كتاب

ذيل الأمالي والنوادر

تأليف

أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

ذيل الأمالي والنوادر

قال أبو على إسماعيل بن القاسم القالي رحمه الله تعالى[1] أخبرنا أبو بكر بن دريد الأزدي قال حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم : إني نظرت في عمري فإذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نحوي في السِّنّ وإن امرأً قد سار إلى مَنْهَلٍ خمسين عاما لَقَمِنٌ أن يكون دنا منه ، فسمع التيمي منه هذا فقال :

وإن امرأً قد سار خمسين حِجّةً ... إلى مَنهلٍ مِنْ وِرْده لَقريبُ

[مطلب مرثية محارب بن دثار لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه]

قال أبو علي قال أبو بكر وحدّثنا عبد الأوّل بن مُرَيْد قال حدّثني أحمد بن المُعَذَّل قال : رَثَى مُحارب بن دِثَار عُمَرَ بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال هذه الأبيات :

كم من شريعةِ حَقٍّ قد أَقَمْتَ لهم ... كانت أُميتَتْ وأُخْرَى منك تُنْتَظَر

يا لَهْفَ نفسي ولهف الواجِدِين معي ... على النجوم التي تَغْتَالُها الحُفَر

ثلاثةٌ ما رأت عين لهم شَبَهًا ... يَضُمُّ أعظُمَهم في المسجد المَدَرُ

فأنت تتبعهم لم تَأْلُ مُجْتَهِدًا ... سَقْيًا لها سُنَنًا بالحق تُقْتَفَر

لو كنتُ أملك والأقدار غالبة ... تأتي صَبَاحًا وتَبْيَاتًا وتَبْتَكِر

صرَفْتُ عن عُمَر الخيرات مَصْرَعَهُ ... بِدَيْر سِمْعان[2] لكن يَغْلِب القَدَر

---

(1) وجد بهامش الأصل ملحقا بهذا الموضع وعليه علامة الصحة ما نصه : وحدثنا النيسابوري قال حدثنا حاجب بن سليمان قال حدثنا مؤمل بن اسماعيل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء بن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من فطر صائما أو جهز غازيا كان له مثل أجره » .

(2) دير سمعان بكسر السين وفتحها : دير بنواحي دمشق في موضع نزه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور ؛ وبه قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله تعالى قال حدّثنا أبو الحسن الأسدىّ قال حدّثنا الرياشى عن العتبى عن أبيه قال : رأيت امرأة بِضَرِيَّة(١) جالسةً عند قبر تبكى وتقول هذه الأبيات :

أَلا مَنْ لى بأُنْسك يا أُخَيَّا ومن لى أن أُبثَّك ما لَدَيَّا
طَوَتْكَ خطوبُ دهرك بعد نَشْر كذاك خطوبه نَشْرًا وطَيَّا
فلو نَشَرَتْ قُواك لِىَ المَنَايا شكوتُ إليك ما صَنعَتْ إلَيَّا
بَكَيْتُك يا أُخَىَّ بدمع عينى فلم يُغْنِ البكاء عليك شَيَّا
وكانت فى حياتك لى عِظَاتٌ فأنت اليومَ أَوْعَظُ منك حَيَّا

[مطلب قصيدة الأبيرد الرياحى التى رثى بها أخاه بريدا وشرح غريبها]

قال وأنشدنا أبو الحسن على بن سليمان الأخفش للأُبَيْرِدِ بن المُعَذَّر الرِّياحى يَرْثى أخاه بُرَيْدًا :

تَطَاول لَيْلِى لم أَنَمْهُ تَقَلُّبا كأَنَّ فراشى حالَ منْ دونه الجَمْر
أُراقب من ليل التِّمام نجومه لَدُنْ غاب قَرْنُ الشمس حَتَّى بدا الفجر
تَذَكُّر عِلْقٍ بانَ منا بنَصْره ونائِله ، يا حَبَّذا ذلك الذِّكْر
فإِن تَكُنِ الأَيَّام فَرَّقْنَ بَيْنَنَا فقد عَذَرَتْنَا فى صَحَابته العُذْر
وكنت أَرَى هَجْرًا فِرَاقَكَ ساعةً أَلا لا بَلِ الموتُ التَّفَرُّق والهجر
أَحقًّا عباد الله أن لَسْتُ لاقيا بُرَيْدًا طَوَالَ الدَّهْرِ ما لأْلأَ العُفْر
فَتًى ليس كالفِتْيَان إلَّا خِيَارهم من القوم جَزْلٌ لا ذَليلٌ ولا غُمْر
فتًى إن هو استغنى تَخَرَّق فى الغِنى وإن كان فَقْرٌ لم يَؤُدْ مَتْنَه الفَقْر
وسامَى جَسِيمات الأُمور فَنَالَها على العُسْر حتى يدرك العُسْرَةَ اليُسْر
تَرَى القومَ فى العَزَّاء ينتظرونه إذا شَكَّ رأىُ القوم أوحَزَبَ الأَمر

(١) ضرية : قرية بنجد فى طريق البصرة الى مكة وينسب اليها حمى ضرية ، ينزلها حاج البصرة ، لها ذكر في أيام العرب وأشعارهم .

فَلَيْتَك كنْتَ الحَيَّ في الناس باقيا ... وكنتُ أنا المَيْتَ الذى ضَمَّه القبر
فتى يَشْتَرِى حُسْنَ الثناء بماله ... إذا السَّنةُ الشَّهْبَاء قَلَّ بها القَطْر
كأن لم يُصَاحبنا بُرَيْدٌ بغِبْطةٍ ... ولم تَأْتِنا يوما بأَخباره البُشْر
لَعَمْرِى لَنِعْمَ المرءُ عالَى نَعِيَّه ... لنا ٱبنُ عَرِينٍ بعد ما جَنَح العَصْر
تَمَضَّت به الأَخبار حتى تَغَلْغَلتْ ... ولم تَثْنِه الأَطباعُ عنا ولا الجُدْر
فلما نَعَى الناعى بُرَيْدا تَغَوَّلَتْ ... بِيَ الأَرض فَرْطَ الحُزْن وٱنقطع الظهر
عَسَاكِرُ تَغْشَى النفسَ حتى كأَنَّنى ... أَخو نَشْوةٍ دارت بِهَامَتِه الخَمْر
إلى الله أَشكو فى بُرَيْدٍ مُصِيبتى ... وبَثِّى وأَحزانا يَجِيش بها الصَّدْر
وقد كنتُ أَسْتَعْفِى الإلٰه إذا ٱشتكى ... من الأَجْر لى فيه وإن سَرَّنِى الأَجْر
وما زال فى عَيْنَىَّ بعدُ غِشَاوةٌ ... وسَمْعِىَ عما كنت أسمعه وَقْر
على أننى أَقْنَى الحَياءَ وأَتَّقِى ... شَماتة أَقوام عيونُهمُ خُزْر
فحيَّاكَ عنِّى الليلُ والصبح إذ بدا ... وهُوجٌ من الأَرواح غُدْوَتُها شهر
سَقَى جَدَثًا لو أَستطيع سَقَيْتُه ... بأَوْد فَرَوَّاهُ الرَّوَاعِدُ والقَطْر
ولا زال يُسْقَى من بلاد ثَوَى بها ... نبات إذا صاب الرَّبيعُ بها نَضْر
حَلَفْتُ بربِّ الرافعين أَكُفَّهم ... وربِّ الهدايا حيث حَلَّ بها النَّحْر
ومُجْتَمَع الحجاج حيث تَوَاقَفَتْ ... رِفاقٌ من الآفاق تكبيرُها جَأْر
يَمينَ أمرىءٍ آلَى وليس بكاذب ... وما فى يَمينٍ بتَّها صادق وِزْر
لئن كان أَمْسَى ٱبنُ المُعَذَّر قد ثَوَى ... بُرَيْدٌ لنِعْمَ المرءُ غَيَّبَه القبر
هو المرء للمعروف والبِرِّ والنَّدَى ... ومِسْعَرُ حَرْبٍ لا كَهَام ولا غُمْر
أَقام ونادَى أَهلُه فتحمَّلوا ... وصُرِّمَتِ الأَسباب وٱخْتَلَف النَّجْر
فأَىَّ امرىء غادَرْتُمُ فى مَحَلِّكم ... إذا هى أَمْسَتْ لونُ آفاقها حُمْر

إذا الشَّول[١] راحت وهى حُدْبٌ ظهورُها ... عِجَافا[٢] ولم يُسْمَع لفَحْلٍ لها هَدْر

كثير رمادِ النار يُغْشَى فِنَاؤُه ... إذا نُودِى الأَيْسار واحتُضِر الجُزْر

فَتًى كان يُغْلِى اللحم نِيئًا ولَحْمُه ... رَخِيص بكَفَّيْه إذا تَنْزِلُ القِــدْر

يُقَسِّمه حتى يَشِيع ولم يكن ... كآخَر يُضحِى من غَبِيبَتِه ذُخْر

فتى الحَىِّ والأَضياف إن رَوَّحَتْهُمُ ... بَلِيلٌ وزادُ القوم إن أَرْمَل السَّفْر

إذا جَهَدَ القومُ المَطِىَّ وأَدْرَجَتْ[٣] ... من الضُّمْر حتى يَبْلُغَ الحَقَبَ الضَّفْر

وخَفَّت بقايا زادهم وتَوَاكَلُوا ... وأَكْسَفَ بالَ القوم مَجْهولةٌ قَفْر

رأيت له فَضْلاً عليهم بقُــوَّةٍ ... وبالعَقْر لَمَّا كان زَادَهُمُ العَقْر

إذا القومُ أَسْرَوْا ليلَهم ثم أَصبحوا ... غَدَا وهو ما فيه سِقَاطٌ[٤] ولا فَتْر

وإن خَشَعَتْ أَصواتُهم وتَضَاءَلَتْ ... من الأَيْن جَلَّى مثلَ ما يَنْظُر الصَّقر

وإن جارةٌ حَلَّتْ إليه وَفَى لها ... فباتَتْ ولم يُهْتَك لجارته سِتْر

عَفِيفٌ عن الفحشاء ما الْتَبَسَتْ به ... صَلِيبٌ فما يُلْفَى بِعُودٍ له كَسْر

سَلَكْتَ سبيلَ العالَمين فمالَهم ... وراءَ الذى لاقَيْتَ مَعْدًى ولا قَصْر

وأَبْلَيْتَ خيرًا فى الحياة وإنما ... ثَوَابُك عندى اليومَ أَن يَنْطِقَ الشِّعْر

لِيَفْدِك مَوْلًى أَو أَخٌ ذو ذِمامة[٥] ... قليل الغَنَاء لا عَطَاءٌ ولا نصر

قال أَبو على قال أَبو الحسن : من روى لم أَنمه جعله مفعولا على السعة ، كما قالوا اليومَ صُمْتُه ، والمعنى لم أَنم فيه وصمت فى اليوم ، جعله مثل زيد ضربته . ونصب تَقَلُّبًا بالمعنى ، كأَنه قال : أَتقلب تقلبًا ؛ لأَن لم أَنمه بدلٌ منه .

(١) الشول جمع شائلة ؛ وهى الناقة التى خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من وقت نتاجها فلم يبق فى ضروعها الا شول من اللبن أى بقية ؛ مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها .

(٢) عجاف : هزلى ؛ وهو جمع أعجف وعجفاء .

(٣) الادراج : أن يضمر البعير فيضطرب بطانه حتى يستأخر الى الحقب فيستأخر الحمل وانما يسنف بالسناف مخافة الادراج .

(٤) يقال : سافط الفرس العـدو سـقاطا اذا جاء مسترخيا .

(٥) الذمامة بفتح الذال وكسرها : العهد .

قال أبوعلي : ليلُ التِّمام بالكسر لاغير ، ولا تنزع منه الألف واللام فيقال ليل تِمام ، فأما في الوَلَد فيجوز الكسر والفتح ونزع الألف واللام ، فيقال : وُلِدَ الولد لتِمام ولِتَمام ، وأما ما سواهما فلا يكون فيه إلا الفتح ، يقال : خُذْ تَمامَ حَقِّك ، وبَلَغ الشىءُ تَمامَه ، فأما المَثَل فبالكسر ، وهو قولهم : « أَبَى قائلُها إلَّا تِمًّا » . وقَرْنُ الشمس : حَرْفُها . قال أبوالحسن من رفع تَذَكُّر فكأنه قال : أمرى تَذَكُّرُ عِلْقٍ ، ومن نصب فكأنه قال : أتَذَكَّر ، وما قبله من الكلام بدل منه .

قال أبوعلي : العِلْقُ هو الشىء النفيس من كل شىء . والعَلَق : الحُبُّ ، والعَلَاقة أيضا : الحُبُّ ، والعرب تقول : « نَظْرةٌ مِن ذى عَلَقٍ » أى من ذى حب . والعَلَق : الدود الذى يكون فى الماء . والعَلَق : الدم . فأما العِلَاقة بالكسر فهو ما يُعَلَّق به السَّوْط وماأشبهه . قال أبوالحسن : أَنَّثَ عَذَرْتُنَا ، لأَن العُذْر فى مَعْنى المَعْذِرة والعِذْرة والعُذْرَى ، فكأنه قال : عَذَرْتُنَا المَعْذرة . قال وأخبرنى محمد بن يزيد قال : العُذْر جمع عُذْرة مثل بُسْرة وبُسْر . قال : وهو أبلغ فى المعنى الذى أراد ، لأنه يكون فيه معنى التكثير ، يقال : عذَرَه عُذْرا بعدعُذْر ، كأنه قال : عَذَرَتْنَا المَعَاذِير. والصَّحَابة والصُّحْبة واحد ، قال أبو على : وهذا أمثل لأنه جَعَل للعُذْر صَحَابة . قال أبوالحسن وسَرقَ عبدالصمد بن المُعَذَّل معنى قوله :

وكنت أرى هجرا فراقك ساعة ألا لا بل الموت التفرّق والهجر

فقال :

المَوتُ عنـــدى والفِـــرَا ق كلَاهما ما لا يُطَاقُ
يَتَعَاونانِ على النفـــو س فَذَا الحِمام وذا السِّياقُ[1]
لو لم يكن هذا كــذا ما قيل موتٌ أو فـــراقُ

قال أبو الحسن قوله : أَحقًّا عند أهل العربية فى موضع ظرف ، كأنه قال أفى حقٍّ عِبادَ الله . ولَأْلَأَ : حرَّك ، قال أبوعلي : العرب تقول : لا آتيك ما لَأْ لَأَ العُفْر أى ما حركت أذنابها ، قال عدى بن زيد :

(١) يقال : ساق المريض سوقا وسياقا : شرع فى نزع الروح ، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه .

يُلَأْلِئْنَ الأَكُفَّ على عَـــدِىّ ويُعْطِفُ رَجْعُهُنَّ إلى الجُيُوب

قال أبو الحسن : خِيَارهم بَدَل من الفتيان ، وهذا بدل البعض من الكل ، كأنه قال : فتى ليس إلا كخيار الفتيان . والجَزْل : القوِىُّ ، ومنه قيل : حَطَبٌ جزل إذا كان قويا غليظا . قال أبو على قال الأصمعى : الجزل من الرجال الجَيِّد الرأى .

قال أبو على : الْغُمْر والمُغَمَّر : الذى لم يُجَرِّب الأمور . والغَمْر بالفتح : السَّخِى الكثير العطاء ، قال كثيِّر :

غَمْر الرِّداء إذا تبَسَّم ضاحكا غَلِقَتْ لضَحْكته رِقابُ المال

وإنما قال : غَمْرُ الرداء ، لأنه أراد بقوله سَخِىَّ الرجال . والعرب تفعل هذا فتقول : فِدًى لك ردائى ، وفِدًى لك إزارى ، ويريدون بذلك أبدانَهم . والغَمْر : الغزير من الماء . والغُمَر : القَدَح الصغير الذى يسَع دون الرِّىِّ ، ومنه قيل : تَغَمَّرْت أى شَرِبت الغُمَر . والغَمَرالذى يَعْلَق باليد من الزُّهُومة : بفتح الغين والميم ، يقال : يَدٌ غَمِرة . والغِمْر : الحِقْد ، يقال : غَمِر صدْرُه عَلَىَّ . ودَخَلْت فى غُمَار الناس وخُمَار الناس ، وغَمَر الناس ، وخَمَر الناس أى فى جماعتهم . والغَمْرة بفتح العين وسكون الميم : الحَيْرة .

قال أبو الحسن : وتَخَرَّق : تَوَسَّع ، والخَرْق : الواسع من الأرض . قال أبو على : والخِرْق بكسر الخاء : السَّخِىُّ من الرجال الذى يَتَوَسَّع فى العطاء . قال أبو الحسن : يؤُدْ : يُثْقِل ، قال الله عز وجل : ﴿ولايؤُودُه حِفْظُهُما﴾ أى لايُثْقِله . قال أبو على : وسامَى : عالَى . قال أبو الحسن : يقال : العُسْرة والعُسْر . ولا يقال : اليُسْرة كما يقال اليُسْر . وقال أبو الحسن : العَزَّاء : الذى يَعُزُّك أى يَغْلبك ويقْهَرك .

قال أبوعلى :الشَّهْباء : السنة التى يكثر الجليد فيهامن شدة البرد ، وهذا أكثرمايكون عندهم من الشَّمال ، لأنها فى بلادهم باردة يابسة تُفَرِّق السحاب ، ولذلك سَمَّوْها « مَحْوَةَ » غير مصروفة لأنها تمحو السحاب . قال أبوالحسن : البُشْر جمع بَشِير ، قال : وكان ينبغى أن يقول البُشُر فأسكن للضرورة . قال أبوعلى : وهذا عندى جائز حَسَن مثل كُتُب وكُتْب ورُسُل ورُسْل . وبالتخفيف يقرأ أبو عمرو بن العلاء فى أكثر القرآن . قال أبوالحسن : وجَنَح : مال . والعَصْر : العَشِىّ . قال أبو على : والعَصْران : الغَدَاةُ والعَشِىُّ ، وكذلك البَرْدان . قال أبو الحسن : تَغَلْغَلَتْ : دخلت ،

ويقال : غَلَّ فى الشيء وانْغَلَّ فيه إذا دخل فيه . قال أبو الحسن : والأطباع أراد بها الخواتم ، والطابَع : الخاتَم فحذف الزائد فصار طَبَعًا ، فجمعه على أطباع مثل قَتَب وأقتاب وجَمَل وأجمال . قال : ويروى : الأصناع يريد المَصَانع ، وواحدها مَصْنَعة ، فحذف الهاء لأنها بمنزلة اسم ضم إلى اسم ، ثم حذف الزائدة الأولى فصار صَنَعًا فجمعه أصناعا . قال أبوعلى : أصناع جمع صِنْع وهو مَحْبِس الماء . قال أبو الحسن : تَغَوَّلَتْ بى الأرض أى ذهبت بى ، ومنه : « غالَتْهُ غُول » أى أذهبته وأهلكته ، ومنه الغَضَب غُولُ الحِلْم . قال أبوعلى : تَغَوَّلَتْ : تلونت ، كأنه استدارت به الأرض فتلونت فى عينه مما أصابه .

قال أبوالحسن : أَقْنَى : أَلْزَم ، يقال : قَنِيَ حَياءَه إذا لَزِمَه . قال أبوالحسن : أَوْد : موضع ، ويروى : أُود أيضا ، فلا أدرى أهما اسمان لموضع واحد جاءا على لغتين أو أَوْدُ غير أُود ، فأما فى بيت جرير فلا يروى إلا بالضم وهو قوله :

أَهَوًى أراك برامَتَيْن وَقُــــودا أم بالجُنَيبة مِنْ مَدَافِع أُودا

قال أبوعلى : الوَقُود بفتح الواو : الحطب ، وبضمها : اللهب . والجَأْر : مصدر جَأَرَ يَجْأَر جَأْرًا ، والجُؤَار : الاسم ، وهو صوت مع تَضَرُّع . قال أبو على : والكَهَام الكَلِيل الحدِّ من السيوف ، وأراد به هاهنا الرَّجُل . والنَّجْر والنِّجَار والنُّجَار : الأَصل ، والنِّجَار أيضا : اللون . قال أبوالحسن : وقد يكون النِّجار جمع نَجْر . قال : والغَبِيبة : اللحم المتغير الريح . قال أبوعلى : والبَلِيل الريح الباردة التى معها بلَل . قال : وأَرْمَلَ السَّفْر : نَفِدَتْ أزوادُهم ، وكذلك أَقْوَوْا ، وهما عندى من الرَّمْل والقِوَاء وهو القَفْر ، كأنه صار بموضع ليس فيه شيء غير الرمل وبالموضع الخالى الذى لا يجد فيه شيئا ، ثم كثر ذلك حتى قيل لكل من نَفِذَ زاده : قد أَرْمَلَ وقد أَقْوَى ، قال الله تعالى : ﴿ نحن جَعَلْناها تَذْكِرةً ومَتَاعا للمُقْوِينَ ﴾ . قال : والضَّفْر : حبل مضفور يجعل فى أعالى الحِمْل ، والحَقَبُ فى أسفله ، فيقول : منْ شدَّة ضُمْره بَلَغَ الأعلى الأسفلَ . وأَكْسَفَ : غَيَّر . والبالُ : الحال . وتَضَاءَلَتْ : ضعفت . وجَلَّى : بَيَّن ، كذا قال أبو الحسن ، قال أبو على : وهو جيِّد فى الاشتقاق ، وقد رأى

أبو عبيدة : وجَلَّى ببصره إذا رَمَى به . ويُلْفَى : يُوجَد ، ويروى : يُلْقَى بالقاف.
قال أبوالحسن : ينطق الشِّعْر ، ينطق هاهنا : يُبَيِّن .

[مطلب ما تمثل به الحجاج لما قام على قبر ابنه أبان وما دار بينه وبين ثابت بن قيس الأنصارى]

قال أبو على : حدّثنا أبوبكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدّثنا سعيد بن هارون عن التَّوَّزِى عن أبى عبيدة قال : لما هَلَكَ أَبانُ بن الحَجَّاج ، وأُمُّه أم أبان بنت النعمان بن بشير ، فلما دفنه قام الحجاج على قبره فتَمَثَّل بقول زياد الأَعجم :

ألْآنَ لما كُنْتَ أكملَ مَنْ مَشَى وٱفْتَرَّ نابُك عن شَبَاة القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها وأَعَنْتَ ذلك بالفَعَال الصالح

فلما ٱنصرف إلى منزله قال : أَرسلوا خلف ثابت بن قيس الأَنصارى ، فأَتاه . فقال : أَنشدنى مَرْثِيَتَك فى ٱبنك الحسن ، فأَنشده :

قد أَكْذَبَ الله من نَعَى حَسَنًا ليس لتكذيب مَوْتِهِ ثَمَنُ
أَجُولُ فى الدَّارِ لا أَراك وفى الدار أُنــاس جِوارُهُم غَبَنُ
بُدِّلْتُهُمْ منك لَيْتَ أَنَّهُمُ أَضْحَوْا وبينى وبينهم عَدَنُ

فقال له الحجاج : ارْثِ ٱبنى أَبان ، فقال له : إنى لا أَجد به ما كنت أَجد بحَسَن . قال : وما كنت تَجِدُ به ؟ قال : ما رأيته قطٌّ فَشَبِعْت من رؤيته ، ولا غاب عنى قط إلا ٱشتقت إليه . فقال الحجاج : كذلك كنت أَجِدُ بأَبان .

[مطلب فى أن قصيدة ابن أحمر : شط المزار بجلوى . . . مدح بها النعمان بن بشير بن سعد الأنصارى]

قال أَبوعلى : وحَدّثنى أَبو عبد الله عند قراءتى عليه قصيدة ٱبن أَحمر :

* شَطَّ المَزَار بِجَدْوَى وٱنتهى الأَمَل *

قال : مدح بهذه القصيدة النعمان بن بَشِير بن سعد الأَنصارى ، وبَشِير بن سعد عَقَبِىٌّ [١] بَدْرِىٌّ [٢] ، أَنصارى ، والنعمان أَول مولود ولد فى الإِسلام من الأَنصار ، وآخرمن وَلِىَ الكوفة لمعاوية بن أَبى سفيان ، وقتلته كلب فى فتنة مروان ، وكان عثمانيا .

---

(١) عقبى : حضر بيعة العقبة .

(٢) بدرى : حضر غزوة بدر .

[مطلب قصيدة زياد الأعجم التى رثى بها المغيرة بن المهلب وشرح غريبها]

وقرأْت قصيدة زياد الأَعجم على أَبى بكر بن دريد فقال : زياد الأَعجم كنيته أَبو أمامة ، وكان فى كتابى للصَّلَتان فقال هو : هى لزياد الأَعجم ، وكان ينزل إصْطَخْر ، ورثى بهذه القصيدة المغيرة بن المهلب بن أَبى صُفْرة . قال : وأَنشدنا هذه القصيدة أَبو الحسن الأَخفش لزياد الأَعجم ، وفى الروايتين اختلاف وتقديم وتأْخير فى الأَبيات ، ورواية أَبى بكر أَتم ، أَوّلها فى روايته :

يامَنْ بمَغْدَى الشمس أَو بمَرَاحِها ... أَو من يكون بقَرْنِها المُتَنَازِح

وروى أَبوالحسن : أَو من يَحُلُّ بقَرْنِها ، وروى هذا البيت فى وسط القصيدة :

قُلْ للقَوَافل والغُزَاة إذا غَزَوْا ... للباكرين وللمُجِدِّ الرائح

وروى أَبو الحسن : والغَزِىّ إذا غَزَوْا والباكِرِين ، وهذا البيت أَوّل القصيدة :

إن السَّماحة والمُروءة ضُمِّنَا ... قَبْرًا بِمَرْوَ على الطريق الواضح

فإذا مَرَرْت بقبره فاعْقِرْ بـه ... كُوم الجِلَاد وكلَّ طِرْفٍ سابح

ويروى : طِرْف طامح .

وانْضَحْ جوانب قبره بدمائها ... فَلَقَدْ يكون أَخا دَمٍ وذبائح

وٱظْهَرْ ببَزَّتِه وعَقْدِ لوائــه ... وٱهْتِفْ بدَعْوَة مُصْلِتِين شَرَامح

آبَ الجُنود مُعَقَّلا أَو قافــلا ... وأَقام رَهْنَ حَفِيرة وضَرائــح

وأَرَى المكارم يَوْمَ زِيلَ بنَعْشه ... زَالت بفَضْل فواضل ومدائح

رَجفَتْ لمَصْرَعه البلادُ وأَصبحت ... مِنَّا القلوبُ لذاك غَيْرَ صَحَائح

أَلآن لما كُنْتَ أَكملَ مَنْ مَشَى ... وٱفْتَرَّ نابُك عن شَبَاة القارح

وتكامَلَتْ فيك المُروءةُ كلُّها ... وأَعَنْت ذلك بالفَعَال الصالح

فَكَفَى لنا حَزَنًا ببَيْتٍ حلَّــه ... إحدى المَنُون فليس عنه ببارح

فَعفَتْ مَنابِرُه وحُطَّ سُرُوجُه ... عن كل طامحةٍ وطِرْفٍ طامح

وإذا يُنَاح على امرىء فَتَعَلَّمَنْ أَنَّ المغيرة فوق نَوْحِ النائح
تَبْكِى المغيرةَ خَيْلُنا ورماحُنا والباكياتُ برَنَّةٍ وتَصايح
مات المُغيرةُ بعد طول تَعَرُّض للموت بين أَسِنَّة وصفائح
والقَتْلُ ليس إلى القتال ولا أرى سببا [(١)] يُؤَخر للشفيق الناصح
لله در مَنِيَّةٍ فاتت به فلقد أراه يَرُدُّ غَرْب الجامح
ولقد أَراه مُجفِّفا أفراسَه يَغْشَى الأَسِنَّةَ فوق نَهْدٍ قارح
فى جَحْفَلٍ لَجِبٍ ترى أبطاله منه تُعَضِّل بالفَضَاء الفاسح
يَقِص الحُزونة والسهولة إذ غدا بزُهاء أَرْعَنَ مثل ليل جانح
ولقد أَراه مُقَدِّما أفراسه يُدْنِى مَرَاجح فى الوَغَى لمَرَاجح
فِتْيان عاديةٍ لدى مُرْسَى الوغى سَنُّوا بسُنَّة مُعْلِمِين جَحاجح
لَبِسوا السَّوابغ فى الحروب كأَنها غُدُرٌ تَحَيَّز فى بطون أباطح

قال أبو على : كذا أنشدناه أبو الحسن « تحيز » بالزاى ، فزاد أبو بكر « تَحَيَّر » بالراء ولم ينكر تحيز ، وكلاهما عندى جائز حسن . وروى أبوالحسن رحمه الله تعالى : « فى مُتُون أباطح » .

وإذا الضِّراب عن الطِّعان بدا لهم ضَرَبُوا بمُرْهَفة الصدور جوارح
لو عند ذلك قارَعَتْه مَنِيَّةٌ قَرِعَ [(٢)] الحِواءُ [(٣)] وضُمَّ سَرْح السارح
كُنْتَ الغِياث لأَرضنا فتركْتَنا فاليوم نصبر للزمان الكالح
فأَنْعَ المُغيرة للمُغيرة إذ غدت شَعْوَاء مُجْحِرة لنَبْح النابح
صفَّان مختلفان حين تَلاقَيا آبوا بوَجْهٍ مُطَلِّق أو ناكح
ومُدجَّجٍ كَرِه الكُماةُ نِزَالَه شاكى السلاح مُسَايِفٍ أو رامح

(١) فى نسخة أخرى : « ميتا » .
(٢) قرع : خلا .
(٣) الحواء : مجتمع بيوت الحى .

قد زار كَبْش كتيبة بكتيبة يُودى لكَوْكَبِها برأس طامح

غَيْران دون نسائه وبناتــه حامى الحقيقة للحروب مُكَاوِح

سَبَقَتْ يداك له بعاجل طعنــة شَهِقَتْ لمَنْفَذِها أُصــول جوانح

والخيل تَضْبَحُ[١] بالكُماة وقدجرت فوق النحور دماؤُها بسرائح

يا لَهْفَتا يا لَهْفَتَا لك كلمـا خِيفَ الغِرار على المُدِرِّ الماسح

تَشْفِى بحِلْمِك لابن عَمِّك جَهْلَه وتَذُبُّ عنه كِفاحَ كل مكافح

وإذا يَصُول بك ابنُ عَمِّك لم يَصُلْ بمُوَاكِلٍ وَكَلٍ غَـداةَ تَجالُح

صِلٌّ يَمُوت سَليمُه قبل الرُّقَى ومُخَاتِل لِعَـدُوِّه بتصـافح

وإذا الأُمورُ على الرجال تَشَابَهَتْ وتُنُوزِعَتْ بمَغَالق ومَفَـاتح

فَتَلَ السَّحِيلَ بمُبْرَم ذى مِرَّةٍ دون الرجال بفَضْل عقل راجح

وأرى الصَّعالِك للمغيرة أَصبحت تَبْكِى على طَلْقِ اليدين مسامح

كان الرَّبيعَ لهم إذا انْتَجَعُوا الندى وخَبَتْ لوامِعُ كل برق لامح

كان المُهَلَّبُ بالمغيرة كالـذى أَلْقَى الدِّلاءَ إلى قَلِيب المائح

فأَصاب جُمَّةَ ما اسْتَقَى فَسقَى له فى حوضه بنوازع ومواتح

أَيام لو يَحْتَلُّ وَسْط مفـازة فاضت معاطشها بِشرْبٍ سائح

لم يرو أَبو الحسن رحمه الله تعالى من قوله : « إن المهالب » إلى قوله : « رفاع أَلوية » .

إن المَهَالبَ لن يزالَ لها فَتًى يَمْرِى قَوادم كل حرب لاقح

بالمُقْرَبات[٢] لواحقا[٣] آطالُها[٤] تجْتَابُ سَهْلَ سَباسبٍ[٥] وصَحَاصح

---

(١) تضبح : تعدو عدوا دون التقريب .

(٢) المقربات : الخيل التى تدنى وتقرب وتكرم .

(٣) لواحق : جمع لاحق يقال لحق الفرس يلحق لحوقا : ضمر .

(٤) آطال : جمع اطل بالكسر وبكسرتين وهو الخاصرة

(٥) سباسب وصحاصح : جمع سبسب وصحصح وكلاهما الأرض المستوية .

متلببا[1] تَهْفُو الكَتائبُ حَوْلَه ... مُلْح المُتون من النَّضِيح الراشح

مَلكٌ أَغَرُّ مُتَوَّجٌ يسمو له ... طَرْفُ الصديق بِغَضِّ طَرْف الكاشح

رَفَّاع أَلْوِيَة الحروب إلى العِدَا ... بسُعُود طَيرٍ سانح وبَوَارِح

قال أبوعلى قال الأَصمعى : الجَلَد : الكبار من الإبل التى لا صغار فيها ، وأنشد :

تَوَاكَلَها الأَزمانُ حتى أَجَأْنَها ... إلى جَلَدٍ منها قليلِ الأَسافـــل

والأَسافل : الصغار هاهنا . قال أبو على : وجمعها جِلَاد ، وإنما قيل للكبار جَلَد ، لأَنها قد اشتدَّت وصَلُبت ، ولم يُقل للصغار لأَنها لينة رطبة. قال أَبوعلى : وقوله مُصْلِتِين يعنى أَصْلَتُوا سيوفهم أَى سَلُّوها . والشَّرامح : جمع شَرْمَح وهم الطِّوال. وقوله مُجَفِّفًا أفراسه يعنى أَلْبَسَهَا التَّجافيف . وتُعَضِّل : تَنْشَب ، ومنه : عَضَّلَتِ القَطاةُ إذا نَشِب بيضُها فلم يخرج . وتَحيَّز : تَدَافَع . والمُكافح : المُجالِد بنفسه ، ومنه لقيته كِفَاحًا . والمُكاوِح بالواو : المجاهد .

قال أَبو على : ويقال : فلان شاكى السلاح وشائك السلاح إذا كانت لسلاحه شَوْكة . وفلان شَاكٌّ فى السلاح إذا دخل فى الشِّكَّة ، والشِّكَّة : السلاح . والسَّرائح : السُّيور واحدها سرِيحة وهى سُيور نعال الإبل . والوَكَلُ : الذى يَتَّكِل على غيره . والتَّجَالُح : التكاشف .

[مرثية أخت ربيعة بن مكدم فيه]

قال وأنشدنا أَبو بكر رحمه الله تعالى قال : أَنشدنا أَبوحاتم عن أَبى عبيدة لأُم عمرو أُخت ربيعة بن مُكَدَّم ترثى أَخاها ربيعة وقتلته بنو سُلَيم :

ما بالُ عينك منها الدمع مُهْــراق ... سَحًّا فلا عازِبٌ عنها ولا راقِ[2]

أَبكى على هالك أَوْدَى فأَوْرَثَنى ... بعد التفرق حُزْنًا حَرُّه باقِ

لو كان يَرْجِــعُ مَيْتًا وَجْدُ ذى رحِمٍ ... أَبْقَى أَخِى سالما وَجْدِى وإشفاقى

(١) المتلبب : المتحزم بالسلاح .

(٢) هكذا فى الأصل وفيه الاقواء وهو اختلاف العروض والضرب فى حركة الاعراب .

أو كان يُفْدى لكان الأَهلُ كلُّهم — وما أُثَمِّر من مالٍ له واقى
لكن سهامُ المنايا مَنْ نُصِبْنَ له — لم يُنْجِه طِبٌّ ذى طِبٍّ ولا راقى
فاذْهَبْ فلا يُبْعِدَنْك اللهُ من رجل — لاقَى التى كلُّ حَىٍّ مثْلَها لاقِى
فسوف أبكيك ما ناحت مُطَوَّقةٌ — وماسَرَيْتُ مع السارى على ساق
أبكى لِذُكْرتِه عَبْرَى مُفَجَّعــة — ما إن يَجِفُّ لها من ذُكْرةٍ ماقى

[مطلب قصيدة أبي بكر بن دريد]

وأنشدنا أبو على لأَبى بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

على أىِّ رَغْمٍ ظِلْتُ أُغْضِى وأَكْظِمُ — وعن أَى حُزْنٍ بات دمعى يُتَرْجم
أَجَدَّك ما تَنْفَكُّ أَلْسُنُ عَبْــرةٍ — تُصَرِّح عَمَّا كنتَ عنه تُجَمْجِم (١)
كأَنَّك لم تَرْكَبْ غُرُوبَ فَجائعٍ — شَباهُنَّ مِنْ هاتا أَحَدُّ وأَكْلَم
بَلَى غَيْرَ أن القلب يَنْكَؤُهُ الأَسى الْـ — مُلِمُّ وإن جَلَّ الجَوَى المتقدِّم
وكم نَكْبَةٍ زاحَمْتُ بالصبر رُكْنَها — فلم يُلْفَ صبرى واهِيا حين يَزْحَمُ
ولو عارَضَتْ رَضْوَى بأَيْسَرِ دَرْئِها — لَظَلَّت ذُرَى أَقذافها تَتَهَــدَّم
وقد عَجَمَتْنى الحادثاتُ فصادَفَتْ — صَبوراً على مكروهها حِينَ تَعْجُم
ومن يَعْدَم الصبر الجميل فإِنه — وَجدِّك لا من يَعْدَم الوفْرَ مُعْدِم
أصارِفَةٌ عَنِّى بَوادِرَ حَــدِّها — فَجائعُ للعَلْياء تُوهِى وتَحْطِم
لها كلَّ يوم فى حِمَى المَجْد وَطْأَةٌ — تَظَلُّ لها أَسبابُهُ تَتجَــذَّم
إذا أَجْشَمَتْ جَيَّاشةٌ مُصْمَئِلَّةٌ (٢) — قَفَتْ إثْرَها دَهْياءُ صَمَّاءُ صَيْلَم (٣)
أَمِ الدَّهْرُ أَن لَنْ تستَفِيقَ صُروفُه — مُصَرِّفةً نَحْوِى فَجائعَ يُقْسِم
وساءلْتِ عن حَزْمٍ أُضِيع وهَفْوةٍ — أُطِيعت وقد يَنْبُو الحُسَام المُصَمِّم

---

(١) الجمجمة : اخفاء الشىء فى الصدر . (٢) المصمئلة : الداهية .
(٣) صيلم : شديدة .

فلا تُشْعِرِى لَذْعَ الملام فُؤادَه ... فإنكِ مِمَّنْ رُعْتِ باللَّوْمِ أَلْوم
ولم تَرَ ذا حَزْمٍ وعَزْمٍ وحُنْكَةٍ ... على القَدَرِ الجارى عليه يُحَكَّم
مَتَى دَفَع المرءُ الأَريبُ بِحِيلةٍ ... بَوادِرَ ما يُقْضَى عليه فَيُبْرَم
ولو كُنْتُ محتالا على القَدر الذى ... نَبَا بِىَ لم أُسْبَقْ بما هو أَحْـــزَم
ولكنَّ من تُمْلَكْ عليه أمــورُه ... فمالِكُها يُمْضِى القضاءَ فَيَحْتِم
وماكنْتُ أَخْشَى أن تَضَاءلَ هِمَّتى ... فأُضحِى على الأَجْنِ[1] الصَّرَى أَتلَوَّم
كأَنَّ نَجِيًّا كان يَبْعَثُ خاطرى ... قَرِينُ إِسَارٍ أَو نَزِيفٌ مُهَوِّم
وما كنتُ أَرْضَى بِالدَّناءة خُطَّةً ... ولى بين أَطراف الأَسِنَّةِ مُقْدَم
وما أَلِفتْ ظِلَّ الهُوَيْنَى صَرِيمَتى[2] ... وكَيْفَ وحَدَّاهَا من السيف أَصْرَم
أَلم تر أَنَّ الحُرَّ يَسْتَعْذِب المَنَى[3] ... تُباعِدُه من ذِلَّةٍ وهْىَ عَلْقَم
ويُقْذَفُ بالأَجْرام بين لَهَا الرَّدَى ... إذا كــان فيه العِزُّ لا يَتَلَعْثَم
سأَجْعَل نفسى للمَتَالِف عُرْضَةً ... وأَقْذِفُها للموت والموتُ أَكرم
بِأَرْضِك فَارْتَعْ أَوإلى القبر فَارْتَحِلْ ... فإن غريب القوم لَحْمٌ مُوَضَّم
تَنَدَّمْتُ والتفريطُ يَجْنِى ندامة ... ومن ذا على التفريط لا يَتَنَدَّم
يُصَانِعُ أَو يُغْضِى العيون على القَذَى ... ويُلْذَع بالمُرِّى فلا يَتَرَمْــــرَم
على أَننى والحكمُ لله واثــقٌ ... بعَزْمٍ يَفُضُّ الخَطْبَ والخطبُ مُبْهَم
وقلبٍ لو اَنَّ السيف عارَضَ صَدْرَه ... لَغَادر حَدَّ السيف وهو مُثَلَّم
إلى مِقْوَل تَرْفَضُّ عن عَزَماته ... أَوابِدُ للصُّمِّ الشَّوامِخ تَقْصِم
صوائِب يَصْرَعْن القلوبَ كأَنَّما ... يَمُجُّ عليها السَّمَّ أَرْبَدُ أَرْقَم
وما يَدَّرِى[4] الأَعداءُ من مُتَدَرِّع ... سَرابيلَ حَتْفٍ رَشْحُها المِسْكُ والدَّم

---

(١) الأجن : الماء المتغير الطعم واللون . والصرى بالفتح والكسر : الماء يطول مكثه .

(٢) صريمتى : عزيمتى . (٣) المنى : المنية .

(٤) يقال : أدرى الصيد : ختله ؛ يريد : وماذا عسى الأعداء يبلغون منى .

أَبَلَّ[١] نَجيدٍ[٢] بين أَحناء سَرْجِه ... شِهابٌ وفى ثَوْبيْهِ أَضبطُ[٣] ضَيْغَم

إذا الدهر أَنْحى نَحْوَهُ حَدَّ ظُفْره ... ثناه وظُفْرُ الدهر عنه مُقَلَّم

وإن عَضَّهُ خَطْبٌ تَدَوَّى بِنابِــهِ ... وأَقْلَعَ عنه الخَطْبُ والنابُ أَدْرَم

ولم تر مِثْلى مُغْضِيا وهو ناظر ... ولم تر مثلى صامتًا يَتَكلَّم

وبالشِّعْر يُبْدِى المرءُ صَفحة عقْله ... فيُعْلِنُ منه كلَّ ماكان يَكْتُم

وسِيَّانِ من لم يَمْتَط اللُّب شِعْره ... فيَمْلِك عِطْفَيْه وآخر مُفْحَم

جوَائب أَرجاءِ البــلاد مُطِلَّة ... تُبيد الليالى وهى لا تُتَخَرَّم[٤]

أَلم تر ما أَدَّتْ إلينا وَسَيَّــرَتْ ... على قِدَم الأَيام عادٌ وجُرْهُم

هُمُ اقْتَضَبُوا الأَمثال صَعْبًا قِيادُها ... فَذَلَّ لهم منها الشَّرِيس الغَشَمْشَم

وقالوا الهَوَى يَقْظَانُ والعقلُ راقدٌ ... وذوالعقل مذكور وَذُوالصَّمْتِ أَسْلَم

ومما جَرَى كالوَسْم فى الدهر قولُهم ... على نفسه يَجْنِى الجَهُولُ ويُجْرِم

وكالنار فى يَبْسِ الهَشِيم مَقالُهم ... أَلَا إنَّ أَصل العُود من حَيْثُ يُقْضَم

فقد سيَّرُوا مالَا يُسَيِّرُ مثلَــــه ... فصيحٌ على وجه الزمان وأَعْجَم

قال وحدّثنى أَبومسهر : أَن الأَحنف بن قيس خرج من عند معاوية رضى الله عنه ، فَخَلَفَه بعضُ من كان فى المجلس فَقَدَح فيه : فَبَلَغ ذلك الأَحنفَ فقال : « عُثَيْثَةٌ تَقْرُم جِلْدًا أَمْلَسا[٥] » .

قال وأَخبرنى عبد الله بن إبراهيم الجمحى قال :نشأَ فى قريش ناشئان : رَجُلٌ من بنى مخزوم ، ورجل من بنى جُمَح ، فَبَلَغَا فِى الوِداد ما لم يَبْلُغ بالغٌ حتى كان إذا رُؤِىَ أَحدهما فكأَنْ قد رُئِيا جميعا ، ثم دَخَلَتْ وحشةٌ بينهما من غير شىء يعرفانه فتغيرا . فلما كان ليلة من الليالى ، استيقظ المخزومى فَفَكَّر ما الذى شَجَرَ بينهما ، وكان

---

(١) الأبل : الخصم الألد القوى فى الخصومة .
(٢) النجيد : الشجاع الماضى فيما يعجز غيره .
(٣) الأضبط : الأسد .
(٤) تتخرم : تموت .
(٥) العثيثة : مصغر عثة وهي سوسة تلحس الصوف ، يضرب للمجتهد في الشيء لا يقدر عليه .

المخزومي يقال له محمد والجمحي يحيي ، فنزل من سطحه وخرج حتى دَقَّ عليه بابه فاستيقظ له فنزل إليه . فقال له : ما جاءبك هذه الساعة ؟ قال : جئتك لهذا الذي حَدَثَ ما أَصله ؟ وما هو ؟ قال فقال : والله ما أعرف له أَصلا . قال عبد الله : فَبَكَيا حتى كادا يُصْبِحان ، ثم عاد كل واحد منهما إلى منزله ، فأَصبح المخزوميّ وهو يقول :

كنتُ ويَحْيَى كيَدَىْ واحدٍ نَرْمِي جميعا ونُرَامَى معا
يَسُرُّنى الدهرُ إذا سرَّه وإن رُمِينا بالأَذى أُوجِعا
حتَّى إذا ما الشَّيْب فى مَفْرِقي لاح وفي عارضه أَسْرَعا
وَشَى وُشاةٌ فَرَّقُوا بيننا فكاد حَبْلُ الوصل أن يُقْطَعا

وزاد غير عبد الله بن إبراهيم :

فلم أَلُمْ يحيي على وَصْله ولم أَقل خانَ ولا ضَيَّعا

قال وقال حدّثنا أبو سعيد السكرى قال : أُتِيَ عبد الملك بعُودٍ ، فقال للوليد ابن مسعدة الفزاريّ : ما هذا يا وَلِيد ؟ قال : عُودٌ يُشَقَّق ثم يُرَقَّق ثم يُلْصَق ثم تعلق عليه أَوتارٌ ويُضْرَب به فيَضْرِب الكِرامُ رءوسها بالحيطان ، وامرأته طالق إن كان أحد فى المجلس إلا ويعلم منه مثل ما أعلم ، أنت أَوّلُهم يا أَمير المؤمنين .

قال إسحاق أنشدنى غِرَارة الخَيَّاط يهجو أَبا السُّمَىِّ المُغَنِّى :

كأَن أَبا السُّمَىّ إذا تَغَنَّى يُحاكِي عاطسًا فى عيْنِ شمس
يَلُوك بلَحْيِه طَوْراً وطَوْراً كأَنَّ بلَحْيِه ضَرَبان ضِرْس

قال إسحاق : وقع بين رجل وامرأته شَرٌّ فتهاجرا أَياما ، ثم وَثَب عليها فأَخذ برجلها ، فلما فرغ قالت : أَخزاك الله ! كُلَّما وقع بيني وبينك شر جئتني بشفيع لا أَقدر على رَدِّه ! .

وأَنشد لحسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

إن يأْخُذِ اللهُ من عَيْنَيَّ نورَهما ففي لسانى وقلبي منهما نور

قلبٌ ذَكِىٌّ وعَقْلٌ غير ذى رذل   وفى فمى صارم كالسيف مأْثور

قال أَبو الحسن : حفظى غير ذى دَخَلٍ .

قال وقال : بعث رَوْحُ بن حاتم إلى كاتب له بثلاثين أَلف درهم وكتب إليه : قد بعثت إليك بثلاثين أَلف درهم لا أُقلِّلها تكبُّرا ولا أُكثِّرها تَمَنُّنا ولا أَسْتَثِيبُك عليها ثناء ولا أَقْطَع بها عنك رجاء والسلام . وأنشد :

أَمُدُّ يدًا عند الوَدَاع قصيرةً   وأَبْسُطها عند اللقاء فأَعْجَـــل

وأَنشد أَبو هفان عن إسحاق لنفسه :

سأَشْرب ما دامت تُغَنِّى مُلَاحِظ   وإن كان لى فى الشيب عن ذاك واعظ

مُلَاحِظ غَنِّينا بعَيْشِك وليكن   عليك لما استحسنته منك حافظ

فأُقْسِم ما غَنَّى غِنَاءَك حاذقٌ   مُجِيدٌ ولم يلفظ كلفظك لافظ

وفى بعض هذا القول منى مَساءة   وغَيْظٌ شديدٌ للمُغَنِّين غائظ

[مطالب ما دار بين أبى عمرو بن العلاء وبعض الأعراب من سؤاله عن أرضه وماله ووصفه لها]

قال أَبو على : وحدّثنا أَبوبكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا أَبو حاتم عن الأَصمعى عن أَبى عمرو بن العلاء قال : لَقِيتُ أَعرابيا بمكة ، فقلت له : ممن أَنت ؟ قال : أَسَدِىٌّ ، قلت : ومن أَيِّهم ؟ قال : نَهْدِىٌّ ، قلت : من أَى البلاد ؟ قال : من عُمَان ، قلت : فأَنَّى لك هذه الفصاحة ؟ قال : إنا سَكَنَّا قُطْرًا لانسمع فيه ناجِخَةَ التَّيَّار ، قلت : صِفْ لى أَرضك ، قال : سِيفٌ أَفْيَح ، وفَضَاء صحْصَح ، وجَبَل صَرْدَح ، ورَمْل أَصْبَح ؛ قلت : فما مالُك ؟ قال : النَّخْل ، قلت : فأَيْنَ أَنت عن الإبل ؟ قال : إن النَّخْل حَمْلُها غِذاء ، وسَعَفُها ضِياء ، وجِذْعُها بناء ، وكَرَبُها[1] صِلاء ، ولِيفُها رِشاء ، وخُوصها وِعاء ، وقَرْوُها إناء .

(١) الكرب بالتحريك : أصول السعف الغلاظ العراض .

قال أبو على : الناجخة : الصوت ، يقال للمرأة إذا كان يسمع لفرجها صَوْتٌ عند الجماع : نَجَّاخة ، وفى رجز رؤبة :

* وٱزْجُرْ بَنِى النَّجَّاخةِ الفَشُوشِ *

والتَّيَّار :المَوْج . والسِّيف : شاطىء البحر. وأفيح : واسع . والفضاء : الواسع من الأَرض . والصَّحْصَح : الصحراء . والصَّرْدَح : الصُّلْب . والأَصْبَح : الذى يعلو بياضَه حُمْرةٌ . والرِّشاء : الحَبْل . والقَرْوُ : وعاء من جِذْع النخل يُنْبَذ فيه ، وقال الكسائى : القَرْوُ : القَدَح كما قال الشاعر(١) .

* وأَنْتَ بين القَرْوِ والعاصِر *

وقال غيره القَرْوُ : نَقِيرمن خشب يجعل فيه العصير والشراب ، قال أبوعبيد : وهذا أشبه .

[حديث ثبيت البصرى مع بعض الأعراب الذين نزلوا عليه]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال : أخبرنا أبو عثمان عن التَّوَّزىّ عن أبى عبيدة قال : كان بالبصرة رجل من موالى بنى سَعْد يقال له ثَبِيت ، وكان كثير الصلاة صالحا وكانت الأَعراب تنزل عليه ، فنزل به قوم منهم ليلة فلم يُعَشِّهِم وقام يصلِّى ، فقال رجل منهم :

لَخُبْزٌ يا ثَبيتُ عليه لَحْمٌ أَحَبُّ إلَىَّ من صوت القُرَانِ
تَبيتُ تُدَهْوِرُ القُرْآن حَوْلى كأَنَّك عند رأسى عُقْرُبانُ
فلو أطعمتنى خُبْزًا ولحما حَمِدْتُكَ والطَّعَامُ له مكانُ

وٱختلفوا فى العُقْرُبان ، فقال قوم : هو ذَكَرُ العَقارب ، وقال قوم : هو دَخَّال الأذن ، وهو الوجه .

(١) هو الاعشى كما فى اللسان مادة « قرا » : وصدر البيت :

* أرمي بها البيداء اذا أعرضت *

[حديث بعض الطفيليين]

ال أبو علي : وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا دَمَاذ قال أخبرنا أبو عبيدة قال : كان بالبصرة طُفَيْلِيٌّ صَفِيق الوجه لا يبالى ما أَقْدم عليه ، فقال فيه بعض البصريين :

يَمْشِي إلى المَدْعاة مُسْتَثْفِرًا (١) مَشْيَ أَبِي الحارث لَيْثِ العَرِين
لم تر عَيْنِي آكلا مثـــله يأكل باليُسْرَى مَعًا واليمين
تَلْعَب فى القَصْعة أطرافُـــه لِعْب أخى الشَّطْرَنْج بالشاه بِين

وعن دماذ أيضا قال : كان بالبصرة طفيلى قد آذى الناس ، فقال فيه بعض ظرفاء البصريين هذه الأبيات :

وَضَعْتَ يديك فى التطفيل حَتَّى كأنك من بنى جُشَمَ بنِ سَعْد
أو الجَعْراء جُنْدَبِها وكعب فَشِيشةَ أو لِضَبَّـــةَ بِنْتِ أُدِّ
أو الصُّــعْرِ الأنـــوف بنى هُجَيم لِرِيح قَلِيَّة العَوْد المُغَدِّى

* * *

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيي النحوى :

من كان يزعم أن سَيَكْتُم حُبَّــه حتى يُشَكِّكَ فيه فهو كَذُوب
الحبُّ أغلب للفؤاد بقهـــره من أن يُرَى للسِّتْر فيه نصيب
وإذا بدا سِرُّ اللَّبِيب فإنه لم يَبْدُ إلا والفتى مغلـــوب
إنِّى لأُبْغض عاشقا متسترا لم تَتَّهِمْـــه أَعْيُنٌ وقلـــوب

* * *

قال أبو علي : وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أحمد بن يحيي لعُرْوة ابن الوَرْد يقوله للحَكَم بن زِنْباع العَبْسى :

---

(١) الاستثفار : أن يدخل الرجل ازاره بين فخذيه ملويا ؛ يريد أنه يمشي اليها جادا مشمرا كالأسد ،

ولم أَسْأَلْكَ شيئا قبل هـذا ولكنِّى على أَثَرِ الدَّليـــل

قال أبوعلى: قال أبو العباس يقول : دَلَّنِى عليك مَنْ يَحْمَدُك ، وهذا مثل معنى قول الأعشى :

فأَقْبَلْتُ أَرتاد ما خَبَّـــرُوا ولولا الذى خَبَّرُوا لم تَرَنْ

* * *

قال أبوعلى : حدّثنا أبو بكر قال حدّثنى أبى عن العباس بن ميمون قال حدّثنى العتبى قال قال أعرابى : فلان إذا نَظَرَتْ إليه مُومِسةٌ سَقَط خِمَارُها ، وإذا رأته العِيدَانُ تَحَرَّكَتْ أوتارها .

[مطلب تفسير قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك]

قال أبو بكر وحدّثنى أبى قال حدّثنى أبوسعيد الحارثى عبد الرحمن بن محمد بن منصور قال حدّثنا محمد بن سلام قال : سمعت يونس النحوى يقول فى قوله جل وعلا : ﴿ فالْيَوْمَ نُنَجِّيك بِبَدَنِك ﴾ نُنَجِّيك : نَجْعلك على نَجْوة من الأرض وهى المكان المرتفع . ببَدَنِك : بِدرْعِك : وأنشد لأوس بن حجر :

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأرض هَيْدَبُه يَكادُ يَدْفَعُه مَنْ قام بالراح

فَمَنْ بنَجْوتِهِ كَمَنْ بعَقْوتِهِ (١) والمُسْتَكِنّ كمن يَمْشِى بقِرْواح

[حديث إسماعيل بن أبى حكيم وما سمعه فى القسطنطينية من غناء بعض من تنصر من المسلمين]

قال أبو على : حدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن بن خلف قال حدّثنا أحمد بن زهير قال حدّثنا أبو عبد الله القرشى قال حدّثنا عبد الله بن عبد العزيز قال أخبرنا ابن العلاء أحسبه أبا عمرو بن العلاء أو أخاه عن جُوَيْرِية بن أسماء عن إسماعيل بن أبى حكيم قال : بعثنى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فى الفِداء حين وَلِىَ ، فَبَيْنَا أنا أَجُول فى القُسْطَنطِينية إذ سمعت صوتا يتَغَنَّى :

(١) العقوة : الساحة حول الدار او قريبا منها .

أَرِقْتُ وبان عَنِّيَ من يلوم ... ولكن لم أَنَمْ أنا والهموم
كأنِّى مِنْ تَذَكُّر ما أُلاقى ... إذا ما أَظْلَمَ الليلُ البهيم
سَلِيمٌ مَلَّ منه أَقْربُوه ... وَوَدَّعَه المُداوِى والحَمِيم
وكَمْ بين العَقِيقِ إلى المُصَلَّى ... إلى أُحُدٍ إلى ما حاز رِيم
إلى الجَمَّاء من وجه أَسِيل ... نَقِى الخَدِّ ليس به كُلُوم
يُضِىء دُجَى الظلام إذا يراه ... كضوء البدر مَنْظَرُه وسِيم
ولما أن دَنَا منَّا ارتحالٌ ... وقُرِّبَ ناجِياتُ السَّيْر كُوم
أَتَيْنَ مُوَدِّعات والمَطَايا ... عَلاَ أكوارها خُوصٌ هجوم
فقائلة ومُثْنِيَة علينا ... تقول وما لَهَا فينا صَمِيم
وأُخْرَى لُبُّها مَعَنا ولكن ... تَسَتَّرُ وهْى واجِمَة كَظُوم
تَعُدُّ لنا اللَّيالِىَ تَحْتَصِيها ... مَتَى هو حائنٌ مِنَّا قُدوم
متى تَرَ غَفْلَة الواشين عَنَّا ... تَجُدْ بدموعها العَيْنُ السَّجوم

قال أبو عبد الله القرشى : والشعر لنُفَيْلة الأشجعى[1] . قال : وسمعت العتبى يقول : صَحَّف فى اسمه فقال : نُفَيلة . قال إسماعيل بن أبى حكيم : فسأَلته حين دخلت عليه ، فقلت له : من أنت ؟ قال : أنا الْوابِصِىُّ الذى أُخِذت فعُذِّبت فَجَزِعت فدخلت فى دينهم ، فقلت : إن أمير المؤمنين بعثنى فى الفداء ، وأنت والله أَحَبُّ من أَفْدِيه إلَىَّ إن لم تكن بَطَنْتَ فى الكفر ، قال : والله لقد بَطَنْت فى الكفر ، فقلت له : أَنْشُدُك اللهَ ، قال : أأُسْلِم وهذان ابناى ! وإذا دَخَلْتُ المدينة قال أحدهم يا نصرانى ! وقيل لولدىَّ وأُمِّهم كذلك ! لا والله لا أفعل ! فقلت له : لقد كنتَ قارئا للقرآن ! قال : والله لقد كنت من أقرإ الناس ، فقلت : ما بَقِىَ معك من القرآن ؟ قال : لا شىء غير هذه الآية ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الذين كَفَرُوا لو كانوا مُسْلِمين ﴾ فعلمتُ أن الشقاوة غَلَبَتْ عليه .

* * *

(١) أنظر الأغانى طبع بولاق (ج ٥ ص ١٨٣ ففيه تفصيل تحسن مراجعته فى قائل هذه الأبيات) .

قال أبو على أنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدنى أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن جميل :

غَزَتْنِى بجَيْشٍ من محاسن وجهها فَعَبَّا لهـا طَرْفِى لِيَدْفَعَ عن قلبى

فلما التقى الجمعان أَقْبَلَ طَرْفُهَـا يريداغْتِصَابالقلب قَسْرًا على الحرب

ولما تَجَارَحْنا بأَسياف لَحْظِنـا جعلت فؤادى فى يديها على العَضْب

ونادَيْت مِنْ وقع الأَسِنَّة والقنا على كَبِدِى يا صاحِ مالى ولِلْحُب

فصرتُ صَرِيعا للهوى وَسْط عَسْكَرٍ قتيلَ عيون الغانيات بلا ذنب

[مطلب أجواد أهل الحجاز والكوفة والبصرة]

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : أَجْوَادُ أهل الحجاز ثلاثةٌ : عبدُ الله بنُ جعفر ، وعبيدُ الله بنُ العباس ، وسعيدُ بنُ العاص . وأجوادُ أهل الكوفة ثلاثة : عَتَّابُ بن وَرْقاء ، وأسماء بن خارجة ، وعِكْرمة بنُ رِبْعِىٍّ . وأجواد أهل البصرة ثلاثة : عبيد الله بن أبى بَكْرة ، وعُبَيد الله بن معمر ، وطَلْحة بن عبد الله الخُزَاعى .

[مطلب تخطئة أبى حاتم قول العامة البصرة بكسر الصاد]

وسأل رجل أبا حاتم عن قول العامة : البَصِرة فقال : هو خطأ ، إنما سميت البَصْرة للحجارة البيض التى فى المِرْبَد ؛ وأنشد :

سَقَى البَصْرَةَ الوَسْمِىُّ من غير حُبِّها فإنَّ بها مِنِّى صَدًى لا يَرِيمُهـا

وأنشدنا التوزى لعمر بن أبى ربيعة وكان قَدِم البصرة وأقام بها أياما

حَبَّذَا البَصْرةُ أَرْضًـا فى ليـالٍ مُقْمِـرات

قال وأنشدنا أبو حاتم لأعرابى من بنى تميم قدم البصرة فرأى أهلها :

ما أنا بالبَصْرةِ بالبَصْرِىّ ولا شَبِيهٌ زِيُّهُم بزِيِّى

قال أبو حاتم : ولو كانت البصِرة كما قيل ، ونَسبْت إليها لقلت : بَصَرِىٌّ ، كما قالوا : نَمَرِىٌّ .

وأنشدنا أبو حاتم :

لا تأْمَنِ الدَّهْرَ فى طَرْفٍ ولا نَفَس ... وإن تَمَنَّعْتَ بالحُجَّاب والحَـرَس

فكم رأيت سِهَامَ الموت نافذةً ... فى جَنْبِ مُدَّرِعٍ مِنا ومُتَّرِس

وأنشدنا قال أنشدنا الرياشى :

وقد تَغْدُر الدنيا فيُضحِى غَنِيُّها ... فقيرا ويَغْنَى بعدَ بُؤْس فقيرُها

فلا تَقْرَبِ الأَمْرَ الحَرام فإنه ... حلاوتُه تَفْنَى ويَبْقَى مَرِيرُهـا

فكم قَدْ رَأَيْنا منْ تَكَدُّرِ عيشةٍ ... وأُخْرَى صَفَا بعد ٱكْدِرارٍ غدِيرُها

* * *

وأخبرنا قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزى عن الأَصمعى قال حدّثنا عيسى بن عمر قال : كان عندنا رجلٌ لَحَّانة فَلَقِىَ لَحَّانة مثله ، فقال : من أَين أَقْبَلْتَ ؟ فقال : منْ عند أَهْلُونا ، فَحَسَده الآخر ، فقال : أنا والله أعلم من أَين أَخَذْتَها ، أَخَذْتَها من المُنْزَل ، قال الله عز وجل : ﴿ شَغَلَتْنا أموالُنا وأَهْلُونا ﴾ .

[مطلب إتيان أبى جبيل البرجمى حاتم طيىء فى دماء حملها عن قومه ومدحه إياه واعطاء حاتم له المرباع]

وأخبرنا قال أخبرنا السكن بن سعيد قال أخبرنا العباس بن هشام بن محمد ابن السائب قال : كان أَبو جُبَيْل [عبد] [١] قيس بن خُفَاف البُرْجُمى أَتى حاتم طيىء فى دماء حَمَلَها عن قومه ، فأَسلموه فيها وعجز عنها ، فقال : والله لآتيَنَّ من يحملها عنى ؛ وكان شريفا شاعرا ، فلما قَدِم عليه قال : إنه وقعت [بينى و] [١] بين قومى دماءٌ فتَوَاكَلُوها ، وإنى حملتها فى مالى وأَملى [٢] فَقَدَّمْت مالى وكُنْتَ أملى ، فإن تَحْمِلْها فَرُبَّ حَقٍّ قد قضيتَه ، وهَمٍّ قد كفَيْتَه ، وإن حال دون ذلك حائل لم أَذْمُمْ يومَك ولم أَيأَس مِنْ غَدِك ، ثم أنشأَ يقول :

حَمَلْتُ دماءً للبراجم جَمَّـةً ... فجئتك لما أَسْلَمَتْنِى البَرَاجِمُ

(١) الزيادة عن كتاب الأغانى (ج ٧ ص ١٥٢)

(٢) كذا فى الأصل ؛ وعبارة الأغانى : « وانى حملتها فى مالى وأهلى فقدمت مالى وأخرت أهلى وكنت أوثق الناس به فى نفسى فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته » (راجع ج ٧ ص ١٥٢ طبعة بولاق) .

وقالوا سَفَاهًا لِمْ حملتَ دماءنا فقلت لهم يَكْفى الحَمالةَ حاتم
مَتَى آتِهِ فيها يَقُلْ لىَ مَرْحَبًا وأهلا وسهلا أخطأتْك الأَشَائِم
فيحملُها عنى وإن شئتُ زادنى زيادة من حَلَّت إليه المَكارم
يَعِيش النَّدَى ما عاش حاتمُ طيِّىءٍ فإن مات قامت للسَّخاء مآتم
يُنادِين مات الجُودُ مَعْك فلا تَرَى مُجيبا له ما حام فى الجَوِّ حائم
وقال رجال أَنْهَبَ العامُ مالَه فقلت لهم إنِّى بذلك عالم
ولكنَّه يُعْطِى مِنَ اَمْوال طيىء إذا جَلَّفَ(١) المالَ الحُقوقُ اللوازم
فَيُعْطِى التى فيها الغِنَى وكأنَّه لتصغيره تلك العَطِيَّةَ جارم
بذلك أوصاه عَدِىٌّ وحَشْرَجٌ وسَعْدٌ وعبدُ الله تلك القَمَاقِم

فقال له حاتم : إن كنتُ لَأُحِبُّ أن يأتينِي مِثْلُك من قومك ، هذا مِرْباعِى من الغارة على بنى تميم ، فخذه وافرا ، فإن وَفَى بالحَمالة وإلا أكملتها لك ، وهو مائتا بعير سِوَى نِيبِها وفِصَالِها ، مع أنى لا أُحب أن تُوبِس قومَك بأموالهم ، فَضَحِك أبو جبيل وقال : لكم ما أخذتم منا ، ولنا ما أخذنا منكم ، وأىُّ بعير دَفَعْتَه إلىّ ليس ذَنَبُه فى يد صاحبه فأنت منه برىء ، فدفعها إليه وزاده مائة بعير ، فأخذها وانصرف راجعا إلى قومه ، فقال حاتم فى ذلك :

أتانى البُرْجُمِىُّ أبو جُبَيْل لِهَمٍّ فى حَمَالتِه طويلِ
فقلت له خُذِ المِرْباع رَهْوًا فإنى لست أرضى بالقليل
على حال ولا عَوَّدْتُ نفسى على عِلَّاتِها عِلَل البَخيل
فخذها إنها مائتا بعيرٍ سوى النابِ الرَّذِيَّة(٢) والفَصِيل
فلا مَنٌّ عليك بها فإنى رأيتُ المَنَّ يُزْرى بالجزيل
فآب البُرْجُمِىُّ وما عليه مِنَ اَعباء الحَمالة من فَتِيل
يَجُرُّ الذَّيْلَ يَنْفُض مِذْرَوَيْه(٣) خفيف الظهر من حِمْلٍ ثقيل

(١) جلف المال : أذهبه وأفناه .
(٢) الرذية : المهزولة .
(٣) يقال : جاء ينفض مذرويه اذا جاء باغيا متهددا

[مطلب ما وقع بين حاتم وسفانة بنته من لومه إياها على الجود وحجر أخواله على أمه لإفراطها فى السخاء]

قال وأخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبى مسكين الدارمى قال : كانت سَفَّانة بنتُ حاتم من أجود نساء العرب ، وكان أبوها يعطيها الصِّرْمة من الإبل فتَهَبُها وتعطيها الناس ، فقال لها أبوها : يابُنَيَّة ، إن الغوِيَّيْن إذا اجتمعا فى المال أتلفاه ، فإما أن أُعْطِى وتُمْسِكى ، وإما أن أُمْسِك وتُعْطِى ، فإنه لايبقى على هذا شىء ؛ فقالت : والله لا أُمْسِك أبدا ، فقال : وأنا والله لا أُمْسِك أبدا ، قالت : فلا نَتَجاوَرُ ، فقاسمها ماله وتَبَاينَا .

وحدّثنا قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس عن أبيه قال : كانت غَنِيَّة بنت عَفِيف بن عمرو بن عبد القيس وهى أم حاتم من أسخى النساء وأقراهم للضيف ، وكانت لا تَلِيق شيئا تملكه ، فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها ، فمكثت دهرا لا تصل إلى شىء ولا يدفع إليها شىء من مالها ، حتى إذا ظنوا أنها قد وَجَدَتْ ألم ذلك أعْطَوْها صِرْمةً من إبلها ، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأْتيها كل سنة تسأَلها ، فقالت لها : دُونَك هذه الصِّرْمة فَخُذيها ، فقد والله مَسَّنِى من ألم الجوع ما آلَيْتُ معه ألاَّ أمْنَع الدهر سائلا شيئا ، ثم أنشأَت تقول :

لَعَمْرِى لَقِدْمًا عَضَّنِى الجوعُ عَضَّةً ... فآلَيْتُ ألَّا أمنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمى اليومَ أعْفِنِى ... فإن أنت لم تفعل فَعَضَّ الأَصابعا
فماذا عَسَيْتُمْ أن تقولوا لأُختكم ... سوى عَذْلِكم أو عَذْلِ من كان مانعا
ولا ما تَرَوْنَ[1] الخُلْقَ إلا طَبيعة ... فكيف بتركى يا آبن أُم الطبائعا

[مطلب ما وقع بين كعب بن زهير وزيد الخيل من المنافرة للفرس الذى أعطاه زهير أبو كعب زيد الخيل]

وحدّثنا أبوبكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء قال : خرج بُجَيْر بن زُهَير بن أبى سُلْمَى فى غِلْمة يَجْتَنُون جَنَى الأرض ، فانطلق الغِلْمة وتركوا آبن زهير ، فَمَرَّ به زَيْدُ الخيل الطائى فأَخذه ، ودارُ طيىء متاخِمةٌ لدور بنى عبدالله بن غَطَفان ، فسأَل الغلام من أنت ؟ قال : أنا بجير بن زهير ، فحمله على ناقة وأرسل

(١) فى بعض المجاميع وماذا ترون اليوم الا طبيعة الخ .

به إلى أبيه ، فلما أتى الغلام أباه أخبره أن زيدا أخذه ثم خَلَّاه وحَمَله . وكان لكعب ابن زهير فرس من جياد خيل العرب ، وكان كعب جسيما ، وكان زيد الخيل من أعظم الناس وأجسمهم ، وكان لا يركب دابة الا أصابت إبهامُه الأَرض ، فقال زهير : ما أدرى ما أُثِيب به زيدا إلَّا فرس كعب ، فأرسل به إليه وكعبٌ غائب ، فلما جاء كعب سأَل عن الفرس ، فقيل له : قد أَرسل به أبوك إلى زيد ، فقال كعب لأَبيه : كأَنك أَردت أن تُقَوِّى زيدا على قتال غَطَفان ، فقال له زهير : هذه إبلى فخذ منها عن فرسك ما شئت . وكان بين بنى زهير وبين بنى مِلْقَط الطائيين إخاءٌ ، وكان عمرو بن مِلْقَط وفَّادًا إلى الملوك ، وهو الذى أصاب بنى تميم مع عمرو بن هند يوم أُوَارة فسأَله فيهم فأَطلقهم له ، فقال كعب شعرا يريد أَن يُلْقِى بين بنى مِلْقَط وبين رَهْط زيد الخيل شَرًّا ، فعرف زهير حين سمع الشعر ما أَراد به ، وعرف ذلك زيد الخيل وبنو مِلْقَط ، فأَرسلت إليه بنو مِلْقَط بفرس نحو فرسه ، وكانت عند كعب امرأَةٌ من غطفان لها شرف وحسب ، فقالت له : أَما استحييت من أَبيك لشرفه وسنه أَن تُؤَبِّسه [١] فى هِبَته عن أَخيك ، ولامَته ، وكان قد نَزَل بكعب قبل ذلك ضِيفانٌ فنحر لهم بَكْرا كان لامرأَته ، فقال لها : ما تَلُومينى إلا لمكان بَكْرِك الذى نَحَرْت لضيوفى ، فَلَكِ به بَكْران وكان زُهَير كثير المال ، وكان كعب مجدودا فقال كعب :

أَلا بَكَرَتْ عِرْسِى بِلَيْل تَلُومنى ... وأَكثَرُ أَحلام النساء إلى الرَّدَى [٢]

وذكر فى كلمته زيدا ، فقال زهير لأَبنه : هَجَوْتَ رجلا غير مُفْحَم ، وإنه لَخَلِيقٌ أَن يَظْهَر عليك ، فأَجابه زيد فقال :

أَفى كل عام مَأْتَمٌ تجمعونـه ... على مِحْمَرٍ عَوْدٍ أُثِيب وما رُضَى [٣]
تُجِدُّون خَمْشًا بعدَ خَمْش كأَنَّما ... على سَيِّدٍ من خير قَوْمِكم نُعَى
يُحَضِّضُ جَبَّارا عَلَىَّ ورَهْطَه ... وما صِرْمَتِى منهم لأَول من سعى

---

(١) تؤبسه : تصغره وتحقره .

(٢) فى رواية : * وأقرب بأحلام النساء من الردى *

(٣) رضى مبنى للمفعول وفتحت منه الضاد فتقلب الياء ألفا وهى لغة طائية .

تُرَعِّى بأذناب الشِّعاب ودُونَها رجالٌ يَصُدُّونَ الظَّلُومَ عن الهوى
ويَرْكَب يومَ الرَّوْع فيها فوارس بَصِيرون فى طَعْن الأباهر والكُلَى
تقول أرى زيدا وقد كان مُصْرِما أراه لعمرى قد تَمَوّل واقْتَنَى
وذاك عطاءُ الله فى كل غارةٍ مُشَمِّرة يوما إذا قَلَص الخُصَى
فلولا زُهَيْرٌ أن أُكَدِّر نعمــة لَقَاذَعْتُ كَعْبًا ما بَقِيْتُ وما بَقى

[قدوم وفد العراق على معاوية وسؤاله لدغفل عن مسائل]

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا العتبى قال: قَدِم وَفْدُ العراق على معاوية رضى الله تعالى عنه وفيهم دَغْفَلٌ، فقال له معاوية: يا دَغْفَل، أخبرنى عن ابْنَىْ نِزارٍ ربيعة ومضر أيهما كان أعَزَّ جاهِلِيَّة وعالمية؟ فقال: يا أمير المؤمنين، مُضَرُ بن نزار كان أعَزَّ جاهلية وعالمية، قال معاوية: وأىٌّ مضر كان أعز؟ قال: بنو النضر بن كنانة، كانوا أكثر العرب أمجادا، وأرفعهم عِمَادا، وأعظَمهم رمادا؛ قال: فأىٌّ بنى كنانة كان بعدهم أعز؟ قال: بنو مالك بن كنانة، كانوا يَعْلُون مَنْ ساماهم، ويَكُفُّون من ناواهم، ويَصْدُقُون مَنْ عاداهم؛ قال: فَمَنْ بعدهم؟ قال: بَنُو الحارث ابن عبد مَنَاة بن كنانة، كانوا أعَزَّ بنيه وأمْنَعَهم، وأجودهم وأنْفعَهُم، قال: ثُمَّ مَنْ بعدهم؟ قال: بنو بكر بن عبد مناة، كان بأسهم مرهوبا، وعَدُوُّهم منكوبا، وثأرهم مطلوبا؛ قال: فأخبرنى عن مالك بن عبد مناة بن كنانة، وعن مُرّة وعامر ابنى عبد مناة، قال: كانوا أشرافا كراما، وليس للقوم أكفاءُ ولا نظراء. قال: فأخبرنى عن بنى أسَدٍ، قال: كانوا يطعمون السَّدِيف ويُكْرِمون الضُّيوف، ويَضْرِبون فى الزُّحوف، قال: فأخبرنى عن هُذَيْل، قال: كانوا قليلا أكياس، أهل مَنَعَة وباس، يَنْتَصِفون من الناس؛ قال: فأخبرنى عن بنى ضَبَّة، قال: كانوا جَمْرة من جَمَرات العرب الأربع، لا يُصْطَلَى بنارهم، ولا يُفَاتُون بثارهم، قال: فأخبرنى عن مُزَيْنة، قال: كانوا فى الجاهلية أهل مَنَعة، وفى الإسلام أهل دَعَة؛ قال فأخبرنى عن تميم، قال: كانوا أعز العرب قديما، وأكثرها عظيما، وأمنعها حَرِيما؛ قال:

فأخبرنى عن قيس ، قال : كانوا لا يفرحون إذا أُدِيلوا [١] ، ولا يَجْزَعُون إذا ابْتُلُوا ، ولا يبخلون إذا سُئلوا . قال : فأخبرنى عن أشرافهم فى الجاهلية ، قال : غَطَفان بن سعد ، وعامر بن صَعْصَعة ، وسُلَيم بن منصور ، فأما غَطَفان فكانوا كِرَاما سادة ، وللخميس قادة ، وعن البَيْض ذادة ؛ وأما بنو عامر فكثير سادَتُهم ، مَخْشِيَّةٌ سطوتُهم ، ظاهرة نَجْدَتهم ، وأما بنو سُلَيم فكانوا يُدْرِكون الثار ، ويمنعون الجار ، ويُعْظِمون النار ، قال : فأخبرنى عن قومك بكر بن وائل واْصْدُقْنى ، قال : كانوا أهل عز قاهر ، وشرف ظاهر ، ومجد فاخر ؛ قال : فأخبرنى عن إخوتهم تَغْلِب ، قال : كانوا أسودا تُرْهَب ، وسِمَاما لا تُقْرَب ، وأبطالا لا تُكَذَّب ؛ قال : فأخبرنى كم أُدِيلوا عليكم فى قتلكم كُلَيْبا ؟ قال : أربعين سنة ، لا نَنْتَصِف منهم فى مَوْطِنٍ نلقاهم فيه حتى كان يوم التَّحَالِيق : يوم الحارث بن عباد بعد قِتْلة ٱبنه بُجَيْر وكان أرسله فى الصلح بين القوم فَقتله مُهَلْهِل وقال : بُؤْبِشِسْع نَعْل كليب ، فقال الغلام : إن رَضِيَتْ بهذا بنُو بكر رَضِيت ، فبلغ الحارث ، فقال : نِعْمَ القتيلُ قتيلا إن أَصلح الله به بين بكر وتَغْلِب وبَاءَ بكليب ، فقيل له : إنما قال مُهَلْهِل ما قال الكلمة [٢] ، فَتَشَمَّر الحارث للحرب وأَمَرَنا بحلق رءوسنا أجمعين وهو يوم التَّحَالِيق وله خبر طويل ، وقال :

قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ [٣] مِنِّى لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيَال
لم أَكُنْ من جُنَاتِها عَلِمَ اللهُ وإنى بِحَرِّها اليومَ صالى
قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ مِنِّى إنَّ بَيْعَ الكِرامِ بالشِّسْعِ غالى

فَأُدِلْنا عليهم يومئذ ، فلم نزل منهم ممتنعين إلى يومنا هذا. قال : فمن ذهب بذكر ذلك اليوم ؟ قال : الحارث بن عَبَّاد أَسَر مُهَلْهِلا فى ذلك اليوم وقال له : دُلَّنِى على مُهَلْهِل بن ربيعة ، قال : مالى إن دَلَلْتك عليه ؟ قال : أُطْلِقك ، قال : على الوفاء ؟ [قال : نعم ، [٤]] قال له : أنا مُهَلْهِل ، قال : ويحك ! دُلَّنى على كفء كريم ، قال :

---

(١) أدبلوا : نصروا على أعدائهم .

(٢) هكذا فى الأصل والكلمة هى قوله بؤبشسع لعل كليب كما تقدم .

(٣) النعامة : فرس مشهورة للحارث بن عباد . (٤) اضافة يستقيم بها السياق

امرؤ القيس ، وأشار بيده إليه عن قرب ، فأطلقه الحارث وانطلق إلى امرىء القيس فقتله . وبَكْرٌ كلها صَبَرت وأبْلَتْ فَحَسُن بلاؤها إلا ما كان من ابنى لُجَيْم : حنيفة وعجل ، ويَشْكُر بن بكر ، فإن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة جد طَرَفة بن العبد هجاهم فى ذلك اليوم فقال :

إنَّ لُجَيْمًا عَجزتْ كلُّهــا ... أن يُرْفِدُونى فارسا واحـدا

ويَشْكُرُ العام على خَترِهـا ... لم يَسْمَعِ الناسُ لهم حامدا

وقال فيهم أيضا :

يا بُؤس للحــرب التى ... وَضَعَتْ أراهِط فاسْتَراحوا

إنا وإخْـوتَنَا غَــدًا ... كثَمُـود حِجْـرٍ يوم طاحـوا

بالمَشْرَفِيَّـــة لا نَفِـــرّ ... ولا نباح ولن نباحوا[1]

مَنْ صَدَّ عن نيرانهـا ... فأنا ابْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ

فقال معاوية : أنت والله يا دَغْفَل أعلم الناس قاطبة بأخبار العرب .

[مطلب ترجمة الأحنف بن قيس وما قالت فى وصفه امرأة من قومه وقد وقعت على قبره بعد دفنه وخطبت الناس]

قال وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال : مات الأحنف بن قيس بالكوفة أيام خرج مع مصعب بن الزبير إلى قتال المختار ، فنزل دار عبد الله بن أبى عُصَيْفِير الثقفى ، فلما حملت جنازته ودُلِّىَ فى قبره ، جاءت امرأة من قومه من بنى مِنْقَر عليها قبول من النساء ، فوقفت على قبره فقالت : لله درك من مُجَنٍّ فى جُنَن ، ومُدْرَجٍ فى كَفَن ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، نسأل الله الذى فَجَعَنَا بموتك ، وابتلانا بفقدك ، أن يوسِع لك فى قبرك ، وأن يغفر لك يوم حشرك ، وأن يجعل سبيلَ الخير سبيلَك ، ودليلَ الرشاد دليلَك ؛ ثم أقبلت بوجهها على الناس فقالت : مَعْشَر الناس ، إنَّ أولياءَ الله فى بلاده ، شُهودٌ على عباده ؛ وإنا قائلون حقا ، ومُثْنُون صدقا ؛ وهو أهلٌ لحُسْن الثناء ، وطيب الدعاء ؛ أما والذى كُنْتَ من أجَله فى عدّة ،

(١) كذا فى الأصل ولعل هنا تحريفا ووجه الكلام : ولا نباح كمن يباح .

ومن الضمان إلى غاية ، ومن الحياة إلى نهاية ؛ الذى رفع عَمَلك عند ٱنقضاء أجلك ، لقد عِشْتَ حَمِيدا موْدودا ، ولَقَدْ مُتَّ فَقِيدا سعيدا ؛ وإن كنت لَعَظِيم السِّلْم ، فاضلَ الحِلْم ، وإن كنت من الرجال لَشَريفا ، وعلى الأَرامل عَطُوفا ؛ وفى العشيرة مُسَوَّدا ، وإلى الخُلفَاء مُوفَدا ؛ ولقد كانوا لقولك مستمعين ، ولرأيك متبعين . ثم ٱنصرفت .

* * *

قال وحدّثنا أبو حاتم عن الأَصمعى عن ٱبن عيينة قال قال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه : مَوْتُ أَلفٍ من العِلْيَة خَيْرٌ من ٱرتفاع واحد من السِّفْلَة .

وقال وحدّثنا أيضا قال حدّثنا أبو حاتم عن الأَصمعى قال : سمعت أعرابيا يقول : عَوِّد لسانكَ الخير تَسْلَم من أهل الشر .

قال وحدّثنى العكلى عن ٱبن خالد عن الهيثم بن عدى قال حدّثنا مِلْحان بن عَرْكِىّ عن أَبيه قال حدّثنا عدى بن حاتم قال : شَهِدْت حاتما وهو يجود بنفسه فقال لى : يا بُنَىَّ أُعْهِدُك من نفسى ثلاثا : ما خالَفْتُ إلى جارة لِسُوءٍ قط ، ولا ٱئْتُمِنْتُ على أمانة قَطُّ إلا أَدَّيْتُها ، ولا أَتَى أحدا منْ قِبَلى سُوءٌ .

وأَنشدنا أبوبكر قال أَنشدنا أبوحاتم عن الأَصمعى لأَعرابى :

أَمَا والذى لا يَعْلَمُ الغيبَ غيرُه ومَنْ هو يُحْيِى العَظْمَ وهْىَ رَمِيمُ
لقد كنتُ أَطْوِى البَطْنَ والزادُ يُشْتَهَى محافَظَةً من أن يقال لئيمُ
وإنِّى لأَسْتَحْيِى أَكِيلِى ودُونَه ودُونَ يَدى داجى الظلام بَهِيمُ

وأَنشدنا أيضا قال أَنشدنا أبو حاتم ولم يسم له قائلا :

إذا ما الحىُّ عاشَ بِذكْرِ مَيْتٍ فذاك المَيْتُ حَىٌّ وهو مَيْتُ
يقول بَنَى أَبى وبَنَتْ جُدُودى وهَدَّمْتُ البِناء وما بَنَيْتُ
ومَنْ يَكُ بَيْتُه بَيْتًا رَفِيعا ويَهْدِمُه فليس لذاك بَيْتُ

قال وأَخبرنا أَبوحاتم قال أخبرنا شيخ من أهل البصرة قال : أَتى سليمان بن يزيد العَدَوِىَّ رجل فقال : إنى قد قلت بيتا فأَجِزْه لى ، قال : هات ، فقال الرجل :

فأنَّكَ لو رَأَيْتَ مَسِير عُمْرِى إذًا لَعَلِمْتَ أنِّى قد فَنِيتُ

فقال سليمان :

فإن تك قد فَنِيتَ فَبَعْدَ قـوم طوال العمر بادوا قد بَقِيتـا

فَحَظَّك ما اسْتَطَعْتَ فلا تُضِعْه كأنَّك فى أُهَيلِك قد أُتِيتـا

كأنَّكَ والحُتوفُ لها سِهـامٌ مُقَدَّرة بسهمك قد رُدِيتـا

وصِرْتَ وقد حُمِلْتَ إلى ضريح مع الأَموات قبلك قد نُسِيتـا

بَعيدَ الدار مُغْتَرِبًا وحيـدا بكأْس الموت مثلهم سُقِيتـا

قال : فَخَرَّ الرجل مَغْشِيًّا عليه فما حُمِل إلا على أيدى الرجال .

[مطلب حمقى العرب]

وحدّثنا قال أخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام قال : سأَلت أبى عن حَمْقَى العرب المذكورين فقال : زُهَيْر بن جناب الكلبى ، ومالك بن زَيْد مَنَاة ابن تميم ، وكان يَرْعَى على أخيه سعد بن زيد مناة ، فَزَوَّجَهُ أخوه وهو غائب عنها نَوَار بنت جَلٍّ بن عَدِىٍّ بن عبد مَنَاةَ ، فلما رجع من الإبل مُمْسِيًا دخل عليها وعُلْبَتُه فى يده ونَعْلاه فى رجليه وكساؤه على منكبيه ، فجلس ناحية ينظر إليها ، فقالت له : ضَعْ نعليكَ ، فقال : رِجْلَاىَ أحرزُ لهما ، قالت : ضَعْ عُلْبتك ، قال : يَدِى أحفظُ لها ، قالت : ضع كساءك ، قال : عاتقى أحملُ له ، فأَعْطَتْه طِيبًا فأَهْوى به إلى اسْته ؛ فقالت : ادْهُنْ به وَجْهَك ، فقال : أُطَيِّب به مَنَاتِنِى أَوْلَى ، فدنت منه وقد تَطَيَّبَتْ وتَعَطَّرت فانتشر عليها فتَجلَّلها ، فلما أَصبح غدا عليه سعد ، فقال له : يا مالِ ، اغْدُ على إبلك ، فقال : والله لا أَرعاها أَبدا ، اطْلُبْ لها راعيا سواى ؛ فأَورد سعد إبله فانتشرت عليه ، فأَنشأَ يقول ويعرض بأَخيه مالك :

يَظَلُّ يومَ وِرْدِها مُزَعْفَـرا وهْىَ خَنَاطِيلُ تَجُوس الخُضَرا

فقالت له امرأته : أَجِبْه ، قال : وما أَقول ؟ قالت : قل :

أَوْرَدَها سَعْدٌ وسعد مشتمل ما هكذا تُورَدُ يا سَعْدُ الإِبـل

قال : وكان كلاب وكعب وعامر أبناء ربيعة بن عامر بن صعصعة أَحْمَقِين جميعا ، فاشترى كلاب عِجْلا وهو يظن أنه مُهْر ، فركبه فَصَرعه ، وركبه كعب فصرعه ، وركبه أخوهما عامر فَثَبَت عليه فسُمِّى الثابت ، فكان كلاب يحسبه مُهْرا حتى نَجَم قَرْناه .

* * *

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا عبد الله بن خلف قال : دخلت على إبراهيم ابن محمد بن عبد الجليل ، وكانت له جارية يحبها وتُبْغِضه ، فسامته البيع فباعها ، فأنشدنى وهو حزين هذه الأبيات :

نَأَتِ الغَداةَ بوصلها غَرَّار فدموعُ عَيْنِك ما تَجِفُّ غِـزار
وٱسْتَبْدَلَتْ بك صاحبا ومؤانسا وكذا الغَوَانِى وَصْلُهُنَّ مُعـار

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق قال حدّثنا سليمان ابن حرب قال حدّثنا حماد بن زياد عن كثير بن زياد عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : الكَرَمُ التقوى والحَسَب المال .

وحدّثنا أيضا قال حدّثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله قال حدّثنا أبو عبد الله بن نطاح قال حدّثنا أبو عبيدة عن عبد الأعلى القرشى قال قال عبدالملك ابن مروان لجلسائه : أنشدونى أكرم أبيات قالتها العرب ، فقال رَوْح بن زِنْباع :

اليومُ نَعْـلَمُ ما يجىء بـه ومَضَى بفَصْلِ قضائه أَمْسِ
مَنَعَ البقاءَ تَقَلُّبُ الشمس وطُلُوعهـا من حيث لا تُمْسى
تَبْدُو لنا بيضاءَ صافيـــةً وتَغِيبُ ، فى صَفْرَاءَ كالوَرْس

فقال له : أحسنت ، فأنشدنى أكرم بيت وَصَف به رجلٌ قومَه فى حرب ، فقال : قول كعب بن مالك حيث يقول :

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْن بخَطْوِنا قُدُمًا ونُلْحِقها إذا لم تَلْحَـق

قال له : أَحسنت ، فأنشدنى أفضل ما قيل فى الجود . قال : قول حاتم الطائى :

أَلَمْ تَرَ ما أَفْنَيْتُ لم يَكُ ضَرَّنِى وأَنَّ يَدِى مما بَخِلْتُ به صِفْر
أَلم تر أَن المال غادٍ ورائح ويَبْقَى من المال الأَحاديثُ والذِّكر
غَنِينا زمانًا بالتَّصَعْلُك والغِنَى وكُلاًّ سَقَاناه بكَأْسَيْهِما الدهرُ
فما زادنا بَغْيًا على ذى قَرَابةٍ غِنانا ولا أَزْرَى بأَحسابنا الفَقْر

قال : فَمَنْ أَشعرُ العرب ؟ قال : الذى يقول ــ وهو آمرؤ القيس ــ :

كأَن عُيونَ الوَحْش حَوْلَ خِبائنا وأَرْحُلِنا الجَزْعُ الذى لم يُثَقَّب

والذى يقول :

كأَنَّ قلوبَ الطير رَطْبًا ويابسا لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالى

قال وحدّثنا عبد الله بن خلف قال حدّثنا محمد بن الفضل قال حدّثنا العباس ابن الفرج قال : سمع الأَصمعى رجلا يدعو ربه ويقول فى دعائه : يا ذو الجلال والإِكرام ، فقال له الأَصمعى : ما آسمك ؟ قال : لَيْثٌ ، فقال الأَصمعى :

يُنَاجِى رَبَّه باللَّحْن لَيْثٌ لذاك إِذا دعاه لا يُجَاب

وحدّثنا أَيضا قال حدّثنا عبد الله قال حدّثنا إِسحاق بن محمد النخعى قال حدّثنا آبن عائشة قال : قال رجل لبشار : إِنه لم يَذْهَبْ بَصَرُ رجل إِلَّا عُوِّض من بصره شيئا ، فما عُوِّضْتَ أَنت من بصرك ؟ قال : أَن لا أَراك فأَمُوتَ غَمًّا .

وحدّثنا أَبو بكر قال حدّثنا أَبو حاتم قال قال عبدُ الله بن خازم بعد قَتْلِه أَهل فَرْنَاباذَ[١] من بنى تميم ، وكان قَتَلَ نَيِّفا وسبعين رجلا من وجوههم صَبْرًا ، وذلك أَنهم قتلوا ابنه محمدا : قتله شَمَّاس بن دِثَار العُطَارِدِى بِهَرَاة ، وذلك معنى قول ابن عَرَادة :

فإِنْ تلك هامَةٌ بِهَرَاةَ تَزْقُــو فقد أَزْقَيْتَ بالمَرْوَيْنِ هاما

وقال يوما وحَوْلَه بنو سُلَيمْ وبنو عامر وناسٌ من سائر قيس ، وبلغه أَن بنى تميم قالوا : لا نَرْضَى بقتل أَحد دونه فإِنه ثَأْرُنا المُنِيم[٢] ، فقال :

(١) قرية كبيرة بينها وبين مرو خمسة فراسخ . (٢) الثأر المنيم : الذى فيه وفاء طلبة ولى الدم .

دَمِى غالٍ وفيه بَوَاءُ قَـــوْمٍ أُصِيبوا من سَرَاة بنى تميم
فليسوا قابِلين دَمًا ســــواه ولا يَشْفِى الصَّمِيمَ سِوى الصَّمِيم
أَبَيْنَا أن نَدِرَّ على المَخَـــازى وكنا القوم نُدْرِك بالوُغُوم[١]
قَتَلْنَا منهمُ قوما كرامـــــا بيَوْمٍ عابِسٍ قَسْرٍ مَشُـــوم
فإن فاءت وراجَعَتِ الهُـــوَيْنَى كَفَفْنــــا والتَّفَضُّل للحليم
وإن ضاقت صُدورهم وهَمُّــوا بإقْدامٍ على الكَلَإِ الوخِيم
فَفِى أَسيافِنا ناهٍ لِغَــــاوٍ شَدِيد شَنْؤُه جَمِّ الهُمُـــوم

فكان ذلك مما أَوْغَرَ صدورَهم عليه ، ثم قال يوما آخر بعد ما قَتَل أهل فَرْناباذ هذه الأبيات :

ما أَنا[٢] ممَّنْ يَجْمَع المالَ ماخَلَا سِلاحى وإلا ما يَسُوس بَشِير
سِلاحٌ وأفراسٌ وبَيْضاء نَثْرَة وذلك من مال الكريم كثير
وقلبٌ إذا ما صِيح فى القوم لم يكن هَيُوبا ولكن فى اللِّقاء وَقُـــور
ولَسْنا كأَقوام هَرَاةُ مَحَلُّهم لَهُمْ سَلَفٌ فى أهلها وحَوِير
ولكنَّنا قَوْمٌ بدار مرابَط يُغَار علينا مَرَّةً ونُغِـــير

فزادهم ذلك عليه حَنَقًا حتى كان من أمره ما كان .

[مطلب نصيحة عرهم العدوى خالد بن عبدالله أن يرسل إلى الأزارقة المهلب بن أبى صفرة وإبائه أن يرسل إليهم إلا أخاه]

وحدّثنا قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال : لما بَعَثَ خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد أخاه عبد العزيز لقتال الأَزارقة ، قام إليه عَرْهَم أَخو بنى العَدَوِيَّة فقال : أَصلح الله الأَمير ، إن هذا الحىّ من تميم تَئِطُّ بقريش منهم رَحِمٌ داسَّةٌ ماسَّة ، وإن الأَزارقة ذُؤْبان العرب وسِبَاعُها ، وليس صاحِبُهم إلاالمُبَاكِر المُنَاكِر المُحَرَّب المجرَّب ، الذى أَرْضَعَتْه الحربُ بلِبَانِها ، وجَرَّسَتْه وضَرَّسَتْه ، وذلك

(١) الوغوم جمع وغم وهو الثار .
(٢) تقدم غير مرة فى مثل هذا البيت أنه دخله الخرم وهو حذف الفاء فى فعولن .

أخو الأزد المُهَلَّب بن أبى صُفْرة ، والله إنَّ غَثَّك أحب إلينا من سَمِينه ، ولكنى أخاف عَدَواتِ الدَّهْرِ وغَدْرَه ، وليس المُجَرَّب كمن لايُعْلَم ، ولا الناصح المُشْفِق كالغاشِّ المُتَّهَم . قال له خالد : اسْكُتْ ما أنت وذا ؟ فلما هَزَمَت الأزارقةُ عبدَ العزيز وأخذوا آمرأته وفَرَّ عنها قال عَرْهَم :

لعمرى لقد ناجَيْتُ بالنصح خالدا ونادَيْتُه حتى أبَى وعصانِيا
وَلَجَّ وكانت هَفْوة من مُجَرِّب عصانى فَلاقَى ما يَسُرُّ الأعاديا
نَصَحْتُ فلم يَقْبَل وردَّ نصيحتى وذو النصح مُظَّنٌّ[1] بما ليس آتيا
وقُلْتُ الحَرُورِيُّون مَنْ قد عَرَفْتَهُمْ حُمَاةٌ كُمَاةٌ يَضْربون الهَوَاديا
فلا تُرْسِلَنْ عبدَ العزيز وسَرِّحَنْ إليهم فَتى الأَزْد الأَلَدَّ المُسامِيا
فتى لا يلاقى الموت إلا بوجهه جَرِيئًا على الأعداء للحرب صاليا
فلما أبَى أَلْقَيْتُ حَبْل نصيحتى على غارب قد كان زَهْمانَ ناويا
وشَمَّرْتُ عن ساقَىَّ ثَوْبِى إذ بدت كَتائبُهم تُزْجى إلينا الأفاعيا
يَهُزُّون أَرْماحا طِوَالا بأَذْرُع شدادٍ إذا ما القوم هَزُّوا العَواليا

* * *

وحدّثنا قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول لابنه : كُنْ للعاقل المُدْبِر أَرْجَى منك للأحمق المُقْبِل ، ثم أنشد :

عَدُوُّك ذو الحِلْم أَبْقَى عليك وأَرْعَى من الوَامِق الأحمق

قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كتب حكيم إلى حكيم : عِظْنِى ، فكتب إليه : أما بعد فما أَبْعَدَ ما فات ، وما أَسْرَعَ ما هو آت ؛ والسلام .

وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كتب حكيم إلى حكيم : ارْضَ من الدنيا بالقليل مع سلامة أمرك ، كما رَضِىَ قَوْمٌ بالكثير مع ذهاب دينهم ، واعلم أن أُجُور العاملين مُوَفَّاة فاعمل ما شئت ؛ والسلام .

---

(١) مظن بوزن مفتعل : متهم .

قال وأَنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

إن يَكُنِ العقلُ مَوْلُودا فلَسْتُ أرَى ... ذا العقل مُسْتَغْنيا عن حادث الأَدَب

إنى رأَيتُهُما كالماء مختلطا ... بالتُّرْب تَظْهَر عنه زَهْرة العُشْب

وكلٌّ من أخطأَتْهُ فى مَوَالِدِه ... غَريزة العقل حاكَى الْبَهْمَ فى النسب

ولم يكن عَقْلُه المولود مكتفيا ... فيما يُحَاوِلُه من حادث الأَدب

[مطلب ما وصف به بعض الأعراب النساء فى أسنانهن من بنت عشر إلى مائة]

قال وأَخبرنا أَبو عثمان قال : اجتمع خالد بن صفوان وأُناس من تميم فى جامع البصرة وتذاكروا النساء ، فجلس إليهم أعرابى من بنى العَنْبر ، فقال العنبرى : قد قلت شعراً فاسمعوا :

إنِّى لَمُهْدٍ للنساء هَدِيَّة ... سَيَرْضَى بها غُيَّابُها وشهودُها

إذا ما لَقِيتُمْ بنتَ عَشْرٍ فإنها ... قليل إذا تَلْقَى الحَزَوَّرَ(١) جُودُها

يَمُدُّ إليها بالنَّوال فَتَأْتَلِى ... وَتَلْطِمُ خَدَّيْها إذا يَسْتَزِيدها

ولكن بنفسى ذاتُ عِشْرين حِجَّةً ... فتلك التى أَلْهُو بها وأُريدها

وذات الثلاثين التى ليس فوقها ... هى النعت لم تَكْبَرْ ولم يَعْسُ(٢) عُودها

وصاحبِ ذات الأَربعين بغِبْطَةٍ ... وخَيْرُ النساء سَرْوُها وَخُرودُها

وصاحبة الخمسين فيها منافع ... ونِعْمَ المتاعُ للمُفِيدِ يُفِيدها

وصاحبة السِّتِّين تَغْدُو قويَّة ... على المال والإسلام صُلْبٌ عَمُودها

وإمَّا لَقِيتم ذات سبعين حجة ... هَدِيا فقل [...] ها خَيْبة يستفيدها

وذات الثمانين التى قد تَسَعْسَعَتْ ... من الكِبَرِ العاسى ونَاسَ وَرِيدُها

وصاحبة التسعين فيها أَذًى لهم ... فَتَحْسَب أَن الناس طُرًّا عبيدها

وإن مائة أَوْفَتْ لأُخرى فَجِئْتَها ... تَجِدْ بيتها رَثًّا قَصِيرا عَمُودها

فقال خالد : لله درك ! لقد أَتيت على ما فى نفوسنا .

(١) الحزور : الغلام القوى .

(٢) لم يعس عودها : لم ييبس .

وأخبرنا أبوعثمان عن التوّزى قال : أخبرنى رجل من ولد عبد الله بن مُصْعَب الزُّبَيْرى قال : كنت مع أبى لما سَعَى على بنى كليب ، فجاءتنا امرأة تَسْتَعْدِى على زوجها ، وذكرت أنه واقع جاريتها ، فقال الرجل : هى سوداء وجاريتها سوداء وفى عَيْنَىَّ قَدَعٌ ، ويَضْرِب الليلُ بأَرواقه فآخذ مادَنَا .

* * *

وحدّثنا أبو حاتم قال قال ابن أبى تميمة وأَسَرَتْه التُّرْك :

أَلا ليت شعرى هل أبيتَنَّ ليلةً ... وِسَادِىَ كَفٌّ فى السِّوار خضِيبُ

وبين بنى سَلْمَى وهَمْدَان مجلسٌ ... على نَأْيِهِ مِنِّى إلَىَّ حبيبُ

كِرام المَسَاعى يأْمن الجارُ فيهم ... وقائلُهم يوم الخطاب مصيب

[قصيدة أوس بن حجر التى منها قوله « الألمعى الذى يظن البيت » يمدح بها فضالة بن كلدة فى حياته ويرثيه بعد وفاته]

قال ابن دريد أخبرنا أبو عثمان عن التوزى قال : سمعت الأَصمعى يقول : لم يبتدىء أحد من الشعراء مَرْثِيَةً أَحسنَ من ابتداء مَرْثِيَةِ أَوس بن حجر :

أَيَّتُها النفسُ أَجْمِلِى جَزَعا ... إنَّ الذى تَحْذَرِين قد وَقَعا

إن الذى جَمَّعَ السماحةَ والنَّجْـدة والحَزْم والقُوَى جُمَعا

الأَلْمَعِىُّ الذى يَظُنُّ بك الظـ ... ـن كأَن قد رَأَى وقد سَمِعا

قال أبو على : ويلى هذه الأبيات ، « والمُخْلِف المُتْلِفْ » وأنا ذاكرها إلى تمام القصيدة :

والمُخْلِف المُتْلِف المُـرَزَّأُ لم ... يمتع بضَعْفٍ ولم يَمُتْ طَبَعا

والحافظ الناس فى تَحُوط إذا ... لم يُرْسِلوا تحتَ عائذٍ رُبَعا

وعَزَّتِ الشَّمْأَلُ الرِّياحَ وإذ ... بات كَمِيعُ الفَتاةِ مُلْتَفِعا

وشُبِّه الهَيْدَبُ العَبَامُ من الـ ... ـأَقوام سَقْبًا مُلَبَّسا فَرَعا

وكانت الكاعِبُ المُخَبَّأَةُ الـ ... ـحَسْناء فى زادِ أَهلها سَبُعا

أَوْدَى فلا تَنْفَعُ الإِشاحةُ من ... أَمْرٍ لِمَنْ قد يُحَاوِلُ البِدَعا

لِيَبْكِكَ الشَّرْبُ والمُدَامةُ والـــفِتْيان طُرًّا وطامِعٌ طَمِعا
وذاتُ هِدْمٍ عارٍ نَوَاشِرُهَا تُصْمِت بالماء تَوْلَبًا جَدِعا
والحَىُّ إذ حاذَرُوا الصَّباحَ وإذْ خافوا مُغِيرًا وسائرًا تَلَعا
وازْدَحَمَتْ حَلْقَتا البِطان بأَقْوام وجاشَتْ نُفُوسُهم جَزَعا

قال أبو على : تَحُوط : السَّنَة الشديدة . والعائذ من الإبل : التى وَضَعَتْ حَدِيثا . والرُّبَع : الذى وُلِدَ فى الرَّبيع. وعَزَّت : غَلَبَتْ . والكَمِيعُ : الضَّجيع. والهَيْدَب : الذى عليه أهدابُه تَذَبْذَبُ كأنها هَيْدَبٌ من السَّحاب . والعَبَام : الثَّقِيل . والفَرَعُ : ذِبْحٌ كان أهلُ الجاهلية يذبحونه على أصنامهم ويُلْبِسُون جِلْدَه سَقْبًا آخر . والإشاحة : الجِدُّ فى الأُمور . والهِدْمُ : الأَخْلاق من الثياب . والنَّواشِر : عروق ظاهر الكف . والجَدِعُ : السَّيِّىء الغِذاء .

وأنشدنا أبو عثمان قال : كتب بعض الشعراء إلى أخيه يُعَزِّيه على ابن له يقال له محمد :

اِصْبِرْ لكل مصيبة وتَجَلَّدِ وٱعلم بأَنَّ المرءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ
وإذا ذكرتَ محمدا ومُصابَه فاذْكُرْ مُصَابَك بالنبىِّ محمد

وقال وأنشدنا أبوعثمان قال أنشدنى التوزى لبعض الشعراء يرثى أخاً له :

طَوَى الموتُ ما بَيْنِى وبين محمد وليس لما تَطْوِى المَنِيَّةُ ناشر
لئن أُوحِشَتْ مِمَّنْ أُحبُّ منازلٌ لقد أَنِسَتْ بمن أُحِبُّ المقابر
وكنتُ عليه أَحْذَرُ الموتَ وَحْدَه فلم يَبْقَ لى شىء عليه أُحاذر

قال وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى :

يا لَيْتَ أُمَّ العَمْرِ كانت صاحبي ورابَعَتْنِى تَحْتَ ليلٍ ضارِب[1]
بسَاعِدٍ فَخْمٍ وكَفٍّ خاضِبِ مَكَانَ مَنْ أَنْشَا على الرَّكائب

قال : أَنْشَأَ وأَقْبَل واحد .

(١) هذان البيتان لأمية بن أبى الصلت كما فى ديوانه طبع أوربا سنة ١٩١١

قال وأنشدنا عن ابن الأعرابي :

مَنْ لم يَمُتْ عَبْطةً يَمُتْ هَرَمًا للموت كأسٌ لا بُدَّ ذائِقُها[١]

ما لَذَّةُ النَّفْس في الحَيَاةِ وإن عاشَتْ قَليلاً فالمَوْتُ لاحِقُها

يَقُودُها قائدٌ إليه ويَحْدُوها حَثِيثًا إليه سائقُها

قال وأنشدنا ثعلب :

ويَوْمٍ عَمَاسٍ[٢] تَكَاءدْتُه طَويلِ النَّهار قَصِير الغَدِ

بضَرْب هَذَاذٍ وَطَعْنٍ خِلاسٍ يَجِيش من العَلَقِ الأَسْوَد

وصَدْعٍ رَأَبْتُ فَدَانَيْتُه وقد بانَ فَوْتَ يَدٍ من يَد

ولَيْلٍ هَدَيْتُ به فِتْيةً سُقُوا بِصُبَاب الْكَرَى الْأَغْيَد

وباتَ سُهَيْلٌ يَؤُمُّ الرِّكا بَ حَيْرانَ كاللَّهَقِ المُفْرَد

قال وأنشدنا العبدى عن ثعلب عن ابن الأعرابي :

لا تَقْتُلُوني[٣] إنَّ قَتْلِي مُحَرَّمٌ عليكم ولكنْ أَبْشِرى أُمَّ عامر

قال : الضَّبُع تأْتى القُبور فَتَبْحَث عنها ، ثم تَسْتَخْرِج الموتى فتأْكلهم ، فيقول : فلا تَعْجَلوا بقتلى فإنى سأموت فتفعلُ بى الضَّبُعُ هذا .

قال وحدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : امرأة قُرْزُح[٤] أى قصيرة . قال أنشدنا ابن الأعرابي :

آبَ الغُزَاةُ ولم يَؤُبْ عَمْرو لله ما وارَى[٥] به القبر

---

(١) الذى فى اللسان وغيره من كتب الأدب : * للموت كأس والمرء ذائقها *

(٢) عماس : شديد .

(٣) البيت للشنفرى الأزدى كما فى شرح ديوان الحماسة للتبريزى جزء أول ص ٢٤٢ طبع أوربا ، وروايته : لا تقبرونى ان قبرى الخ .

(٤) كذا فى الأصل والذى فى القاموس واللسان : قرزحة بالتاء .

(٥) الذى فى الأصل : لله درماوارى بزيادة لفظ در ولا يستقيم وزن الشعر بزيادتها كما لا يخفى .

يا عَمْــرو للضِّيفــان إذْ نَزَلُوا والحَرْب حِينَ ذَكَا لها الجَمْر
يا عَمْرُو للشَّرْبِ الكِرام إذا أَزَمَ الشِّتاء وعَزَّت الخَمْــــر
أَصبحْتُ بَعْدَ أَخي ومَصْرَعِه كالصَّقْر خانَ جَناحَه كَسْر

قال وأخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : معنى قوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَنْبُل على أعمامه أى يُنَاولهم النَّبْل . وقال : النابِلُ : الحاذِق ، وتَنَبَّل الموتُ المالَ إذا أَخَذ أَفْضَلَه .

وأنشدنا :

فانْبُلْ بِقَوْمِك إمَّا كُنْتَ حاشِرَهُم فَكُلُّ حاشِرِ أقوامٍ له نَبَلُ[1]

وقال أبو العباس عن أبي نصر : خرج علينا الأصمعى ذاتَ يَوْم ، فقال : أَجِد فى عَيْنى حَثَرًا أى انْسِلَاقًا .

[مطلب حديث هريم بن أبي طحمة مع سعد بن نجد القردوسى]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم أحسبه قال عن أبي عبيدة قال قال هُرَيْم ابن أبي طَحْمة المُجَاشِعى : كنا مع قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلى نقاتل العدوّ ، فهاجت قَسْطَلَانِيَّة ، فَتَلَقَّانى سعدُ بن نَجْد القُرْدُوسِى وهو قاتل قتيبة بن مسلم ، فطعنتُه فصرعتُه ، فقال : ما صَنَعْتَ ! وَيْلَكَ ! فَعَرَفْتُه ، فقلت : يَمُوت من الطَّعْنة ، فإن مَضَيْتُ عنه ومَرَّ به رجل من الأزد فيقول له : مَنْ طَعَنَك ؟ فيقول : هُرَيْم ، فيطلبونى بدمه ، فهممت بقتله وانتضيت سيفى ، فَفَطِن لها وقال : ويلَك ياحِمَار ! ما علىَّ بأْسٌ ، أَعِنِّى حتى أركب ، فأَعَنتُه فركِب ومَرِض من الطعنة ، فكنت أعوده مع أصحابه فلا يخبرهم حتى أفاق ، فلقينى يوما فضحك وقال : وَيْلَك ! أردت أن تقتلنى ! فقلت : نعم ، وأخبرته بما قلت فى نفسى ، فقال : علمت ذاك ولكن اسمعْ ، وأنشأ يقول :

لقد كُنْتُ فى نَيْلِ الشهادة راغبا فَزَهَّدَنِى فيها لِقاءُ ابْنِ أَطْحَمَا
ولو كان أَرْدَانى لكنتُ مُخاصِمًا لَدَى مَوْقِف الحشر اللَّئِيمَ المُلَطَّما

(١) فى اللسان مادة نبل فى هامشه أنه لصخر الغى ؛ وفسره بقوله : أى أرفق بقومك فكل سيد قوم يحشرهم ويجمعهم له رفق بهم ، وكتب فى هامشه بأن النبل بمعنى الرفق بفتحتين وبضمتين .

وكان بَوَائِى لو أصابته أُسْرَتِى أَذَلَّ بَنِى حَوَّاء طُرًّا وَأَلْأَمَا
وأُقْسِم لولا أَن تَعَرَّض دُونه قَتَامٌ يُرِيك الصُّبْحَ أَسْحَم مُظْلِما
لخَضْخَضْتُ فى صدر التَّمِيمىِّ صَعْدَةً تُزَجِّى سنانًا كالوَذِيلة (١) لَهْذَما (٢)
ولولا اعْتِياصُ المُهْر إذ مِلْتُ واجبًا لَجَلَّلْتُه عَضْبَ الغِرَارَيْنِ مِهْذَما
فإن تُشِد الجَعْراءُ يومًا بِذِكْرِها فقد أَحْرَزَتْ فَخْرًا بها مُتَقَدِّما
وثَوْبًا أَبِى رَهْنٌ بها أَن أُبِيئَها بِشَرْوَى لها جَيَّاشةٍ تَقْلِسُ الدَّما

ثم قال : خذها يا أخا تميم .

* * *

وحدّثنا أبو محمد عبدالله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْهِ قال حدّثنا أبو العباس قال حدّثنى الرياشى قال حدّثنا محمد بن سلام قال قال أُمية بن أَبِى الصَّلْت : أَتيتُ نَجْرانَ فدخلت على عبد المَدَان بن الدَّيَّان ، فإذا به على سريره ، وكأَنَّ وجهه قَمَرٌ ، وبَنُوه حولهَ كأَنَّهم الكواكب ، فدعا بالطعام ، فأُتِى بالفَالُوذَج ، فأكلت طعاما عجيبا ، ثم انصرفت وأنا أقول :

ولقد رأَيْتُ القائلين وفِعْلَهُمْ فرأَيْتُ أَكْرَمَهم بَنِى الدَّيَّان
ورأَيت من عَبْدِ المَدَانِ خلائقًا فَضَلَ الأَنامَ بِهِنَّ عَبْدُ مَدَان
البُرُّ يُلْبَك بالشِّهاد طعامُه لا ما يُعَلِّلُنا بَنُو جُدْعان

فبلغ ذلك عبدَ الله بنَ جُدْعان ، فوجَّه إلى اليمن من جاءه بمن يعمل الفالوذج بالعَسَل ، فكان أَوَّلَ من أدخله مكة ، ففى ذلك يقول ابن أبى الصلت :

له داعٍ بمكَّةَ مُشْمَعِلٌّ (٣) وآخَرُ فَوْقَ دارَتِهِ يُنَادِى
إلى رُدُحٍ (٤) من الشِّيزَى عليها لُبَابُ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهاد

---

(١) الوذيلة : المرآة .
(٢) اللهذم : القاطع .
(٣) مشمعل : مشرف عال .
(٤) ردح : جمع رداح وهى الجفنة العظيمة . والشيزى خشب أسود تعمل منه الجفان أو هو الآبنوس .

[مطلب أسماء الإنسان فى كل سن من أسنانه]

قال وحدّثنا أبو عمر قال حدّثنا ثعلب قال : يقال للصبى إذا وُلِد : رَضِيع وطِفْل ، ثم فَطِيمٌ ، ثم دَارِجٌ ، ثم جَفْرٌ ، ثم يَفَعَةٌ ويافِعٌ ، ثم شَدَخٌ ، ثم حَزَوَّر ، ثم مُرَاهِق ، ثم مُحْتَلِم ، ثم خَرَج وَجْهُه ويقال : بَقَلَ وَجْهُه ، ثم اتَّصَلَتْ لِحْيَتُه ، ثم مُجْتَمِع ، ثم كَهْلٌ والكَهْل من ثلاث وثلاثين سنة ، ثم فَوقَ الكَهَل طَعَن فى السِّنّ ، ثم خَصَّفَه القَتِير ، ثم أَخْلَسَ شَعَرُه ، ثم شَمِط ، ثم شَاخَ ، ثم كَبِر ، ثم تَوَجَّه ، ثم دَلَفَ ، ثم دَبَّ ، ثم عَوَّد ، ثم ثَلَب .

[حديث عيسى بن عمر الثقفى مع أبى عمرو بن العلاء فى إعراب ليس الطيب إلا المسك]

قال وحدّثنا أبو حاتم قال سمعت الأصمعى يقول : جاء عيسى بن عمر الثقفى ونحن عند أبى عمرو بن العلاء ، فقال : يا أبا عمرو ، ما شىء بلغنى عنك تُجيزه ؟ قال : وماهو ؟ قال : بَلَغَنى عنك أنك تُجيز ليس الطِّيبُ إلا المِسْكُ بالرفع ، فقال أبوعمر : نِمْتَ يا أبا عُمَر وأَدْلَجَ الناس ، ليس فى الأرض حجازىٌّ إلا وهو ينصب ، وليس فى الأرض تَميمىٌّ إلا وهو يرفع ؛ ثم قال أبو عمرو : قم يا يحيى — يعنى اليزيدىّ — ، وأنت يا خَلَف — يعنى خَلَفًا الأحمر — فاذهبا إلى أبى المَهْدىّ[1] فإنه لا يرفع ، واذهبا إلى المُنْتَجِع ولَقِّناه النصب فإنه لا ينصب . قال : فَذَهَبا فأتيا أبا المهدىّ وإذا هو يصلّى ، وكان به عارض وإذا هو يقول : أَخْسَأْناه عَنِّى ، ثم قضى صلاتَه والتفت إلينا وقال : ما خَطْبُكما ؟ قلنا : جئناك نسأَلك عن شىء ، قال : هاتِيا ، فقلنا : كيف تقول لَيْسَ الطِّيبُ إلا المِسْكُ ؟ فقال : أتأمرانى بالكذب على كَبْرة سِنِّى ! فأَيْنَ الجادىّ ؟ وأين كذا ؟ وأين بُنَّةُ الإبل الصادرة ؟ فقال له خلف الأحمر : ليس الشرابُ إلا العَسَلُ ، فقال : فما يصنع سُودانُ هَجَر ؟ مالهم شراب غيرهذا التمر . قال اليزيدى : فلما رأيت ذلك منه قلت له : ليس مِلَاكُ الأمر إلا طاعةُ الله والعملُ بها ، فقال : هذا كلام لا دَخَلَ فيه ، ليس مَلَاكُ الأمر إلا طاعةَ الله ، فقال اليزيدى : ليس مِلَاكُ الأمر إلا طاعةُ الله والعملُ بها ، فقال : ليس هذا لَحْنِى

(١) لعله سقط هنا من الناسخ : ولقناه الرفع فانه الخ .

ولا لَحْنَ قومى ، فكتبنا ما سمِعنا منه ، ثم أتينا المُنْتَجِـعَ فأَتينا رجلا يَعْقِل ، فقال له خَلَفٌ : ليس الطِّيبُ إلا المِسْكَ ، فَلَقَّنّاه النصب وجَهِدْنا فيه فلم ينصب وأَبَى إلَّا الرفعَ ، فأَتينا أبا عمرو فأَخبرناه وعنده عيسى بن عمر لم يَبْرَحْ ، فأخرج عيسى بن عمر خاتَمه من يده وقال : ولك الخاتَمُ بهذا ! والله فُقْتَ الناس ! .

* * *

قال أبو على حدّثنى إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد وَرّاق أبى بكر بن دريد قال قال أبو محمد التوزى : سمعت أبا عبيدة يقول : يُعْجِبُنى من شعر أبى نواس كله بيتان ، قوله :

ضَعِيفة كَرِّ الطَّرْف تَحْسَبُ أنها حَدِيثةُ عَهْدٍ بالإفاقة من سُقْم
وإنى لآتِى الأَمْرَ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى وتَعْلم قَوْسِى حين أَقْصِد مَنْ أَرْمِى

[مطلب إنشاد الشعراء بين يدى المنصور وإجازته إياهم ألفين ألفين وإجازته ابن هرمة عشرة آلاف]

وحدثنا أبوبكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخل الشعراء على المنصور وفيهم طريح بن إسماعيل الثقفىّ وآبن مَيَّادة وغيرهم ، فأَذن لهم فى الإنشاد ، فأَنشدوه من وراء حجاب ، حتى دخل آبن هَرْمة فى آخرهم ، فأَنشده حتى بلغ إلى قوله من شعره :

إليك أَمِيرَ المؤمنين تَجَاوَزَتْ بِنَا بِيدَ أَجْوَازِ الفَلاة الرَّواحِـلُ
يَزُرْن آمْرأً لا يُصْلِحُ القومُ أَمرَه ولا يَنْتَجِى الأَدْنَوْنَ فيما يُحاوِل
إذا ما أَتَى شيئا مَضَى كالذى أَتَى وإن قال إنى فاعل فَهْوَ فاعل
كريمٌ له وَجْهانِ وَجْهٌ لَدَى الرِّضا أَسِيلٌ ووَجْهٌ فى الكَرِيهة باسل
له لَحَظَاتٌ عن حِفَافَىْ سَرِيره إذا كَرَّها فيها عِقابٌ ونائـل
فَأُمُّ الذى آمنْتَ آمنـةُ الرَّدَى وأُمُّ الذى حاوَلْتَ بالثُّكْل ثاكل
رأَيتك لم تَعْدِلْ عن الحَقِّ مَعْدِلًا سواه ولم تَشْغَلْك عنه الشَّوَاغِل

فقال : يا غلام ، ارفع الحجاب ، وأمر له بعَشَرة آلافٍ ، والدينار يومئذ بسبعة ، وأعطى الباقين أَلْفَيْن أَلفين .

[نصيب والفرزدق بحضرة سليمان بن عبد الملك]

وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبوعبيدة عن يونس قال : دخل الفرزدق على سليمان ابن عبد الملك ومعه نُصَيْبٌ الشاعر ، فقال للفرزدق : أنشدنى وهو يرى أنه يُنْشِد مَدِيحه ، فأَنشده :

وركْبٍ كأَن الرِّيح تَطْلُب منهمُ لها سَلَبًا من جَذْبِها بالعَصَائب
سَرَوْا يركبون الليل وهى تلفهم على شعب الأَكوار من كل جانب
إذا ٱسْتَوْضَحُوا نارا يقولون لَيْتَها وقد خَصِرَتْ أَيديهمُ نارُ غالب

فتغير وجه سليمان ، فلما رأى نصيب ذلك قال : يا أَميرالمؤمنين ، ألا أَنشدك ! فأَنشده :

وقُلْتُ لرَكْبٍ قافلين لَقِيتُهم قِفَا ذاتَ أَوْشالٍ ومَوْلاك قارِبُ
قِفُوا خَبِّرُونا عن سليمان إننى لِمَعْرُوفه من آل وَدَّان طالب
فعاجوا فأَثْنَوْا بالذى أَنت أَهْلُه ولو سَكَتُوا أَثْنَتْ عليكَ الحَقائب

فَسُرَّ سليمان لذلك وأَجازه .

* * *

وأَنشدنا أَبو عثمان .

آلُ المُهَلَّب قَوْمٌ خُوِّلوا حَسَبًا ما ناله عَرَبِىٌّ لا ولا كادا
لو قيل للمجد حِدْ عنهم وخَلِّهم بما ٱحْتَكَمْتَ من الدنيا لَمَا حادا
إِن المكارم أَرواح يُعَدُّ لهــا آل المهلب دون الناس أَجســادا

[معنى قولهم شمظه عن الشىء]

قال أَبوعلى : سأَلت أَبا بكر وكان يقرأ عليه شىء فيه : « سَيَشْمُظُه » ، فقال : شَمَظْتُه عن الشىء إذا منعته عنه .

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه من غزوة تبوك لِهَدْمِ « وَدٍّ » ، فحالت بينه وبين هَدْمِه بنو عَبْدِ وَدٍّ وبنو عامِرِ الأَجْدار ، فقاتلهم خالد فهزمهم وكسرهم ، فقُتِل يومئذ غلامٌ من بنى عَبْدِ وَدٍّ يقال له قَطَن بن شُرَيْح ، فأَقبلت أُمه وهو مقتول فقالت متمثِّلةً : — والشعر لرجل من ثقيف —

ألا تِلْكَ المَسَرَّةُ لا تـــدُوم ولا يَبْقَى على الدَّهْــرِ النَّعِيمُ
ولا يَبْقَى على الحَدَثانِ غُفْرٌ بشاهقـــةٍ له أُمٌّ رَءُوم

ثم قالت :

يا جامعًا جامِعَ الأَحشاء والكَبِد يا لَيْتَ أُمَّك لم تُولَدْ ولم تَلِـدِ

ثم أَقبلت عليه تقبله وتَشْهَق حتى ماتت .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الأَول بن مَرْثَدٍ قال : سمعت ابن عائشة ينشد :

لا يَبْلُغ المَجْدَ أَقوامٌ وإن كَرُموا حَتى يَذِلُّوا وإن عَزُّوا لأَقـــوام
ويُشْتَموا فَتَرى الأَلوان مُسْفِرةً لا عَفْوَ ذُلٍّ ولكن عَفْوَ أَحــلام

وزاد بيتين آخرين عبد الأَول : — قال أبو بكر رحمه الله تعالى وليس هو فى عَقِب هذه —

وإن دعا الجارُ لَبَّوْا عند دَعْوَته فى النائبات بإِسْراج وإِلْجَـام
مُسْتَلْئِمِين لهم عِنْدَ الوَغَى زَجَلٌ كأَنَّ أَسيافهم أُغْرِين بالهـــام

[حديث بعض العلماء مع راهب من حكماء الرهبان]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو مسلم قتيبة عن المدائنى قال : لقى عالم من العلماء راهبا من الرُّهْبان ، فقال له : يا راهب ، كيف تَرَى الدهر ؟ قال : يُخْلِق الأَبدان ، ويُجَدِّد الآمال ، ويُباعِد الأُمْنِيَّة ، ويُقَرِّب المَنِيَّة ؛ قال : فما حالُ أَهله ؟

قال : من ظَفِر به نَصِب ، ومن فاته تَعِب ؛ قال : فما الغنى عنه ؟ قال : قَطْعُ الرجاء منه ؛ قال : فأىّ الأَصحاب أبرّ وأوفى ؟ قال : العملُ الصالح . قال : فأيهم أضرُّ وأبْلَى ؟ قال : النفس والهوى . قال : فأَين المَخْرَج ؟ قال : فى سُلوك المَنْهَج ؛ قال : وَفِيمَ ذاك ؟ قال : فى خَلْع الراحات وبَذْل المَجْهُود .

* * *

وحدّثنا عبد الأَول قال حدّثنا عَفَّان قال حدّثنا أبوعوانة قال حدّثنا أبو بَلَج عن عمرو بن ميمون قال : سمِع عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه غلاما يدعو ويقول : اللهم إنك تحول بين المرء وقلبه . فحُلْ بينى وبين خطاياى فلا أعمل بشىء منها ، فَسُرَّ عمر بقوله ودعا له بخير .

[مطلب ما وقع لجرير فى وفادته مع محمد بن الحجاج إلى عبد الملك بن مروان]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرنا عُمَارة بن عُقَيْل بن بلال بن جَرير بن عَطِيَّة بن الخَطَفَى قال : كان جرير عند الحجاج بالعراق ، وكان آمَنَه بعد ما أخافه أشد الخوف ، فَقَدِم الحجاج البصرة ، وجرير والفرزدق يَتَسابَّانِ سبع سنين قبل قدومه ، وجرير مقيم بالبصرة . وكان قبل ذلك مقيما بالبادية ، فكتب إليه بنو يَرْبوع : أنت مقيم بالبادية وليس أحد يَرْوى عنك ، والفرزدق قد مَلأَ عليك العراق فانْحَدِرْ إلى جماعة الناس فَأَشِدْ بالرَّجُل كما يُشِيد بك ، فانحدر وأقام بالبصرة ، فلذلك يقول :

وإذا شَهِدْتُ لثَغْرِ قومى مَشْهَدا   آثَرْتُ ذاك على بَنِىَّ ومـــالى

فأَوْجَهَهُ الحجاجُ ومَلأَ بمدحه الأَرضَ ، وبَلَغَ أهلَ الشام وأَميرَ المؤمنين ورواه الناس. ثم إن الحجاج أوفده مع ابنه محمد عاشِرَ عَشَرة من أهل العراق بعد ما أجازه بعَشَرةٍ من الرقيق وأموال كثيرة ، قال : فَقَدِمْنا على عبد الملك ، فخطب بين يديه ؛ ثم أجلسه على سريره عند رجليه ، ثم دَعَا بالوَفْدِ منا رجلا رجلا وكُلُّنا له خطبة ، فجعل كُلَّما خطب رجل قطع خطبته . وتكلم جرير فَقَطَع خطبته ، ثم قال : من هذا يا محمد ؟

فقال : هذا يا أمير المؤمنين ابن الخَطَفَى ؛ قال : مادِحُ الحجاج ؟ قلت : ومادحُك يا أمير المؤمنين فأْذَنْ لى أنشدك ، فقال : هات ماقلت فى الحجاج ، فاندفعت فى قولى :

صَبَرْتَ النفسَ يابن أبى عُقَيْل مُحافظةً فكيف تَرَى الثوابا
ولو لم يَرْضَ رَبُّك لم يُنَزِّل مع النصر الملائكةَ الغِضَابا
إذا سَعَرَ الخليفةُ نارَ حَرْبٍ رأى الحجاجَ أَثْقَبَها شِهابا

فقال : صدقت ، وورائى الأخطل جالسا ولا أراه ، ثم قال : هات بالحجاج ، فأنشدته :

طَرِبْتَ لعهدٍ هَيَّجَتْه المنازل وكيف تَصَابِى المرء والشَّيْبُ شامل

فما فَرَغْت منها حتى خَيَّلْت فى وجه أمير المؤمنين الغضب ، وقال : هات بالحجاج ، فأنشدته :

هاجَ الهوى لفؤادك المُهْتَاج فانْظُرْ بتُوضِحَ باكِرَ الأَحداج

حتى أتيت على قولى :

منْ سَدَّ مُطَّلَع النِّفاق عليهم أَمْ مَنْ يَصُول كصولة الحجاج
أَم من يَغَار على النساء حَفِيظةً إذ لا يَثِقْنَ بغَيْرة الأزواج

فتكلم الأخطل وقال : أين أمير المؤمنين يابن المَرَاغة ! فعلمت أنه الأخطل ، فَذَبَبْتُ حِيَالَ وجهى بكُمِّى وقلت : اخْسَأْ ، ومضيت حتى أنشدته كلَّها ، فقال الخليفة : اجلس ، فجلست ، ثم قال : قم يا أخطل ، هاتِ مديح أمير المؤمنين ، فقام حيالى فأنشد أشعرَ الناس وأمدحَ الناس ، فقال له الخليفة : أنت شاعرنا ومادحنا ، ارْكَبْه ، فَرَمَى بردائه وألقى قميصه على منكبه ووضع يده على عنقى ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، إن النصرانى الكافر لايعلو ولا يَظْهَر على المسلم ولا يركبه ، فقال أهل المجلس : صَدَقَ ياأمير المؤمنين ، فقال : دعه ، وانْتَقَضَ المجلس وخرجنا ، فدخل الوَفْدُ عليه ثمانية أيام مع محمد كُلَّهن أُحْجَب فلا أدخل عليه ، ثم دخلوا

فى التاسع وأخذوا جوائزهم وتَهَيَّأوا فى العاشر للدخول والتوديع للرحيل ، فقال محمد : ياأبا حَزْرَةَ ، مالى لا أراك تتجهز ؟ قلت : وكيف وأمير المؤمنين علىَّ ساخط ! ما أنا ببارح أويَرْضَى عنِّى ، فلما دخل عليه محمد ليودّعه ، قال : يا أمير المؤمنين ، إن ابن الخَطفى مادحك وشاعرُك ومادحُ الحَجَّاج سَيْفِك وأمينك ، وقد لَزِمَتْنا له صحبةٌ وذِمامٌ ، فإن رأيت أن تأذن له ! فإنه أبى أن يخرج معنا وأنت غضبان ، وآلى أنه لا يخرج أو ترضى عنه ، فَيَدْخل ويُوَدِّعُك ، فأذن لى ، فدخلت عليه ودعوت له ، فقال إنما أنت للحجاج ، قلت : ولك يا أمير المؤمنين ، ثم استأْذنته فى الإنشاد ، فسكت ولم يأْذن لى ، فاندفعت فقلت :

* أتَصْحُو أم فؤادُك غير صاحِ *

فقال : بل فؤادك

* عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُــك بالرواح *

حتى فرغت منها وعلمت أنى إن خرجت بغير جائزة كان إسقاطى آخر الدهر ؛ فلما بلغت إلى شَكْوَى أم حَزْرَةَ قلت فى أثر ذلك :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ من رَكِبَ المَطايا وأَنْدَى العالَمِين بُطُونَ راح

فجعل يقول : نحن كذلك ، ثم قال : رُدَّها علىَّ ، فرددتها فَطَرِب لذلك ، وقال : وَيْحَكَ ! أتَراها تُرْوِيها مائة من الإبل ؟ قلت : نعم إن كانت من نَعَم كَلْب ، وقد كنت رأيت خَمْسَمائة من نَعَم كلب مُخَصَّفةً ذُرَاها ثُنْيانا وجُذْعانا ، فقال : أخرجوا له مائة من النعم التى جاءت من عند كلب ولا تُرْذِلوها ، فشكَرْتُ له وشَكَرَ له أصحابى ومن شَهِدنى من العرب ، ثم قلت : يا أمير المؤمين ، إنما نحن أشياخ من أهل العراق وليس فى واحد منا فَضْلٌ عن راحلته ، قال : أفنجعل لك أثمانها ؟ قلت : لا ، ولكن الرِّعاء يا أميرالمؤمنين ، فنظر جَنْبَتَيْه ثم قال لجلسائه : كم يَجْزِى مائةً من الإبل؟ قالوا : ثمانية ياأمير المؤمنين ، فأمر بثمانية أعبد : أربعة صَقَالِبة ، وأربعة نُوبِيَّة ، وإذا قد أَهْدَى إليه بعضُ الدَّهَاقين ثلاثَ صِحاف فضة وهنَّ بين يديه يَقْرَعُهنَّ بالخَيْزُرانة ،

فقلت : المهلّب : يا أمير المؤمنين . فَنَدَس[1] إلىّ منهن واحدة وقال : خذها لا نَفَعَتْك ! قلت : بلى، كلُّ ما أخذته منك ينفعنى إن شاء الله ، وٱنصرفنا وودَّعناه. وكتب محمد إلى أبيه بالحديث كُلِّه ، فلما قَدِمْنا على الحجاج قال لى : أما والله لولا أن يبلغ أميرَ المؤمنين فَيَجِدَ عَلَّى لأعطيتك مثلها ، ولكن هذه خمسون راحلةً وأحمالُها حِنْطة تأْتى بها أهلَك فتَمِيرهم ، فقبضتها وانصرفت .

* * *

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدّثنا أبوحاتم قال أخبرنى بعض أشياخ البصريين قال حدّثنى أبومَنْجُوف قال : حَضَرْتُ وفاةَ الرَّقَاشى ودخل عليه الطبيب وجَسَّ عِرْقَه ، فلما ٱنصرف ٱتبعته فأَيأَسنى منه ، فكأَنَّ الرقاشىَّ أَحَسَّ بذلك ، فلما رآنى قال :

سأَلْتُك بالمَوَدّة والجِـوار ... وقُرْب الدار من قُرْب المَـزار

بما ناجاك إذ وَلَّى سعيـدٌ ... فقد أَوْجَسْتُ من ذاك السِّرار

* * *

وأَنشدنا الحسن بن خضر قال أَنشدنا أَبو هلال :

هذا الزمان الذى كُنَّا نُخَبَّرُه ... فيما يُحَدِّثُ كَعْبٌ وٱبْن مسعـود

إن دام ذا العيش لم نَحْزَن على أَحدٍ ... ممن يموت ولم نَفْرَحْ بمولـود

قال وحدّثنا قال أخبرنا أَبوحاتم عن الأَصمعى عن سَلْم بن قتيبة قال : كانت إيادُ تَرِدُ المياهَ فيُرَى منهم مائتا شابٍّ على مائتى فرس بِشِيَةٍ واحدة ، وكانوا أَعَدَّ العرب ، وإنهم ٱستقلُّوا بعشرين ألف غلام أَغْرَل ، فأَوْغَلُوا حتى وقعوا ببلاد الروم ، فأُسِر رجل منهم فأَردفه آسرُه خلفَه وهو يظنه روميا فسمعه يقول :

ترى بين الأُثَيل وفَيْدِ مَجْرَى ... فَوارِسَ من نُمَارةَ غَيْرَ مِيـل

ولا جَزِعِين إنْ ضَرَّاءُ نابت ... ولا فَرِحين بالخير القليـل

---

(١) ندس الى منهن واحدة : قذفنى بها .

فأَراد الرومى أَن يشُد وثاقه ، فاخترط العربىّ سيف الرومى فقتله به وركب فَرَسه ولَحِق بأَصحابه . والله أعلم .

* * *

وأنشدنا العُكلىّ قال أنشدنى أبو عامر الفُقَيْمىّ لأَبى عطاء السندىّ ، يقوله فى المُثَنَّى بن يزيد بن عُمَر بن هُبَيرة .

أَمَّا أَبُوك فَعَيْن الجُود نَعْرِفُه وأَنت أَشْبَهُ خَلْقِ الله بالجود

لولا أَبوك ولولا قبلَه عُمَرٌ أَلقت إليك مَعَدٌّ بالمقاليد

لا يَنْبُت العُود إلا فى أُرُومَتِه ولا يكون الجَنَى إلا من العُود

* * *

قال وأَنشدنا عبد الرحمن عن عمه لعبد من عبيد بنى عامر بن ذُهْل :

أَيا حُبَّ لَيْلَى داخلاً مُتَوَلِّجا شُعوبَ الحَشَا هذا عَلَىَّ شَدِيد

ويا حُبَّ لَيْلَى عافِنِى مِنْك مرَّةً وكيفَ تُعافِينِى وأَنت تزيد

ويا حُبَّ لَيْلَى أَعطِنِى الحكم واحتكم عَلَىَّ فما يُبْغَى علىَّ شهيد

قال وأنشدنا أيضا عبد الرحمن عن عمه :

أَليس الله يعلم أَن قلبى يُحِبُّ الفِتْية المُتَبَرْقِعِينا

هُمُ الفِتْيان إلا أَنَّ فيهم دَمَالِيجًا وأَنَّ لهم بُرِينا

[مطلب حديث ابن عبدل الأسدى مع معروف بن بشر]

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبوعثمان عن التوّزى قال : صَحِبَ ابن عَبْدَلٍ الأَسدى معروف بن بِشْرٍ حينا ، فأَبطأَ عنه بِصِلته فتَغَيَّب عنه أياما ثم أتاه ، فقال : أين كنت ؟ قال : أَصلح الله الأَمير . خَطَبْتُ بنتَ عَمٍّ لى فأَرسَلَتْ إلىَّ : أَنَّ لى أَشاوَى[1] على الناس ودُيونا . فانْطَلِقْ فاجْمَعْ ذلك ثم ائتنى أفعل . ففعلت . فلما أتيتها بحاجتها كتبتْ إلى تُؤيِّسنى وتقول :

---

(١) أشاوى : جمع شىء .

سَيُخْطِئُك الذى أَمَّلْتَ مِنِّى ... إذا انْتَقَضَتْ عليك قُوَى حِبالى
كما أَخطاك مَعْرُوف ٱبن بشر ... وكنتَ تَعُدُّه لك رَأْسَ مال
فلا واللهِ لو كَرِهَتْ شِمَالى ... يَمِينى ما وَصَلْتُ بها شمالى

فضحك ٱبن بشر وقال : ما أَلطف ماسأَلتَ ، وأَمر له بعشرة آلاف درهم .

[الجماز وأبو جزء الباهلى]

قال وأَخبرنا أَبو عثمان قال : كان الجَمَّاز منقطعا إلى أَبى جَزْءٍ الباهلى ، فتَنَسَّك أَبوجزء وقال للجماز : لا أُحب أَن تخالطنى إلا أَن تَتَنَسَّك ، فأَظهر الجَمَّاز النُّسْك وأَنشأَ يقول :

قد جفانى الأَميرُ حِينَ تَقَرَّا[1] ... فَتَقَرَّيْتُ مُكْرَها لِجَفائــــــه
والذى أَنطَوى عليه المعاصى ... عَلِمَ اللهُ نِيَّتِى مِنْ سمائــــــه
ما قِراةٌ لمُكْرَهٍ بِقِــــــراةٍ ... قد رواه الأَميرُ عن فقهائـــــه

* * *

قال وحدّثنا قال حدّثنا السكن بن سعيد قال : كان أَبو نُوَاس سأَل هشاما : ما أَنسابُ مَذْحِج ؟ فأَبطأَ عليه ، فكتب إِليه :

أَبا مُنْذِرٍ ما بالُ أَنسابِ مَذْحِجٍ ... مُرَجَّمَةً دُونى وأَنتَ صديـــــق
فإِن تَأْتِنِى يأْتكْ ثنائى ومِدْحتى ... وإِن تَأْبَ لا يُسْدَدْ عَلَىَّ طريق

فبعث بها إِليه .

[مطلب ما وقع لبعض الشعراء من تزوجه أربع نسوة وقد سمع الحجاج يرغب فى ذلك]

قال وحدّثنا السكن بن سعيد الجرموزى عن محمد بن عباد عن ٱبن الكلبى قال : قال الحجاج يوما وعنده أَصحابه : أَمَا إِنه لا يجتمع لرجل لَذَّةٌ حتى تجتمع أَربع

(١) تقرأ مسهل تقرأ بمعني تنسك .

حرائر في منزله يتزوجهنّ ، فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضحاك ، فَعَمَد إلى كل ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوة فلم توافقه واحدة منهنَّ . فأَقبل إلى الحجاج فقال : سمعتك – أصلحك الله – تقول : لا تجتمع لرجل لذة حتى يتزوج أربع حرائر ، فعمدت إلى قليلي وكثيرى فبعته وتزوّجت أربعا فلم توافقني واحدة منهنَّ : أما واحدةٌ منهنَّ فلا تَعْرِف الله ولا تصلِّى ولا تصوم ، والثانية حَمْقاء لا تتمالك ، والثالثة مُذَكَّرة مُتَبَرِّجة ، والرابعة وَرْهاءُ [1] لا تَعْرِف ضَرَّها من نفعها ، وقد قلت فيهنَّ شعرا . قال : هات ماقلت لله أبوك ! فقال :

تَزَوَّجْتُ أَبغِى قُرَّة العَيْن أربعا ... فيا ليتنى والله لم أَتزَوَّج
ويا ليتنى أَعْمَى أَصَمُّ ولم أَكن ... تزوّجت بل يا ليتنى كنت مُخْدَج [2]
فواحدة لا تَعْرِف الله رَبَّها ... ولم تدر ما التقوى ولا ما التَّحَرُّج
وثانية حَمْقَاء تَزْنِى مَخَانـــة ... تُواثِبُ مَنْ مَرَّت به لا تُعَرِّج
وثالثة ما إن تُوارى بثوبهـــا ... مُذَكَّرة مشهورة بالتَّبَـــرج
ورابعة وَرْهاء فى كل أمـــرها ... مُفَرَّكة [3] هَوْجاء من نسل أَهْوَج
فَهُنَّ طلاقٌ كلهن بَوائِـــنٌ ... ثلاثا بَتَاتا فاشهدوا لا أُلَجْلِج

فَضِحك الحجاج وقال : ويلْك ! كم مَهَرْتَهُنَّ ؟ قال : أربعة آلاف أيها الأَمير ، فأَمر له باثنى عشر أَلف درهم

* * *

قال وأَخبرنا أَبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا يَعْذُل صاحبًا له فى الشراب فقال له :

فإنَّك لو شَرِبْتَ الخمرَ حتى ... يَظَلَّ لكل أَنْمُلة دَبِيـــبُ
إذا لَعَذَرْتنى وعَلِمْتَ أَنى ... بما أَتلفت من مالى مُصِيب

* * *

(١) الورهاء : الخرقاء .

(٢) كذا فى الأصل وفيه مع الأبيات بعده الاقواء وهو اختلاف حركة الروى فى الاعراب . والمخدج : ناقص الخلق .

(٣) المفركة : المرأة التي يبغضها الرجال .

قال أَبو بكر رحمه الله تعالى وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

تقول سُلَيْمَى سار أَهلُكَ فارْتَحِلْ فقلتُ وهل تَدْرِين وَيْحكِ مَنْ أَهلى

وهل لىَ أَهْلٌ غير ظَهْرِ مَطِيَّتى أَرُوح وأَغدو ما يفارقها رَحْلى

[ما قاله عمر بن الخطاب لأبي الزوائد وقد أبى أن يتزوج]

قال أَبو على وقرىء على أَبي الحسن على بن سليمان الأَخفش وأَنا أَسمع ، وذكر أَنه قرأَ جميع ماجاء عن أَبي مُحَلِّم عن أَبي جعفر محمد بن على بن الحسين رحمه الله تعالى ،فذكر أَنه سمع ذلك مع أَبيه من أَبي محلم ، قال أَبو محلم أَخبرنى سفيان ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة قال قال لى طاووس : لَتَتَزَوَّجَنَّ أَولأَقولنَّ لك ما قال عمر لأَبي الزوائد ، قلت له : ما قال ؟ قال قال له : ما يمنعك من النكاح إلا عَجْزٌ أَو فجور . أَبو الزوائد هذا من أَهل مكة .

[ماروى عن ابن عباس فى الحث على التزوج]

قال وقال لى أَبو مُحَلم حدثنى جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس رضى الله عنهما : أَلك امرأَة ؟ قال قلت : لا ، قال : فتزوج ، فإن خير هذه الأُمة من كان أَكثرها نساء .

وأَنشدنا أَبو محلم لخِنَّوصٍ أَحد بنى سعد هذين البيتين :

أَلا عائذٌ بالله من سَرَفِ الغِنَى ومِنْ رَغْبة يوما إلى غير مَرْغَب

ومن لايُرِحْ إلا سَوَامًا لغيره وإن كان ذا قُرْبَى من الناس يُعْزِب

السَّوَام : المال ، يقال : أَراحَ فلان إذا كان له مال ، وأَعْزَب إذا لم يكن له مال .

وأَنشد :

إذا حَدَّثَتْكَ النفسُ أَنك قادر على ما حَوَتْ أَيدى الرجال فَكَذِّب

فإن أَنت لم تفعل ومَالَ بكَ الهوى إلى بعض ما مَنَّتْكَ يوما فَجَرِّب

فإن تك ذا لُبٍّ يَزِدْكَ صَلابةً على المال مَحْجًى ذو العطاءِ المُتَرَّب

مَحْجًى أى مُمْسَكا . يقال : حَجَا الرجلُ مالَه إذا أمْسكه . قال أبو محلم : وذكر أعرابى امرأته فقال : ما تَحْجُو دوننا شيئا أى ما تمسك .

وأنشد للفرزدق :

وذلك خَيْرٌ من عَطَاء مُثَرَّبٍ مَنُونٍ ومن شَبْعان تُحْجَى دَرَاهِمُهْ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من شَرب الخمر فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه ولا تُثَرِّبوا » أى لا تعَيِّروا ، ومنه قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لا تَثْرِيبَ عليكم اليوم ﴾ أى لا لوم ولا تأنيب . وأنشدنا أبو محلم :

سأَلْتُهُمُ الجزيلَ فليس فيهم بَخِيلٌ بالعطاء ولا مَنُونُ

* * *

وأنشدنا قال أنشدنا أبو العباس المبرد قال أنشدنى ابن المُصَفَّى :

رُبَّ بَيْت رَأَيْتُ قد زَيَّنُوه لم يَزَلْ أسرعَ البيوت خَرابا
فيه غَضُّ الشَّبَاب قد مَتَّعُوه بمَتَاع وألبسوه ثيابا

وأنشدنا لعبد الله بن طاهر :

ألا مَنْ لِقَلْبٍ مُسْلَم للنَّوائب أطافت به الأحزانُ من كل جانب
يُخَبِّر يوم البَيْن أنَّ اعتزامه على الصَّبْر من إحدى الظُّنُون الكَوَاذب

وأنشدنا لعبيد الله بن عبد الله :

وإنِّى لأُعْطِى كلَّ أمر بقِسْطِه إذا الخَطْبُ عن حَزْم الرَّوِيَّة أَجْهَضا
فأَسْتَعْتِب الأحبابَ والخَدُّ ضارعٌ وأَسْتَعْتِب الأعداء والسَّيفُ مُنْتَضَى

قال أبو على وأنشدنا جحظة فى أبى بكر بن دريد رحمة الله تعالى عليه :

فَقَدْتُ بابن دُرَيْد كلَّ فائدة لَمَّا غدا ثالثَ الأحجار والتُّرَب
وكنتُ أبكى لفقد الجود مجتهدا فَصِرْتُ أبكى لفقد الجود والأدب

قال وحدثنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو محلم للمخارق بن شهاب أحد بنى خُزَاعىّ ابن مالك بن عمرو بن تميم :

كم شامتٍ بى إنْ هَلَكْتُ وقائلٍ لا يَبْعَدَنَّ مُخارِق بنُ شهـــاب
المشترى حُسْن الثناء بمالـه والمالىء الجَفَنَات للأَصحـــاب
مَأْوَى الأَرامل والضَّرِيك إذا اشتكى وثمال كلِّ مُعَيَّل قِرْضـــاب
وأَخى إخاء قد غدا مُتقَلِّــدا سيفا وراحلتى له وثيـــابى

الضريك : الفقير. والقِرْضاب : الذى لا شىء له ، هكذا قال أبو محلم .
قال أبو على : وأنا أقول القِرْضَاب والقُرْضُوب أيضا : اللِّصُّ .

* * *

قال وأنشدنا أَبو محلم لأَبى حَزْرة - يعنى جريرا - فى ابنه :
إن بلالا لم تَشِنْـــهُ أُمُّــهُ لم يَتَنَاسَبْ خالُه وعَمُّـــــهُ
يَشْفى الصُّداعَ ريحُه وشَمُّه كأَن ريح المِسْك مُسْتَحَمُّـــهُ
ويُذْهِبُ الغَلِيلَ عنِّى ضَمُّــه يقضى الأُمورَ وهْوَ سامٍ هَمُّهُ
* فآلُه آلِى وسَمِّى سَمُّهُ *

آلُ الرجل : شخصُه . وسَمُّهُ : خَليقَتُه.

[مبحث أيمان العرب]

قال أَبوعلى : ومن أَيْمان العرب ما حدثنا به أَبو الحسن على بن سليمان الأَخفش عن أَبى العباس أَحمد بن يحيى قال تقول العرب: «لا وقائتِ نَفَسى القَصير » القائتُ : من القُوت يعطيه قليلا قليلا . وتقول : « لا والذى لا أَتَّقيه إلا بمَقْلَتَةٍ » أَى الموت فى عنقى ، فكل شى حَتْفٌ ، من القَلَت أَى الموت .

قال أَبو على : وقرأت فى نوادر ابن الأَعرابى على أَبى عمر : « لا والذى لا أَتَّقيه إلا بَمقْتَله » أَى كل شىء منى مَقْتَلٌ ، من حيث شاء قَتَلنى .

قال : ومن أَيمانهم : « لا ومُقَطِّع القَطْر » . « لا وفالِق الإصباح » . « لا ومُهِبِّ الرياح » . « لا ومُنْشر الأَرواح » . « لا والذى مَسَحْتُ أَيْمَنَ كعبته » . « لا والذى جَلَّد الإبلَ جُلودَها » . « لا والذى شَقَّ الجبالَ للسَّيْل والرجالَ للخيل » .

« لا والذى شَقَّهُن خمسا من واحدة » يعنون الأصابع . «لا والذى وَجْهى زَمَمَ بَيْته » والزَّمَمُ : المُقابَلة . « لا والذى هو أقربُ إلىَّ من حَبْل الوَريد » . « لاوالذى يَقُوتُنى نَفَسى » . « لاوبارىء الخَلْق » . « لا والذى يَرانى من حيث ما نَظَر » . « لا والذى نادَى الحَجيجُ له » . « لا والذى رَقَصْن ببَطْحائه » . « لا والرَّاقِصات ببطن جَمْع » . « لا والذى أَمُدُّ إليه بِيَدٍ قصيرة » . « لا والذى يرانى ولا أراه » . « لا والذى كلُّ الشُّعوب تَدِينُه » .

قال وقال أبو زيد : العُقَيْلِيُّون يقولون : « حَرامُ الله لاآتيك » كقولك : « يَمينُ الله لا آتيك » . وجَيْرِ : يمينٌ خُفِضَت للياء . وعوْضُ : يمين رُفِعَتْ للواو التى فيها .

وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو محلم :

ألا لَيْتَ شِعرى عن عُوَارِضَتَىْ قنًا لِطُول الليالى هل تَغَيَّرتَا بعدى[1]

وعن جَارَتَيْنَا بالبَتِيل أَدَامَتـا على عهدنا أم لم تَدُوما على العهد

وعن عُلَوِيَّات الرِّياح إذا جَرَتْ بِرِيح الخُزَامى هل تَهُبُّ على نَجْد

البَتيل : مَوضع . قال ويقال : عُلْوى وعَلْوى . قال وقال أبو محلم يقال : زينَةٌ وزِيَنٌ ، وأنشد للقُلاخ بن حزْن بن جَنَاب السعدى :

* وزَانه الشَّحْم وللشَّحْم زِيَن *

وأنشد أيضا لزَبَّان بن سَيَّار الفزارى يَتَفَجَّع على قومه :

لـئن فُجِّعْت بالقـــرباءِ منِّى لقد مُتِّعْتُ بالأَمــل البعيـــد

وما تَبْغى المَنيَّة حين تأْتى على أدنى الأَحِبَّة من مَزِيـــد

خُلِقْنَا أَنْفُسًا وبنِى نُفُـــوس ولَسْنَا بالسِّلام ولا الحَدِيـــد

قال أبو محلم : ومن كلامهم : « كان ذاك والسِّلامُ رِطَابٌ »وهو مثل . وأنشد لرؤبة بن العَجَّاج .

* والصَّخْـرُ مُبْتَلٌّ كَطِين الوَحْـل *

(١) الشعر لمجنون ليلى كما فى ياقوت .

قال وقال أبو محلم يقال : نَدَسَهُ بالرمح إذا طعنه ، وتَنَدَّس فلان الأخبار إذا استخبر عنها .

* * *

وأنشد للحارث بن ضَبٍّ يهجو حبيب بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرة الأزدىّ .

أَوْصَتْ صَفيَّةُ نسلَها بوَصِيَّةٍ مَرْعِيَّةٍ خُتِمَتْ بِأَيْر الكاتب
أَن لا تَدُومَ لهم كرامةُ مُكْرَمٍ فيهم وأن يَنْبُوا بحَقِّ الصاحب
وبِذِكْر مُرِّ الفَقْرِ عِنْدَ غِناهُمُ والشُّحِّ عنْدَ حضور حَقٍّ واجب
والبُخْل بالمعروف والصِّلَة التى أَوْصَى الالٰهُ بها لِحَقِّ الراغب
فأَرَى ابنها حَفِظَ الوصيَّة كلَّها وازداد لُؤْمَ طَبائعٍ وضَرائب
يُدْعَى الحَرُونَ عن المكارم كلها وإلى المَلائم فَهْو أَوَّلُ واثب
ولقد أَتانى وازِعٌ بمقالـــــة عنـه تَقَوَّلها وليس بكاذب
أَن لست خاتمها ولَسْتُ بلَيِّن ماعِشْتُ للجار المُخَاشِن جانبى
لا تختمنّ صحيفة من بعدها أَلا ببَظْرِ غَزَالة المُتَشاغِب
فلقد رأَيت أَباك ماضِىَ عُمْره فى الصِّهْر ليس عن اللئام براغب

[مطلب ماوقع بين غالب بن صعصعة أبي الفرزدق وسحيم بن وثيل الرياحى من المنافرة يوم صوأر]

قال أبو على وقرأناعلى أبي الحسن قال قال أبو محلم حدثنى جماعة من بنى تميم عن آبائهم عن أجدادهم قالوا : أَسْنَتَ بنو تميم زَمَنَ على بن أَبي طالب رضى الله تعالى عنه فانتجعوا أرضا من أرض كلب من طرف السَّماوة يقال لها صَوْأَر ، من الكوفة على عَقَبة أو مآبة وهو يوم عَطَوَّد[1] طويل ، فَصَنَع غالبُ بن صَعْصعة

(١) فى هامش بعض نسخ الأمالى شاهدا على قوله عطود مانصه : قلت قال الراجز :

أتم آديم يومهـا العطودا ❊ مثل سرى ليلتها أو أبعدا

وقال آخر .

لقد لقينا سـفرا عطودا ❊ يترك ذا اللون النضير أسودا

وواو عطود زائدة ،فوزنه فعول اهـ .

وهو أبوالفرزدق طعاما ونَحَر نحائر وجَفَّن جِفَانا وجعل يقسمها على أهل المزايا ، وهم أهل القَدْر ، فأتت جَفْنة منها سُحَيمَ بنَ وَثِيل الرياحى الشاعر ، فكفأها وضرب الخادم التى أتته بها ، واحتفظ.(١) غالب من ذلك فعاتب سحيما ، فسرى القول بينهما حتى تداعيا إلى المُعاقَرة ، وكان سحيم رجلا فيه شِنْغِيرةٌ(٢) وأذى للناس ، وكان الناس شَنآ فى القلوب عليه ــ أى وُغَرَاء الصدور عليه ــ وكانت إبله خَوَامِس قد أُغِبَّت خِمْسا لم تَرِدْ ، فوردت عليه إبل غالب ، فطَفِق غالب يَعْقِرها ، وطافت الوُغْدان والفتيان بالإبل فجعلت تَحُوزُها من أطرافها إليه ، ومع الفرزدق هِرَاوة يَرُدُّها على أبيه ، فيقول غالب : رُدَّ أىْ بُنَىَّ ، فيقول الفرزدق : اعْقِرْ أَبَتِ ، حتى نَحَر سائرها وكانت مائتين ، فقال طارق بن دَيْسَق بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يَرْبُوع : ــ وكان يهاجى سحيما ــ

أَبْلغْ سُحَيْمًا إن عَرَضْتَ وجَحْدَرًا ... أن المَخَازى لا ينام قُرَادُها
أقَدحْتُما حتى إذا أَوْرَيْتُمَا ... للحرب نارَكما خَبا إيقادُها
لو كان شاهِدَنا الجَمِيلُ رمالكٌ ... لَحَبَتْ لِقاحٌ وُلَّهٌ أولادُها
أطرَدْتَها نِيبًا تَحِنُّ إفالُها ... من أن يكون لسيفه إيرادُها

وقال جرير للفرزدق حين هاجاه :

وأَلْفَيْتُ خيرا من أبيك فوارسا ... وأكْرَمَ أياما سُحَيْما وجَحْدَرا
هم تركوا عَمْرًا وقَيْسا كلاهما ... يَمُجُّ نَجِيعا من دم الجوف أحمرا

وقال المحل بن كعب أخو بنى قَطَن بن نَهْشَل :

وقد سَرَّنِى أن لا تَعُدُّ مُجاشِعٌ ... من المَجْد إلا عَقْرَنيبٍ بِصَوْأَر

وقال جرير للفرزدق يهاجيه أيضا :

فَنُورِد يوم الرَّوْع خَيْلاً مُغِيرة ... وتُورِدُ نابًا تَحْمل الكِير صَوْأَرا
شَقِيت بأيام الْفِجَار فلم تَجِدْ ... لقومك إلا عَقْرَنَيْبِك مَفْخَرا

---

(١) يقال : أحفظه فاحتفظ أى أغضبه فغضب .

(٢) الشنغيرة ومثلها الشنغرة : سوء الخلق والفحش والبذاءة .

وقال طارق بن دَيْسَق يُعَيِّر سُحَيما :

لَعَمْرِى وما عَمْرِى عَلَىَّ بِهيِّن لقد ساء ما جَازَيْتَ بابن وَثِيل
مَدَدْتَ بذى باعٍ عن المَجْدِ جَيْدَرٍ وسَيْفٍ عن الكُومِ الخِيَار كَليل

وقال ذو الخِرَق الطُّهَوِىّ[1] يتعصَّب لغالب لأَنه من بنى مالك بن حنظلة :

أَبلغ[2] رِيَاحًا على نَأْيِها ورَهْطَ المُحِلِّ شُفَاةَ الكَلَبْ
فلا تَبْعَثُوا منكم فارطا عَظِيم الرِّشاء كبيرَ الْغَرَبْ[3]
يُعَارِضُ بالدَّلْو فَيْضَ الفُرات تَصُكُّ أَوَاذِيُّه[4] بالخَشَبْ
فما كان ذَنْبُ بَنِى مالكٍ بأَن سُبَّ منهم غلامٌ فَسَبّْ
عَرَاقِيب كُوم طِوال الذُّرَى تَخِرُّ بَوائِكُهَا[5] للرُّكَب

قال أَبو على : وأَنشدنى أَبو بكر بن دريد :

بأَبْيَضَ يَهْتَزُّ فى كَفِّه يَقُطُّ العِظَام ويَبْرِى العَصَبْ
بأَبيض ذى شُطَبٍ[6] باترٍ يقطُّ الجُسُوم ويَفْرِى الرُّكَبْ
تَسَامَى قُروم بنى مالك فَسَامَى بهم غالبٌ إذ غَلَبْ
فأَبْقَى سُحَيْمٌ على ماله وهابَ السؤالَ وخاف الحَرَبْ

قال : فأَقبلت إبل سحيم حتى وردت عليه ، فأَوردها كُنَاسةَ[7] الكوفة ، وجعل يَعْقِرُها وهو يقول :

كيف تَرَى جُحَيْدِرًا يَرْعاها بالسيف يُخْلِيها إذا ٱسْتَخْلاها
* يَنْتَثِر الخَزِيزَ من ذُرَاها *

---

(١) هو شمر بن هلال بن قرط بن جشم بن سعد كما فى النقائض (طبع ليدن صفحة ١٠٧٠) .

(٢) بالأصل ألا أبلغن ؛ وهو خطأ ظاهر ؛ لأن البيت يكون مخزوما بخمسة أحرف والخزم لم يسمع الا بأربعة فقط ، والتصحيح عن كتاب النقائض (طبع ليدن صفحة ١٠٧٠) .

(٣) الذى بالنقائض : قصير الرشاء صغير الغرب

(٤) أواذى : جمع آذى وهو الموج .

(٥) بوائك : جمع بائكة وهى الناقة السمينة .

(٦) شطب السيف : طرائقه التى فى متنه .

(٧) كناسة الكوفة : محلة بها عندها أوقع يوسف بن عمر الثقفي بزيد بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

فلم ينفعه عَقْرُه إياها وقد سَبَقَه غالب بالعقر. قال: وأخبرنى عبيد الله بن موسى قال: أخبرنى رِبْعِىُّ بن عبد الله بن الجارود الهُذَلىّ عن أبيه قال قال على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه: لا تأْكلوا منها شيئا فإنها مما أُهِلَّ به لغير الله، وأمر فطُرِد الناس عنها. وقال سُحيم بن وثِيل فى معاقرته:

لَهَانَ بما يَجْنِى عُفَيْرٌ وجَحْدَر وذو السيف قد دَنَّى لها كلَّ مقْرَم

ألا لا أُبالى أن تَعُدَّ غرامةً عَلَىَّ إذا ما حَوْضُكم لم يُهَدَّم

فَسَبَّحْتُ فى الظَّلْماءِ لَمَّا رأَيْتُهُمْ نَجِيًّا وما يُخْفَى عن الله يَعْلَم

[مبحث دعاء العرب]

قال أبو العباس: يُدْعَى على الإنسان، فيقال: «ماله آمَ وعامَ»، و«رَمَاه الله بالأَيْمة والعَيْمَة»، أى ماتت امرأته، يقال: رجل أَيِّمٌ وامرأة أَيِّم إذا كان بغير امرأة وكانت بغير رجل، قال أبو الحسن: ولو قال: امرأة أَيِّمة، يخرجها على آمَتْ لكان جيِّدا، لأنه يقال: آمَتْ تَئِيم، كما يقال: باعَتْ تَبِيعُ، ومثله كثير، وعام: هَلَكَت ماشيتُه حتى يشتهى اللبن. قال ويقال: «مالَهُ حُرِب وحَرِبَ وجَرِب وذَرِب» حُرِب: ذَهَبَ ما له، وحَرِبَ هو فى نفسه. وجَرِبت إبِلُه. وذَرِب: وَرِمَ جَسَدُه. والذِّرْبة: وَرْمة تخرج فى عُنُق البعير. وماله شَلَّ عَشْرُه. ويَدِىَ مِنْ يَدِهِ. وأَشَلَّ اللهُ عَشْرَه. وأَبْرَدَ الله مُخَّه أى هَزَله. وأَبْرَدَ اللهُ غَبُوقه أى لا كان له لبن حتى يشرب الماء. وقَلَّ خِيسُه أى خَيْره. وعَثَرَ جَدُّه. ورماه الله بغاشية وهى وجع يأْخذ على الكبد يُكْوَى منه. ورماه الله بالسُّحَاف، وهو وجع يأْخذ بين الكتفين ويَنْفُث صاحبه مثل العصَب. قال أبو على وقال غيره: السُّحَاف السِّلُّ، ورجل مَسْحُوف أى مسلول. ورماه الله بالعَرْفة، وهى قُرْحة تأْخذ فى اليد والرِّجل وربما أَشَلَّت. و«رماه الله بالحَبَن والقُدَاد»، وهو داء يأْخذه فى بطنه، ومنه طائرة حَبْناء أى فى بطنها عِلَّة. وقَرِع فِناؤه وصَفِر إناؤه، أى أُخِذت إبله فلا يكون له فى فنائه شىء ولا فى إنائه لبن، ويقال: مالَهُ جُدَّت حَلائبُه أى لا كانت له إبل.

وإن كان كاذبا فاسْتَرَاح الله رائحتَه أي ذهب الله بها . و « رماه الله بأَفْعَى حارية » أَى قد رجع سمُّها فيها فأحرقها فهو أشدّ لضَرْبتها . وذَبَلَتْه الذَّبُول أى ثَكِلَتْه أُمه ، وأنشد :

طعَان الكُماة وركْض الجِيَاد وقول الحَوَاضِن ذِبْلاً ذَبِيلا

ويروى بالدال غير معجمة وهو أجود ، يقال : دَبَلَتْه الدَّبُول بالدال غير معجمة مثل ثَكِلَتْه الثَّكُول أى ثَكِلَتْه أُمُّه . قال ثعلب : وقلت لابن الأعرابى قلت له ذِبْلا ذَبِيلًا ، وقلت لى الآن دِبْلًا دَبِيلًا ، فقال : بالدال غير معجمة أجود ، قال : والذال يجوز .

* * *

وقال أبو محلم : يروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان إذا عَطِش خَمَّر وَجهه أى غَطَّاه . ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يقول : « خَمِّرُوا أَسْقِيَتَكم وأَجِيفُوا أبوابكم واْحْذَروا على صبيانكم فَحمة العشاء » وفَحمة العشاء بفتح الفاء والحاء : ما بين العشاء الأُولى والعشاء الآخرة .

وأنشد لبَشِير[1] بن النِّكْث الكَلْبِىّ :

أَجِدِّى فاشربِى بحياض قومٍ عليهمْ من فَعَالِهِم حَبِير[2]
فإن بنى رِفاعةَ فى مَعَدٍّ هم اللَّجَأُ المُؤَمَّل والنَّصِير
هم الأَخيار مَنْسِكَةً وهَدْيًا وفى الهيْجا كأَنَّهم الصُّقُور
عن الفَحْشاء كُلُّهمُ غَبِىٌّ وبالمعروف كُلُّهم بصير
خَلائق بعضُهم فيها كبعض يَؤُمُّ كبيرَهم فيها الصغير[3]

[جرير والمهاجر بن عبد الله الكلابى]

قال أبو على : قرأت على أبى الحسن قال أبو محلم : كان المهاجِرُ بن عبد الله الكِلابىّ عاملا على اليَمامة لهشام بن عبد الملك ، وكان قد أَقْطَع جَريرا دارًا ، وأَمَرَ

(١) كذا ضبط فى اللسان مادة «نكث» .
(٢) أي أثر بين .
(٣) أي يقتدي الصغير بالكبير .

خمسين رجلا من جُنْد أهل الشام أن يَلْزَموا باب دار جرير ، وأن يكونوا معه فى ركوبه إلى باب دار المهاجر إشفاقا عليه من ربيعة ، فاعْتَلَّ جرير فقال يَوْمَ دَخَلُوا عليه :

نفسى الفداء لقوم زَيَّنُوا حَسَبِى وإن مَرِضْتُ فهم أَهْلى وعُوَّادى

لو حالَ دُونى أبو شِبْلَيْنِ ذو لِبَد لم يُسْلِمونى لِلَيْثِ الغابة العادى

إن تَجْرِ طَيْرٌ بأمر فيه عافيةٌ أو بالفِراق فقد أَحْسَنْتُمُ زادى

[حديث عمر بن الخطاب وأبى بكرة]

قال أبو محلم قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لأبى بَكْرة : إن تُبْتَ قَبِلْتُ شَهادتَك لأن القاذف المحدود لا شهادة له ، فقال أبو بكرة : أَشْهَدُ أنَّ المُغِيرةَ زانٍ ، فقال عمر : إنَّكَ لَفَاجِرٌ أَبَلٌّ ، ومؤمن لا يُفَلُّ . والأَبَلُّ : الذى يَمْضِى على أمره وشأنه لا يرجع عنه . وأنشد :

مُجَرَّسٌ[1] يَخْلِطُ إفْكًا بجَدَل أَبَلٌّ إن قيل ٱتق الله ٱحْتَفَلْ

[عود إلى مبحث دعاء العرب]

قال وقال أبو العباس : « مالَهُ غالَتْه غُول » . « شَعَبَتْه شَعُوب » . قال الأصمعى : شَعُوب بغير ألف ولام معرفة لاتنصرف لأنها ٱسم للمَنِيَّة . و « وَلَعَتْه الوَلُوع » ، وَلَعَتْه : ذَهَبَتْ به . و « رماه الله بلَيْلةٍ لا أُخْتَ لها » أى بليلة موته . و « رماه الله بما يُقَبِّض عَصَبَه » أى بما يجمعه . وقولهم : « قَمْقَمَ اللهُ عَصَبه » معناه أَيْبَسَ عصبه فاجتمع ، وأصل ذلك من القَمْقَام وهو وَسَطُ البحر ومجتمع مائه . وقال أبو عمرو : يقال لما يَبِسَ من البُسْر القِمْقِم . « لا تَرَكَ الله له هارِبًا ولا قارِبًا » أى لا صادرا عن الماء ولا واردا . « شَتَّت اللهُ شَعْبَه » أى أباد الله أهله . « مَسَحَ الله فاهُ » أى مسحه من الخير . « رماه الله بالذُّبْحة » وهى وَجَعٌ يكون فى الحلق يُطَوِّقه . « رماه الله بالطُّشْأة » مهموز وهى داء يأخذ الصبيان . قال أبو على : الذى أحفظه

---

(١) يقال : رجل مجرس : مجرب للأمور ؛ ومجرس : أى جربته الأمور و أحكمته .

الطُّشَّة ، وأبو العباس ثقة حافظ فلا أدرى أوَقع الخطأُ من الناقل إلينا أم من سهو أبي العباس أو تكون لغة غير الطُّشَّة . « سقاه الله الذَّيْفان » وهو السُّمُّ السريع القتل . وحكى عن الباهلى : « جَعَلَ اللهُ رِزْقَه فَوْتَ فَمِهِ » أى قريبا منه ويُخْطِئه ، أى ينظر إليه قدر ما يَقْرُب من فمه ثم لا يقدر عليه . « رماه الله فى نَيْطِه » وهو الوَتِين أى قَتَله . وقال أبو صاعد : « قَطَعَ الله به السَّبَبَ » أى قَطَعَ سببه الذى به الحياة . « قَطَعَ الله لَهْجَته » أى أماته . « قَدَّ الله أَثَرَه » أى أماته . وقال فى أتان له شَرُودٍ : جَعَلَ اللهُ عليها راكبا قَلِيلَ الحِدَاجَة ، بَعِيدَ الحاجة . والحِدَاجة : الحِلْس وهو الْكِساء الذى يُحْمل على الجَمَل . « عليه العَفَاء » أى مَحْوُ الأَثَر . « رَغْمًا دَغْمًا شِنَّغْمًا » دعاء وهو إتباع . قال أبو الحسن : رَغْمًا أى أَرْغَم اللهُ أَنْفَه ، ودَغْمًا : مثله ، وشِنَّغْمًا : توكيد . « مَالَهُ جُدَّ ثَدْىُ أُمِّه » إذا دعا عليه بألَّا يكون له مِثْل . « لا أَهْدَى الله له عافِيَةً » أى من يطلب رِفْدَه وفَضْلَه ، أى كان فقيرا . « ثُلَّ عَرْشُه » أى ذَهَبَ عزُّه . « ثَلِلَ ثَلَلُه » . و « أَثَلَّ الله ثَلَلَه » أى أذهب الله عزه . « عِيلَ ما عالَهُ » ، قال أبوعبيدة : هو فى التمثيل أُهْلِكَ هَلاكُه ، أراد الدعاء عليه فدعا على الفعل ، ويقال ذلك فى المدح ، أى من قام بأمره فهو فى خَفْض . « حَتَّه الله حَتَّ البَرَمَة » ، والبَرَمَة : ثَمَرُ الأَراك . « لاتَبِــعَ له ظِلْفٌ ظِلْفًا » . « زَالَ زَوَالُه » و « زِيلَ زَوِيله » أى ذَهَب ومات . « سُلَّ » و « شُلَّ » و « غُلَّ » و « أُلَّ » ، سُلَّ من السُّلِّ ، وغُلَّ من الغُلِّ أى جُنَّ حتى يُشَدَّ ، وأُلَّ : طُعِن بالأَلَّة فقُتِل ، والأَلَّة : الحَرْبة ، قال أبو الحسن : المعروف عند جميع العلماء ولا أعلم فيه اختلافا أنه يقال : شَلَّت يَدُه وأُشِلَّت ، وحكى ثعلب : شُلَّ ، وأظنه جرى على هذا لمزاوجة الكلام ، لأن قبله سُلَّ وكذلك الذى يليه . وكذلك « لاعُدَّ مِنْ نَفَرِه » أى مات ، والنفر : أهل الرجل وأقار به ممن يَنْفِر معه فى الشدّة والخَطْب الجليل . وقال أبو زيد : « رَمَاه الله بالطُّلاطِلة » بضم الطاء الأُولى ، والطُّلَطِلة بضم الطاء أيضا على فُعَلِلة ، قال وقال الراجز يذكر دلوا :

قَتَلْتِنِى رُمِيتِ بالطُّلاطِلَــهْ كأَنَّ فى عَرْقُوَتَيْكِ بازِلَــهْ

وهى الداء العُضَال . « رماه الله بكل داءٍ يُعْرَف وكل داءٍ لا يُعْرَف » . « سَحَفَه

الله » أي ذَهَب به وأفقره . « لا أَبْقَى الله له سارحا ولا جارحا » ، السارحة : الماشية ، الإبل والبقر والغنم ، لأنها تَسْرَحُ فى المرعى ، والجارح : الفرس والحمار ، ولا يكون البعير جارحا ، وإنما قيل للفرس والحمار جارح ، لأن الفرس والحمار نَجْرَحُ الأرض بوطئها أي تؤثّر فيها بحوافرها ، والإبل لا أثر لها . « رماه الله بالقُصْمُل » ويقال : القُصَمِل وهو وجع يأخذ الدابة فى ظهرها. ويقال « : قَصْمَله أي دَقَّهُ . « بِفِيه الأَثْلَب » والإِثْلِب والكَثْكَث والكِثْكِث أيضا أي التراب ، والدِّقْعِم والحصْلِب وهو التراب . « بِفِيه الْبَرَى » قال أبوعلي : التراب ، قال وأنشد الفراء :

* بِفِيكَ مِنْ ساعٍ إلى القوم الْبَرَى *

« أَلْزَقَ اللهُ به الحَوْبة » أي المَسْكنةَ ؛ قال . ويقال : « بَرْحًا له وتَرْحًا » إذا تُعُجِّب منه ، أي عناء له كما تقول للرجل إذا تكلم فأجاد : « قَطَعَ الله لسانه » . قال وقال أبو مهدى : « بَسْلاً له وأَسْلاً » ، كما تقول للإنسان إذا دعى عليه : « تَعْسًا له ونُكْسًا » . « لَحَاه الله كما يُلْحَى العُود » . أي قَشَره كما يُقْشَر العود إذا أخذ لِحَاوُه وهو القشر الرقيق الذى يلى العود . « لا تَرك الله له شُفْرًا ولا ظُفْرا » الشُّفْر : شُفْرُ العَيْن ، والشَّفْر : شَفْر المرأة .

وقال أبوعلي : كذا يقال بالفتح « رماه الله بالسُّكَات » . « رماه الله بِخُشَاش أَخْشَن ، ذى ناب أَحْجَن » يعني الذئب . « قَرِع مُرَاحُه » أي لا كانت له إبل ، قال عُرْوة ابن الوَرْد :

إذا آداك مالُكَ فامْتَهِنْـــــهُ لجادِيه وإن قَرِعَ المُـــــرَاحُ

« لأُمِّه العُبْرُ والعَبَرُ » أي الثُّكْل ، والعُبْرُ البُكاء . « له الوَيْل والأَلِيل » وهو الأنين ، قال ابن مَيَّادة :

وقُولاَ لها ما تَأْمُرِينَ بعاشــقٍ له بَعْدَ نَوْماتِ العِشاء أَلِيــلُ

« مالَهُ سِباف مالُه » ، وأَسَاف الرجلُ إذا هَلَك مالُه ، قال حُمَيد بن ثَوْر :

فما لَهُما من مُرْسلَيْنِ لحاجةٍ أَسَافَا من المــالِ التِّلاد وأَعْدَمـا

ويقال في مَثَلٍ : « أَسَافَ حَتَّى ما يَشْتَكِي السُّوَاف » أي قد أَلِفَ ذلك ودَرِبَ به ، يقال ذلك للذى ٱمْتَحَن الدهرَ وجَرَّبه ومَرَّ به خيرُه وشَرُّه . « مالَهُ خابَ كَهْدُه » الكَهْدُ : المِرَاس والجَهْد . « مالَهُ طال عَسْفُه » أي هَوَانُه . « رَمَاه الله بِوَامِئَةٍ » أي ببلاء وشر . « اقْتَثَمَه الله إليه » أي قبضه إليه . و « ٱبْتَاضَه الله » و « ٱبْتَاضَهم الله » وٱبْتَاضَ بنو فلان بنى فلان إذا أَتَوْا عليهم وعلى أموالهم ، والبَيْضة : المعظم ، ومنه : هذا البلد بَيْضَة الإسلام أي مُجْتَمَعُه كما تَجْمَع البَيْضةُ التى على الرأس الشَّعَرَ . « أَبَادَ اللهُ عِتْرَتَه » أي ذهب بأهل بيته . « سَحَقَه الله » . « أَهْلَكَه الله » . « أَبَاد الله غَضْرَاءَه » أي نَضَارته وحُسْنَ دُنْياه ، والغَضْراء : الطينة العَلِكة . ويقال للإنسان إذا سَعَل : « عَنَّس بِكَدَدٍ » عَنَّس : طال مُكْثُه أي طال مُكْثُ السُّعال عليه وقَوِىَ ، والكَدَدُ والكَدِيدُ : ما صَلُب من الأرض ، وقال أبو محمد اليزيدى يقال للإنسان إذا سَعَلَ : « وَتَدٌ عَسِيرٌ نَكِدٌ » . ويقال : « وَرْيًا وَزِيدَ بَرْيًا » ، الوَرْىُ : داء يكون في الجوف فلا يزال حتى يَقْتُل ، وبَرْيا أي يُبْرى حتى يَذْهَب لحمُه وبدنه . قال ويقال للذى يَسْعُل : « أَشْمَتَ اللهُ عادِيَهُ » و « أَشمت عَدُوَّه » . ويقال من الدعاء : « تَرَكَهُ الله حَتًّا بَتًّا فَتًّا لا يَمْلِكُ كَفًّا » . ويقال : « عُبْرٌ وَسَهَرٌ » . « أَحَانَه اللهُ وأَذَاله وأَبَانَه » . « أَبْلَطَه الله » ، وإن فلانا لَمُبْلِطٌ أي لا شىء له . « أَلْزَقَه الله بالصَّلَّة » أي بالأرض . وإذا أَقْبَلَ الرجلُ وطَلْعَتُه تُكْرَه قيل : « حَدَادِ حُدِّيه » أي مَنَاعِ ٱمْنَعِيه ، والحَدُّ : المَنْع . « صَرَافِ اصْرِفيه » . « جَدَعَهُ الله جَدْعًا مُوعِبا » أي مُسْتَأْصِلا ، يقال : أَوْعَبَ بنو فلان إذا خرجوا من عِنْد آخرهم . « رماه الله بمُهْدِىءِ الحركة » . « رماه الله بالْوَاهِنة » وهى وجع يأخذ فى الْمَنْكِب فلا يقدر الرجل أن يَرْمِىَ حَجَرا . قال وقال الهلالىّ : « ماله وَبَّدَ الله به » أي أبعده ، من تَأَبَّد إذا تَوَحَّش ، قال أبوالحسن : حقّ هذا على ما ذكر أن يكون أَبَّد الله به ، وإثبات الواو جائز على بُعْد . ويقال للبعير والحمار : « لا حَمَلَ اللهُ عَلَيْكَ إلا الرَّخَم » أي أماتك الله حتى تقع عليك فتأكل لحمك . « رماه الله بالأَنَّة » أي بالأنين . « أَبْدَى الله شُوَاره » أي مَذَاكِيرَه . و « شَوَّرَ به » : أَبْدَى عورته . « تَرِبَتْ يداه » : افتقر ، قال الأصمعى : وقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم :

« عَلَيْكَ بذات الدِّينِ تَرِبَتْ يداك » أراد به الاستحثاثَ كما تقول : انجُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وأنت لا تريد أن يُثْكَل ، قال أبو عمرو : أى أصابهما التراب ولم يَدْعُ عليهما بالفقر ، ومنه قول عباس بن مِرْداس السُّلَمى رضى الله تعالى عنه :

فَأَيِّى ما وأَيُّكَ كان شَرًّا فَقِيدَ إلى المَقَامةِ لا يراهـا

ويروى : فَسِيقَ . والمَقَامة : المجلس ، أى عَمِىَ فلا يُبْصِر حتى يُقاد . « ماله بُعِىَ بَطْنُه » مثل بُعِى أى شُقَّ بطنه ، وأنشد لمَعْقِل بن رَيْحان :

بَأَوْتُهُم وقد حَبِنُوا فَصَحُّـوا وقد يَشْفِى من الداء الطبيبُ

أى عالجتهم حتى انقادوا . « مالَهُ شِيبَ غَبُوقه » أى قَلَّت ماشيته حتى يَقِلَّ لَبَنُه فيخلطه بالماء . « مالَهُ عُرِنَ فى أنفه » أى طُعِن . « مالَهُ مَسَحَهُ الله بَرَصا ، واسْتَخَفَّهُ (١) رَقَصا » . و « لا تَرَكَ له خُفًّا يَتْبَع خُفًّا » . « عَبَلَتْه العَبُول » وَلَقَدْ عَبَلَتْ فلانا عنا عابلةٌ أى شَغَلَتْه عنا شاغلة ، قال الشاعر :

وما بِىَ ضَعْفَةٌ عن آل وَرْدٍ ولا عُبِلَتْ يَدَاىَ ولا لسـانى

وَرْدُ بن عوف بن ربيعة بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب . وقال يونس تقول العرب إذا لقى الرجل شرا : « ثَبَتَ لِبْدُه » و « أثبت الله لِبْدَه » ، يدعون بذلك عليه ، أى دام عليه البلاء . ويقال للذى يبكى : « دَمًا لا دَمْعًا » والقوم يُدْعَى عليهم فيقال : « قَطَعَ الله بُذَارتهم » ، والبُذَارة من البَذْر ، كأنه أراد النَّسْل . و « أُثِلَّ ثَلَله » أى شُغِل عن بيته . « أَتْعَسَ الله جَدَّه وأَنْكَسَه » . قال وقال أبو مهدى : « ظنة ظانية » ، والظُّنَّة بضم الظاء : الحتف . ويقال : « ياحَرَّةَ يَدِك » وياحَرَّةَ أيديكم من الشدّة لاتفعلوا كذا وكذا . و « ياحَرَةَ صَدْرِى » وياحَرَّةَ صُدُوركم بالغيظ . و « أَخَابَه اللهُ وأَهَابَه » : جَعَله يَتَهَيَّب . و « عَضَلَه الله » . ويقال : « قَلَّ قَلِيلُه » . و « قَلَّ خِيسُه » والخِيسُ : العَدَد . ويقال لمن شُمِتَ به : « لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ » . « بِهِ لا بِظَبْيٍ بالصَّرِيمة أعْفَرَا » . و « تَعَسَه اللهُ وَنَكَسَه وأَتْعَسَه وأَنْكَسَه » . التَّعْس : أن يَخِرَّ على وجهه ، والنُّكْس : أن يَخِرَّ على رأسه . وقال الكسائى : « قَبْحًا وشَقْحًا » أى كَسْرا ، شَقَحَه : كَسَره . « أَلْزَق اللهُ به العَطَش والنَّطَش » و « أَلْزَق

(١) قوله واستخفه الخ كذا فى أصله ؛ وحرر ضبطه ومعناه فانا لم نعثر عليه .

الله به الجُوع والنُّوع » . النُّوعُ : العَطَش . و « القُلَّ والذُّلَّ » . « مالَهُ سَبِدَ نَحْرُه ووَبِدَ » أي سَبِد من الوَجْد على المال والكسب لا يَجِدُ شيئا ، وقد سَبِدَ الرجل وَوَبِد إذا لم يكن عنده شيء ، وهو رجل سَبِدٌ ، قاله أبوصاعد ، وقال أبوالغمراء : إنما نعرفه من دعاء النساء « مالَها سَبِدَ نَحْرُها » . وقالت امرأة لأُخرى : « خَفَّ حَجْرُك وطاب نَشْرُك » أي لا كان لك وَلَد ، والحَجْر: مُجْتَمَع مُقَدَّم القميص . « رمَاه اللهُ بسَهْمٍ لا يُشْوِيه ولا يُطْنِيه » أي لا يُمْرِضُه ولا يُخْطِيء مَقْتله ولا يُلْبِثُه . و « رماه الله بِنَيْطِه » أي بالموت . ويقال : « أَسْكَتَ الله نامَّتَه ورَخَمَته وزَأْمَتَه » أي كلامه . « هَبِلَتْه الهَبُول » و « ثَكِلَتْه الثَّكُول » و « عَبِلَتْه العَبُول » و « ثَكِلَتْه الرَّعْبَل » أي أُمُّه الحَمْقاء ، قال وأنشدنا الباهلي واسمه غَيْث :

وقال ذو العَقْل لمن لا يَعْقِل اذْهَبْ إليك هَبِلَتْكَ الرَّعْبَـــل

يعني أُمَّه الحمقاء . و « ثَكِلَتْه الجَثْل » أي أُمُّه . « لا تَرَكَ الله له واضحةً » أي ذَهَب الله بثَغْرِه . « أَرْقَأَ الله به الدَّمَ » أي ساق إلى قومه حَيًّا يَطْلُبون بقتيل فَيُقْتَل فَيَرْقَأُ دمُ غيره به . « أَرَانِيه اللهُ أَغَرَّ مُحَجَّلاً » أي مقتولا محلوق الرأس مقيدا ، لأنهم يأْخذون النواصي . « أطفأَ الله نارَه » أي أَعْمَى عينيه . « رأيتُه حاملًا جَنْبَه » أي مجروحا . « لا تَرَكَ الله له شامِتَةً » والشَّوامِت : القوائم . « خَلَعَ الله نَعْلَيْه » أي جعله مُقْعَدا . « أَسَكَّ الله مَسامِعَه » أي أَصَمَّه . « لا دَرَّ دَرُّه » أي لا أتى بخير . « فَجَعَ الله به وَلُودًا وَدُودا » . « جَذَّه اللهُ جَذَّ الصِلِّيَانِ » أي لا تَرَك منه شيئا . قال أبو صاعد : « سَقاه الله دَم جَوْفِه » لأنه إذا هُرِيق دَمُه هَلَكَ . قال أبو العباس ثعلب قال أبو صاعد : « سَبِدَ الرجل وَوَبِد » إذا لم يكن عنده شيء ، وهو رَجُل سَبِدٌ ، والسَّبِدُ : البلاء بعضه على بعض ، ويقال : « نَعُوذ بالله من النار وصائرةٍ إليها ومن السَّيْل الجارِف والجَيْشِ الجائح » جاحُوا أموالهم يَجُوحُونها جَوْحًا ، و « مَصَائب الغرائب وجاهِدِ البلاء[1] ومُعْضِلات الأَدْواء » ، ويقال : « بِهِم اليومَ قَطْرة من البلاء » . و « نعوذ بالله من وَطْأَة العدوّ وغَلَبة الرجال وضَلَع الدَّيْن » . و « نعوذ بالله من العَيْن

---

(١) المعروف من الحديث جهد البلاء .

اللَّامَّة » أى عين الحاسد ، من أَلَمَّ به يُلِمُّ إذا أتاه لينظر إلى جميع ماله ويتأمله لا يخفى عليه منه شىء . ويقال : « نعوذ بالله من كل هامَّة وعين لامَّة » الهامَّة : الحَيَّة ، والهَوَامُّ : دوابُّ الأرض التى تَهُمُّ بالإنسان تَقْصِد له بما يكره ، واللامَّة : العين الحاسدة تُلِمُّ بكل شىء تراه وتَتَفَقَّده حتى لا يفوتها شىء ، ويقال : « نعوذ بالله من الهَيْبَة والخَيْبَة » . « نعوذ بالله من أَمْوَاج البلاء[1] وبَوَائِق الفِتنَ وخيبة الرجاء وصَفَرِ الفِناء » .

قال أبو على : هذا آخر الأيمان والدعاء . ومن الدعاء ما هو خارج عن الكتاب ، قال الباهلى : « وَصَفَ الله فى حاجَتِك » أى لَطَف لك فيها . وقال أبو مهدى يقال : « تَأَوَّبك الله بالعافية وقُرَّةِ العَيْن » . وإذا وَعَدَك الرجل عِدَةً قلت : « عَهْدٌ ولا بَرْح » أى ليكن ذلك . قال : « ثَوَّبَها اللهُ الجنَّةَ » أى جَعَلَهَا ثَوَابَها . قال أبو مهدى : وَوَعَدَتْ[2] بعضَ الأعراب شيئا فقال لها : « سَبَّع الله خُطَاك » . ويقال : « نَشَر الله حَجْرَتَك » أى كثر الله مالك وولدك ، والحَجْرة بفتح الحاء هاهنا : الناحية .

قال أبو محلم : ويقال : الظَّنُون : الوَشَل أو البئر التى تكون قليلة الماء ، وأنشد :

لَعَمْرُكَ إنَّنِى وطِلابَ حُبَّى ... لكالمُتَبَرِّض الثَّمَد الظَّنُونا

يُطِيف به ويُعْجِبه ثَرَاهُ ... وضِيقُ مَجَمِّه قَطَع العُيُونا

يعنى عُيُون الماء . والمتبرض : الذى يأخذ البَرْض وهو القليل من الماء ومن كل شىء .

وأنشد للشَّمَرْدَل بن شريك اليَرْبُوعىّ يرثى أخاه :

وكُنْتُ أُعِيرُ الدمعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى ... فأَنْتَ على من مات بَعْدَك شاغِلُه

تَبَرَّض بعد الجَهْدِ من عَبَرَاتها ... بَقِيَّة دَمْع شَجْوُها لك باذِلُه

وأنشدنا لرجل من بنى ضَبَّة :

لقد عَلِمْتَ وإن قَطَّعْتِنِى عَذَلا ... ماذا تَفَاوت بين البُخْل والجُود

إن لا أكن وَرَقًا تَغْنَى العُفاةُ به ... للمُعْتَفِين فإنِّى لَيِّنُ العُود

---

(١) المعروف فى الحديث جهد البلاء .

(٢) لعل هنا كلمة سقطت من الناسخ ؛ والأصل ووعدت امرأة بعض الأعراب الخ .

قال أبو الحسن : الأجود : إنْ لا يَكُنْ وَرَقٌ .

[مطلب ما قاله حاتم الطائى فى الصفح و الاغتفار]

وأخبرنا أبو الحسن على بن سليمان النحوى قال أنشدنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى قال أنشدنى إبراهيم بن إسحاق المعمرى التيمى قال أنشدنى أبو البلاد التغلبي لحاتم طَيِّيء :

وعَوْراءَ جاءت من أَخٍ فَرَدَدْتُها بسالمةِ العَيْنَيْنِ طالبــةٍ عُذْرَا
ولو أننى إذ قالها قلت مثلها ولم أَعْفُ عنها أَوْرَثَتْ بيننا غِمرا[1]
فأَعْرَضْتُ عنه وٱنْتَظَرْتُ به غَدًا لَعَلَّ غَدًا يُبْدِى لمنتظِرٍ أَمــــرا
وقلت له عُدْ للأُخُوَّةِ بيننا ولم أَتَّخِذْ ما كان من جَهْلِهِ قَمْرا
لأَنْزِعَ ضَبًّا[2] كامنًا فى فؤاده وأَقْلِمَ أظفارًا أَطالَ بها الحَفْرا

[مطلب ما وقع لمجنون بنى عامر مع أخيه و ابن عمه وإطلاقه ظبية وقد قنصاها]

قال وقال المعمرى أخبرنى أبو مسلمة الكلابى قال : كان مجنون بنى عامر فى بعض مجالسه ، وكان يكثر الوَحْدَة والتوحش ، فَمَرَّ به أخوه وٱبن عمه قد قَنَصَا ظَبْيَةً فهى معهما ، فقال :

يا أَخَوَيَّ اللَّذَيْنِ اليومَ قد قَنَصَا شِبْهًا لِلَيْلَى بِحَبْلٍ ثُمَّ غَلَّاهـــا
إِنى أَرَى اليوم فى أعطاف شاتِكُمَا مَشَابِهًا أَشْبَهَتْ لَيْلَى فَحُلَّاهـــا

فامْتَنَعا بها فَهَمَّ بهما ، وكان نَجْدًا قبل ما أصيب ، فخافاه فدفعاها إليه ، فأرسلها فَوَلَّتْ تَفِرُّ ، ثم أقبلت تنظر إليه فقال :

أَيَا شِبْهَ لَيْلَى لا تُرَاعِى فإنَّنِى لَكِ اليومَ منْ وَحْشِيَّةٍ لَصَدِيقُ
تَفِرُّ وقد أَطْلَقْتُها من وَثَاقِهــا فأَنت لِلَيْلَى ما حَيِيتُ عَتِيـــقُ
فعيناكِ عَيْنَاها وجِيدُكِ جيدُها ولكنَّ عَظْمَ الساق منك دَقِيـــق

---

(١) الغمر : الحقد .
(٢) الضب : الغيظ والحقد .

[مطلب ما تعبر به العرب من أسماء الداهية]

وقال أبو العباس : الرَّقِمُ والرَّقْمة : الداهية ، وأنشد :

قالوا اسْتَقِدْها وأَعْطِ الحُكْمَ والِيهَا فإنَّها بَعْضُ ما تَزْبِى لك الرَّقِمُ

تَزْبِى : تَسُوق ، وأنشد :

وأبِى حُجْرٌ أَتَتْه رَقمـــــــــةٌ أَنْشَبَتْه فى شَبَا ظُفْر ونـــــابْ

وعَلِقَتْه خَنْفَقِيقٌ وخَنْفَقِيقَةٌ وحَبَوْكَرَى : اسم للداهية ، وأُمُّ حَبَوْكَرَى أيضا. وحَبَوْكَرَى هى الرَّمْلَةُ التى يُضَلُّ فيها ، ثم صارت اسما للداهية .

قال أبو على : وصِلٌ أَصْلالٍ أى داهية ، قال أبوالعباس وأنشد الأصمعى :

وَيْلُمِّه صِلَّ أَصْلالٍ إذا جَعَلُوا يَرَوْنَ دُونَ مُضِيٍّ القول مِغْلاقـــا

فات الرُّواةَ أبو البَيْداء مُخْتَلِسا ولم يُغَادِرْ له فى الناس مِطْرَاقــا

مِطْرَاقًا : مِثْلًا ، يقال : هذا طِرَاق هذا ومِطْرَاقُه أى مِثْلَه . ويقال : وَقَعَ فى أُغْوِيَّةٍ وفى وامِئَةٍ أى داهية . وجاءوا بالوامِئَةِ الوَمْآء والسِّبْد والقِرْطِيط ، وأنشد عن أبى عمرو :

سألناهم أن يُرْفِدونا فأَجْبَلُوا وجاءت بِقِرْطِيطٍ من الأمر زَيْنَبُ

والأَبَاجير والأَزَامعُ ، الواحدأَزْمَع وهى الدواهى . وقالعبيد الله بن سمعان التَغْلَبى :

وَعَدْتَ ولم تُنْجِزْ وقِدْمًا وعَدْتَنِى فأَخْلَفْتنى وتِلْك إحْدى الأَزَامــع

والتَّمَاسِى : الدواهى ، وأنشد لمِرْداس :

أُدَاوِرُها كَيْما تَلِين وإنَّنِى لأَلْقَى على العِلَّات منها التَّمَاسِيَا

وقال ابن الأعرابى يقال : جاء بذات الرَّعْد والصَّلِيل ، أى جاء بداهية لا شىء بعدها ، وأنشد للكميت :

كأَنَّ أَكُفَّ الناسِ إذ بِنْت عَطَّفَتْ عليها جُنَاة القَبْر ذات الرَّواعِد

أى كأنما حَصَلَتْ فى أيديهم ذات الرَّواعد أى الرَّعْد . قال الأصمعى يقال :

رماه بأَقْحافِ رأْسه إذا رماه بالأُمور العظام ، وبثَالِثَةِ الأَثَافِىِّ أى الداهية وهى القِطْعة من الجبل ، وأنشد :

فَلَمَّا أن طَغَوْا وبَغَوْا علينـا رَمَيْنَاهم بثالثـــة الأَثَافى

ويقال : جاء بأُذُنَىْ عَنَاق أى بالداهية وهى عَنَاق الأَرض . ويقال قَضَّتْهُم القاضَّة مثل البَائِقة . والعَنَاق : الخَيْبة ، والأَزْلَم والدَّآلِيل والفَاقِرة والعَنْقاء والخَنَاسِيرُ ، واحدتها خِنْسِيرة ، قال أبو على : وهى الدواهى . والقِنْطِر : الداهية ، وأنشد أَبو العباس :

وكنتُ إذا قومٌ رَمَوْنى رَمَيْتهم بِمُسْقِطة الأَحْبالِ فَقْماء قِنْطِـر

وأَنشد لمَعْن بن أَوس :

إِذِ النَّاسُ ناسٌ والعِبَاد بِغِرَّةٍ وإِذ نَحْنُ لم تَدْبِبْ إلينا الشَّبَادِعُ

أَى لم نكن فيما نكْره. والشبادِعُ : العَقَارِب ، الواحدة شِبْدِع. ويقال :أُمُور دُبْسٌ ورُبْسٌ ودُلَمْسَاتٌ بضم الدال وفتح اللام والدَّغَاوِل والزَّبِيروالزَّفِيروالعَرَاهِيَة[1] . قال أبو العباس : الأَزْيَب هو الدَّعِيُّ ، والأَزْيَب فى بيت الأَعشى : الدَّنِئ ، والأَزْيَب من الرياح : الجَنُوب . ويقالُ : رَجُلٌ عِضٌّ وذِمْر وذَمِيرٌ وذِمِرٌّ بتشديد الراء كله : الداهى . والحِبْل : الداهية من الرجال ، وأنشد ابن الأَعرابى :

عَجِبْتُ من الخَوْدِ الكَرِيم نِجَارُها تُرَأْرِئُ بالعَيْنَيْن للرَّجُل الحِبْل
ولِلِّفْت لُفَّتْ فى الثياب فأُقعدت تَذَبْذَبُ فى حَبْل البَجَابِجة القَصْل

الحِبْل : الداهية . واللِّفْتُ : العجوز التى لَفَتَها الدهرُ عن حالها وصَرَفَهَا . قال ويقال : خِنْثِر وخَنَاثِير ، وأنشد :

أَنا القُلاخ بن جَنَاب بن جَلا أَبو خَنَاثِير أَقُود الجَمَـلا

ويقال : جاء بالزِّعْنِفَة وهى الداهية ، ورجل زِعْنِفة وهو القصير القامة . وَدَبَلَتْهم

(١) لعله سقط هنا ذكر الأزيب ليحسن قوله بعده : قال أبو العباس والأزيب هو الدعى الخ ؛ والأزيب كما فى اللسان : الداهية .

الدَّبِيلة . وحَقَّتْهُم الحاقَّة وأُمُّ الدُّهَيْم واللُّهَيم. اللُّهَيْم : الموت لأنه يَلْتَهِمُ كلَّ شيء .
وأُمُّ الرَّقُوب : الداهية ، وأنشد :

إنَّ كِسْرَى عَدَا على المَلِكِ النُّعْـــمَانِ حَتَّى سَقَاهُ أُمَّ الرَّقُوب

وقال اليزيدى أبو محمد : سقاه أُمَّ البَلِيل ، قال أبو الحسن : هكذا حفظى .
والرَّبِيس : الداهية وأنشد :

يكفيك عند الشدة الرَّبِيسا العضَّ ذا الْمَرَانة الدَّحُوسا

ويروى : الدحِيسا . قال أبو الحسن: حِفْظِى عن الأَحول : داهيةٌ رُبْسٌ ورَبِيس.
قال أبو العباس ويقال : داهية هِتْرٌ ذِمْرٌ ونَآدٌ . وهو يتكلم بالهِتْرِ ويَهْتِكُ السِّتْر .
ودَاهِية حُوَلةٌ وحُوَلاء . وداهيةٌ مَرْمَرِيسٌ أى شديدة . وقال جرير بن الخَطَفَى :

قَرَنْتُ الظالمين بمَــرْمَرِيسٍ يَذِلُّ له العَفَارِيَةُ المَرِيـــدُ

يريد شعرا هكذا وقع . والعَفَارِيَةُ : القوىُّ الشديد . والمَرِيد المُتَمرِّد . ويقال :
قافية مرْمَريسٌ من المرَاسة وهى الشِّدة . ويقال للشيطان : عِفْرِية ، وأنشد :

كأَنَّهُ كَوْكَبٌ فى إِثْرِ عِفْرِيَــــةٍ مُسَوَّمٌ فى سَوَاد الليل مُنْقَضِبُ(١)

ويقال : جاءوا بالعُلَق والفُلَق ، وجاءوا بُعَلَقٍ وفُلَقٍ يُجْرَى ولا يُجْرَى. وجاءوا
بالفِلْقِ وأُسْرتِها أى بالداهية وأخواتها . وجاءوا بمُطْفِئَة الرَّضْف أى أشدّ من الأُولى .
ويقال : داهية شَنْعاء مُتِمٌّ وصَلْعاء ، مُتِمٌّ أى بارزة بيِّنة وجاءوا بِبَدِيدة ، والجمع
بَدَائِد ، أى كأنها تُفَرِّق من مَرَّت به . وجاءوا بالبَهَاليلِ والبآليلِ . وجِئْتُك بالداهية
العَبْقَس والوامِئة الوَمْآء . ويقال : وَقَعَ فى هنْد الأَحَامس . ويقال : وَقَعَ فى التَّرَّه
والتِّيهِ والسُّمَّهَى والسُّمَّيْهَى أى الباطل . ويقال : وَقَع فى دُؤْلُول أى فى أمر عظيم . ووقع
فى تيهٍ من الأَتَاوِيه . وَوَقَع فى السُّمَّة أى فى الباطل . وإنَّه لَدَاهٍ وَدَهٍ ودَهِىٌّ . وإنه
لَلُتَحَةٌ من اللُّتَح وهو الذى يَعْتُو فى الشِّعْر ويصيب فى الرمى ، وأنشد :

* وجدوى لتحـــة من اللُّتُّـــح *

(١) البيت لذى الرمة ، كما فى ديوانه طبع أوربا ص ٢٧ .

ويقال : جاء بالسِّخْتِيت والسُّماق والبَحْت والصُّرَاح أى الكذب الذى لا يَشُوبه شىء من الحَقّ ، ومنه سُمِّى الرجل سُمَاقا ، كأنه أُريد به المبالغة فى الكذب ، يقال : كَذَبَ واْخْتَرَق وَسَرَجَ وتَسَرَّج بالجيم ، كله بمعنى . قال أبو الحسن : يقال خَلَق واْخْتَلَق وخَرَق إذا كَذَب . ويقال : فَرَشه وَوَلَقَه وإنَّه لَوَلُوق أى كَذُوب . والسَّهْوَق. الكَذَّاب . والتِّمْسَح والتِّمْسَاح : الكَذَّاب . ويقال : كَذُوب مِمْزَج أى يَخْلِط حقا بباطل ، وأنشد :

لا تَقْبَلِي قَوْلَ كَذُوبٍ مِمْـزَج   أَطْلَسَ وَغْدٍ فى دَرِيسٍ مُنْهِجِ

قال : ومُنْهَج من أَنْهَج الثوبُ أيضا . ويقال : إنه لَضَبُّ تَلْعَة لا يُؤْخَذ مُذَنِّبا ولا يُدْرَك حَفْرا ،أى لا يؤخذ بذنبه ولا يُلْحَق لبُعْد حَفْره ولبُعْد أُغْوِيَّته وهى الحُفْرة . ويقال : جاءنا بالكَذِب الفِلْقان والحِبْرِيت والسِّخْتِيت . ويقال : عَجَبٌ عاجِبٌ وعَجِيب وعُجَاب بمعنى مُعْجِب .

[اجتماع عمر بن أبى ربيعة وكثير وجميل بباب عبد الملك بن مروان وإنشادهم الشعر بين يديه]

قال وحدثنا أبو الحسن وابن درستويه قالا حدثنا السكرى قال حدثنى المعمرى قال : سمعت أبا مُسْهِر يحكى أن عُمر بن أَبى ربيعة وكُثَيِّر عزَّة وجَمِيل بن مَعْمر ، قال أبو على : وقرأت أنا هذا الخبر أيضا على أبى عبد الله إبراهيم ابن محمد بن عرفة قالوا : اجتمع هؤلاء بباب عبد الملك بن مروان فأذن لهم فدخلوا ، فقال :أنشدونى أرقَّ ماقلتم فى الغوانى ، فأنشده جميل بن معمر :

حَلَفْتُ يمينًا يا بُثَيْنَةُ صادقـا   فإن كنتُ فيها كاذبا فَعَمِيتُ
إذا كان جِلْدٌ غير جِلْدِك مَسَّنِى   وباشَرَنِى دُونَ الشِّعَار شَرِيت (١)
ولو أن راقى الموت يَرْقِى جَنازتى   بِمَنْطِقِها فى الناطقين حَيِيت

وأنشد كثير عزة :

بأَبِى وأُمِّى أنتِ مِنْ مظلومة   طَبِنَ (٢) العَدُوُّ لها فَغَيَّرَ حالها
لو أنَّ عَزَّة خاصَمَتْ شمسَ الضحى   فى الحسن عند مُوَفَّق لَقَضَى لهـا

(١) يقال : شرى جلده : خرج عليه الشرى وهو بثور صغار حمر حكاكة مكربة تحدث دفعة واحدة غالبا وتشتد ليلا لبخار حار يثور فى البدن دفعة .
(٢) طبن : فطن .

وَسَعَى إلىَّ بصَرْمِ عَزَّة نِسْوة جَعَلَ المليكُ خدودَهُنَّ نِعالهـا

وأنشد ابن أبي ربيعة المخزومي القرشي :

ألا لَيْتَ قَبْرِى يوم تُقْضَى مَنِيَّتِى بتلك التى مِنْ بَيْن عَيْنَيْكِ والفم[1]

ولَيْتَ طَهُورِى كان رِيقَكِ كُلَّه وليت حَنُوطى من مُشَاشِك والدَّم

ألا لَيْتَ أم الفضل كانت قَرِينتى هُنَا أو هُنَا فى جَنَّةٍ أو جَهَنَّم

فقال عبد الملك لحاجبه : أعط كل واحد منهم ألفين وأعط صاحب جهنم عشرة آلاف .

* * *

قال وقال المعمرى : سمعت إبراهيم بن عبدالرحمن بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يقول : كان يعقوب بن سليمان بن يعقوب بن إبراهيم ابن طلحة بن عبيد الله شاعرا ، وكان يُشَبِّب بامرأة من قومه ، فخالَجَه منها شىء فأرسل إليها :

وقد كُنْتِ لى حَسْبًا مِن الناس كُلِّهم تَرَى بك نفسى مَقْنَعًا لو تَمَلَّتِ

أَرى عَرَض الدنيا وكلَّ مُصيبةٍ يَسِيرا إذا عَنْكِ الحوادثُ زَلَّتِ

فأَبْلَيْتِنِى ما لم أكن منك أَهْلَه وأَشْكَعْت[2] نَفْسًا لم تكن عنك مَلَّت

فقلتُ كما قد قال قبلى كُثَيِّر لعَزَّةَ لَمَّا أَعْرَضَتْ وتَوَلَّت

فقلتُ لها يا عَزَّ كلُّ مُصِيبةٍ إذا وُطِّنَتْ يَوْمًا لها النفسُ ذَلَّت

فإن سَأَلَ الواشون فِيمَ صَرَمْتَها فَقُلْ نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيَتْ فَتَسَلَّت

* * *

قال أبو الحسن وابن درستويه قال المعمرى : لقيت أبا زيد الأشجعى ، وكان والله فصيحا ، فقلت له : كيف وَلَدُك ؟ قال : بِشَرٍّ لا بارك الله فيه ، لَقِيته على

(١) المعروف : ألا ليت أنى يوم تقضى منيتى * لشمت الذى مابين عينيك والفم .

(٢) أشكعت : أغضبت .

فرس مُحَمْلَج اليَدَيْن ، بَعِيدِ ما بين الفَهْدَتَيْن ، أَعْنَقَ حديدِ النَّظَر صَهَّال واسع المُنْخُرين مُقَلَّص الشاكلة ، لا بارك الله له فيه . فقلت له : يا أبا زيد ، ألا تَضْرِب على يده ! قال : وهل لى به طُوقَةٌ[1] . فقلت له : تقول طُوقَةٌ ! قال : وأنت والله أيضا تقولها إلا أنك تستثبت .

قال : وجئت أبا زيد وإذا شاة له مطروحة فى جُحْر ، فقلت له : ماهذه الشاة ؟ قال : أخذها الذئب ، فقلت له : فكيف لم تدفعه عنها ؟ قال : إنه كان خُلُجًا مُلُجًا[2] مسطوح الذراعين يُعْجِبُنى والله أن أقول له هَجْ .

قال وقال المعمرى قال لى بعض من سأَلته من أهل البادية : قلت لأَعرابى : أَىَّ شىء تُحْسِن من القرآن ؟ قال : إن معى مالا أَحتاج معه إلى أكثر منه : مِدْحَةَ الرب وهِجَاءَ أَبى لهب .

* * *

وقال المعمرى أخبرنى إسحاق قال رأيت أبا العَتَاهِية واقفا فى طرف المقابر وهو ينشد :

نُنَافِس فى الدنيا ونحن نَعِيبها ... وقد حَذَّرَتْنَاها لَعَمْرِى خُطوبُها
وما نَحْسَبُ الأَيام تَنْقُص مدَّةً ... بَلى إنَّها فينا سَرِيعٌ دَبِيبُها
كأَنِّى برَهْطِى يَحْمِلون جنازتى ... إلى حُفْرة يُحْثَى عليها كثِيبُها
فكَمْ ثَمَّ من مُسْترجِع متوجع ... ونائحةٍ يعلو علىَّ نحِيبُها
وباكية تبكى علىَّ وإننى ... لَفِى غَفْلة عن صوتها ما أُجِيبها
أيا هاذِمَ[3] اللَّذات ما مِنْكَ مَهْرَبٌ ... تحاذر نفسى منك ما سَيُصِيبها

* * *

قال : وكتب يحيى بن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن أسد السلمى إلى طاهر بن عبد الله :

(١) فى هامش الأصل أنه بضم الطاء وسكون الواو ولم نجده فيما بيدنا من كتب اللغة .
(٢) بهامش الأصل أنه بضم الأول والثانى من الكلمتين .
(٣) هاذم اللذات : قاطعها .

أنا بالعَسْكَر وَقْــــفٌ للتَّعازِى والتَّهــــانى
ولتشييـــع فــلان والتَّلَقِّى لفــــلان
أو لِبَيْـــع أو لرَهْنٍ أو لِدَيْنٍ بالضمـــان

[حديث فضل وفضيل المريين]

قال التميمى وحدّثنى رَكَّاض بن فَرْوة المُرِّى القتالى قال : كان فى بنى مرة فَضْل وفُضَيْل أَخَوَان لأَب وأُم ،ولا أَعلم أَنى رأَيت تَبَارَّهُما لأَحدٍ قَطُّ ، ولا رأَيت أَكمل منهما فى رجال الناس قط ، ولا أَجمل جمالا ولا أفرس فُرُوسِيَّةً ولا أَسخى ولا أَشجع ، فرُمِىَ[1] فى جنازة أَحدهما فمات ، فخرجنا بجنازته وأَخوه مَعَنا يُهَادَى حتى وَقَفْنا على قبره فَدَلَّيناه فيه وهو ينظر إليه قد ٱحْنَوْنَى وٱنْعَقَف حتى صار كأَنه سِيَةٌ ، فلما رَضَمْنا عليه لَبِنَه قال هذا البيت :

سأَبكيك لا مُسْتَبْقِيًا فَيْضَ عبْرة ولا مُبْتَغٍ بالصَّبْر عاقِبة الصَّبْر

ثم ٱنْكَبَّ لوجهه ، فحملناه إلى منزل أبيه فمات فى الثانى أو الثالث .

* * *

وأَنشدنا أَبو البِلاد لحاتم الطائى :

ذَرِينى ومالى إن مالَكِ وافِــرٌ وإنَّ فَعَالِى تَحْمِدِى غِبَّـــه غدَا
أَلم تعلمى أَنى إذا الضيف أَمَّنِى وَعَزَّ القِرَى أَقْرِى السَّدِيفَ[2] المُسَرْهَدا
سأَحْبِس من مالى دِلاصًا[3] وسابِحا وأَسْمَر خَطِّيًّا وعَضْبًا مُهَنَّـدا

[حديث أم الهيثم مع أبى عبيدة]

قال التميمى أخبرنى عُمَر بن خالد العثمانى قال : قَدِمَتْ علينا عجوزٌ من بنى مِنْقَر تُسَمَّى أَم الهيثم ، فغابت عنا ، فسأَل عنها أبو عبيدة فقالوا : إنها عليلة ، فقال : هل لكم أَن نَعُودها ؟ فجئنا فاستأْذَنَّا ، فقالت لجُوا ، فسلَّمنا عليها ، فإذا

(١) فى اللسان : تقول العرب اذا أخبرت عن موت انسان : رمي في جنازته .
(٢) السديف : شحم السنام . والمسرهد : السمين .
(٣) الدلاص : الدرع الملساء اللينة .

عليها أهدام وبُجُدٌ(١) وقد طَرَحَتْها عليها ، فقلنا : يا أم الهيثم كيف تجدينَكِ ؟ قالت : كُنْتُ وَحْمَى بالدِّكَة ، فَشَهِدْتُ مأْدُبة ، فأَكَلْتُ جُبْجُبة ، من صَفِيف هِلَّعَة ، فاعْتَرَتْنى زُلَّخة . فقلنا : يا أم الهيثم ، أىَّ شىء تقولين ؟ فقالت : أَوَ للناس كلامان ! والله ماكلمتكم إلا بالعربى الفصيح .

* * *

قال التميمى حدّثنى القَحْذَمى قال : قيل لأعرابى : إن فلانا شَتَمَك ، قال : المَطْلِىُّ باللُّؤم وجها ، الزَّلِق عن المَجْد رِجْلا ، قد يَنْبَح الكلبُ القمَر .

قال وحدّثنى أبو هفان عن إسحاق قال : سمعت يحيى بن جعفر البرمكى يقول لرجل اعتذر إليه : يا هذا ، أَحْتَجُّ عليك بغالب القضاء ، وأَعْتذر إليك بصادق النية .

وحدّثنى ابن حبيب عن ابن الكلبى قال حدثنى رجل من طىء يقال له ابن زُرَيْق من بنى لام عن أبيه قال : كان منا رجل يقال له عُرام بن المُنْذِر بن زبيد بن قيس ابن حارثة بن لام قد أدرك الجاهلية وأدرك عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ، فدخل على عمر ليُزَمَّنَ ، فقال له عمر : ما زَمَانَتُك ؟ فقال :

والله ما أَدرِى أَأَدْرَكْتُ أُمَّةً على عهد ذى القرنين أم كنت أَقْدَما
مَتَى تَنْزِعا عَنِّى القَمِيص تَبَيَّنا جَنَاجِنَ لم يُكْسَيْنَ لَحْمًا ولا دَما

الجَنَاجِنُ : عِظَام الصدر. فقال عمر : ويحكم ! دَعُوا هذا وزمِّنُوه فإنه لا يدرى مَتَى مِيلادُه .

قال أبو هَفَّان أنشدنى إسحاق لنفسه فى خزيمة بن خازم وكان يَدَّعِى ولاءهم :

إذا كانت الأَحرار أَصْلِى ومَنْصِبِى ودافِعُ ضَيْمى خازمٌ وابن خازم
عَطَسْتُ بأَنْفٍ شامخ وتناولتْ يَداىَ الثُّرَيَّا قاعدا غير قائم

قال وأَنشدنا أبو هفان عن إسحاق لامرأة :

قُصَارُك مِنِّى النُّصْحُ مادُمْتُ حَيَّةً وَوُدٌّ كماء المُزْن غَيْرُ مَشُوب
وآخرُ شىءٍ أنت فى كل مَرْقَدِى وأَوَّلُ شىءٍ أَنْتَ عند هُبُوبى

---

(١) البجد : جمع بجاد وهو كساء مخطط .

قال ابن حبيب : قُرِع بابُ ابن الرِّقَاع الشاعر ، فخرجت بُنَيَّة له صغيرة ، فقالت : مَنْ هاهنا ؟ قالوا : نحن الشعراء ، قالت : وما تريدون ؟ قالوا : نُهَاجِى أباك ، فقالت :

تَجَمَّعْتُمُ من كل أَوْبٍ وبَلْـدةٍ على واحدٍ لازِلْتُمُ قِرْنَ واحـــد

فاسْتَحْيَوْا ورجعوا .

قال وحدّثنا ابن حبيب عن هشام قال : سأل معاوية رضى الله تعالى عنه النَّخَّار العُذْرِىّ عن قُضَاعة ، فقال : كَلْبٌ ساداتُها وأَوتادُها ، والقَيْنُ فُرْسَانُها وأَسِنَّتُها ، وعُذْرة شُعَراؤُها وفتْيانُها ، وجُهَيْنة خَيْرُها نَبَأً فى الإسلام . ويقال : نَثًا .

قال وقال إبراهيم بن إسحاق التميمى : كتب إلىَّ أَخى يعقوب بن إسحاق : يا أَخى ، إن كنت تَصَدَّقْت بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر فتَصَدَّق بما بقى على الآخرة وهو الأَقل .

وقال إسحاق قيل لعُقَيْبة المَدِينى : أَلا تَغْزُو وقد أَقدرك الله عليه ! فقال : والله إنى لأُبْغِض الموتَ على فراشى فكيف إليه أَمضِى رَكْضًا .

وقال إسحاق : جاور ابنُ سَيابة قوما فأَزعجوه ، فقال : لِمَ تُخْرِجُوننى من جواركم ؟ قالوا : أنت مُرِيب ، قال : فَمَنْ أَذَلُّ من مُرِيبٍ وأَخَسّ جِوارًا منكم .

[كتاب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان فى أمر قطرى بن الفجاءة ورده عليه يوصيه بالجد فى قتاله]

قال وقال أبو سعيد قال حدّثنا محمد بن عمران قال حدّثنى أبو إسحاق إبراهيم المؤدب قال : كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يُعَظِّم أمر قَطَرِىٍّ بن الفُجَاءة المازنىّ ، فكتب إليه عبد الملك : أوصِيك بما أوصى به البَكْرِىُّ زيدا ، فقال الحجاج لحاجبه : نادِ فى الناس : من أخبر الأَميرَ بما أوصى به البكرى زيدا فله عشرة آلاف درهم ، فقال رجل للحاجب : أنا أَخبره ، فأَدخله عليه ، فقال له : ما قال البكرى لزيد ؟ قال : قال لابن عمه زيد : — والشعر لموسى بن جابر الحنفى —

أَقول لزيد لا تُتَرْتِرْ[1] فإِنَّهم يَرَوْنَ المَنَايا دون قتلك أَو قتلى

(١) الترترة : اكثار الكلام ، قال فى اللسان مادة ترتر : وقد روى : « لا تترتر » و « لا تبربر » وكل ذلك كثرة الكلام .

فإن وَضَعُوا حَرْبًا فَضَعْها وإن أَبَوْا   فَشُبَّ وَقُودَ الحرب بالحَطَب الجَزْل

فإن عَضَّتِ الحَرْبُ الضَّروس بنابها   فَعُرْضة نارِ الحَرْب مِثْلُك أَو مثلى

فقال الحجاج : صدق أمير المؤمنين ، عُرْضة نار الحرب مِثْلِي أو مثله .

* * *

قال وقال أنشدنا أبو جعفر لمِلْحَان :

وأَبيضَ مُجْتَابٍ إذا اللَّيْلُ جَنّه   رَعَى حَذَر النار النُّجومَ الطَّوالعا

إذا آستُثْقِل الأَقوامُ نَوْمًا رأَيتَه   حِذَارَ عِقاب الله لله ضارعـــا

المُجْتَاب : الذى يَخْتَرِق الدُّور والظلمات .

* * *

قال أبو على وأنشدنا أبو الحسن لأَبي كريمة فى صفة الخمر – وهو بصرى – :

كأَنَّها عَرَضٌ فى كَفِّ شاربها   تَخَالُها فارغا والكأْسُ مَلْآن

وأَنشدنا لعمرو القُضَاعى – وهو تميمى بصرى – يصف نوقا :

خُوصٌ نَوَاجٍ إذا صاح الحُدَاةُ بها   رأَيت أَرْجُلَها قُدَّام أَيْدِيهـــا

ولعبد الله بن عبد الرحمن أَبي الأَنوار المُهَلَّبي البصرى :

قوم إذا أَكلُوا أَخفَوْا كـــلامَهمُ   وآسْتَوْثَقُوا من رِتاجِ الباب والـدار

لا يَقْبِسُ الجارُ منهم فَضْلَ نارِهِم   ولا تَكُفُّ يَدٌ عن حُرْمة الجـار

وللمُمَزِّق الحضرمى البصرى :

إذا وَلَدَتْ حَلِيلةُ باهِـــلِيٍّ   غُلاما زِيدَ فى عَدَدِ اللئـــام

ولو كان الخليفة باهليـــا   لَقَصَّر عن مُساماةِ الكِـــرام

ولبعض اليشكريين البصريين :

كُنَّا نُدارِيهـــا فقد مُزِّقَتْ   وآتَّسع الخَرْقُ على الـــراقع

كالثوب إذ أَنْهَجَ فيـــه البِلَى   أَعْيَا على ذى الحيلة الصانـــع

[قصيدة سيار بن هبيرة فى عتاب أخويه خالد وزياد ومدح أخيه منخل]

قال أبو على وقرأنا على أَبى الحسن عن جعفر ، وذكر جعفر أنه سمع ذلك من أَبى جعفر محمد بن على بن الحسين ، وسمع ذلك مع أَبيه أَيضا من أَبى محلم ، وقال أبو محلم : أَنشدنى مَكْوَزَة وأَبو مَحْضَة وجماعة من بنى ربيعة بن مالك بن زيد مَنَاة لسَيَّار بن هُبَيرة بن ربيعة بن المنحوّ أَحد بنى ربيعة[1] الجوع بن مالك بن زيد مناة يعاتب خالدا أَو زيادا أَخويه ويمدح أَخاه مُنَخَّلا :

تَنَاسَ هَوَى عَصْماء إِمَّا نَأَيْتَها ... وكيف تَنَاسِيكَ الذى لَسْتَ ناسيا

لعمرى لَئِن عَصْمَاءُ شَطَّ مَزارُها ... لقد زَوَّدت زادًا وإِن قَلَّ باقيا

وما هِيَ من عَصْماء إلا تَحِيَّةٌ ... تُوَدِّعُنِيها إذ أَحَمَّ ٱرتِحَالِيا

لَيَالِيَ حَلَّتْ بالقَرِيَّيْن حَلَّةً ... وذى مَرَخ ياحَبَّذَا لك واديا

خَلِيلَيَّ مِنْ دون الأَخِلَّاء لا تكن ... حِبَالُكما أُنْشُوطةً مِنْ حِبَالِيا

ولا تَشْقَيَا قبل الممات بصُحْبَتِى ... ولا تُلْبِسانى لِبْسَ من عاش قاليا

فإِن فراقى عبرة تُخْلِفَنْكُما ... وَشِيكاً وإن صاحبتمانى لياليا

أَرى أَخَوَىَّ اليوم شَحًّا كِلاهما ... عَلَيَّ وهَمًّا أَن يَقُولا الدَّوَاهِيا

يُؤَذِّنُنى هذا ويَمْنَعُ فضله ... وهذا كَمَعْنٍ أَو أَشَدُّ تَقَاضيا

يُؤَذِّنُنى : يَحْرِمُنى ، وأَنشد :

أَذَّنَنا شُرابِثٌ رَأْسُ الدَّيْر ... شَيْخًا وصِبْيانًا كَنِغْران الطَّيْر

قال أَبو محلم : ومَعْنٌ : رجل كان كَلَّاءً بالبادية يَبِيع بالكَالِيءِ أَى بالنسيئة ، وكان يُضرب به المثل فى شدة التقاضى ، وفيه يقول القائل : — قال أبو الحسين أَنْشَدَناه المبرد للفرزدق —

لعمرك ما مَعْنٌ بتارك حقِّه ... ولا مُنْسِيءٌ معن ولا مُتَيَسِّر

والقَرِيَّان وذو مَرَخٍ : ببلاد بنى حَنْظَلة ، وهى مَسَايِلُ الماء .

---

(١) فى بعض النسخ بن لبطى بن المجر أحد بنى ربيعة الخ وليحرر النسب .

لقد كان فى أيديكم ذو حُوَاشَةٍ فآلَيْتَ لا تُعْطِيه إلا مُفَادِيا
تَخَاذُل إخوانى وقِلَّةَ ماليا تَحَلَّلْ هداك الله ربى ألا تَرَى
وعَضَّ زمانٍ عَضَّ بالناس لم يَدَعْ شَرِيدًا من الأَموال إلا عَنَاصِيا

قال أبو على : عَنَاصِيا : بقايا ، وعَنَاصِى الشَّعَر : بقاياه ، واحدتها عُنْصُوَةٌ . وذو حُوَاشَةٍ : ذو ذمة وقرابة ، ويقال : تَحَوَّشْتُ من فلان أى تَذَمَّمْتُ منه .

فأَلْحَق أقواما كِرَامًا فأَصبحوا شرِيدين بالأَمصار مُلْقًى وعاريا
كَفَى حزنًا عن لا تَحِنَّ جِمَالكم إلَيَّ وقد شَفَّ الحَنِينُ جِمَاليا
وعَنْ لا أَرى شوقا إلَيَّ يَصُوركُم ولا حاجةً مِن تَرْكِ بَيْتِى خاليا
وإنى لَعَفُّ الفَقْر مُشْتَرَكُ الغِنى سَرِيعٌ إذا لم أَرض دارى ٱحْتِمَالِيا
كِلانا غَنِىٌّ عن أخيه حَيَاتَه ونحن إذا مُتْنا أَشَدُّ تَغَانيا
أَخالِدُ فامنع فَضْلَ رِفْدِك إنَّما أَجاعَ وأَعْرَى اللهُ مَنْ كُنْتَ كاسيا
رأَيتُك تُقْفِينى بكل عظيمة عَرَتْكَ وتُقْفِى باللِّبان سوائيا

قال أبو الحسن : الصواب تَقْفُونى بكل عظيمة . قال أبو محلم : تُقْفِى : تُكْرِم وهى القَفِيَّة . قال أبو على : تَقْفُو : تكرم أيضا وهى القفية ، والصواب عندى ما قال أبو الحسن . وعَرَتْكَ : نَزَلَتْ بك .

وتُؤْثِر مَنْ لو أنَّه مُتَّ لم يَجِدْ كَوَجْدِى ولا يُبْلِيكَ مِثْلَ بَلائيا
وأَهْوَنَنَا أن مات فَقْدًا عليكم وأَهْوَنَ دَفْعًا عنك أَن كنت جانيا
ولو مُتَّ سالت بَعْضُ نفسىَ حَسْرةً عليك وأَمْسَى عنك فى الحى لاهيا
إذا نَحْنُ داوانا المُؤَسُّون بالأَسَى شَفَوْه ولا يَشْفِى المُؤَسُّون مابيا

المُؤَسُّون هاهنا : المُعَزُّون ، يقول : إذا عَزَّوْنا سَلا ذاك عنك ، ولا يَشْفى المؤسون وَجْدِى عنك ، يقال : أَسَّاه أى عَزَّاه ، ويقال :هَلُمَّ نُؤَسِّى فلانا أى نُعَزِّيه ، والأُسَى : السُّلُوُّ والصبر .

جَزَى اللهُ رَبُّ الناس عَنِّى مُنَخِّلا ... وإن بان عنى خَيْرَ ما كان جازيا
أَخاكَ الذى إن زَلَّتِ النَّعْلُ لم يَقُلْ ... تَعِسْتَ ولكنْ عَلّ نَعْلك عاليا

عَلٌّ : يقول اعْلُ ، أى رَفَعَك الله .

وعَوْراءَ قد قيلت فلم أستمع لها ... ولا مِثْلِها مِنْ مِثْل مَنْ قالها لِيا
فأَعْرَضْتُ عنها أن أقول بقيلها ... جوابا وما أكْثَرْتُ عنها سؤاليا
وإنى لأَسْتَحْيِى لنفسىَ أنْ أُرَى ... أَفُتُّ ذِئار النِّيبِ فَوْقَ بَنَانيا

أَفُتُّ الذِّئار ، يعنى بعر الإبل على خِلْف الناقة إذا صُرَّتْ .

وإنى لأَسْتحْيِيك والخَرْقُ بيننا ... من الأَرض أن تُلْفَى أخًا لِىَ قاليا
وإنى لأَستحيى أَخى أن أَرَى له ... عَلَيَّ من الحَقِّ الذى لا يَرَى لِيا
ولكِنَّنى قد كُنْتُ مما أَشُدُّها ... بِأَنْساع مَيْسٍ ثم تعْلُو الفَيافيا
عليها فَتًى لا يجْعَل النوم هَمَّه ... دَلِيلٌ إذا ما الليل أَلْقَى المَرَاسِيا

[رثاء حكيم بن معية فى أخيه عطية بن معية]

وأنشد لحكيم بن مُعَيَّة أحد بنى ربيعة الجوع يرثى أخاه عطية بن معية :

لو لم يُفارِقْنِى (١) عَطِيَّة لم أَهُنْ ... ولم أُعْطِ أعدائى الذى كُنْتُ أَمْنَع
شجاعٌ إذا لاقى ورَامٍ إذا رَمَى ... وهادٍ إذا ما ادْلَمَّس الليلُ مِصْدَع
سأَبكيك حَتى تُنْفِد العينُ ماءها ... ويَشْفِيَ منى الدَّمْعُ ما أَتوجع

* * *

وأنشد ليزيد بن المنتشر من بنى قشير : ـ وكان غاويا فأخذه ثور أخوه فحلق رأسه ـ

(١) هذا البيت دخله الخرم وتقدم مثله غير مرة .

أقول لثَوْرٍ وهْوَ يَحْلِق لِمَّتى بعَقْفاءَ مَرْدُودٍ عليها نِصابُهـا
ترَفَّقْ بها يا ثور ليس ثوابُهـا بهذا ولكن عند رَبِّى ثوابُهـا
فرَاح بها ثَوْرٌ ترِفُّ كأنَّهـا سَلاسِلُ دِرْعٍ لِينُها وٱنسكابُها
خُدارِيَّة كالشَّرْيَةِ الفَرْد جادَها من الصيف أنواء رِوَاءٌ سحَابُها
فأصبح رأسى كالصُّخَيْرة أشْرَفَتْ عليها عُقابٌ ثم طارت عُقابُها
ألا رُبَّما يا ثوْرُ قد غَلَّ وَسْطَها أناملُ رَخْصاتٌ حديثٌ خِضابُها

قوله : خدارِيَّة أى سوداء . والشَّرْية : شجرة الحنظل تُشَبَّه اللِّمَمُ بها لحسنها ، لأنها غَطِشَةٌ جَعْدة .

وأنشد ليزيد بن الطَّثَرِيَّة :

ألا طَرَقَتْ لَيْلَى فأَحزن ذِكْرُها وكم قد طَرانا طَيْفُ ليلى فأَحْزَنا
ومُعْتَرِض فوق القُتُود تَخالُه مَتاعًا مُعَلًّى أو قَتِيلاً مُكَفَّنـا
جَلَوْتُ الكَرَى عنه بِذِكْرِكِ بعدما دَنَا الليل وٱلْتَجَّ الظلامُ فأَغْدَنا
ألا عَلَّ لَيْلَى إن تَشَكَّيْتُ عندها تباريحَ لوْعات الهوى أن تَلَيَّنـا
على أنها خاست بعهدى وحاذَرَتْ عُيونَ الأَعادى والصَّبِىَّ المُلَحَّنا

المُلَحِّن : الذى يُومِىءُ إليك بما يريد ولا يُصَرِّح به . والطَّثْر : أن يَغْلِىَ اللَّبَن فيُكَثِّع فى رأس اللبن ثِخَنٌ ، يقال : قد طَثَرَ اللَّبن إذا عَلا ذلك فوْقَه .

[حديث الحجاج مع الفرزدق لما حمل حاجب بن خشينة على أهل العراق]

قال أبو محلم : لَمَّا كان يومٌ من أيام ديْرِ الجَماجم حَمل حاجب بن خُشَيْنة العَبْشَمِىٌّ أحد بنى الخَطَّاب بن الأَعور بن عوف بن كعب بن عبد شمس فى الخيل على أهل العراق مع الحَجَّاج فأَزال صُفُوفَهم ، فقال الحجاج للفرزدق وهو عنده : ألا ترى ما أكرم حَمْلة ٱبن عَمِّك ؟ فقال : أيها الأمير ، إنه رجل جَوَاد ، وقد سَفرَ مالَه فَحمَل حَمْلة مُفْلِس ، فقال له الحجاج : فهل لك أن تَحْمِل كما حمل وأُلْحِقَ عطاءك بعطائه ؟ فقال : إنى أخاف إذا حمَلْت أن ينقطع أصل العطاء .

قال أبو محلم يقال : سَفَرَ الرجلُ ماله أى مَزَّقة . وسَفَر الرجل شَعَره وجَلْمَطَه وجَلَطَه وسَحَفَه أى حَلَقه . قال ثعلب : كان ابن الأعرابى ينشد :

مُولَعَات بِهَاتِ هاتِ وإن شفَّـــر مالٌ طَلَبْن مِنْكِ الخِلاَعا

فجعل المال هو الفاعل ، ولا يُنْكَر أن يكون أبو محلم لم يسمع البيت ، فجعل الرجل فاعلا . قال أبوالحسن : حفظى بالسين غير المعجمة مخففا ومثقلا والشين منكرة (١) ، فإما أن يكون ابن الأعرابى سها أو سها الحاكى عنه . قال أبوعلى : سَفَر من سَفَرْت البيت أن كَنَسْته ، فكأنه لما مَزَّق ماله كَنَسه . وشَفَّر بالشين يجوز على وجه بعيد ، كأنه أنفق مالَه فبقى المال على شَفِير . ويمكن أن تكون الشين بدلا من السين كما قالوا : الجِحَاس والجِحَاش ، وأنشد لرجل من عُكْل يقال له السَّمْهَرِىُّ ابن أسد :

أقول لأدنى صاحِبَىَّ نصِيحــةً ولِلأَسْمَر المِغْــوارِ ما تَريـــانِ

الأسمر هنا : رجل من طَيِّىء :

فقال الذى أبدى لِىَ النُّصْح منهما أَرَى الرَّأْى أن تَجْتَاز نَحْوَ عُمَان
فإن لا تكُنْ فى حاجِبٍ وبِلاده نَجَاةٌ فقد زَلَّتْ بك القَدَمـــان
فَتًى من بنى الخَطَّاب يَهْتَزُّ للنَّدَى كما اهْتَزَّ عَضْبُ الشَّفْرَتَيْنِ يمان
هو السيف إن لاينْتَه لان مَتْنُه وغَرْباه إن خاشَنْتَه خَشِنـــان

حاجب هذا هو حاجب بن خُشَيْنة العبشمى .

[كتاب الفرزدق الى تميم بن زيد عامل الحجاج فى رجل كان معه فى البعث يقال له خنيس]

قال أبو محلم :كان تَمِيم بن زيد القَيْنى – والقين بن جَسْر من قُضَاعة – عاملا للحجاج على السِّنْد ، وكان معه فى البعث رَجُلٌ من بكر بن وائل يقال له خُنَيْس ، وكانت أُمُّه رقُوبا لم يكن لها ولد غيره ، فطال تَجْميرُهم إيَّاه – قوله رَقُوبا ، الرَّقُوب : التى لا تلد إلا واحدا . والتجمير : أن يَطُول مُقَامه

(١) اورد البيت صاحب المحكم فى مادة شفر بالمعجمة وخلع ؛ وحكى ان تشفير المال قلته .

فى البَعْث ، يقال : جُمِّر فلان أى حُبِس عن أهله ـ فاشتاقت إليه أمه ، فدُلَّتْ على قبر غالب بن صَعْصَعة أبى الفَرَزْدَق ، فعاذت بقبره ـ وقَبْرُه بكاظمة وهو موضع بين اليمامة والبصرة على البحر وفيه رباط ـ فَوَجَّه الفرزدق إلى تميم رجلا وكتب معه :

تَمِيمَ بن زَيْدٍ لا تكُونَنَّ حاجتى   بظَهْرٍ ولا يَعْيَا علىَّ جوابُهــا

قال أبو على وأنا أقول : ولا يُعْيِى أجود .

فَخَلِّ خُنَيْسا واتَّخِذْ فيه مِنَّةً   لِحَوْبَةِ أُمٍّ ما يَسُوغ شرَابُهــا

أتتنى فعاذت يا تَمِيمُ بغالبٍ   وبالحُفْرة السافى عليها تُرَابُهـا

فنظر تميم فلم يَعْلَم : أَسمُ الرجل خُنَيْس أم حُبَيْش ، فقال له كاتبه : تراجعه ، فقال بعد قوله ولا يَعْيَا علىَّ جوابها : ولكن خلِّ كلَّ من فى الجيش من خنيس وحبيش ، فخلَّاهم فرجعوا إلى أهليهم .

* * *

وأنشدنا أيضا لعُوَيف يمدح طلحة بن عبد الله بن عوف أخى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما :

فَقَدْتُ حَياةً بعد طَلْحَة حُلْوةً   إذا شَعبَتْه أن يُجِيب شَعُوب

يَصَمٌّ رجالٌ يُدْعَوْن للنَّـــدَى   ويُدْعَى ٱبنُ عوف للندى فيجيب

وذاك ٱمرؤ من أىِّ عِطْفَيْه يلتفت   إلى المجْد يَحْوِ المَجْدَ وهْوَ قريب

قال أبو محلم : أَنشد جرير قول الأخطل :

وإنِّى لَقَوَّامٌ مَقاوِمَ لم يكن   جَرِيرٌ ولا مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومهـا

يعنى الفرزدق ، فلما بلغ جريرا ذلك قال : صَدَق ، يَقُوم عند ٱسْت القَسِّ يأخذ القُرْبان .

وقال أبو محلم قال أبو الخنساء العنبرى للفرزدق : قد كَفَاكَهُ جِرْوُ هِرَاشٍ ، يعنى جريرا لم يَكِلْه إلى هجائك ، فقال له الفرزدق : قد علمتُ فى طُول عُنُقك أنك أحمق .

وأنشد لمسعود بن وكيع أحد بنى عبد شمس :

لَيْتَ (١) شَبابِى عادَ لِى الأَوَّلِّى ... وعَيْشٌ عَصْرٍ قد مَضَى أَغْرَلِّى

هَفْهَفَةَ أَظْلالُه مُظِلِّى ... إذ ذاك لم يُقْلَ ولم يُمَلِّى

وَمَأْدُ غَيْسَانِيَ مُتْمَهِلِّى ... أَرُوح قد أُرخِى لِيَ الطِّوَلِّى

قال أبو على يقال : عيش أغرل وأرغل أى تام لم ينقص منه شىء ، والأغرل من الرجال : الأقلف . ومُتْمَهِلٌّ : تامٌّ . والغَيْسان : الشباب والنشاط ، قال أبو على وقال غيره : الغيسان : أوّل الشباب . ومَأْدُهُ : تَثَنِّيه .

ولم يُحِرْنِى الْكِبَرُ الهِدْمِلِّى ... ويَلْتَفِعْ بالشَّمَطِ المِسْحَلِّى

ولم يَبِنْ غَيْدَانِيَ المُضِلِّى ... كأَنَّما بى من نحُولِى سُلِّى

أَو مِنْ نَطَاة خَيْبَرٍ بِى مَلِّى ... وما تَرُدُّ لَيْتَ أَو لعَلِّى

قال أبو على : الهِدْمِلُ : الذى انتهى عُمُرُه . والمِسْحَلان : جانبا الرأس . ويَلْتَفِعْ : يَلْتَحِفْ . والغَيْدَان : الشباب والنشاط . وخَيْبَر : مَحَمَّة ، وإليها تنسب الحُمىّ وهى قريتان : نَطَاة والشِّقُّ . ومَلٌّ : حَرٌّ .

ولَيْلَة طَخْيَاءَ يَرْمَعِلِّى ... فيها على السارى سَدًا مُخْضَلِّى

لها مِنَ أثْناء الظَّلام جُلِّى ... كأَنما طَعْمُ سُرَاها الخَلِّ

أَسْأَدْتُها إذا الضِّعَافُ كَلُّوا ... وسَئِموا دُلْجَتَها ومَلُّوا

قال أبو على : طَخْياء : مظلمة . والسَّدَا : ما سقط من السماء من النَّدى . وأثناءُ الظلام : المتراكمة قد تَثَنَّى بعضُها على بعض . وأَسْأَدْتُها : سِرْتُ فيها .

وهابَهَا الجُثَّامَةُ الهِوَلُّ ... إن جارَ هادِيها ولم يَنْدَلِّ

أو ضلَّ فى المَوْماة لم أَضِلِّ ... ماض على ما هَوَّلَتْ مُدِلُّ

* كما تَقَضَّى إذ غدا الأَجْدَلُّ *

(١) كذا وقعت هذه الأرجوزة فى الأصل مضبوطا رويها بالرفع تارة والجر أخرى ومرة بهما معا كما ترى ؛ هذا الضبط بقلم الشيخ محمد الشنقيطى فى نسخته .

قال أبو على : الجثّامة : الذى يَجْثِم فى مكانه . والهوَلُّ : الذى يَهُوله الشىءُ . والأَجْدَل : الصَّقْر . وتَقَضَّى : انْقَضَّ . قال أبو محلم : النَّدَى : ما كان من نَدَى الأَرض . والسَّدَى : ما كان من ندى السماء . وقال حكيم بن مُعَيَّة الراجز :

قد أَغْتَدِى والطَّيْرُ ما يطير ... وللنَّدَى من السَّدَى غَدِير

قال أبو محلم يقال فى بعض أمثال العرب : « إنَّ تَحْتَ طِرِّيقَتِه عِنْدَأْوَةً » ، طرِّيقته : إطراقه وسكونه . وعِنْدَأْوَة : داهية .

وأنشد أبو محلم للبَرْدَخْت على بن خالد الضَّبِّى أحدِ بنى السِّيد بن مالك ابن بكر بن سَعْد بن ضَبَّة :

إذا كان الزمانُ زمان عُكْلٍ ... وتَيْم فالسَّلامُ على الزمـــان

زمان صار فيه العِزُّ ذُلاًّ ... وصار الزُّجُّ[1] قُدَّام السِّنـــان

قال أبو الحسن : حفظى : قادِمة السِّنان .

لعل زمانَنا سَيَعُود يومـــا ... كما عاد الزمان على بِطَـــان

بِطَان بن بِشْر الضَّبِّى :

أَبعْد مُحَمَّد وأَبِى حصين ... وبعد القَرْمِ عَتَّاب الطِّعان

وبعد أَبى سليمان إذا ما ... تروَّح للندى سَبِطَ البَنـــان

تُرَجِّى الخيرَ أَو تَرْجُو ثَرَاءً ... إذا شَنِجَت[2] بنائلها اليَـــدَانِ

فما ضَرَبَتْ ضِرَارٌ فيك عِرْقًا ... مَتى جَرَتِ الكَوَادِنُ[3] فى الرِّهان

محمد بن عُمَيْر بن عُطارد بن حاجب بن زُرَارة . وأبو حصين : زيد بن حصين الضَّبِّى أحد بنى السِّيد وكان على أصبهان ، وعَتَّاب بن وَرْقاء الرِّيَاحى . وأبو سليمان : خالد بن عَتَّاب بن ورقاء .

---

(١) الزج : الحديدة فى أسفل الرمح .
(٢) شنجت : تقبضت .
(٣) الكوادن من الخيل : الهجان .

وأنشد أبو محلم للمَعْلُوط السَّعْدِىّ :

نَعَرَ الخَلِيطُ نَوًى عليك شَطُونا[(١)] وأراد يوم عُنَيْزَةٍ لِيَبِينـــا

غَيْرَان شَمَّصَه[(٢)] الوُشَاة فنَفَّرُوا وحْشًا عليك عَهِدْتُهُنَّ سُكونـا

إن الظَّعائن يَوْمَ حَزْم عُنَيْزة أبْكَيْن يوم فراقهن عُيُونـــا

غَيَّضْن من عَبَرَاتِهنَّ وقُلْنَ لى ماذا لَقِيتَ من الهوى ولَقِينـا

أَعُصِيتَ يَوْمَ لِوَى الغُمَيْر فإننا يوم المُجَيْمِر مِثْلَ ذاك عُصِينا

لولا الخليلُ يَخاف لوْمَ خليله لا تُزْمِعَنَّ لنا المَلَامَةَ حِينـــا

إن الليالى يالَهُنَّ لَيالِيًـــا قَرَّتْ بهِنَّ عُيونُنـــا ورَضِينـا

كنا قُبيْلَ فَنائهن بغِبْطَـــة يا لَيْتَهُنَّ بذى السَّلام بَقِينـا

ما بال قولك قد غُبِنْت ولم أكن عند المواطن فى الأُمور غَبِينـــا

أَفَلَمْ تَرَيْنى للكِرام مُكَـــرِّما وبَنِى اللِّئـام وللسَّوَام مُهِينـا

* * *

قال أَبومحلم يقال : جل دِلْعَوْسٌ ومُجَامِجٌ ودُحَامِس وجَلْفَزِيز إذا كان عظيما ضخما ، وأنشد :

يا رُبَّ خالٍ لك بالحَزِيز[(٣)] خَبٌّ على لُقْمَتِه جَرُوز[(٤)]

مُهْتَضِمٍ فى ليلة الأَزِيـــز كلَّ كثير اللحم جَلْفَـــزِيز

* بيْن سُمَيْراء وَبيْنَ تُـــوزِ *

قال أبو على : كَذا أَملى علينا الأَزيز بزايين ، وهو عندى الأَرِيز براء وزاى وهو شدة البرد. ومُهْتَضِم : يأخذ الناقة فيَسْرِقُها ويُصَيِّرها فى أَهْضام الوادى وهى ما خفى منه .

---

(١) نوى شطون : بعيدة .

(٢) التشميص فى الأصل : نخس الدابة لتسرع فى السير ؛ والمراد هنا أن الوشاة نفروه حتى فعل فعل الدابة الشموص .

(٣) الحزيز : موضع .

(٤) الجروز : السريع الأكل .

[عبد الملك بن مروان وحسن استماعه للحديث]

قال أَبو على قال أَبو الحسن الأَخفش : قرأت على أَبى جعفر محمد بن على ابن الحسين رحمه الله تعالى ، وذكر أَبو جعفر أَنه سمع ذلك مع أَبيه من أَبى محلِّم ، قال أَبو محلم حدثنى أَبو نُعَيم الفَضْل بن دُكَيْن عن زكرياء بن أَبى زائدة عن الشَّعْبى قال : ربما حَدَّثْت أَمير المؤمنين عبد الملك بن مَرْوان رحمه الله تعالى وقد هيأَ اللقمةَ ، فيُمْسِكها فى يده مُقْبِلا علىَّ ، فأَقول : أَجِزْها يا أَمير المؤمنين ، فإِن الحديث من ورائها ، فيقول : الحديث أَشهى إلىَّ منها . أَجزها أَى ٱزْدَرِدْها .

قال : وكان من كلامهم : ما رأَيت أَحدا أَطَرَّ ضرْسا ولا أَسْرَع إجازةً للرغيف منه. أَطَرَّ : أَحَدَّ .

[شعر حريث بن سلمة]

قال وأَنشدنا أَبو محلم لحريث بن سلمة بن مُرَارة بن مُحَفِّض أَحد بنى خزاعىّ ابن مازن هذه الأَبيات :

أَلم تَرَ قومى إذ دعاهم أَخـــوهم ... أَجابوا وإن يَرْكَبْ إلى الحرب يَرْكبوا

هُمُ حَلَفُوا عنـــد الحُلَيْس ومُدْرِك ... وعند بلال لا أَسِيرُ ويَشْرَبُــوا

قال : هؤلاء سلاطين كلهم ، يقول : إنى إن سُيِّرْت أَى حُلِّئْت عن الماء لم يشربوا هم .

وهم حَفِظوا غَيْبِى كما كنت حافظا ... لهم غَيْبَ أُخرى مثلها لو تَغَيَّبــوا

بَنو الحرب لم تَقْعُدْ بهم أُمَّهاتهم ... وآباؤُهم آباءُ صِدْقٍ فأَنْجَبُــوا

وإِنِّى لأَجْلُو عن فَوارِسِىَ العَمى ... إذا ضَنَّ بالنفس الجَبان المُوَجَّب

المُوَجَّب : الذى يَجِبُ قلبُه من الجُبْن :

أَجود إذا نفسُ البخيل تَطلَّعَتْ ... وأَصْبِر نفسى والجَماجم تُضْرَب

وأَنشدنا أَيضا لحريث بن سلمة :

إنْ تَكُ دِرْعى يوم صَحْراء كُلْية أُصِيبت فما ذاكم عَلَيَّ بِعَار
أَلم تَكُ من أَسْلابكم قبل هذه على الْوَقَبَى يوما ويومَ سَفَار

يوم صَحْراء كُلْية ، وهى موضع وقعة كانت بينهم وبين بكر بن وائل . والوَقَبَى وكذلك سَفَار : ماء لبنى مازن .

فتِلْك سَرَابِيلُ ٱبنِ داودَ بَيْنَنا عَوَارِىّ والأَيام غيرُ قِصَار

قال أَبو على : السَّرابيل : الدروع لداود فجعلها لسليمان .

وكائنْ أَخَذْنا منكم منْ أَخِيذة مِنَ البِيض شَنْباء اللِّثات نَوَار
ومن سَيِّدٍ ضَخْمٍ كأَن مَجَرَّه بحيث تَلاقَيْنَا مَجَرٌّ حُوَار
وسابغةٍ زَغْفٍ[1] ونَهْدٍ مُقَلِّصٍ[2] وأَدْمَاءَ من سِرِّ الهِجَان حِضَار
ونحن طَرَدْنَا الحَىَّ بَكْرَ بن وائل إلى سَنَةٍ مثل السِّنَان ونار

قال أَبو على : سَنَة ، أَراد أَسْكَنَّاهم السواد وهو بلد وباء .

وحُمَّى وطاعُونٍ ومُومٍ وحَصْبَةٍ وذى لِبَدٍ يَغْشَى المُهْجْهِجِ[3] ضارى
وحُكْمِ عَدُوٍّ لا هَوادَةَ عنده ومَنْزِل ذُلٍّ فى الحياة وعار
فإِنَّ تميا لم تَدَعْ بطن تَلْعةٍ لكم بَيْنَ ذى قار وبين وَبَار

قال أَبو على : وقع فى الكتاب وبَار بكسر الواو ، والصواب وَبَار بفتحها .

أَزاحَتْكُمُ عنها الرِّماحُ وفِتْيةٌ مَسَاعِيرُ حَرْبٍ كلَّ يوم غِوَار
فأَقْعُوا على أَذنابكم وتَنَكَّبُوا مُهَادَاتَنَا فى كل يوم فَخَار
وطاعَنْتُ جَمْعَ القوم حتى رأَيتُهم على قُلُصٍ تَعْدُو بهم وبِكَار
فأَضْحَوْا بِدُرْنَى[4] والوجوهُ كأَنها وجوه كلاب يَهْتَرِشْنَ[5] حِرار

---

(١) الزغف : الدرع اللينة الواسعة المحكمة أو الرقيقة الحسنة السلاسل ، ويوصف بها المفرد والجمع .
(٢) مقلص : وثاب . (٣) يقال : هجهج بالسبع اذا صاح به ليكف .
(٤) درنى : موضع باليمامة . (٥) الاهتراش : تحرش الكلاب بعضها ببعض .

وكانت يمينا قبل ذاك جَعَلْتُها . عليَّ فقد أوقَعْتُها بقَـــرَار
لَأَلْتَمِسَنْ منكم كَمِيًّا بِضَرْبَـةٍ إذا ما أنا شَاهَدْتُ يَوْمَ ذِمـــار
فإن هى نالت نَفْسَه لم أُبَالِها وإن يَنْجُ منها فَهْى ذاتُ جِبَار [1]

قوله : أَوقعتها بقَرَار أى أوقعتها مَوْقِعَها .

وقال أبو محلم يقال : وقَعَ هذا الأمر بِقُرِّه وبِقُرٍّ ، أى وَقَعَ مَوْقِعَه ، وأنشد :

* فَتَنَاهَيْتُ وقد صابت بِقُرّ *

قال : وأنشد للفرزدق :

هل تَذْكُرِين إذ الرِّكَاب مُنَاخَـة بِرِحالها لِرَوَاح أَهْـــل المَوْسِم
إذ نحن نَسْتَرِقُ الحديث وفوْقَنا مِثْلُ العَجَاج من الغُبَار الأَقْتَم
وكذاك نُخْبِر بالحواجب بيننا ما فى النفوس ونحن لم نَتَكَلَّم

وأنشدنا أبو محلم لربيعة بن مالك بن سعد بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تميم – وهو جاهلى – يتفجع على قومه :

ألا إنَّما هذا المَلاَل الذى تَرَى وإدبار جسمى رَدِّىَ العَبَـرات
وكم من كريم قد تَجَلَّدْتُ بعده تَقَطَّعُ نفسى إِثْرَه حَسَرات

قال أبو محلم : أنشدنى يونس لرجل من قدماء الشعراء فى الجاهلية :

إن يَغْدِرُوا أو يَكْذِبُـوا أو يَخْتِرُوا[2] لا يَحْفِلُـــوا
يَغْـدُوا عليك مُرَجِّلِيـ ـن كأنهم لم يفعلــــــوا
كأَبى بَرَاقِش كُلَّ لَوْ نٍ لَوْنُهُ يَتَحـــــــوَّل

أبو براقش : دُوَيْبة مثل العَظَاية تراها مَرَّة خضراء ومرة حمراء ومرة صفراء فى وقت واحد .

---

(١) ذات جبار : ذات أثر فيه وان لم تقتله .

(٢) الختر : الغدر والخديعة أو أقبح الغدر .

قال : وأنشد لسنان بن مُحَرِّش السَّعْدى :

وبِتُّ بالحِصْنَيْن غيرَ راض يَمْنَع مِنِّى أَرَقِى تَغْمَاضِى
كأنما أُغْضِى على مَضَاض من الحَلُوء صادق الإِمْضاض
* فى العين لا يَذْهَب بالتَّرْحاض *

الحَلُوء : شىء يُكْحَل به الصبيان يُجْعَل فيه زيت ويُحَكُّ على شىء ويُصَيَّر فى خِرْقة . والتَّرْحاض : الغَسْل ، يقال : رَحَضْت الشىء إذا غسلته .

قال : وأنشدنا أبو محلم للخَطِيم بن نُوَيْرة العُكْلى :

ألا يا لقومى للشَّباب الذى مضى حَمِيدا وأَخْدَانِ[1] الصِّبا والكَوَاعب
وللعُصُر الخالى وللعيش بَهْجةٌ وللقلب إذ يَهْوَى هَوَى ابنة ناشب
وجاراتها اللاتى كأَنَّ عيونها عُيون المَهَا يَفْقَهْنَنا بالحواجب

قال أبو الحسن الأخفش : معناه يَقْبِضْنَها .

حديثا مُسَدًّى من نَسِيج يُنِرْنَهُ من الوُدِّ قد يُلْحِمْنَه بالمَعَاتب

وأنشد لمُدْرِك :

ومَدَّدَ عينيه وبَلَّتْ دموعُه ضَمَارِيطَ وَجْه قد تَثَنَّت غُضُونُها

قال أبو محلم: الضماريط : الغُضون ، واحدها ضُمْرُوط . والضُّمْروط أيضا : الغامض من الأرض ، قال جرير :

إن عَرِينًا وبَنِى سَلِيطِ مُخَلِّفون كَنَفَ الضُّمْرُوطِ

عَرِين بن ثعلبة بن يَرْبُوع رهط واقد بن عبد الله صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان بدريا وأَوَّلَ من قَتَل فى الإسلام رجلا من المشركين . قال أبو محلِّم : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن واقدا قَتَل عمرو بن الحضرمى ، فقال عليه الصلاة والسلام : « وَاقِدٌ وَقَدَت الحربُ عليهم والحَضْرَمِىُّ حَضَرت الحرب » وتفاءل بذلك صلوات الله عليه .

---

(١) أخدان الصبا : رفاق الصبا .

وقال أبو الحسن أنشدنا أبو محلم :

هَجَرْتُكِ أياما بذى الغَمْرِ إننى ... على هَجْرِ أيَّامٍ بذى الغَمْر نادم

فلما ٱنقضت أيام ذى الغَمْر وٱرْتَمَى ... بنا الدهر لامتنى عليــك اللوائم

هَجَرْتُك أخشى أن تُلاَمِى وإننى ... كعازبةٍ عن طِفْلِها وهى رائم

وليس علينا أن تَجُود بكِ النَّوَى ... سوانا ولا مِنْ عَنْ تموت النائم

ولكنّما بِى أن تجُودِى بنائــل ... سواى وتبقى لى عليك الذّمائم

قال : وأنشدنا أبو محلم لرجل من بنى العنبر ، وقيل إنها لبعض شعراء طيء :

إنِّى وإن كان ٱبن عَمِّىَ كاشحا ... لَمُزابِنٌ من دونه وورائـــــه

ومُعِيرُه نَصْرِى وإن كان ٱمرأً ... متزحزحا فى أرضــه وسمائـــه

وإذا تَخَرَّقَ فى غِناه وَفَرْتُـــه ... وإذا تَصَعْلَكَ كُنْتُ من قُرَنائـه

وإذا تَجلَّفتِ الجَوالفُ مالَه ... عَطَفَتْ صحيحتُنا على جَرْبائــه

وإذا غدا يوما لِيَرْكَبَ مَرْكَبًا ... صَعْبًا قَعَدْتُ له على سِيسَائــه

سيساؤه : مَتْنُه وظهره ، ويقال : ما بين الكتفين وهو مُلْتَقَى العُنُق والظهر .

وإذا اكْتَسَى ثوبا قَشِيبا لم أقل ... يا ليت أنَّ عَلَىَّ فَضْلَ ردائــه

* * *

قال أبو العباس أنشدنى ٱبن الأعرابى :

أأُخَىَّ [١] أخبرنى ولستَ بصادق ... وأخوك يَنْفَعُك الذى لا يَكْذِب

أمن القَضِيَّة أن إذا ٱستغنيتُم ... وأَمِنْتُمُ فأنا الغَرِيب الأَجْنَب

وإذا الشدائد بالشدائد مَرَّةً ... أَشْجَيْنَكم فأنا المُحِبُّ الأقرب [٢]

---

(١) قائل هذه الأبيات : هنى بن أحمر الكنانى ، وقيل : انها لزرافة الباهلى ؛ كذا باللسان مادة «حيس» .

(٢) الذى باللسان فى مادة حيس :

واذا الكتائب بالشــدائد مرة ... حجرتكم فأنا الحبيب الأقرب

وإذا تكون كريهةٌ أُدْعَى لهــا ... وإذا يُحَاس الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَب

ولِجُنْدَبٍ سَهْلُ البلاد وعَذْبُها ... ولِىَ المِلاَحُ وجَنْبُهُنَّ المُجْدِب

عَجَبًا لتلك قَضِيَّةً ، وإقامتى ... فيكم على تلك القضية أعجب

تلك الظُّلاَمَة قد عرفتُ مَكانها ... لا أُمَّ لى إن كان ذاك ولا أب

[مساءلة الحجاج لأعرابى كلمه فوجده فصيحا]

قال أبو محلم قال الحجاج لأعرابى كَلَّمه فوجده فصيحا : كيف تَرَكْتَ الناسَ وراءك ؟ فقال : تركتهم أصلح الله الأمير حين تَفَرَّقوا فى الغيطان ، وأخمدوا النيران ؛ وتَشَكَّت النساء ، وعَرُض الشَّاء ؛ ومات الكَلْب . فقال الحجاج لجلسائه : أَخِصْبًا نَعَتَ أم جَدْبا ؟ قالوا : بل جدبا . قال : بل خِصْبا . قوله : تفرقوا فى الغيطان معناه أنها أَعْشَبَت فإبِلُهم وغنمهم تَرْعَى . وأَخْمَدوا النيران معناه اَسْتَغْنَوْا باللبن عن أن يَشْتَوُوا لحوم إبلهم وغنمهم ويأكلوها . وتَشَكَّتِ النساء أَعْضَادَهُنَّ من كثرة ما يَمْخَضْن الأَلبانَ . وعَرُض الشاء : اسْتَنَّ من كثرة العُشْب والمرعى . قال أبو على : الصواب عَرَضَ الشاء وليس عَرُض بشىء . ومات الكَلْب : لم تمت أغنامهم وإبلهم فيأكُل جِيفَهَا .ومن أمثال العرب : «نَعِمَ كَلْبٌ فى بُؤْس أهله » ، لأنه إنما يَنْعَم فى القَحْط ويَمُوت فى الخِصْب .

* * *

قال أبو على حدّثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكى قال حدّثنا حرمى قال قال لى أبو الحسن موسى بن هارون حدّثنى يعقوب بن بشرقال : كنت مع إسحاق بن إبراهيم الموصلى فى نُزهة لنا ، فمرّ بنا أعرابىٌّ فوَجَّه إسحاقُ خلفَه بغلامه زياد الذى يقول فيه إسحاق :

وقُولاَ لساقينا زِيادٍ أَرِقَّهــا ... فقدْ هَرَّ بعضُ القوم سَقْىَ زياد

ومعنى هَرَّ كَرِه ، قال الشاعر :

أَحِين بلَغْتُ من كِبَرِى أَشُدِّى ... وهَرَّ لقائِىَ الأَسَدُ الهَصُــور

قال : فوافانا الأعرابى ، فلما شرب وسمع حَنين الدواليب قال :

باتت تَحِنُّ وما بها وَجْدِى وأَحنُّ من وَجْدٍ إلى نَجد
فدموعُها تَحْيَا الرياضُ بها ودموعُ عينى أحرقت خَدِّى
وبساكِنِى نَجْدٍ كَلِفْتُ وما يُغْنِى لهم كَلَفِى ولا وَجْدى
لو قِيسَ وَجْدُ العاشقين إلى وجدى لزاد عليه ما عندى

قال : فما مضى إسحاق إلى منزله إلا محمولا سُكْرا .

[مطلب دخول المأمون على أم الفضل بن سهل بعد قتل ابنها وما قاله يعزيها وما أجابت به]

قال وحدّثنى أَبو الحسن قال حدثنى ميمون بن هارون قال : لما قُتِل الفضل ابن سهل دَخَلَ المأمون على أمه فوجدها تَبْكِى ، فقال لها : أَنا ٱبْنُكِ مَكانَه فَدَعِى البكاءَ ، فقالت : إنَّ ٱبنا تَرَكَ لى ٱبنا مثلك لَجَدِيرٌ أَن يُبْكَى عليه .

[بنان وفضل الشاعرة]

وحدثنا أَبو الحسن قال حدّثنى على بن يحيى قال : كان بَنَانٌ يَتَعَشَّق فَضْلَ الشاعرةَ وكانت تَتَعَشَّقه ، فبلغه عنها ما يكره ، فَتَجَنَّبَها . فصارت إِلَىَّ مُسْتَعْتِبةً له ، وسأَلتنى أَن أَجمع بينهما لتَحْلِف له ، فَفَعَلْتُ . فلما حَلَفَتْ له قَبِل وأَقام عندى ، فلما دار النبيذ بينهما دَعَتْ بالدواة فكتبت :

يا فَضْلُ صَبْرًا إنَّها مِيتَةٌ يَجْرَعُها الكاذب والصادق
ظَنَّ بَنَانٌ أَنَّنى خُنْتُه رُوحِى إذًا من بَدَنِى طالِقُ

* * *

قال أَبو على قال لى أَبو الحسن جحظة قالت حبَشِيَّة : بات عندى المتوكلُ ليلةً وخرج من عندى نصفَ الليل ، فغلبتنى عينى ، فرأَيت قائلا يقول لى فى النوم : يا حبشِية ، حَمَلْتِ الليلة بأشأَمِ خَلْقِ الله ، فكان المنتصر ، فجلس يوما على البساط الذى بُسِط له على البِرْكة المربعة بعد قتلِ أَبيه ، فرأَى على البساط صورة مكتوبة

عند رأسها بالفارسية ، فدعا ببعض الفُرْس فقرأها ، فكانت هذه صورة بابك ابن بابكان الذى قَتَلَ أباه ، فما عاش بعده إلا ستة أشهر ، وكذلك ٱتَّفَقَ للمنتصر .

قال وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا حماد عن أبيه :

جَفَانا أبو صالح بعدما أقام زمانا لنا واصلاَ
يَرُوح ويَغْدُو بألواحه إلى الباب مسترشدا سائلا
فلما تَرَأَس فى نفسه وليس لذلك مُسْتَاهِلا
تَنَبَّلَ عَنَّا فلم يأتنا وما كنت أحسبه فاعلا
فعاد كَحَيْرَانَ فى جهله كما كان مِنْ قَبْلِه جاهلا

قال فأجابه :

بَخِلْتَ وَأَعْقَبْتَ الجَفَاءَ وإنما يُؤاخَى من الفتيان كلُّ فَتًى سَمْح
ولستَ بسَمْح لا ولا فى أرُومة ولكنَّ مطبوعا على اللؤم والشحِّ

قال : وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو هَفَّان لبعض المحدَثين :

تَعَوَّذْ إذا أَصبحتَ من دَوْلة الغِنى أبا حَسَنٍ وادْعُو إلٰهَكَ بالفقر
رأيناك ما ٱستغنيتَ لا تَحمِل الغِنى وَتَلْبَس جِلْبَابًا من التِّيه والكِبْر
وأنتَ إذا أَعْسَرْتَ خِلٌّ موافق تَبَرُّ وتَلْقَى بالمودَّة والبِشر
فَلَيْتكَ ما أَعسرت فينا مُخَلَّد وليتك ما أَيْسَرْتَ فى ظُلْمَة القبر

قال أبو على : أنشدنا جَحْظة لنفسه :

فلا تَيْأَسْ وإن صَحَّتْ عَزِيمَتُهم على الدَّلَج
فإنّ إلى غَداة غَدٍ يَجِئُ الله بالفَرَج

قال : وغَنَّى ثَمَرَةُ للمستعين بالله هذين البيتين :

وما أَنْسَ لا أنْسَ ذاك الخُضوع وفَيْضَ الدموع وغَمْزَ اليد
وخَدِّي مُضافٌ إلى خدها قياما إلى الصبح لم نَرْقُد

قال : وأنشدنا أبو الْعِبَر لنفسه :

وفى ساعدى مِمَّنْ تَعَلَّقْتُ عَضَّةٌ تُذَكِّرنى ذاك الشَّنِيبَ المُفَلَّجا
وآثارُ خَدْش فى يَدَىَّ مليحــةٌ أَقام عليها القلبُ منِّى وعَرَّجا
أَما والذى أَمسيتُ أَرجو ثوابه لقد حَلَّ ما أَخشاه وٱنقطع الرجــا

قال : وأنشدنا قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

دَبَّ المَشِيبُ إلى الشبــا ب دَبِيبَ ذى خَتْلٍ مُسَارِقْ
إن المَشِيب طليعــــةٌ للموت فى كل الخــــلائق

وأيضا :

زَعَمُوا أَن حُبَّها كان سِحْرًا ظَلَموها وسُورةِ الأَنفــــالِ
ما رأَت بابِلاً ولا تُحْسن السحـ ـرَ سُلَيْمَى إلا بحسن الدلالِ

قال : وأنشدنا عبد الله بن طاهر لنفسه :

يَزِيدُنِىَ البُعْدُ شـــوقا إليك وطُولُ صُدودك حِرْصًا عليك
ولو كنت أَمْلِك ما تَمْلِكين من الصبر ما طال شوقى إليك

قال : وأنشدنا أبو هفان :

أَمِثْلى يُرَوَّع بالنائبـــــات ويَخْشَى بَوَائق صَرْفِ الزمـــن
أَذاقنِىَ اللهُ مُرَّ الهـــوان وأَدخلنى فى حِرِ آمِّى إِذَنْ

قال : وأنشدنا الناشىء لنفسه :

وكان لنا أَصدقاء حُمَــــاة وأَعداءُ سُوءٍ فلم يَخْلُــــدوا
تَساقَوْا جميعا كئوس الحِمَام فمات الصَّدِيق ومات العَدُو

[مطلب أن إسحاق الموصلى كان نكثرة علومه وفنونه أول داخل على المأمون مع أهل العطاء على اختلافهم لقبض عطائه]

قال وحدّثنى أبو الحسن قال : سمعت ميمون بن هارون يقول قال حُمَيْد الطُّوسي : كنت حاضرا دهليز المأمون ، فدعا بالناس لقبض أرزاقهم ، فكان

أَوّل من دخل إسحاق الموصلى مع الوزراء ، ثم دعا بالقُوّاد فكان أَول من دخل إسحاق الموصلى ، ثم دعا بالقضاة فكان أَول من دخل إسحاق ، ثم دعا بالفقهاء والمُعَدِّلِين فكان أَول من دخل هو ، ثم دعا بالشعراء فكان أَوّل من دخل هو ، ثم دعا بالمُغَنِّين فكان أَوّل من دخل هو ، ثم دعا بالرُّماة فى الهَدف فكان أَوّل من دخل هو ، فعجبت من كثرة علمه وفنونه .

* * *

قال : وحدّثنا أَبو الحسن قال أَنشدنى خالد الكاتب لنفسه :

كتبتُ إِليك بماء الجفـــون وقلبى بمـاء الهوى مُشْرَب

فكَفِّى تَخُطُّ وقلبى يُمِـــلّ وعينـاى تمحو الذى أَكتب

فليس يتم كتابى إِليـــك لشوقى فَمِنْ هاهُنا أَعجب

* * *

قال أَبو على حدّثنا أَبو بكر محمد بن مزيد أَبى الأَزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدّثنى أَبو غَزِيَّة الأَنصارى ثم أَحد بنى مازن بن النجار قال حدّثنى مجمع ابن يعقوب الأَنصارى قال : أَدركت حَسَّان بنَ الغَدِير شيخا كبيرا من أَجمل الشيوخ وأَحسنهم ، فحدّثنى قال : سارت علينا سائرة من بنى جُشَمَ بنِ بكر ، فرأَيت فيهم فتاةً ما رأَيت فى نساء العرب مثلها حسنا ، فكنت أَخطبها ، فلم يُقَدَّر لى تزويجُها ، فضرب الدهرُ بيننا ، فإِنى بعد ذلك بأَربعين سنة لَفِى بلادى إِذ أَهلوها قد ساروا ، وإِذا بها عجوز تسأَل عنى ، فلما دَفَعَتْ إِلى ورأَت كِبَرى قالت : أَأَنت ابن الغدير ؟ فقلت : نعم ،قالت : لقد أَكَل الدهرُ عليك وشَرِب ! قال : فذلك قولى فيها وقد كَبِرت أَيضا وتغيرت :

قالت أُمامة يوم بُرْقَةِ واسط يا بن الغَدِير لقد جَعَلْتَ تَنَكَّر

أَصبحت بعد شبابك الغَضِّ الذى وَلَّت شَبيبتُه وغُصْنُكَ أَخضر

شيخا دِعَامَتُك العَصا ومُشَيَّعًا لا تَبْتَغى خَبرا ولا تُسْتَخْبَـــر

فأَجبتُها أَنْ مَنْ يُعَمَّر يَعْتَرِف ما تزعمين ويَنْبُ عنه المَنْظَر

ولقد رأَيتُ شبيبةَ ما عَيَّرْتِنِى يَسْرِى علىَّ به الزمان ويُبْكِـر

وجعلتُ يُغْضِبُنى اليسيرُ ومَلَّنى ... أهلى وكنت مكرَّما لا أُكْهَر (١)

وشَرِبْت فى القَعْب الصغير وقادنى ... نحوَ الجماعة من بَنِىَّ الأَصْغَرُ

قال أبو على : أخبرنا أبو بكر محمد بن مزيد أبى الأزهر قال حدثنا الزبير قال : أنشدنى أبى لحكيم ابن عِكْرِمة :

تقول بُثَيْنَةُ إذ أنْكَرَتْ ... قُنُوءًا من الشَّعَر الأحمر

برأسى كَبِرْتَ وَأَوْدَى الشباب ... فقلت مجيبا لها أَقْصِرى

أما كنتِ أبْصَرْتِنى مَرَّةً ... ليالِىَ نحن بذى جَوْهَر

ليالِىَ أنتم لنا جِيرةٌ ... ألا تذكرين ! بلى فاذكرى

وإذ أنا أَغْيَدُ غَضُّ الشباب ... أَجُرُّ الرِّداء مع المِئْزَر

أنشدنيه الزبير بطرح الواو ، وأصحاب العروض يُسَمُّونه المخزوم .

وإذ لِمَّتى كجَنَاح الغُراب ... تُرَجَّل بالمسك والعنبر

فَغَيَّرَ ذلك ما تعلمين ... تَغَيُّر ذا الزمن المُنْكَر

وأَنْتِ كلؤلؤة المَرْزُبان ... بماء شبابِك لم يُعْصَر

وقد كان مضمارنا واحدا ... فإنِّى كَبِرْتُ ولم تكْبَرى

[إنشاد الحجاج شعر مالك بن أسماء]

قال أبو على وحدثنى أبو بكر بن أبى الأزهر قال أخبرنا الزبير بن بكار فى صفر سنة ست وأربعين ومائتين قال حدثنى عبد الله بن إبراهيم الجمحى قال حدثنا سعيد ابن سليم : كان الحجاج بن يوسف ينشد قول مالك بن أسماء :

يا مُنْزِلَ الغَيْث بعد ما قَنِطُوا ... ويا وَلِىَّ النَّعماء والمِنَنِ

يكون ما شئتَ أن يكون وما ... قَدَّرتَ أن لا يكون لم يكنِ

لو شِئْتَ إذ كان حُبُّها عَرَضًا ... لم تُرِنِى وَجْهَها ولم تَرَنِى

(١) لا أكهر : لا أنهر .

يا جارةَ الحَىِّ كُنْتِ لى سَكَنًا إذ ليس بَعْضُ الجيران بالسَّكَن
أَذْكُر من جارتى ومجلِسِهـــا طَرَائِفًا من حَديثها الحَسَـــنِ
ومن حَدِيثٍ يَزيدُنى مِقَـــةً ما لِحَديثِ المَوْمُوق من ثَمَنِ

ثم يقول : أَحْسَن ! فَضَّ اللهُ فاه[1] !

[مطلب ما وقع لجابر الرزامى مع أوفى بن مطر الخزاعى وانسلال جابر من قومه استحياء من كذبته]

قال وحدثنا أبو بكر بن أَبى الأَزهر قال حدثنى محمد بن يزيد قال حدثنى التوّزى عن أَبى عبيد قال : خرج ثلاثة نفر من بنى مازن وهم أَوْفَى بن مطر الخُزاعى وجابر ومالك الرِّزَامِيَّان ليُغِيروا على بنى أَسد بن خزيمة ، فَلَقُوا أعداءهم ، فقُتِل مالك وأرْتُثَّ[2] أوفى جريحاً ، فقال أوفى لجابر : احملنى ، قال : إن بنى أَسد قريب وأنت مَيِّتٌ لا محالة ، وأن يُقْتَل واحد خير من أن يُقْتَل اثنان ، قال : وَيْحَكَ ! فازْحَفْ بى إلى عَمَايَةَ ، قال : عماية أَرضٌ فَضَاءٌ ولا يَسْتُرُك منها شىء ، قال : فانهض بى الى قُسَاس ، قال : ما قساس إلا حَرْمَلة لبنى أَسد ، قال : فَمَاوانَ ، قال : إنما ذلك تَحْتَ أقدامهم ، ونَجَا . فأَتى الحَىَّ فأَخبرهم أَن أوفى ومالكا قد قُتِلا ، وتَحَامَل أَوْفَى إلى بعض هذه المياه فتَعَالَج به حتى بَرَأَ ، ثم أَقْبَل . فقال رجل من القوم وجابرٌ فيهم : لولا أَن المَوْتَى لم يَئِنْ بَعْثُها لأَنبأتكم أَن هذا أَوفى ! قال أَبوعبيدة : فانْسَلَّ جابر من القوم فما يُدْرَى أَين وَقَع ولا وَلَدُه إلى الساعة اسْتِحْياءً من القوم من كَذْبته التى كَذَبَها ، وخُبِّر أَوفى بما قال جابر ، ففى ذلك يقول :

أَلا أَبْلِغَا خُلَّتى جابِرا بأَن خَلِيلَكَ لم يُقْتَـــلِ
تَخَطَّأَتِ النَّبْلُ أَحشاءَه وأَخَّـرَ يَوْمِى فلم يَعْجَـــلِ
تَجَاوَزْت مَاوانَ عن ساعة وقُلْتَ قُسَاسُ من الحَرْمَـلِ
وقُلْتَ عَماية أَرضٌ فَضَاءٌ فَلأْيًا أَؤُوبُ إلى مَعْقِـلِ

---

[1] هذه الجملة ان لم تكن « لا » فيها سقطت من الناسخ فهى جملة مراد بها التعجب لا الدعاء كقولهم : قاتله الله ما أحسنه .

[2] ارتث : حمل من المعركة رثيثا أى جريحا .

فَلَيْتَك لم تَكُ من مازنٍ ولَيْتَكَ فى الرِّحْم لم تُحْمَل
ولَيْتَ سِنَانَك صِنَّارةٌ ولَيْتَ رُمَيْحك من مِغْزَل
ولَيْتَ بحَقْوَيْك ذا رَزْنَبٍ جَمِيشًا يُرَكَّلُ بالفَيْشَل

قال أبو على : الرَّزْنَب : لحم الفرج من خارج . والكَيْنُ : لحمه من داخل .

* * *

قال أبو على وأنشدنا قال أنشد أحمد بن يحيى لوزير بن عبد الرحمن الأسدى :

أيا كَبِدا ماذا أُلاَقِى من الهوى إذا الرَّسُّ فى آل السَّراب بَدَا لِيَا
ضَمِنْتُ الهوى للرَّسِّ فى مُضْمَر الحَشا ولم يَضْمَنِ الرَّسُّ الغَدَاة الهوى ليا
أَعُدُّ الليالى لَيْلَةً بعد ليلة لِلُقْيَانِ لاهٍ ما يَعُدُّ اللياليا

* * *

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال أنشدنى أحمد بن يحيى لنُمَير بن كُهَيْل الأسدى :

ذَكَرْتُكِ والحَجِيجُ لهم ضَجِيجٌ بمَكَّة والقلوبُ لها وَجِيبُ
فقلت ونحن فى بَلَدٍ حرام به لله أَخْلَصَتِ القلوب
أتوب إليكَ يا رَحْمنُ مما عَمِلْتُ فقد تَظَاهَرت الذُّنُوب
وأَمَّا مِنْ هَوَى سُعْدَى وحُبِّى زيارتَها فإنى لا أتوب
وكيف وعندها قلبى رَهِينٌ أتوب إليكَ منها أَوْ أُنيب

قال : وأنشدنا أيضا قال أنشدنى أحمد بن يحيى لبعض الأعراب :

تَمُرُّ الصَّبا صَفْحًا بساكن ذِى الغَضَا ويَصْدَع قلبى أن تَهُبَّ هَبُوبُها
قريبة عهدٍ بالحبيب وإنما هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حيث كان حَبِيبها

قال وحدّثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكى قال : من عجيب ما أنشدنا أبو العباس ثعلب :

وإني لَمَطْوِيّ الضُّلوع على هَوًى ... هو المَثَل الأَعْلَى بما يَغْلِب المُرْدِي
ولو أن خَلْقًا كان يكتُم نَفْسَه ... هَوَاها لما أَطْلعْت نَفْسِي على وجدي

قال وحدّثنا قال : ومن عجيب الأخبار أن جعفر بن يحيي البرمكي سأَل المنجِّمين : متى يَرْكَبُ إلى داره التي بناها على الشَّطّ ؟ فأَشاروا عليه بيوم ، فركب فيه فَأَخَذه من الرَّعْد والبرق والمطر ما لم يَرَ مِثْلَه في سالف دهره ، فَرَكِبَ على كل حال ، فمرَّ بسكرانَ قَدِ ٱرْتَطَم[1] وهو يقول :

ويَعْمَل بالنُّجوم وليس يَدْرى ... وَرَبُّ النَّجْمِ يفعل ما يشاء

فقال : ما خاطبني هذا السكران إلا بلسان غيره ، ورجع .

* * *

قال وأَنشدنا جحظة قال أَنشدني ٱبن العَطَوِيّ عن أَبيه أَبي عبد الرحمن :

أَحْسَنُ مِنْ غَفْـلة الرَّقيب ... ولَحْظَةِ الوَعْد من حبيبِ
والنَّقْر والنَّغْم من كَعَـابٍ ... مُصِيبةِ القَوْل والقَضِيب
ومن بَنَاتِ الكُرُوم راحت ... في رَاحَتَيْ شادنٍ رَبِيب
كُتْبُ أَديبٍ إلى أَديب ... طالت به مُـدَّة المَغِيب
فَنَمَّقَتْ كَفُّـه سطورا ... تَنَمُّقَ الصَّفْو في القلوب
يا بادئًا بالكتاب فَضْـلًا ... والفضل من شِيمة الأَديب
نَحْنُ على الوُدِّ ، أَيُّ شيءٍ ... أَقْبَحُ من غادرٍ أَريب
مَنَحْت ضَيْفِي عُبوسَ وجهي ... وسائلي شِدَّة القُطُـوب
وعشت في الناس مستهاما ... يا أَطْوَعَ النـاس للرقيب
إن كان وُدّي لأَهل ودي ... قَصَّرَ مِنْ باعِه الرَّحيب
وأَنت منهم فكن قريبا ... أَو نائيا وافر النصيب
وأَبْلِ ما شئتَ صَفْوَ وُدِّي ... تَجِدْه في ثوبه القَشِيب

* * *

(١) ارتطم السكران : تخبط وتعثر .

قال وحدّثنا جحظة قال حدّثنا ميمون بن هارون بن مَخْلَد بن أبَان قال : كان عندنا بالبصرة رجل يُتْعِب دَوابَّه وغلمانَه فى قضاء حوائج الناس بغير مَرْزِيَة[1] ، فسأَلته عن ذلك ، فقال : يا أَبا عثمان ، سمِعْت تغريد الأَطيار بالأَسحار ، فى أَعالى الأَشجار : وتَمَتَّعْتُ بمخزونة الدِّنان ، على سَماع القِيَان ؛ فما طَرِبْت طَرَبِى على ثناء رجل أَحْسَنَ إليه رَجُل .

[شهادة أبي العتاهية فى شعر أبي نواس]

قال وأَنشدنى جحظة قال أَنشدنى حماد لأَبى نواس :

إذا ٱمْتَحَن الدنيا لبيبٌ تكَشَّفَتْ   له عن عدوّ فى ثياب صديق

فلما سمع هذا البيت أَبوالعَتَاهِية قال : لو نَطَقَت الدنيا لَمَا وَصَفَتْ نفسها بفوق هذا الوصف.

ولما قال أَبو نواس :

جَرَيْتُ مع الصِّبا طَلْقَ الجُموح   وهان عَلَىَّ مأْثورُ القبيح

وإنِّى عالمٌ أَنْ سَوْف تَنْأَى   مَسَافَةُ بين جُثْمانى وَرُوحى

قال أَبو العتاهية : لقد جَمَعَ فى هذين البيتين خَلاَعةً ومُجُونا وإحْسانا وَعِظَةً .

* * *

قال أَبو على حدّثنا أَحمد بن جعفر جحظة قال حدّثنا حماد بن إسحاق الموصلى قال حدّثنى أَبى قال : رأَيت ثلاثةً يَذُوبون إذا رأَوا ثلاثة : الهَيْثَم بن عَدِىٍّ إذا رأَى ٱبن الكلبى ، وعَلُّوية إذا رأَى مُخَارقا ، وأَبا نُوَاس إذا رأَى أَبا العَتَاهِية .

[المفاضلة بين أبي تمام والبحترى]

قال أَبو على وحدّثنا جحظة قال تَحادَثْنَا يوما فى الطائى والبُحْتُرى أَيُّهما أَشعر ، فقال بعض من حَضَرَ مَجْلِسَنا : هل يُحْسِنُ الطائى أَن يقول :

تَسَرَّع حَتَّى قال مَنْ شَهِدَ الوَغَى   لِقاء عَدُوٍّ أَم لِقَاء حبيب

---

(١) أي بغير أن يرزأ أحدا من الناس شيئا أي يأخذ منهم أجرا على قضاء حوائجهم .

فقلت من الطائى سرقه حيث يقول :

حَنَّ الى المَوْتِ حتى قال جاهِلُهُ بأنه حَنَّ مُشْتاقا إلى وَطَـــن

* * *

قال وأنشدنى أبو بكر بن أبى الأزهر قال أنشدنى أحمد بن الحارث الخَزَّاز صاحب المدائنى لعبد الله بن عاصم :

إذا أنت لم تَعْمَلْ بأمرٍ تَخَافه عليك حَسِبْتَ الماء إن ذُقْتَه دَمَا

وسَدَّ عليك الخَوْفُ أمْرَك كُلَّه وصِرْتَ قَعُودًا حَيْثُما سِيقَ يَمَّمَا

قال وحدّثنا قال حدّثنى الزُّبَيْر قال : كان الزبير إذا جاءه من ناحيةِ وَلَدِ عَلِيٍّ أذًى وجاءه مثله من ناحية آل عمر ، قال : لأَنْ يَظْلِمَنى والله آلُ عَلِيٍّ أَحَبُّ إلَيَّ ، وينشد :

فإن كنتُ مَقْتُولاً فكُنْ أنتَ قاتلى فبَعْضُ منَايا القوم أكْرَمُ من بَعْضِ

قال أبو على : وأنشدنا جحظة لنفسه :

أرَى الأعيادَ تَتْرُكُنى وتَمْضِى وَأوْشَك أنها تَبْقَى وأمْضِى

علامةُ ذاك شَيْبٌ قد علانى وضَعْفِى عند إبرامى ونَقْضِى

وما كَذَب الذى قد قال قَبْلى إذا ما مَرَّ يــومٌ مَرَّ بَعْضِى

أرَى الأيام قد خَتَمَتْ كتابى وأحْسَبُهَا سَتُعْقِبُـــه بفَضِّ

قال أبو على وأنشدنا جحظة قال أنشدنى أبو هفان قال : كَتَبْتُ إلى مؤاجَرٍ بالبصرة وكنت آلَفُه :

يا حَسَنًا وجهُـــه ومِئْزَرُهُ ومن يَرُوق العِبَاد مَنْظَـرُهُ

زُرْنا لِتَحْيا بك النفوسُ فما يَطِيب عيشٌ ولستَ تَحْضَره

قال فكَتَب إلَيَّ :

دَعْنِى من المدح والهجاء وما أصبحتَ تَطْويهِ لى وتَنْشُره

لو ضُرِب الدرهمُ الصحيح على الـ فؤاد عنـــدى لذاب أكْثَرُه

قال وحدّثنا جحظة قال حدّثني أَبو بكر بن الأَعرابي قال حدّثني أَبو على البصير أَن خُشَاخِشًا المديني نظر إِليه يوم عيد الفطر وهو فوق تل يصيح صياحا شديدا ، فقيل له : ما هذا ؟ قال : أَنْعِرُ في قفا شهر رمضان ، فغاب عنّي أَبو على البصير أَياما ، ثم جاءني فأَنشدني :

أَقول لصاحِبَيَّ وقد رأَينــا هلال الفطر من خَلَل الغَمام
غَدًا نَغْدُو إِلى ما قد ظَمِئْنا إِليه من الملاهي والمُــدام
ونَسْكَر سَكْرَةً شَنْعاء جهــرا ونَنْعِرُ في قفا شهر الصيام

قال جحظه : ومن بديع ما أَنشدَنَاه خالد الكاتب لنفسه :

قد قلتُ لما أَن بدا مُتَبَخْتِرا والرِّدْف يَجْذب خَصْرَه مِنْ خَلْفه
يا من يُسَلِّم خَصْرَه من ردفه سَلِّم فؤاد مُحِبِّه من طَرْفــه

قال : وأَنشدنا جحظة قال أَنشدنا دِعْبِل لنفسه :

أَذْكُرْ أَبا جعفر حَقًّا أُمتُّ بــه أَنّي وإِيَّاك مَشْغُوفانِ بالأَدب
وأَننا قد رَضَعْنَا الكأْس دِرَّتَها والكأْسُ دِرَّتُها حَظٌّ من النَّسَب

قال وحدّثني جحظة قال حدّثني أَبو العَيْناء قال : تَعَشَّقَتْني امرأَةٌ قبل أَن تراني ، فلما رأَتني استقبحتني فأَنشدتها :

وفاتنَةٍ لما رَأَتْني تَنَكَّــــرَتْ وقالت دَمِيمٌ أَحْوَلٌ ماله جسم
فإِن تُنْكِرِي مِنِّي احْوِلَالًا فإِنني أَديبٌ أَريبٌ لا عَيِيٌّ ولا فَدْمْ

فقالت لى : يا هذا ، لم أُرِدْك لتَوْلِية ديوان الزِّمام .

قال أَبو على : وأَنشدنا جحظه قال أَنشدنا أَبو العباس ثعلب :

أَبَتْ ظبية الإِحـرام أَن تَتَنَقَّبا فأَبْصَرْت وَجْهًا كان عنِّى مُغَيَّبا
وعارَضْتُها حتى رأَتني أَمامَهــا فقلت لها أَهلا وسهلا ومرحبــا
ولَسْتُ بناسيها غَداةَ رأَيتُهــا وقد وَقَفَتْ تَرْمِى الجمار المُحَصَّبا
فيا حَصَياتٍ كُنَّ فى لَمْسِ كَفِّها رُزِقْتُنَّ رَيًّا مِنْ نَشا المِسك أَطْيبا

قال : وقال أنشدنى ٱبن المنجم :

ومُسْتَطِيلٍ على الصَّهْباء باكَرَها   فى فِتْيَة باصطِباح الراح حُذَّاق
فكلُّ كَفٍّ رآها ظَنَّها قَدَحا   وكلُّ شخص رآه ظَنَّه الساقى

[أبو سعيد المخزومى وعلى بن جبلة العكوك]

قال أبوعلى وحدّثنا جحظة قال حدّثنى المروانى قال قال لى أبو سعيد المخزومى : دَخَلْتُ يوما على حُمَيْد الطُّوسى وإلىجنبه رَجُل ضَرِيرٌ ، فأَنشدته البائية ، وجعَل الضرير كلما ذَكَرْتُ بيتا يقول : أَحْسَن الخبيثُ ! فأَمر لى بخِلْعة وخمسة آلاف درهم ، فلما خرجت قام إلىَّ البَوَّابون ، فقلت : لا أَهَبُ لكم شيئا أَو تقولوا لى مَنْ هذا الضرير ؟ فقالوا : هذا عَلِيُّ بن جَبَلة العَكَوَّك ، فارْفَضَضْتُ والله عَرَقًا .

قال جحظة : وعلى بن جبلة الذى يقول فى حميد الطوسى :

دَجْلَةُ تَسْقى وأَبو غانم   يُطْعِم من تَسْقِى من الناس
والناسُ جِسْمٌ وإمام الهدى   رأسٌ وأنت العين فى الراس

قال وحدّثنا قال : اعْتَلَّ أَبو هَفَّان فى منزل ٱبن أَبى طاهر فأَبطئوا عليه يوما بالغداء ، فقال :

أنا فى مَنْزِل خِلٍّ   مُشْفِقٍ بَرٍّ رفيق
رجُلٍ أَعْمَرُ من منـ   زله ظَهْرُ الطريق
ليس لى أُكْلٌ سوى لَحْـ   ـمِى وشِرْبٌ غير ريقى

قال أَبو على قال أَبو الحسن جحظة أَنشدنا أَبو هفان يفتخر وهو أَجود ما قيل فى الأَفتخار :

فإن تسأَلى فى الناس عنا فإننا   حُلِىُّ العُلَى والأَرْضِ ذات المَنَاكب
وليس بنا عَيْبٌ سوى أَن جُودَنا   أَضَرَّ بنا والبَأْس من كلِّ جانب
فأَفْنى الرَّدَى أَعمارَنا غيرَ ظالم   وأَفْنَى النَّدَى أَموالَنا غير عائب
أَبُونا أَبٌ لو كان للناس كُلِّهم   أَبًا واحدا أَغْناهُم بالمَناقب

[جحظة وعبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات]

قال وحدّثنى جحظة قال : كتب إلىَّ عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات وهو مقيم بالمَطِيرة[1] وعنده جاريته شَمُولُ ، وكانت من المُحْسِنات ، وكان الناس يقصدونها لسماعها :

شَرِبْنا بالمَطِيرة أَلْفَ يـوم ... صَبُوحاً قبلَ أن يبدو النهـار
وأفنينا العُقَار بها جِهـارا ... فلم يُصْبحْ بحانتها عُقَـار
وضَجَّ البائعون بها وقالـوا ... أُناسٌ يَشْرَبون أم البحار
هُمُ ناسٌ ولكنْ أىُّ نـاسٍ ... لصُحْبَة مثلهم خُلِعَ العِذَار

قال : فصنعته هزجا ، فلما سمعه بدر ــ يعنى الأُستاذ ــ وصلنى فى دفعتين بأربعمائة دينار ، قال : فكتبت إلى عبد الله بن محمد جواب شعره :

لِى مِنْ تَذَكُّرِىَ المَطِيـره ... عَيْنٌ مُسَهَّدة مَطِيـره
سَخِنَتِ لفقد مَـوَاطِنٍ ... كانت بها قِدْما قَريـره
أيـامَ لِلأَيَّـام إحْـسانٌ ... وأفعـالٌ نَضيره
أيام نَحْوِى حَيْثُ كُنْـتُ ... لعاشـقٍ كَفٌّ مشيره
فى فِتْيَـة لم يَعْرِفـوا ... لدوام نيلهم ذَخيـره

فغلبت عليه

[قصيدة لدعبل الخزاعى]

قال أبو على وأنشدنا جحظة قال أنشدنا ثعلب لدعبل :

بانت سليمى وأَمْسَى حَبْلُها آنْقَضَبا ... وزَوَّدُوك ولم يَرْثُو لك الوَصَبا
قالت سلامةُ أَيْنَ المالُ قلت لها ... المال وَيْحَكِ لاقى الحَمْدَ فاصْطَحَبا
الحَمْدُ فرّق مالى فى الجُفون فما ... أَبْقَيْن ذَمًّا ولا أَبْقَيْن لى نَشَبا
قالت سلامةُ دَعْ هذى اللَّبُون لنا ... لِصِبْيَةٍ مثلِ أفراخ القَطَا زُغُبا
قلت آحْبِسِيهـا ففيها مُتْعةٌ لهمُ ... إن لم يُنِخْ طارقٌ يَبْغِى القِرَى سَغِبا

(١) قرية من نواحى سامراء وكانت من متنزهات بغداد وسامراء ؛ قال البلاذرى انها محدثة بنيت فى خلافة المأمون .

لمَّا احْتَبَى الضَّيفُ واْعْتَلَّت حَلُوبَتُها ... بكى العيالُ وغَنَّتْ قِدْرُنا طَرَبَا
هٰذى سبيلى وهذا فاعلمى خُلُقى ... فأَرْضَىْ به أوفكونِى بَعْضَ منغَضِبا
ما لا يَفوت وما قد فات مَطْلَبُه ... فلن يَفُوتَنِى الرزقُ الذى كُتِبَا
أَسْعَى لأَطلبَه والرزقُ يَطْلُبنِى ... والرزق أَكثرُ لى مِنِّى له طَلَبَا
هل أَنت واجدُ شيء لو عُنِيتَ به ... كالأَجر والحمد مُرْتَادا ومُكْتَسَبا
قوم جَوَادُهُم فَرْدٌ وفارسهم ... فرد وشاعِرُهم فرد إذا نُسِبا

* * *

قال وأنشدنى ثعلب :

الجَهْلُ بعد الأَرْبَعِين قَبيحُ ... فَزَعِ الفؤادَ وإن ثَنَاه جُموح
وبعِ السَّفاهةَ بالوقار وبالنُّهَى ... ثَمَنٌ لَعَمْرُكَ إن عَقَلْتَ رَبيح
فلقد حَدَا بك حادِيَان إلى البِلَى ... وَدَعاكَ داعٍ للرَّحِيل فَصِيح

قال ميمون بن إبراهيم : أُنْشِد المأْمون هذه الأَبيات ، فقال : مالى وما لهذا المعنى من الشعر ! قال اليزيدى فقلت :

يَسْعَى إليك بها غُلَامٌ أَهْيَفٌ ... من جَيْبِه رَيَّا العَبِير تَفُوح
مَيْسَانُ أَمَّا دَلُّه فمُخَنَّثٌ ... غَنِجٌ وأَمَّا وَجْهُه فَصَبِيح

قال جحظة : أَنشدتُ هذه الأَبيات عبيدَ الله بن عبد الله ، فقال : والله لو سمعها دِعْبِلٌ لَحَسَدك عليها ، وهى هذه :

مددْتُ يَدِى يوما إلى فَرْخِ باخِل ... كما يَفْعَل الخِلُّ الصديقُ المؤانِسُ
فأَوما إلى غلمانه فَتَوَاثَبُوا ... إلَىَّ ووجهُ النَّذْل إذْ ذاك عابس
فهذا لِبَطْنِى حين أَسْقُط دائسٌ ... وذاك لِجَنْبِى حين أَنْهَض رافس
فأَنْشَدْت بيتا قاله ذو صَرامةٍ ... وقد نَاوَشَتْه بالرِّماح الفوارس
ومَنْ يَطْلب المَالَ المُمَنَّع بالقَنا ... يَعِشْ مُثْرِيًا أَو يُودِ فيمن يُمارس

قال أَبو على وحدّثنى جحظة قال حدّثنى الأَمير عبيد الله بن عبد الله قال حدّثنى الزبير قال : كنت أُؤدِّب المعتزَّ ، فهَوِى جاريةً لأُمِّه قبيحةَ ، فَصَبَر فَنَحَل جِسْمُهُ وحُمَّ ؛ فسأَلْتُه عن خبره ، فأَنشدنى :

جَزِعْتُ للحُبِّ والحُمَّى صَبَرْتُ لها إِنِّى لأَعجب من صَبْرى ومن جَزَعى

وخَبَّرَنى فيما بينى وبينه بعشقه للجارية ، قال : فأَخبرت قبيحة بالقِصَّة ، فوهَبَتْها له فَعُوفى . قال جحظة : فحدّثنى عبد الله بن المعتز أَنها أُمُّه .

[إسحاق الموصلى والفضل بن يحيى]

قال وحدّثنى جحظة قال حدّثنى حماد بن الموصلى قال قال أَحمد بن عبيد لأَبى : يا أَبا محمد لو ذَهبْتَ إلى إخوانك وتَرَكْتَ التِّيهَ ! فقال : لا والله لا أَدخل إلى واحد منهم إلا بخمسين أَلْفَ درهم وفَرَس وخِلْعة ، فوالله لقد دخلت على الفضل بن يحيي فأَجلسنى معه على مُصَلاَّه ، وخرج خادمٌ فقال : لقد رَزَق الله الأَميرَ وَلَدًا ، فقلت :

ويَفْرح بالمولود من آل بَرْمَكٍ بُغاةُ النَّدَى والرُّمْحِ والسَّيْفِ والنَّصْل

وتَنْبَسطُ الآمال فيه لفضله ولا سِيَّما إنْ كان من وَلَدِ الفَضل

فقال : يا صالح ، ادفع لأَبى محمد مائة أَلف درهم ، فَصَنَعْتُ له لَحْنا ، فلما غَنَّيته به أَمَرَ لى بمائة أَلف درهم أُخرى ، أَفترى لى أَن أُغَنِّيَ بعد هؤلاء !

* * *

قال أَبو على وأَنشدنا جحظة لنفسه :

أَنا ٱبن أُناسٍ مَوَّلَ الناسَ جُودُهم فأَضْحَوْا حديثا بالنوال المُشَهَّر

فلم يَخْلُ من إحْسانِهم لَفْظُ مُخْبِر ولم يخل من تقريظهم بَطْنُ دَفْتَر

* * *

قال وحدّثنى جحظة قال : دخل رجل على عمر بن فرج ، فَتَنَصَّل إليه من ذَنْب له فَرَضِى عنه ، فلما خرج قال : يا غلام ، خذ الشَّمْعة بين يديه ، فقال : دَعْنِى أَمْشِ فى ضَوْءِ رضاك ، فاستحسن ذلك منه وأَمر له بِصِلةٍ حَسَنة .

[الحزين الكنانى وسليمان بن نوفل بن مساحق]

قال أبوعلى وحدّثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدّثنا الزبير قال : كان الحزين سأله سليمان بن نوفل بن مُسَاحِق أن يرثى أباه نَوْفَلا ، ففعل فلم يُثِبْه شيئا . قال الزبير : أخبرنى بذلك مصعب بن عثمان ، فقال الحزين :

فما كان من شأْنى وشأْن ابن نوفل ... وشأْن بكائى نَوْفَلَ بنَ مُسَاحِقِ
بَلَى إنَّها كانت سوابقَ عَبْرة ... على نَوْفلٍ من كاذبٍ غَيْر صادق
فَهَلَّا على قبر الوليد بَكَيْتُما ... وقبر سليمان الذى دون دَابِق[1]
وقَبْر أَبِى حَفْصٍ أخى وأخيكما ... بَكَيْت بحُزْنٍ فى الجوانح لاصق

قال الزبير : يعنى بالوليد وسليمان ابْنَىْ عبد الملك . وقال مصعب : يريد بأَبِى حفص عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، ويريد بقوله أخى وأخيكما يَزِيدَ بن عبد الملك . قال الزبير قال لى يونس بن عبد الله بن سالم : أراد بأَبِى حفص سَهْلَ بن عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل العامرى .

* * *

قال أبو بكر قال الزبير قال الحزين لثابت بن سباع بن عبد العزى حليف بنى زهرة :

كلُّ قريْشٍ قد حَبَانى بنِعْمةٍ ... وأَحْسَنَ إلَّا ثابتَ بْنَ سِباع
هَجِينٌ لئيمٌ لا يقوم بِبَيْتِه ... وليس بذى فضل ولا بِشُجاع

قال وأنشدنا أحمد قال أنشدنى محمد بن يزيد لأعرابى :

لا تَعْجَبِى يا سَلْمَ من نُحُولى ... وَوَضَحٍ أَوْفَى على خَصِيلى
فإن نَعْتَ الفَرَس الرَّجِيل ... يَتِمُّ بالغُرَّة والتَّحْجِيل

---

(١) دابق بكسر الباء وقد روى بفتحها : قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ ؛ عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنومر وان اذا غزوا الصائفة الى ثغر المصيصة ، وبه قبر سليمان بن عبد الملك ابن مروان .

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لوَضَّاح اليمن :

صَبَا قلبي ومالَ إليكِ مَيْلَا وأَرَّقَنِى خيالُك يا أُثَيْلَا
يَمَانِيَةٌ تُلِمُّ بنا فتبْدِى رَقِيقَ محاسنٍ وتُكِنُّ غَيْلا

الغَيْل : الذِّراع الممتلئة لحما .

وأنشدنا قال : أنشدنى أحمد بن يحيى لأعرابى :

تَبِعْتُ الهوى يا طَيْب حَتَّى كأَنَّنى مِنَ اَجْلِكِ مَضْرُوسُ[1] الجَرِيرِ قَئُود
تَعَجْرَفَ دَهْرًا ثم طاوَعَ قَلْبَه فصرَّفَه الرُّوّاض حيث تريد
وان ذِيَادَ الحُبِّ عَنْكِ وقد بَدَتْ لعينىَ آياتُ الهوى لشديد
وما كلُّ ما فى النفس يا طَيْب مُظْهَرٌ ولا كلُّ ما لا تَسْتَطِيع تَذُود
وإنى لأَرجو الوصل منكِ كما رجا صَدَى الجَوْفِ مِنْ بادٍ صَدَاه صَلُود
وكيف طِلابى وصلَ منْ لو سأَلْتُه قَذَى العين لم يُطْلِبْ[2] وذاك زَهِيد
ومن لو رأَى نفسى تَسِيلُ لقال لى أَرَاك صحيحا والفؤادُ جَلِيد
فيأَيُّها الرِّئم المُحَلَّى لَبَانُه بكَرْمَيْن كَرْمَىْ فِضَّةٍ وفَرِيد
أَجَدَّك لا أَمْشِى برَمَّانَ[3] خاليا وغَضْوَرَ[4] إلاَّ قيل أَين تريد

[شىء من أمثال العرب]

قال وحدّثنى محمد بن يزيد قال : من أَمثال العرب : « أَرَاكَ بَشَرٌ ما أَحَارَ مِشْفَرٌ » يريد : إذا رأَيت جسمه أَغناك عن طَعْمِه. ومثله من أَمثالهم : « الجَوَادُ عَيْنُه فِرَارُه » يعنى الفرس إذا رأَيته كَفَاك أَن تَفُرَّه ، قال وقال أَبو إسحاق الأَحول : إنما هو فُرَاره بضم الفاء ، ولم أَسمعها أنا إلا بالكسر من محمد بن يزيد .

---

(١) الجرير : حبل من أدم يخطم به البعير . قال فى اللسان : اذا أرادوا أن يذللوا الجمل الصعب لائوا على ما يقع على خطمه قدا ، فاذا يبس حزوا على خطم الجمل حزا ليقع ذلك القد عليه اذا يبس فيؤلمه فيذل ؛ فذلك القد هو الضرس وقد ضرسته وضرسته اهـ .

(٢) أطلبه : أعطاه ما طلب .

(٣) رمان : جبل فى بلاد طيىء فى غربى سلمى وهو أحد جبلى طيىء .

(٤) غضور : ماء على يسار رمان .

وأنشدنى محمد بن يزيد أيضا لأعرابى :

سَقيًا لأيَّامٍ ذَهَبْنَ من الصِّبا ولَيْلٍ لنا بالأَبْرقَيْن قَصِير
وتكذيبِ لَيْلَى الكاشحين وسَيْرِنا بنَجْدٍ مَطايانا لغير مَسِير
وإذ نَلْبَس الحَوْك[1] الرقيق وإذ لنا جمامٌ تُرِى المكروه كُلَّ غيُور
فلما علا الشَّيْبُ الشبابَ وبَشَّرت ذُرَى الحِلْم أعلى لِمَّتِى بِقَتِير
وخِفْتُ انقلابَ الدهر أن يَصْدعَ العصا وأن تَغْدِرَ الأيامُ غيرَ غَدُور
رَجَعْتُ إلى الأُولى وفكَّرْتُ فى التى إليها أو الأُخرى يكون مَصِيرى
وليس امْرؤٌ لاقٍ بلاءً بيائس من الله أن يَنْتَاشه بِجَدِير[2]

قال أبو على قال أبو بكر محمد بن أبى الأزهر أنشدنا الرياشى لرجل من بنى الحارث هذين البيتين :

مُنًى إنْ تكن حَقًّا تَكُنْ أَحسنَ المُنَى وإلا فقد عِشْنَا بها زَمَنًا رَغْـــدَا
أمانِيُّ من سُعْدَى حِسَانٌ كأنَّها سَقَتْكَ بها سُعْدَى على ظَمَإٍ بَرْدا

[شعر لجران العود]

قال وأنْشدنا أحمد بن يحيى لجرانِ العَوْد :

وَجَدْتُ بَشَاشةً لَمَّا الْتَقَيْنَا لأَقْضِيَ ما علَىَّ من النُّـــذُور
فلستُ بعائدٍ لَمَّا التقينــا بروْضٍ بين مَحْنِيَة وقُــور
إذا قَبَّلْتُهَا كَرَعَتْ بفيهــا كُروع العَسْجَدِيَّة فى الغَدِيــر
فيأْخذنى العِنَاقُ وبَرْدُ فيهــا بموْتٍ فى عِظامِى أو فُتُــور
فَنَحْيَا تارةً ونمــوت أُخــرى ونَخْلِط مانَموِّت بالنُّشــور
وأقْحَل[3] حين أدْخُل فى حَشَاها قُحُول القِدِّ فى عُنق الأَسير

(١) الحوك : الثياب .
(٢) كذا فى الأصل بالجيم والدال المهملة ولعلها محرفة عن جرير بالراء ؛ وقد تقدم شرحه فى الصفحة السابقة .
(٣) أقحل : أيبس يريد أنه حين يحضنها يلتصق بها حتى يصير كالقد اليابس اذا دار بعنق الأسير .

قال وحدّثنا الرياشى قال حدّثنا الأَصمعى قال : كان معاوية رحمه الله تعالى يقول : أَنا للأَنَاة وعَمْرٌو للبَدِيهة ، وزياد للصِّغَار والكِبار ، والمُغِيرة للأَمر العظيم .

قال وأَنشدنا أَحمد بن يحيى لأَعرابى من بنى عبد الله بن غَطَفَان ، وأَنشدنيه بُنْدار بن لُدَّة الكَرْخى لجَمِيل بن مَعْمر :

ومما شَجَانِى أَنَّها يَوْمَ أَعْرَضَتْ ... تولت وماءُ العين فى الجفن حائر

فلما أَعادت مِن بعيد بنَظْرة ... إِلىَّ ٱلْتِفاتًا أَسْلَمَتْــه المَحَاجر

يقولون لا تَنْظُرْ وتلك بَلِيَّــة ... بَلَى كلُّ ذى عينين لا بُدَّ ناظِرُ

أُلَام إِذا حَنَّتْ قَلُوصِى من الهوى ... ولا ذَنْبَ لى فى أَن تَحِن الأَباعر

قال وأَنشدنا بندار :

أَيا حُبَّ لَيْلَى عافِنِى منك مَرَّةً ... وكيف تُعَافِينى وأَنت تزيــد

ويا حُبَّ ليلى أَعطِنى الحكم وٱحتكم ... عَلَىَّ فما يُبْغَى علىَّ شهــود

قال وأَنشدنى أَحمد بن يحيى لبعض الأَعراب :

وفى الموت لى من لَوْعة الحُبِّ راحةٌ ... ولكِنَّنى أَخْشَى نَدَامتَها بَعْـدِى

أَقول لها بُقْيا عليها من الهوى ... وقَاكِ إِلٰهُ الناس أَن تَجِدِى وَجْدِى

قال وأَنشدنا :

فَحَتَّى مَتَى أَهْوَى أَما ينْفَد الهوى ... وحتى متى كَفِّى على موضع القلب

فها أَنا للعُشَّاق يا عَزَّ قائــدٌ ... وبى تُضْرَبُ الأَمْثال فى الشرق والغرب

قال : وأَنشدنا للأَقرع بن مُعَاذ القُشَيرى :

أَلا أَيُّها الواشى بلَيْلَى أَلا ترى ... إِلى منْ تَشِى أَوْ منْ به جئتَ واشيَا

لَعَمْرُ الذى لم يَرْضَ حَتَّى أُطِيعَه ... بلَيْلَى إِذًا لا يُصْبِـح الدهرَ راضيا

إِذا نحن زُمْنَا هَجْرها ضَمَّ حُبَّها ... صَمِيمُ الحَشا ضمَّ الجَناح ِ الخَوَافِيا

قال وأنشدنا أيضا لنافذ بن عُطَارد العَبْشمى :

ويُذْكى الشَّوْقَ حين أقول يَخْبُو ... بكاءُ حمامة فَيَلِجّ حِينا
مُطَرّقة[1] الجَناح إذا ٱسْتَقَلَّت ... على فَنَنٍ سَمِعْت لها رنينا
يميل بها ويرفعها مرارا ... ويَشْغَف صَوْتُها قَلْبًا حزينا

[قصيدة ليزيد بن الطثرية]

قال وأنشدنا أحمد بن يحيي ليزيد بن الطَّثَرِيَّة : — وفى هذه القصيدة بيتان ذكر الرِّياشى أنهما لجميل بن معمر فى قصيدته —

ألا يا صَبَا نَجدٍ لقد هِجتِ من نَجْد ... فَهَيَّجَ لى مَسْرَاكِ وَجْدًا على وجدى
ألا هَلْ من البَيْن المُفَرِّق منْ بُدٍّ ... وهل لليالِ قد تَسَلَّفْنَ من رَدِّ
وهل مثْلُ أيَّامِى بنَعْف سُوَيْقة[2] ... روَاجع أيَّام كما كُنَّ بالسَّعْد
وهل أخَوايَ اليوم إن قلت عَرِّجا ... علىالأَثْل مِنْوَدَّانَ[3] والمَشْرَب البرْد
مقيمان حَتَّى يَقْضِيَا لى لُبانةً ... فيستوجبا أجرى ويستكملا حمدى
وإلَّا فَرُوحَا والسَّلامُ عليكما ... فما لَكمَا غَيِّى وما لَكُما رشدى
وما بيَدَيَّ اليومَ منْ حَبْلِيَ الذى ... أُنازع من إرْخائه لا ولا شَدِّ
ولكن بكَفِّى أُمِّ عَمْرٍو فليتها ... إذا وَلِيَتْ رَهْنًا تَلى الرَّهْن بالقَصْد
ويا ليت شعرى ما الذى تُحْدِثَنَّ لى ... نَوَى غُربة بَعْدَ المشقة والبُعْد
نوى أُم عمرو حيث تَغْتَرِب النوى ... بها ثم يخلو الكاشِحُون بها بَعْدِى
أتَصْرِمُ لِلأُلى الَّذِين[4] هُمُ العِدَا ... لِتُشْمِتَهم بى أم تَدُوم على الوُدِّ

(١) يقال : طرق جناح الطائر : لبس الريش الأعلى الريش الأسفل ؛ يريد أن ريش جناحها طرائق بعضها فوق بعض .

(٢) نعف سويقة : موضع ذكره ياقوت ولم يبينه . وقد ورد فى قول الأحوص :

وما تركت أيام نعف سويقة ... لقلبك من سلماك صبرا ولا عزما

(٣) قال أبو زيد : ودان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء على طريق الحاج فى غربيها ستة أميال .

(٤) هكذا فى الأصل ، ولعل الثانى بدل من الأول وان اختلف المدلول كما لا يخفى .

وظَنِّى بها واللهِ أن لن يضِيرنى ... وُشاةٌ لديها لا يَضِيرونها عندى
وقد زعموا أن المُحِبَّ إذا دَنا ... يَمَلُّ وأن النَّأْى يَشْفِى من الوَجْد
بكُلٍّ تَدَاوَيْنَا فلم يُشْفَ ما بنا ... على أن قُرْبَ الدار خيرٌ من البُعْد
هَواىَ بهذا الغوْرِ غَوْرِ تهامةٍ ... وليس بهذا الجَلْس[1] من مُسْتَوَى نَجْد
فواللهِ رَبِّ البيت لا تَجِدِيننى ... تَطَلَّبْتُ قَطْعَ الحَبْل منك على عَمْد
ولا أشترى أمرا يكون قَطِيعة ... لما بيننا حَتَّى أُغَيَّب فى لَحْدى
فمن حُبِّها أحببت من ليس عنده ... يَدٌ بِيَدٍ تُجْزَى ولا مِنَّة عندى
ألا رُبَّما أهْدَى لى الشوقُ والجوَى ... على النأْى منها ذُكْرةً قَلَّما تُجْدى

[رواة الشعر ورواة الحديث]

قال وحدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى يحيى بن سعيد القطان قال : رُواة الشِّعرِ أعقل من رواة الحديث ، لأن رواة الحديث يروون مصنوعا كثيرا ، ورواة الشعر ساعةَ يُنْشِدون المصنوع ينتقدونه ويقولون : هذا مصنوع .

* * *

قال وحدثنى محمد بن يزيد قال : كنت بِسُرَّ منْ رَأَى أيام المتوكل ، وكانت الجيوش متكاثفة ، فما كان أحد من مُرَّار الطريق يَعْدَم حَصاة تتلقاه من خَذْف حوافر الخيل ، فأنشدنى بعضهم :

لا تَقْعُدَنَّ بسَامَرًّا على الطُّرُق ... إن كنتَ يوما على عينيك ذا شَفَق
حوافِرُ الخيل أَقْوَاسٌ وأَسْهُمُها ... صُمُّ الحجارة والأغْراضُ فى الحَدَق

ويروى : مُلْسُ الحجارة .

قال وقال لنا الرياشى قال العتبى قال رجل من محارب يُعَزِّى ابن عم له على ولده :

وإنَّ أخاك الكارِهَ الورْدِ وَارِدٌ ... وإنك مَرْأًى من أخيك ومَسْمعُ
وإنك لا تَدْرِى بأَيَّةِ بَلْدة ... صَدَاك ولا عن أىّ جَنْبَيْك تُصْرَع

(١) الجلس : الغليظ من الأرض .

أَتَجْزَع إن نَفْسٌ أتاها حِمامُها ... فَهَلَّا التى عن بَيْنَ جَنْبيك تَدْفَعُ [(١)]

قال وقال الرياشى : أنشدنى العتبى لرجل من بنى دارم لابن عم [(٢)] له يعاتب قريبه :

تَطَلَّع منه بِغْضــة ما يُجِنُّها ... إلىَّ ودُونى غَمْرة ما يَخُوضُهـــا

وَجَدْتَ أباك شانِئًا فشَنِئْتَنى ... شَبِيهٌ بفَرْخَىْ بيْضةٍ من يَبِيضُها

[رؤيا إسحاق الموصلى أن جريرا يدس فى فمه كبة شعر]

قال وحدّثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال حدّثنى أَبى إسحاق قال: رأيت فى منامى كأنَّ شيخا دَخَل علىَّ وفى يده كُبَّة شَعَر فجعل يَدُسُّها فى فىّ ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا جَرِير ، فقَصَصْت الرؤيا على أَبى ، فقال : إن صدقت رؤياك نِلْتَ من الشِّعر حاجتك ، قال حماد قال أَبى : فرأيت رجلا أشبه الناس بذلك الشيخ ، فسألته عن نسبه ، فإذا هو عمارة بن عُقَيل بن بلال بن جرير .

* * *

وقرأت عليه قال حدّثنى أَبى قال : قيل لعَقِيل بن عُلَّفة وأراد سفرا : أين غَيْرَتُك على من تُخَلِّف أَهْلَك ؟ قال : أُخَلِّف معهم الحافِظَيْن : الجُوعَ والعُرْىَ ، أُجِيعُهُنَّ فلا يَمْرَحْنَ ، وأُعْرِيهنَّ فلا يَبْرَحْنَ .

وأنشدنا حَمَّاد قال أنشدنى أَبى إسحاق :

لا يَمْنَعَنَّــك من بِغَـــا ... ءِ الخَيْر تَعْقادُ التَّمَائمْ [(٣)]

ولا التَّشَاؤُم بالعُطَـــا ... س ولا التَّقَسُّم بالأزالم

ولقد غَدَوْتُ وكنْتُ لا ... أَغْدُو علَى واقٍ [(٤)] وحاتم [(٥)]

---

(١) ذكر ابن هشام فى المغنى من أوجه عن أن تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة ؛ واستشهد بقوله : أتجزع أن نفس البيت ؛ ثم قال قال ابن جنى : أرادفهلا تدفع عن التي بين جنبيك ؛ فحذفت عن من أول الموصول وزيدت بعده .

(٢) المراد أن الشاعر وهو رجل من بنى دارم يعاتب بهذا الشعر ابن عم له .

(٣) الشعر لمرقش السدوسى وقيل هو لخزز بن لوذان كما فى اللسان مادة حتم .

(٤) الواقى : الصرد ، قال أبو الهيثم : قيل للصرد واق لأنه ينبسط فى مشـــيه فشبه بالواقى من الدواب اذا حفى .

(٥) الحاتم : الغراب الأسود أو غراب البين وهو أحمر المنقار والرجلين .

فإذا الأَشائم كالأَيا من والأَيامن كالأَشائم
وكذاك لا خَيْرٌ ولا شَرٌّ على أَحد بدائم
قد خُطَّ ذلك فى الزُّبُو ر الأَوَّلِيَّات القَدائم

قال وأَنشدنا محمد بن يزيد لأَعرابى :

إن الضُّيوف تَحَامَوْنِى وحَقَّ لهم ما مِنْهُم إبِلى يوما ولا شائى
إذا الضَّرِيكُ(١) عَرَانا بات ليلتَه دون البيوت بلا خُبْزٍ ولا ماء

قال وأَنشدنا محمد بن يزيد :

وكلُّ لَذاذةٍ سَتُمَلُّ إلا مُحادثَةَ الرجال ذوى العقول
وقد كنا نَعُدُّهم قليلا فقد صاروا أَقلَّ من القليل

قال وقال المِسْمَعى أَنشدنى دماذ : ــ والشعر لبَشَّار بن بُرْد ــ

شَطَّ بسَلْمَى عاجلُ البَيْنِ وجاورتْ أُسْدَ بنى القَيْنِ
وحَنَّتِ النَّفْس لها حَنَّة كادت لها تَنْقَدُّ نِصْفين
يابنة من لا أَشتهى ذكره أَخْشَى عليك عُلَق الشَّيْن
طالبَهَا قلبى فَرَاغَتْ بِه وأَمْسَكَتْ قلبى مع الدَّيْن
فكنتُ كالهِقْل(٢) غدا يَبْتَغِى قَرْنًا فلم يَرْجِعْ بأُذْنَيْن

[حديث ابنه الخس مع أبيها]

قال أَبو على وحدّثنا أَبو بكر محمد بن أَبى الأَزهر قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنى عمر بن إبراهيم السعدى ثم الغُوَيْثى قال : قال لابنة الخُسِّ أَبوها يوما : أَىُّ شىء فى بطنك ؟ أَخبرينى به وإلاضربت رأْسك ، فقالت : أَرأَيتك إن أَخبرتك بما فى بطنى أَيَكُفُّ ذاك عنى عَذَابَك اليوم ؟ قال : نعم ، قالت : أَسْفَلُه طعام ، وأَعلاه غلام ؛ فاسأَل عما شئت . قال : أَىُّ المال خير ؟ قالت : النَّخْل ، الراسخاتُ فى

(١) الضريك : الفقير السيء الحال .
(٢) الهقل : الفتي من النعام .

الوَحْل ، المُطْعمات فى المَحْل ؛ قال : وأىُّ شىء ؟ قالت : الضأن قَرْيةٌ لا وَباءَ بها ، نُنْتِجها رُخالا [١] ، وتَحْلُبها عُلالا ، وتَجُزُّ لها جُفَالا [٢] ، ولا أرى مثلها مالا ؛ قال : فالإبلُ مالَكِ تُؤَخِّرينها ؟ قالت : هى أذكار الرجال ، وأرقاء الدماء ، ومُهُور النساء ، قال : فأى الرجال خير ؟ قالت :

خَيْرُ الرجال المُرَهَّقــون كما خير تِلَاع الأَرض أَوْطَؤُها [٣]

قال : أيُّهم ؟ قالت : الذى يُسْأَل ولا يَسْأَل ، ويُضِيف ولا يُضَاف ، ويُصْلِح ولا يُصْلَح ، قال : فأَىُّ الرجال شر ؟ قالت : الثُّطَيْط. النُّطَيْط. ، الذى معه سُوَيْط. ، الذى يقول : أَدركونى من عبد بنى فلان فإنى قاتله أو هو قاتلى . قال : فأى النساء خير ؟ قالت : التى فى بطنها غلام ، تحمل على وركها غلام [٤] ، يمشى وراءها غلام . قال : فأى الجِمال خير ؟ قالت : السِّبَحْل الرِّبَحْل ، الراحلة الفَحْل ؛ قال : أرأيتَكِ الجَذَع ؟ قالت : لايَضْرِب ولا يَدَع . قال : أرأيتك الثَّنِى؟ قالت : يَضْرِب وضِرَابُهُ وِفِىّ – قال أبوعلى : الصواب أَنِىٌّ أى بطىء – قال : أرأيتَك السَّدَس؟ قالت : ذاك العَرَس. قال أبوعبد الله : الثُّطَيْط. : الذى لا لحية له . والنُّطَيْط. : الهِذْريان وهو الكثير الكلام يأتى بالخطإ والصواب عن غير معرفة . والسِّبَحْل والرِّبَحْل : البَجِيل الكثير اللحم .

[خروج كلاب بن أمية فى البعث وما دار بين أبيه وبين عمر بن الخطاب رضى الله عنه]

قال وقال حدّثنا الزبير قال حدّثنا محمد بن الضحاك قال حدّثنى عبد العزيز بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه : أن كِلَاب بن أُمَيَّة بن الأَسكر خرج فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، وأُمية يومئذ شيخ كبير ، وخرج معه أخ له آخر ، فانبعث أمية يقول :

---

(١) الرخال : جمع رخل بالكسر وبهاء وككتف : الأنثى من ولد الضأن .

(٢) أى نجز مرة وذلك أن الضائنة اذا جزت لم يسقط من صوفها شىء الى الأرض حتى يؤتى عليه .

(٣) فى اللسان مادة رهق أنه لابن هرمة ، وقد رواه :

* خير تلاع البلاد اكلؤها * وهو الذى يستقيم به الوزن .

(٤) كذا بالأصل والاعراب يقتضى النصب ولعله وقف عليها بالسكون .

يا أم هَيْثَم ماذا قلت أَبلانى ... رَيبُ المَنون وهذان الجديـــدان
إمَّا تَرَىْ حَجَرى قد رَكَّ[1] جانبُه ... فقد يسُرُّكِ صُلْبًا غَيْر كَذَّان[2]
إمَّا تَرَيْنِيَ لا أَمْضِى إلى سَــفَر ... إلَّا معى واحدٌ منكم أو اثنـــان
ولست أَهْدى[3] بلادا كنت أسكنها ... قد كنت أَهدى بها نَفْسِى وصُحْبانى
يا ابْنَىْ أُمَيَّة إنى عنكما غانى ... وما الغِنَى غَيْرَ أَنِّى مُرْعَشٌ فانى
يا ابنى أُمية إن لا تَشْهَدَا كِبَرِى ... فإن نَأْيَكما والثُّكْل مِثْــلان
إذ يَحْمِلِ الفَرَسُ الأَحْوَى ثَلاثَتنا ... وإذ فِرَاقُكُما والمَوْتُ سِيَّــان
أَصبحتُ هُزْءًا لراعى الضَّأْن أُعْجِبُه ... ماذا يَرِيبُك مِنِّى رَاعِيَ الضان
انْعَقْ بضَأْنِك فى نَجْمٍ تُحفِّره ... من الأَباطح واحْبِسْها بِجُمْدان
إن تَرْعَ ضأْنا فإنِّى قد رَعَيْتُهم ... بِيضَ الوُجوه بَنِى عَمِّى وإخوانى

وقال أيضا :

لِمَنْ شَيْخَان قد نَشَدَا كِلابا ... كتابَ الله إن رَقَب الْكِتابــا
نُنَفِّضُ مَهْدَه شَفَقًا عليـــه ... ونَجْنُبُه أَباعِرَنَا الصِّعابـا
إذا هَتَفَتْ حَمامــةُ بطن واد ... على بَيْضاتِها دَعَوَا كلابـــا
تَرَكْتَ أَباك مُرْعَشَةً يــداه ... وأُمَّكَ ما تُسيغ لها شرابـا
أُنادِيــه وَوَلَّانى قَفَـــاه ... فلا وأَبى كلاب ما أَصابـــا
فإنَّ مُهَاجِرَيْن تَكَنَّفـــــاه ... ليَتْرُكَ شَيْخَــه خَطِئا وخابا
وإن أَباك حَيْث عَلِمْتُمَـــاه ... يُطارِد أَيْنُقًا شُسُبًا[4] طِرَابا
إذا بَلَغَ الرَّسِيم فكان شَدًّا ... يَخِرُّ فَخَالَط الذَّقَنُ الترابـا

فلما أنشدها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، كتب إلى سعد بن أبى

(١) رك : ضعف وانهار .
(٢) الكذان : الرخو .
(٣) كذا فى الأصل بالدال المهملة فى هذين الفعلين ولتحرر الرواية .
(٤) شسب : جمع شاسب وهو النحيف اليابس من الضمر .

وقاص : أن رَحْلَ كِلَاب بن أُمَيَّة بن الأَسكر ، فَرَحَّله . فقدم على عمر بن الخطاب فأَمر به فأُدْخِل ، ثم أَرسل إلى أُمية فتحدّث معه ساعة ، ثم قال: يا أَبا كلاب ، ما أَحَبُّ الأَشياء إليك اليوم ؟ قال : ما أَحب اليوم شيئا ، ما أَفْرَح بخير ، ولا يَسُوءُنى شر ، فقال عمر رضى الله عنه : بلى علىّ ذلك ، قال : بلى ، كِلَابٌ أُحِبُّ أَنه عندى فأَشُمُّه ، فأَمر بكلاب فأُخرج إليه ، فلما رآه الشيخ وثب إليه فجعل يشمه ويبكى ، وجعلَ عمر رضى الله تعالى عنه أيضا يبكى .

قال وأَنشدنا أَحمد بن يحيي لعبد الله بن حسن أَو لبعض الهاشميين :

لا خير فى الوُدِّ مِمَّن لا تَزَالُ له مُسْتَشْعِرًا أَبدا من خِيفَةٍ وَجَلا
إذا تَغَيَّب لم تَبْرَح تُسِيء به ظَنًّا وتسأَل عما قال أَو فعلا

[حديث الأصمعى فى تطوافه مع رجل من ولد حاتم وامرأة من ولد ابن هرمة]

قال أَبو على : وقرأْت عليه قال حدّثنى أَبو العباس محمد بن يزيد الأَزدى قال حدّثنى أَبو عثمان المازنى عن الأَصمعىّ قال : سرت فى تَطْوَافى فِي العرب بِجَبَلَىْ طيىء ، فَدَفَعْت إلى قوم منهم يَخْتَلِبون اللَّبن ثم يَصِيحون : الضَّيْفَ الضيف ، فإن جاء من يَضِيفُهم وإلا أَراقوه فلا يَذُوقون منه شيئا دون الضيف إلا أَن يَجْهَدَهم الجوع ، ثم دَفَعْت إلى رجل من ولد حاتم بن عبد الله فسأَلته القِرى ، فقال : القرى والله كثير ، ولكن لا سبيل إليه . فقلت : ما أَحسب عندك شيئا ، فأَمَر بالجِفَان فأُخْرِجت مُكرَّمة بالثريد عليها وَذْرُ [(١)] اللحم ، وإذا هو جادٌّ فى المنع ، فقلت : والله ما أَشبهت أَباك حيث يقول :

وأُبْرِزُ قِدْرِى بالفِناء قَلِيلُها يُرَى غَيْرَ مَضْنُون به وكثِيرُهـــا

فقال : إلَّا أُشْبِهْهُ فى هذا فقد أَشبهته فى قوله :

أَمَاوِىَّ إمَّا مانــعٌ فَمُبَيِّنٌ وإمَّا عطاء لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْــر

فأَنا والله ما نع مبيِّن ، فرحلت عنه ودَفَعْت إلى ٱمرأَة من ولد ٱبن هَرْمة

(١) وذر : جمع وذرة وهى قطعة اللحم الصغيرة لا عظم فيها أو ما قطع منه مجتمعا عرضا .

فسألتها القِرَى ، فقالت : إنى والله مُرْمِلة مُسْنِتَة ما عندى شيء ، فقلت : أما عِندَكِ جَزُور ؟ فقالت : والله ولا شاة ولا دَجاجة ولا بَيْضة ، فقلت : أمَا ابن هَرْمة أبوكِ ؟ فقالت : بلى ، والله إنِّى لَمِنْ صَمِيمهم ، قلت : قاتل الله أباك ! ما كان أكذبه حيث يقول :

لا أُمْتِعُ العُوذَ بالفِصَال ولا أَبْتَاع إلَّا قَريبةً الأَجَل
إنى إذا ما البخيل آمَنَهَا باتت ضَمُوزًا منِّى على وَجَل

وَوَلَّيْت ، فنادت : ارْبَعْ أيها الراكب ، فعْلُه والله ذلك أقَلَّه عندنا ، فقلت : إلّاتكونى أوْسَعْتِينا قِرًى فقد أوسعتينا جوابًا .

يقال : ضَمُوز[1] بالفتح للواحدة ، وضُمُوز بالضم للجماعة .

* * *

وحدّثنا قال قال الزبير حدثنى ابن يحيى بن محمد قال حدثنى عمى عن إبراهيم ابن محمد قال : نزلت بأبيات ابن هرمة بعد أن هلك ، فرأيت حالهم سيئة ، فقلت لبعض بناته : قد كان أبوكنّ حسن الحال فما ترك لكن شيئا ؟ قالت : كيف وهو الذى يقول :

لا غَنَمِى مُدّ فى البقاء لهـا إلّا دِرَاك القرى ولا إبـلى

ذاك أفناها ذاك أفناها .

قال وأنشدنى محمد بن يزيد لعبد الصمد بن المُعذَّل :

هى النفس تَجْزِى الوُدَّ بالودّ أهلَه وإن سُمْتَها الهجْرانَ فالهجرُ دِينُها
إذا ما قَرِينٌ بَتَّ منها حِبالَه فأَهْوَنُ مَفْقُودٍ عليها قَرِينُها
لَبِئْس مُعارُ الوُدِّ مَنْ لا يَرُبُّه ومُسْتَوْدَع الأَسرار من لا يَصُونها

وقال وحدثنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال حدثنا أبو العباس قال حدثنى ابن عائشة

(١) يقال : ناقة ضامز وضموز : تضم فاها لا تسمع لها رغاء .

فى إسناد ذكره قال قال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه : مِنْ أعجز الناس مَنْ عَجَز عن اكتساب الإخوان ، وأعجزُ منه مَنْ ضيع من ظَفِرَ به منهم .

وقال معاوية رحمه الله تعالى : الرجُلُ بلا إخوان كيمين بغير شمال .

قال وأنشدنا أبو العباس :

وكنتُ إذا الصَّديقُ أراد غَيْظِى وأشْرَقَنِى على حَنَقٍ بِرِيقى
غَفَرْتُ ذُنوبَه وصَفَحْتُ عنه مَخَافَةَ أن أعِيش بلا صديق

قال وأخبرنا ابن أبى الأزهر قال أخبرنا أبو عبد الله قال : دعا مالك بن أسماء ابن خارجة جاريةً له لتَخْضِبَه ، فقالت : كمْ أرْقع خَلَقَك ؟ فقال :

عَيَّرْتِنِى خَلقًا أبْلَيْتُ جِدَّتَه وهل رأيتِ جديدا لم يَعُدْ خَلَقَا

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل بن على الخزاعى :

نَعَوْنِى ولَمَّا يَنْعَنِى غَيْرُ شامتٍ وغيرُ عَدُوٍّ قد أُصِيبت مَقاتِلُهْ
يقولون إن ذاق الردى مات شعْرُه وهَيْهات عُمْرُ الشِّعر طالت طوائله
سأَقْضِى ببيتٍ يحْمَدُ الناسُ أمرَه ويكثر من أهل الرواية حامله
يموت ردىء الشِّعْر مِنْ قبل أهله وجَيِّدُه يَبْقَى وإن مات قائله

قال أبو العباس : وأخذ هذا المعنى أيضا من نفسه ، فقال فى قصيدة أولها هذه الأبيات :

إذا غَزَوْنَا فَمَغْزانا بأَنْقِرَةٍ وأهلُ سَلْمَى بِسِيفِ البحر من جُرُتِ(١)
هَيْهَات هَيْهات بين المَنْزِلَيْن لقد أنْضَيْتُ شوقى وقد طَوَّلْتُ مُلْتَفَتِى
أحببتُ أهلى ولم أظْلِمْ بحُبِّهم قالوا تَعَصَّب جَهْلا قَوْلَ ذى بَهَت
لَهُمْ لسانى بتقريظى ومُمْتَدَحِى نَعَمْ وقلبى وما تحويه مَقْدُرَتى
دَعْنى أَصِلْ رَحِمى إن كنتَ قاطِعَها لا بُدَّ للرَّحِم الدُّنْيا من الصِّلَة

(١) جرت بضم فسكون قرية من قرى صنعاء باليمن وقد حرك لضرورة الشعر .

فاحفظ عشيرتك الأَدْنَيْن إنَّ لهم ... حَقًّا يُفَرِّق بين الزَّوْجَ والمَرَت
قَوْمِى بَنُو حِمْيَرٍ والأَزْدُ إخوتُهم ... وآلُ كِنْدة والأَحْيَاءُ من عُلَت
ثُبْتُ الحُلوم فإن سُلَّتْ حَفَائظهم ... سَلُّوا السيوفَ فأَرْدَوْا كلَّ ذى عَنَت
نَفْسِى تُنَافِسُنى فى كلّ مَكْرُمة ... إلى المعالى ولو خالَفْتُهَا أَبتِ
وكم زَحَمْتُ طريقَ الموت مُعْتَرِضا ... بالسيف ضَيقًا فأَدَّانى إلى السَّعَت
قال العواذل أَوْدَى المالُ قلت لهم ... ما بين أَجْرٍ وفَخْرٍ لى ومَحْمَدت
أَفْسَدْتَ مالَك قلت المالُ يُفْسدنى ... إذا بَخِلْتُ به والجـود مَصْلحتى
لا تَعْرِضَنَّ بمَزْحٍ لأمرىء طَبِنٍ ... ماراضه[1] قلبه أَجْراه فى الشَّفَت
فَرُبَّ قافيةٍ بالمَزْح قاتـلةً ... مشْئُومةٍ لم يُرَدْ إنماؤُهَا نَمَت
رَدُّ السَّلَى مُسْتَتِمًّا بعد قطعته ... كَردُّ قافية من بعدما مَضَت
إنِّى إذا قلت بيتا مات قائله ... ومَنْ يُقال له والبَيْت لم يَمُت

قال وقال أَنشدنى الرياشى لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْل :

غَدرَ ابن جُرْمُوزٍ بفارس بُهْمةٍ ... يَوْمَ اللقاء وكان غَيْرَ مُعَرِّد[2]
ياعمرو لو نَبَّهتَه لوجدتَـه ... لاطائشا رَعِشَ الجَنان ولا اليد
ثَكِلَتْك أُمُّك إن قَتَلْتَ لَمُسْلِما ... وجَبَتْ عليك عُقوبةُ المُتَعَمِّد

قال وقال حدّثنى الرياشى قال حدّثنا الأَصمعىّ عن ابن عون قال : رأَيت قاتل الزبير وقد حَمَل عليه الزبير ، فقال له : أَنْشُدك اللهَ ، قال : ثم حمل عليه الزبير ، فقال : أَنْشُدك الله ثلاثا ، فلما انصرف عنه حمل على الزبير ، فقال الزبير : قاتله الله ! يُذَكِّر بالله ويَنْساه ! .

قال وقال حدّثنى الرياشى عن الأَصمعىّ عن ابن أَبى الزناد قال أُنْشِد ابن عمر قولَ حسان بن ثابت الأَنصارى :

(١) فى نسخة راده بدال مهملة وكلاهما له معنى صحيح فحرر الرواية .

(٢) يقال : عرد الرجل عن قرنه اذا أحجم عنه ونكل .

يَأْبى لِىَ السَّيْفُ واللسانُ وقَوْ م لم يُضَامُوا كَلِبْدَةِ الأَسَد

فقال ابن عمر : أفلا قال : يأْبى لى الله ولاحول ولا قوّة إلا بالله .

قال وقال أنشدنا الرياشى قال أنشدنى مؤرج لنفسه :

فُزِّعْتُ بالبَيْن حتى ما يُفَزِّعنى وبالمصائب فى أهلى وجيرانى

لم يترك الدهرُ لى عِلْقًا أَضِنُّ به إلا اصْطفَاه بموت أَو بهجـــــران

قال ثم قتل[1] أمير المؤمنين الزبير ، فقمت فما التقينا .

قال وأخبرنا الزبير قال حدّثنى أخى هارون عن عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المُساحقى عن أبيه عن وهب بن مسلم عن أبيه قال : دخلت مسجد النبى صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق ، فمررنا بسعيد بن المسيب فسلمنا عليه فردّ ، ثم قال : يا أبا سعيد ، منْ أَشعَرُ أَصاحبنا أَم صاحبكم ؟ يريد : عمر بن أبى ربيعة وابن قيس الرُّقَيّات ، فقال له ابن مساحق : حين يقولان ماذا ؟ قال : حين يقول صاحبنا :

خليلَّ ما بالُ المَطَايا كأَننــا نَرَاها على الأَدبار بالقوم تَنْكُص

وقد أَتْعَبَ الحادى سُرَاهنَّ وانْتَحى بهنَّ فما يـأْلو عَجُولٌ مُقَلِّص

يَزِدْنَ بنا قُرْبًا فيَزْداد شَوْقُنَا إذا زاد قربُ الدار والبُعْدُ يَنْقُص

وقد قُطِّعَتْ أَعناقُهن صَبابــــةً فأَنْفُسُها مما تُكَلَّف شُخَّص

ويقول صاحبكم ما شاء ، فقال له نوفل : صاحبُكم أَشْعَر بالغَزَل وصاحبُنا أَكثر أَفانينَ شِعْر ، فلما انقضى مابينهما استغفر الله سعيد مائة مرة يَعُدُّ بالخَمْس .

قال أبوعلى أنشدنى أبوبكر محمد بن أبى الأزهر قال أنشدنى أحمد بن إسحاق أبو المُدَوَّر قال أنشدنى ابن الأعرابى : — واسمه محمد بن زياد —

ولئن[2] سَأَلْتَ بنى سُلَيْم أَيُّنَا أَدْنَى لكل أُرُومة وفَعَـــال

(١) هكذا فى الأصل ولا ارتباط بين هذه العبارة وما قبلها : فلعل هنا كلاما سقط من الناسخ .

(٢) الأبيات للفرزدق ؛ راجع كتاب النقائض طبع مدينة ليدن ص ٢٧٨ .

لَيُنَبِّئَنَّك رَهْط مَعْنٍ أنهم بالعلم لَلأَتْقَوْن من سَمَّال[1]

إن السماء لنا عليك نجومها والشَّمْسُ مُشْرِقةٌ وكلُّ هلال

تَبْكِي المَرَاغة بالرَّغام على ابْنِها والنائحات يَهِجْنَ بالأَعوال

سُوقى النَّواهِق مات مَنْ يَبْكِينه وتَعَرَّضى لِمُصَعِّد القُفَّال

قال محمد: رأيته فى شعر الفرزدق : مصاعد ، ورأيت فى شرح البيت : النواهق والناهقات : ذُكْران الحمير ، يقول : مات من يبكيه إلا الحَمِير .

وسَرَتْ مَدَامِعُها تنوح على ابنها بالرَّمْل قاعدةً على جَلَّال[2]

قال محمد : ولم يأْت هذا البيت فى القصيدة .

قالوا لها احْتَسِبى جَرِيرًا إنه أَوْدَى الهِزَبْرُ به أَبو الأَشْبَال

أَلقى عليه يَدَيْهِ ذو قُومِيَّةٍ[3] وَرْدٌ فَدَقَّ مَجَامِعَ الأَوصال

قد كنتُ لو نَفَع النَّذِيرُ نَهَيْتُه أَلَّا يكون فَرِيسة الرِّئْبال[4]

إِنِّى رأيتك إِذ أَبَقْتَ فلم تَئِلْ خَيَّرْتَ نفسَك من ثلاثِ خِلَال

بين الرُّجوع إلَىَّ وهى بَغِيضةٌ فى فيك مُدْنِية من الآجال

أَو بين حَىِّ أَبِى نَعَامةَ هاربا أَو باللَّحاق بِطَيِّىءِ الأَجبال

يريد بِحَىِّ أَبى نَعامة : إذ هو حَىٌّ ، يقال : فَعَلْتُ ذلك فى حَىِّ فلان أى وفُلان حَىٌّ . وأَبو نَعامة : قَطَرِىٌّ بن الفُجاءة من بنى مازن .

فاسأَل فإِنَّك من كُلَيْب واتَّبِعْ بالعسكرين بَقِيَّةَ الأَطلال

واسأَل بقومك يا جَرِيرُ ودارمٍ مَنْ ضَمَّ بطنُ مِنًى من النُّزَّال

النُّزَّال ها هنا : الحُجَّاج ، قال عامر بن الطُّفيل :

أَنازلةٌ أَسْمَاءُ أَم غير نازله أَبِينِى لنا يا أَسْمَ ما أَنتِ فاعلهْ

---

(١) هو سمال بن عوف جد لمجاشع بن مسعود الصحابى وهو أبو قبيلة ؛ سمى بذلك لأنه لطم رجلا فسمل عينه .

(٢) جلال كشداد : طريق نجد الى مكة .

(٣) القومية : القوام .

(٤) الرئبال : الأسد .

تَجِد المَكارم والعَدِيدَ كِلَيْهِمَا فى مالك ورَغائبَ الآكال

* * *

قال وقال : وأنشدنى أبو على أحمد بن إسحاق :

وأبْيَضَ يَغْشَى المُعْتَفُون فِناءه له حَسَبٌ زاكٍ ومَجْدٌ مُؤَثَّل

ولا تَكْرَه الجاراتُ أن يَعْتَفِينَه إذا قام بالعبد الأسيرُ المُرَجَّل

قال : الأسير المُرَجَّل : الزِّق ، يريد أن يشترى زِقًّا بعبد .

[تفسير قوله تعالى : (وأنتم سامدون)]

قال ابن الأعرابى فى قول الله عز وجل : ﴿ وَأَنْتُمْ سَامِدُون ﴾ قال : السامد : المُنْتَصِب هَمًّا وحزنا ، وأنشد للكُمَيت بن معروف الأسدى :

رَمَى[1] المِقْدَار نِسْوَةَ آلِ حَرْب بمِقْدَارٍ سَمَدْن له سُمُودا

فَرَدَّ شعورَهُنَّ السُّود بيضا ورَدَّ خُدودَهُن البِيضَ سُودا

فإنك لو شَهِدْت بكاءَ هندٍ ورَمْلة إذ تَصُكَّانِ[2] الخدودا

بَكَيْتَ بكاءَ مُعْوِلة حَزينٍ أصاب الدهرُ واحدها الفقيدا

* * *

قال أبو على قال أبو بكر : وأنشدنى محمد بن يزيد :

إذا لم تَصُنْ عِرْضا ولم تَخْشَ خالقا وتَسْتَحْىِ مخلوقا فما شِئْتَ فاصنع

قال : وأنشدنى مسعود بن بشر لقريف الكلبى :

إنِّى امرؤ نَبَهٌ وإن عَشِيرتى كَرَمٌ وإن سماءهم تُسْتَمْطَر

حَدِبُوا عَلَىَّ كما حَدِبْتُ عليهم فلئن فَخَرْتُ بهم لَنِعْمَ المَفْخَر

قال قال : وأنشدنى محمد بن يزيد قال : أنشدنى دعبل لرجل من أهل الكوفة فى امرأته وقد[3] تزوّجت غيره :

---

(١) المشهور فى كتب اللغة وغيرها رمى الحدثان الخ . ولعلهما روايتان .

(٢) تصكان الخدود : تلطمانها .

(٣) ذكر في اللسان في مادة حرم عن ابن برى أن الشعر لرجل خطب امرأة من قومه فردته .

إذا ما نكَحْتِ فَلَا بالرِّفـــاء وإمَّا ابْتَنَيْتِ فلا بالبَنِينـــا
تَزَوَّجْتِ أَصْلَعَ فى غُرْبَــةٍ تُجَنُّ الحَلِيلةُ منـــه جُنُونـــا
إذا ما نُقِلْتِ إلى بَيْتِـــه أَعَدَّ لجنبيْك سَــوْطا مَتِينـــا
يُشِمُّكِ أَخبثَ أَعراضِـــه[1] إذا ما دَنَوْت لِتَسْتَنْشِقِينـــا
كأَنَّ المَساوِيكَ فى شِدْقِــه إذا هُنَّ أُكْرِهْنَ يَقْلَعْنَ طينـــا

قال أَبوعلى : وأَنشدنا قال أَنشدنا أَحمد بن يحيى قال أَنشدنى العتبى فى السَّرِىِّ ابن عبد الله بن الحارث :

كأَنَّ الذى يـأْتى السَّرىَّ لحاجة أَناخ إليه بالذى كان يَطْلُب
إذا ما ابنُ عبد الله خَلَّى مَكانَه فقد حَلَّقَتْ بالجُود عَنْقاءُ مُغْـرِب

قال وقال لى محمود بن يزيد : ما سمعت أَهجى من هذا البيت ، وأَنشدنيه لأَخى دعبل بن على الخزاعى :

قَوْمٌ إذا ذُعِرُوا أَو نابهم فَزَعٌ كانت حُصُونَهُمُ الأَعراضُ والحُرَم

قال : وأَنشدنى محمد بن يزيد قال : أَنشدنى بلال بن هانىء بن عُقَيْل بن بلال ابن جرير لجُمَاهِرِ بن عبد الحكيم الكلبى :

قَضَى كلُّ ذى دَيْنٍ ووَفَّى غَرِيمَه ودَيْنُك عند الزاهرية ما يُقْضَى
أُكاتم فى حُبِّى طَرِيفــة بالتى إذا استبصر الواشون ظَنُّوا به بُغْضا
صُدُودا عن الحىِّ الذين أَوَدُّهم كأَنِّى عَدُوٌّ لايَطُور[2] لهم أَرضا
ولم يَدْعُ باسم الزاهرية ذاكرٌ على آلةٍ إلا ظَلِلْنَا لها مَرْضَى
وما نَقَع الهَيْمَان بالشرب بعدهم ولا ذاقتالعينان مذ فارقوا غَمْضا
فلا وصْلَ إلا أَن تُقَرِّب بيننا غُرَيْرِيَّة تشكو الأَخشَّة[3] والغَرْضا[4]

---

(١) أعراض : جمع عرض وهو الجسد ومنه الحديث (يجرى من أعراضهم مثل ريح المسك) .
(٢) لا يطور لهم أرضا : لا يحوم حولها .
(٣) الأخشة : جمع خشاش بالكسر وهو ما يدخل فى عظم أنف البعير من خشب .
(٤) الغرض للرحل كالحزام للسرج .

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد المبرد قال أنشدنى التوّزى عن الأصمعى لنافع ابن خليفة الغَنَوِى :

تُغَطِّى نُمَيْرٌ بالعمائم لُؤْمَهـا   وكيف يُغَطِّى اللؤمَ طَىُّ العمائم
فإن تَضْربونا بالسِّيَاط فإننا   ضَرَبْنَاكُم بالمُرْهَفات الصوارم
وإن تَحْلِقُوا منا الرءوس فإننا   حَلَقْنا رءوسا باللِّحى والْغَـلاصم
وإن تَمْنَعوا منا السلاح فعندنا   سِلاحٌ لنا لا يُشْتَرَى بالدراهم
جَلَاميد أَمْلاءُ الْأَكفِّ كأَنَّها   رءوسُ رجالٍ حُلِّقَتْ فى المَوَاسم

قال وقال أنشدنا محمد بن يزيد :

فلا هَجْرَ الْقِلَى هَجَرَتْكَ نفسى   ولا هَجَرَتْكَ هِجْـــران الدَّلال
ولكنَّ المَـلال سَمَـا إليهـــا   فعاذَتْ بالصُّدود من المـــلال
وشَجَّعَنى على الهِجْـــران أَنى   رَأَيتـــك حين أَهجرُ لا تبـــالى
فدَيْتُك لا أُبالى سوء حـــالى   إذا ماكُنْتَ أَنت بخير حال
سأَمْنَحُ بعدك الإِخوان هجرا   وأَقْلِى الوصل غابرةَ الليـــالى

[إنشاد حسان بن ثابت شيئا من شعره للنابغة وثناؤه عليه وعلى الخنساء]

قال أبو على : قرأْت على أَبى بكر محمد بن أَبى الأَزهر قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا محمد بن الحسن المخزومى عن رجل من الأَنصار نسى اسمَه قال : جاء حسان ابن ثابت رضى الله عنه إلى النابغة ، فوجد الخنساءَ حين قامت من عنده ، فأَنشده قوله :

أَولاد جَفْنَـــةَ حَوْلَ قبــر أَبيهم   قبر ابن مارية الكريم المُفْضِل
يَسْقُون مَنْ وَرَد البَرِيص عليهم   بَرَدَى يُصَفَّق بالرَّحِيق السَّلْسَل
يُغْشَوْن حتى ما تَهِـــرُّ كلابهم   لا يسأَلون عن السَّواد المُقْبِل

... الأَبيات ، فقال : إنك لشاعر ، وإن أخت بنى سليم لَبَكَّاءة :

قال قال وأنشدنا الرياشى :

ليس الكَرِيم بمن يُدَنِّسُ عِرْضَه ويرى مُرُوءته تكون بمن مَضَى
حتى يَشِيد بناءَهم ببنائـــــه ويَزِينَ صالحَ ما أَتَوْهُ بما أَتَى

قال قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

لَسْنَا وإن كَرُمَتْ أَوائلُنــا يومًا على الأحساب نَتَّكِــل
نَبْنِي كما كانت أَوائلنـــا تَبْنِى ونَفْعَل كالذى فَعَلـــوا

قال : وأنشدنا أيضا محمد :

إنِّى[1] وإن كُنْتُ ابن فارس عامر وفى السِّرِّ منها والصَّرِيح المُهَذَّب
فما سَوَّدَتْنى عامرٌ عن وراثــة أَبَى اللهُ أن أَسمو بأُمٍّ ولا أَب
ولكنَّنى أَحْمِى حِماها وأَتَّقِى أَذاها وأَرْمِى مَنْ رماها بمَنكِب

قال أَبوعلى : وقرأت على أَبىبكر محمد بن أَبى الأَزهر قال : أَنشدنا أَبو العباس لعبد الله رحمه الله[2] :

سَبَّبْت لى من حاجتى سَبَبًا بجميل رأيك يا أَبا الفضــل
حتى إذا قَرَّبْتَ أَبْعَدَهـــا وَوَقَفْتَها فى المَوْقِف السَّهْــل
أَرْجَأْتَها فَكَأَنَّما سَقَطَــتْ مكسورةَ الرِّجْلَيْن فى الوَحْــل

قال وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد للعباس بن الأحنف :

أَلا كَتَبَتْ تَنْهَى وتأْمر بالهجــر فقلت لها لو أَنَّ قلْبَكِ فى صدرى
سأَصْبِر كى تَرْضَىْ وَأَهْلِكُ حَسْرةً وحَسْبِى بأَن ترضىْ ويُهْلِكَنى صبرى

قال : وأنشدنا الرياشى :

إذا ما خليلى ساءنى سُوءُ فعله ولم يك عمَّا ساءنى بِمُفِيـــق
صبَرْت على ما كان من سُوء فعله مخافة أَن أَبْقَى بغير صديـــق

---

(١) هذا بيت دخله الخرم وقد تقدم له نظائر .
(٢) هكذا فى جميع النسخ ، وانظر من هو من العبادلة .

قال : وأنشدنا أيضا محمد بن يزيد :

بيَدِ الذى شَغَفَ الفؤادَ بكم فَرَجُ الذى يَلْقَى من الهَمِّ
فاسْتَيْقِنِى أن قد كَلِفْتُ بكم ثُمَّ افعلى ما شئتِ عن علم

قال : وأنشدنى أبوالعباس محمد بن يزيد قال : أنشدنى دعبل لرجل من أهل الكوفة :

بَكَتْ دارُ بِشْرٍ شَجْوَهَا أن تبدَّلَتْ هلالَ بنَ قَعْقَاعٍ ببشر بن غالب
وما هِى إلا كالعروس تَنقَّلتْ على رَغْمِها من هاشم فى محارب

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو زيد قال حدّثنا ابن عائشة قال حدّثنى دريد ابن مجاشع عن غالب القطان عن مالك بن دينار عن الأحنف بن قيس قال : قال لى عمر : يا أحنف ، من كثر ضحكه قلَّت هيبته ، وَمَنْ مَزَح اسْتُخِفَّ به ، ومن أكثر من شىء عُرِف به ، ومن كثُر كلامُه كثر سَقَطُه ، ومن كثر سقطه قل حياؤُه ، ومن قل حياؤُه مات قلبه .

قال وحدّثنا أبو زيد قال حدثنا محمد بن سلّام قال حدّثنى يونس بن حبيب قال : صَنَع رجل لأعرابى ثَرِيدة ليأْكلها ، فقال له : لا تَسْقَعْها ولا تَشْرِمها ولاتَقْعَرْها. قال له : فَمِنْ أين آكل لا أبالك ؟ معنى تسقعها : تقشر أعلاها ، وتشرمها : تخرقها ، وتقعرها : تأْكل من أسفلها .

[مطلب سؤال بعض الأعراب لابنة الخس]

قال وحدّثنا أحمد بن يحيى قال حدّثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا داود بن إبراهيم الجعفرى عن رجل من أهل البادية قال : قيل لأبنة الخُسِّ : أى الرجال أحبُّ إليك ؟ قالت : السَّهْل النَّجِيب ، السَّمْح الحسيب ، النَّدْب الأَريب ، السيد المَهيب ؛ قيل لها : فهل بقى أحد من الرجال أفضل من هذا ؟ قالت : نعم ، الأَهْيَف الهَفْهاف ، الأَنِف العَيَّاف ، المُفيد المِتْلاف ، الذى يُخِيف ولا يَخاف ؛ قيل لها : فأَىُّ الرجال أبغض إليك ؟ قالت الأَوْرَه [1] النَّئُوم ، الوَكَل [2]

---

(١) الأوره : الأحمق .
(٢) الوكل : العاجز .

السَّئُوم ، الضعيف الحَيْزُوم (١) ، اللَّئِيم المَلُوم ؛ قيل لها : فهل بقى أَحد شر من هذا ؟ قالت : نعم ، الأَحْمَق النَّزَّاع ، الضائع المُضَاع ، الذى لا يُهاب ولا يطاع ؛ قالوا : فأَى النساء أَحب إِليك ؟ قالت : البَيْضاء العَطِرة ، كأَنها ليلةٌ قَمِرة ؛ قيل : فأَى النساء أَبغض إليك ؟ قالت العِنْفِص (٢) القصيرة ، التى إن اسْتَنْطَقْتَها سكتت ، وإن سَكَتَّ عنها نطقت .

[الفرزدق وكثير عزة]

قال أَبو على قال لنا أَبو بكر يروى عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال : لَقِىَ الفرزدقُ كُثَيِّرا بقارعة البَلاط وأَنا معه ، فقال : أَنت يا أَبا صخر أَنسبُ العرب حيث تقول :

أُريد لِأَنْسَى ذكرَها فكأَنمـــا تَمَثَّل لى لَيْلَى بكل سبيـــل

فقال له كثير : وأَنت يا أَبا فراس أَفخر العرب حيث تقول :

تَرَى الناسَ ما سِرْنا يَسِيرون خَلْفَنا وإن نَحْنُ أَوْمأْنا إلى الناس وَقَّفُوا

وهذان البيتان لجميل سرق أَحدهما كثير والآخر الفرزدق ، فقال له الفرزدق : يا أَبا صخر ، هل كانت أُمُّك تَرِدُ البصرة ؟ فقال : لا ، ولكن أَبى كان يَرِدُها . قال طلحة بن عبد الله : والذى نفسى بيده لعَجِبْت من كثير وجوابه ، وما رأَيت أَحدا قط أَحمق منه ، رأَيْتُنِى أَنا وقد دَخَلْتُ عليه ومعى جماعة من قريش ، وكان عليلا . فقلنا : كيف تَجِدُك يا أَبا صخر ؟ قال : بخير ، هل سمعتم الناس يقولون شيئا ؟ وكان يَتَشَيَّع . فقلنا : نعم ، يتحدّثون أَنك الدجال . قال : والله لئن قلت ذاك انى لأَجد ضعفا فى عينى هذه منذ أَيام .

* * *

قال وأَنشدنا الزبير لبعض البصريين القُشَيْريين :

ولما تَبَيَّنْت المنازلَ باللِّـــوى ولم تُقْضَ لى تسليمةُ المتزوّد

---

(١) الحيزوم وسط الصدر أو ما يشد عليه الحزام . (٢) العنفص : المرأة البذية القليلة الحياء .

زَفرْت إليها زَفْرةً لو حَشَوْتها سَرابيلَ أبدان الحديد المُسَرَّد
لَفُضَّت حواشيها وظَلت لحَرِّها تَلِين كما لانت لداود فى اليد

[مطلب خروج محمد بن عبد الله بن الحسن على الدولة العباسية وخطبته التى خطبها]

قال وحدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنى مصعب بن عثمان قال : لما خرج محمد بن عبد الله بن حسن ، قام على منبر المدينة فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنه قد كان من أمر هذا الطاغية أبى جعفر من بنائه القبة الخضراء التى بناها معانَدَةً لله فى ملكه وتصغيره الكعبة الحرام ، وإنما أخذ الله فرعون حين قال : أنا ربكم الأعلى ، وإن أحق الناس بالقيام فى هذا الدين أبناء المهاجرين الأوّلين والأنصار المواسين . اللهم إنهم قد أحَلُّوا حرامك ، وحَرَّموا حلالك ، وعملوا بغير كتابك ، وغَيَّرُوا عهد نبيك صلى الله عليه وسلم ، وآمَنُوا من أَخَفْت ، وأخافوا من آمَنْت ، فأَحْصِهم عددا ، واقْتُلْهم بَدَدا ، ولا تُبْقِ على الأرض منهم أحدا .

* * *

قال وأنشدنا الزبير لأعرابى :

وقالوا ألا تَبْكِى خُرَيْم بن مالك فقلت وهل يَبْكِى الذَّلُول المُوَقَّع[1]
صَبَرْت وكان الصبر خَيْرَ مَغَبَّةٍ وهل جَزَعٌ مُجْدٍ عَلَىَّ فأَجْزَع
ولو شئت أن أبكى دما لَبَكَيْتُه عليه ولكنْ ساحة الصبر أوسع
وإنى وإن أظهرت صَبْرًا وحِسْبَةً وصانَعْتُ أعدائى عليه لَمُوجَع
وأعددته ذُخْرًا لكلِّ مُلِمَّةٍ وسَهْمُ المنايا بالذخائر مُولَع

قال : وأنشدنى محمد بن يزيد من هذه الأبيات ثلاثة أبيات أوّلها :

ألم تَرَنِى أَبْنِى على الليث بَيْتَه وأحثو عليه الترب لا أتَخَشَّع
أَرُدُّ بقايا بُرْدِه فوق سُنَّة إخال بها ضوءا من البدر يَسْطَع

(١) الموقع : الذى يظهره آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه وركب فهو ذلول مجرب . يريد : وهل أبكى وأنا حكيم مجرب قد أصابنى من البلاء ما أصابنى .

قال وأنشدنا الزبير قال : قرأها عليَّ عمر بن أبي بكر لجميل ، قال أبو بكر ابن أَبي الأَزهر وأَنشدني محمد بن يزيد هذه الأَبيات ماخلا السِّتَّ الأُوَل :

فقد لانَ أيامُ الصِّبا ثُمَّ لم يَكَدْ من الدهر شيءٌ بعدَهُنَّ يَلين
ظعائن ما في قُرْبِهِنَّ لذي هَوًى من الناس إلا شِقْوَةٌ وفُتُـون
وواكَلْنَه والهَمَّ ثم تركنَـه وفي القلب من وَجْدٍ بهنَّ رَهِين
فَواحَسْرَتا إن حِيلَ بيني وبينها ويا حَيْنَ نفسي كيف فيك تَحِين
فَشَيَّب رَوْعاتُ الفِراق مَفَارِقي وأَنْشَزْن نفسي فوق حيث تكون
شَهِدْت بأَنِّي لم تَغَيَّرْ مَوَدَّتي وأَنِّي بكم حَتَّى المماتِ ضَنِين
وأَن فؤادي لا يلين إلى هَوًى سواك وإن قالوا بَلَى سَيلِين
وإني لأَسْتَغْشي وما بي نَعْسةٌ لَعَلَّ لِقاءً في المنام يكـون
ولما علَوْتُ اللَّابَتَيْن تَشَوَّقت قلوب إلى وادي القرى وعيون
كأَنَّ دموع العين يَوْمَ تَحَمَّلَتْ بُثَيْنَةُ يَسْقِيها الرَّشاشُ مَعِين
ورُحْنَ وقد وَدَّعْن عندي لُبانةً لِبَثْنَةَ سِرٌّ في الفؤاد كَمِين
كَسِرِّ الثَّرَى لم يعلم الناسُ أَنـه ثَوَى في قَرار الأَرض وهْوَ دَفِين
فإن دام هذا الصَّرْمُ مِنْكِ فإِنَّني لأَغْبَرُ هاري الجانبين رَهِين
لكيما يقول الناس مات ولم أَهُنْ عليك ولم تَنْبَتَّ منكِ قرُون

قال أَبو علي قال أَبو بكر بن أَبي الأَزهر : وجدت في كتاب لي حدّثنا الزبير ابن عباد ، ولا أَدري عمن هو ، قال حدّثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن المغيرة ابن عبد الرحمن قال : خرجت في سفر فصحِبني رجل ، فلما أَصبحنا نزلنا منزلا ، فقال : أَلا أُنشدك أَبياتا ! قلت : أَنشدني ، فأَنشدني :

إن المُؤَمِّل هاجـه أَحزانُـه لما تَحَمَّل غُدوةً جيرانُـه
بانوا فَمُلْتَمِسٌ سوى أَوطانهم وطَنًا وآخَرُ هَمُّهُ أَوطانُـه

قد زادني كَلَفًا إلى ما كان بى رِئْمٌ عَصَى فأَذاقنى عِصْيانُــــه
حُلْوُ الكلامِ كأَنَّ رَجْعَ حديثه دُرٌّ يُسَاقطُه إليك لسانُـــه
إن كان شيء كان منه ببابل فَلِسَانُه قد كان أو إنسانـــه

قال قلت : إنك لأَنت المُؤَمِّل ، قال : أَنا المؤمل بن طالوت .

* * *

قال أَبو بكر : قال الزبير تقول العرب : المَلَاحةُ فى الفم ، والجَمَال فى الأَنف، والحلاوة فى العَيْنَيْن . قال أَبو بكر أَنشدنا الرياشى قال أَنشدنا أَبو عبد الرحمن ابن عائشة لرجل من تيم قريش :

إنى[1] إذا أَحييت نار مُرْمِلـةٍ أُلْفَى بأَرْفَعِ تَلٍّ مُوقِدًا نارى
كيما يراها فقيرٌ بائسٌ صَرِدٌ[2] ومُرْمِلٌ جاء يسرى بعد إعسار
عَوَّدْتُ نفسى إذا ما الضيف نَبَّهَنى عَقْرَ العِشَار على عُسْرِى وإيسارى
أَبيت أَقْرِيه من مالى كَرائِمَــه أَختصّ كلَّ كِنازٍ[3] شَحْمُها وارى
ولا أُخالف جارى عند غَيْبَتِه إلى حَلِيلته تُقْتَصُّ آثــارى
وأَترك الشيءَ أَهواه ويُعْجِبنى أَخْشَى عَواقِبَ ما فيه من العار
إنا كذلك قِدْمًا إن سأَلتَ بنا أَهْلُ الحِفاظ ومِنَّا صاحبُ الغار

قال أَبو على قال أَبو بكر بن أَبى الأَزهر : أُنْشدت لأَعرابى :

أُريدُ بأَن لا يَعْلَمَ الناسُ أَننى أُحِبُّكِ يا لَيْلَى وأَن تَصِلينى
فكيف بِهِمْ لا بُورِكوا إن هَجَرْتُها جَزِعْتُ وإمَّا زُرْتُها عَذَلُــونى

قال : وأُنْشِدت أَيضا لأَعرابى :

أَلا إنَّ حُسْنًا دُونه قُلَّةُ الحِمَى مُنَى النفْس لو كانت تُنَال شرائعُهْ

---

(١) كذا بالأصل وهو غير مستقيم الوزن والمعنى . وفى كتاب سيبويه :

* انى اذا أخفيت نارا لمرملة * وهو مســتقيم الوزن والمعنى .

(٢) الصرد : البــرد ؛ صرد يصرد فهــو صرد أي شديد البرد .

(٣) الكناز : الناقة الصلبة الكثيرة اللحم .

أَرَيْتَكِ إن شَطَّتْ بكِ العامَ نِيَّةٌ وغَالَكِ مُصْطافُ الحِمَى ومَرابِعُه
أَتَرْعَيْن ماانْستُودِعْتِ أَم أَنت كالذى إذا ما نَأَى هانت عليه ودائعـــه

قال أَبو على : وهذا غلط عندى ، والرواية :

* أَلا إن جِسْيًا دونه قلق الحمى *

كذا أَنشدنيه أَبو بكر بن دريد ومن أَثق بعلمه .

قال أَبو بكر بن أَبى الأَزهر وأَنشدنا الرياشى للحَكَم بن قَنْبَر :

العلم زَيْنٌ وتشريفٌ لصاحبه فاطْلُب هُدِيتَ فنونَ العلم والأَدبا
لا خير فيمن له أَصْلٌ بلا أَدب حتى يكون على ما نابه حَدِبا(١)
كَمْ من حَسِيب أَخى عِيٍّ وطَمْطمَة فَدْمٍ لدى القول معروف إذا نُسِبا
فى بَيْت مَكْرُمةٍ آباؤُه نُجُـبٌ كانوا الرءوس فأَضحى بعدهم ذَنَبا
وخاملٍ مُقْرِف الآباء ذى أَدب نال المعالى به والمال والحَسَبـــا
أَمسى عزيزا عظيم الشأن مشتهرا فى خَدِّه صَعَرٌ قد ظَلّ مُحْتَجِبا
وصاحبُ العلم معروفٌ به أَبدا نِعْمَ الخَلِيط إذا ما صاحب صَحِبا

قال وأَنشدنا أَبو على أَحمد بن إسحاق :

وكم كَذْبة لى فيك لا أَسْتقِيلُها بِقَوْلى لمن أَلقاه إنِّىَ صالح
وأَىُّ صلاح لى وجِسْمِىَ ناحل وقَلْبِىَ مشغوف ودَمعىَ سانح

[مطلب ما قاله عصمة بن مالك الفزارى فى وصف ذى الرمة]

قال وحدّثنى أَحمد بن إسحاق أَبو المدوّر قال حدّثنى حماد بن إسحاق قال حدّثنى إسحاق بن إبراهيم قال قال أَبو صالح الفزارى : تذاكرنا يوما ذا الرُّمَّة ، فقال لنا عصْمة بن مالك الفزارى وكان قد بلغ عشرين ومائة سنة : إياى فاسأَلوا عنه ، كان حُلْوَ العينين ، خفيف العارضين ، بَرَّاق الثنايا ، واضح الجبين ، حَسَن

(١) فى نسخة « حرباء » بالراء ولعلهما روايتان .

الحديث ، إذا أنشد يرْبَو وجَشّ صوته . جمعنى وإياه مُرْتَبَعٌ مرّةً فأتانى ، فقال لى : هَيَا عِصْمةُ ، إن مَيًّا مِنْقَرِيَّة ، ومِنْقَرٌ أخبثُ حَىٍّ وأقوفُه لأثَر ، وأثْبَتُه فى نظر ، وقد عَرَفوا آثار إبلى ، فهل من ناقة نَزْدَار عليها مَيًّا ؟ قلت : إى والله ، الجُؤْذَر بنت يمانية لِجَدٍّ لى ، فقال : علىَّ بها ، فأتيتُه بها ، فركب ورَدِفْتُه حتى أشْرَفْنا على منزل مَىٍّ ، فإذا الحَىُّ خُلوف ، فأمهلْنا وتَقَوَّض النساء من بيوتهن إلى بيت مى ، وإذا فيهن ظَرِيفة جَمَعَتْهُن ، فنزلنا بها ، فقالت : أنشدنا ياذا الرمة ، فقال : أنشدهن يا عصمة — وكان عصمة راويته — فأنشدتهن قصيدته التى يقول فيها :

نظَرْتُ إلى أظعان مَىٍّ كأنَّها ذُرَى النَّخْل أوأثْلٌ تَميل ذوائبُه

فأسْبَلْتِ العَيْنانُ والصدرُ كاتمٌ بمُغْرَوْرِقٍ نَمَّتْ عليه سواكبُه

بكى وامق حان الفراق ولم تَجُل جوائلها أسرارُه ومَعاتِبُه

فقالت الظريفة : فالآنَ فَلْتَجُلْ ، فقالت لها مَيّة : قاتلك الله ! ماذا تجيبين به مُنْذ اليوم ؟ ثم أنْشَدْتُ حتى بلغتَ إلى قوله :

إذا سَرَحَتْ من حُبِّ مىٍّ سَوارِحٌ عن القلب آبَتْهُ بِلَيْلٍ عَوازِبُه

فقالت لها الظريفة : قَتَلْتِيه قَتَلكِ الله !فقالت مى : إنه لصحيح وَهنِيئًا له : قال : فتنفس ذو الرمة تَنَفُّسًا كاد يُطِير حَرُّه شَعَرَ وجهى ، قال : ثم أنشدت حتى بلغت إلى قوله :

وقد حَلَفَتْ بالله مَيَّةُ ما الذى أُحَدِّثُها إلا الذى أنا كاذبه

إذًا فرَمانى الله من حيث لا أرَى ولا زال فى أرضى عَدُوٌّ أُحاربه

قال فقالَت مَىٌّ : خَفْ عَوَاقِبَ الله عز وجل ياغَيْلان ، قال : ثم أنشدتُ حتى بلغت إلى قوله :

إذا نازَعَتْك القَولَ مَيَّـةُ أوبدا لك الوجهُ منها أونَضا الدِّرْعَ سالبُه

فَيالَكَ مِنْ خَـدٍّ أَسِيلٍ ومنطـق رخيم ومن خَلْقٍ تَعَلَّلَ جادِبُه[1]

(١) أى لا يجد فيه مقالا ولا يجد فيه عيبا يعيبه به فيتعلل بالباطل وبالشىء يقوله وليس يعيب . كذا فى اللسان .

قال فقالت الظريفة : هذا الوجه قد بدا ، وهذا القول قد تُنُوزِع فيه ، فمن لنا بأن يَنْضُو الدرعَ سالبُه ، فقالت مىّ : صلى الله على رسول الله ما أنكر ما تجيبين به منذ اليوم . قال : فقامت الظريفة وقمن معها ، فقالت : دَعُوهم فإن لهم لَشَأْنا ، فقمت فَجَلَسْتُ ناحيةً ، وجَلَسَا بحيث نراهما ولا نسمع من كلامهما إلا الحرفَ بعد الحرف ؛ ووالله ما رأيتهما بَرِحا من مكانهما ، وسمعتها تقول له : كَذَبْتَ ، فوالله ما أدرى ما الذى كَذَّبَتْه فيه إلى الساعة . ثم خرج ومعه قارورة فيها دهن وقلائد ، فقال : أعِصْمة ، هذه دُهْنة طَيِّبة أَتْحَفَتْنا بها مَىٌّ وهذه قلائد قَلَّدَتْها مَىٌّ الجُؤْذَرَ ، ولا والله لا قَلَّدْتُهُنَّ بعيرا أبدا ، فَعَقَدَهُنَّ فى ذؤابة سيفه وانصرفنا . فلما كان بعدُ ، أتانى فقال : هَيَا عِصْمة : قد رَحَلَتْ مَىٌّ فلم يَبْقَ إلا الديار ، والنظر فى الآثار ؛ فانهض بنا ننظر إلى آثارها . قال : فركب وتبعتُه ، فلما أشرف على المُرْتَبَع قال :

أَلا يا اسْلَمِى يا دَارَ مىٍّ على الْبِلَى ... ولا زال مُنْهَلاًّ بجَرْعائكِ القَطْرُ

وإن لم تكونى غير شام بقفرة ... تَجُرٌّ بها الأذيالَ صَيْفِيَّةٌ كُدْرُ

قال : ثم انفضختْ عيناه بالبكاء ، فقلت : مَهْ ياذا الرمة ، فقال : إنِّى لَجَلْدٌ على ما ترى ، وإنِّى لَّصَبُور . قال : فما رأيت رجلا أشدَّ صَبابة ولا أحسنَ عَزاء منه . ثم افترقنا فكان آخرَ العهد به . قال عصمة : وكانت مَىٌّ صفراءَ أُمْلُودا واردة الشعر حُلْوة ظريفة ، وإنَّ فى النساء اللاتى معها لأَحْسَنَ منها ، وكان عليها ثوب أصفر ونِطَاق أخضر .

[شعر لابن أذينه]

قال وأنشدنا لابن أُذَيْنة :

ولقد وَقَفْتُ على الديار لَعَلَّهـا ... بِجَواب رَجْع تَحِيَّـــة تتكلم

لَبِثُوا ثلاثَ[1] مِنًى بمنزل غِبْطة ... وهُمُ على عَجَلٍ لعمرُك ماهم

(١) يريد ثلاثة أيام التشريق وهى التى يقف فيها الحاج بمنى .

متجاوِرِين بغير دار إقامــة لَوْ قَدْ أُجِدَّ (١) رَحِيلُهم لم ينْدَموا
والعِيسُ تَسْجَع بالحَنِين كأنها بين المنازل حين تسجع مَأْتَم
ولَهُنَّ بالبيت العَتِيق لُبانــةٌ والرُّكْن يَعْرِفُهُنَّ لو يتكلم
لو كان حَيًّــا قبلهن ظعائنًا حَيًّا الحَطِيمُ وجُوهَهُنَّ وزمزم
وكأنهنَّ وقد برزْنَ لواغِبًا(٢) بَيْضٌ بأَفنِية المَقام مُرَكَّم
ثم انصرفن لهنَّ زِىٌّ فاخر فأَفَضْنَ فى زَقَبٍ(٣) وَحَلَّ المُحْرِمِ

[أوصاف النساء]

قال وحدّثنا الرياشى قال : سمعت الأَصمعى يقول حدّثنى أَبى عن مولاه ابن الأَجْيَد قال : كان أَوْفى بن دَلْهَم يقول : النساء أَربع ، فمنهن مَعْمَع (٤) ، لها شَيْئُها أَجْمَع ؛ ومنهن صُدَّع ، تُفَرِّق ولا تَجْمَع ؛ ومنهن تُبَّع ، تَزْبِى (٥) ولا تنفع ؛ ومنهن غَيْثٌ وَقَع ، ببلد فأَمْرَع . فذكرت هذا الحديث لأَبى عَوَانة فقال : كان عبد الملك ابن عمر يزيد فيه : ومنهن القَرْثَع ، فقيل له : وما القرثع ؟ قال : التى تلبس درعها مقلوبا وتَــكْحل إحدى عينيها وتدع الأُخرى .

* * *

قال وأَنشدنا الزبير لابن أَبى عاصية السُّلَمى :

فهل ناظرٌ من بطن غُمْدَانَ مُبْصِرٌ قفا أُحُدٍ رُمْتَ المَدَا المُتَراخِيــا
ولو أَنَّ داء اليأس بى فأَعاننى طبيب بأَرواح العَقِيق شَفَانيا

قال الزبير : يعنى اليأسَ بن مُضَر وكان به داء السُّل وبه مات .

قال وأَنشدنا الزبير لحُمَيد بن أَصْرم الطُّوسِى :

خَلَّيْتَنِى والزَّمــانُ مُنْتَكِثٌ والجَدُّ كابٍ أُكابد الزَّمنـــا

---

(١) أجد رحيلهم : اعتزموه .
(٢) اللواغب : المعييات من السير .
(٣) الزقب : الطريق الضيق .
(٤) المعمع : الذكية المتوقدة .
(٥) تزبى : تسوق .

وانْقَلَبَ الدهرُ فانقلبتَ ولو خانك صَرْفاه لم أَخُنْكَ أنا

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل :

وصاحبٍ مُغْرَمٍ بالجُود قلتُ له والبُخْل يَصْرِفُه عن شِيمة الجُود

لا تَقْضِيَنْ حاجةً أَتعبتَ صاحبها بالمَطْل منك فترْزَا غيرَ محمود

كأَنَّني رُحْتُ منه حين نَوَّلني بمُدْمَج الصَّدْر من مَتْنَيْه مَقْدود

كأَنَّ أعضاءه في كل مَكْرُمةٍ يُنْزَعْنَ مُسْتَكْرَهات بالسَّفافيد

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

يُحِبُّ المَدِيح أبو مالك ويَجْزَعُ مِن صِلَةِ المادح

كبِكْرٍ تُحِبُّ لذيذ النـكاح وتَفْرَق من صَوْلة الناكح

[دخول نصيب على عبد الملك بن مروان وعتابه نصيبا على قلة زيارته له]

قال وحدّثنا محمد بن يزيد قال حدّثني التوزى عن الأصمعى قال : دخل نُصَيْب على عبد الملك بن مَرْوان ، فعاتبَه ولامه على قلة زيارته له وإتيانه إياه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا عَبْدٌ أسود ، ولست من مُعاشِري الملوك ، فدعاه إلى النبيذ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أَسْوَد البَشَرة قبيح المَنْظَرة ، وإنما وصلت إلى مجلس أمير المؤمنين بعقلي ، فإن رأى أمير المؤمنين ألا يُدْخِل عليه ما يُزِيله فَعَل ! فأعفاه ووَصَله ، فقال نصيب في سواده :

سَوِدْتُ فلم أَمْلِكْ سوادِي وتَحْتَه قَمِيصٌ من القُوهِيِّ[1] بِيضٌ بَنائقُه[2]

ولا خير في وُدِّ امرىءٍ مُتكارهٍ عليك ولا في صاحب لاتوافقـه

فإن شئت فارفضه فلا خير عنده وإن شئت فاجعله خليلا تُصادقه

* * *

قال وحدّثنا محمد بن يزيد قال حدّثنا أبو عثمان المازني قال : كان أعرابي يلزمنا

(١) القوهي : منسوب الى قوهستان وكانت تحمل منها الثياب البيض .

(٢) البنائق : جمع بنيقة وهي ما تزاد في القميص ليتسع .

فصيح اللسان ، قال فقال له على بن جعفر بن سليمان : – وكان لا يعطيه شيئا وقد أتاه – مَرْحَبًا وأَهْلا وسَهْلا ، فقال الأعرابى :

وما مَرْحَبٌ إلّا كَرِيح تَنَسَّمتْ إذا أنت لم تَخْلِطْ فَعَالًا بمَرْحَب

فضحِك منه ووَصَله .

قال وأنشدنا الرياشى قال أنشدنى أبو الوَجِيه :

تُبكِّى على لَيْلَى خُفَّانا وما رأت لك العينُ أسوارًا لِلَيْلَى ولا حِجْلا

ولكنّ نَظراتٍ بعينٍ مليحةٍ أُولاكَ اللَّواتِى قد مَثَلْنَ بنا مَثْلا

قال : وأنشدنا الزبير بن بكار لمالك بن أخى رُفَيْع الأسدى قال : أنشدنيها محمد بن أنس الأسدى – وكان صُعْلوكا – فطلبه مُصْعَب بن الزبير فهَرَب منه ، وقال :

بَغَانِى مُصْعَب وبنو أبيه فأَيْنَ أَحِيد منهم لا أَحِيد

أُسودٌ بالحجاز على أُسود خَوادِرَ ما تُنَهْنِهُها الأسود

أَقَادُوا مِنْ دمى وتوَعَّدُونى وكنتُ وما يُنَهْنِهُنِى الوعيد

شَقِيتُ بهم على طول التَّنائى كما شَقِيَتْ بأَحْمَرِها ثمود

عَسَى ابنُ الكاهِلِيَّةِ فى نَداه يَعُود بحلْمِه فبما يعود

فيَأْمَن خائفٌ بهم طريد ويأْتِىَ أهلَه النائى البعيد

[شعب بوان وما كتب على حائط فيه أو على بابه من الشعر]

قال وحدّثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال : خرجت مع الحسن بن رجاء إلى فارس ، فلما صِرْنا إلى موضع يعرف بشِعْب بَوَّان رأيت على حائط قال أو على باب الشِّعْب مكتوبا بخط جليل :

إذا أَشْرَفَ المكروبُ من رأس تَلْعةٍ على شعْبِ بَوّانٍ أفاق من الكَرْب

وأَلهاه بَطْنٌ كالحريرة مَسُّه ومُطَّرِدٌ يَجْرِى من البارد العَذْب

وطيبُ ثمارٍ فى رياض أريضة وأغصانُ أشجار جنَاها على قُرْب

فيالله يا ريح الجنوب تَحَمَّلِى إلى شعب بَوَّانٍ سلامَ فَتًى صَبِّ

وإذا تحت ذلك الخط الجليل بخط. أدقُّ منه :

لَيْت شعرى عن الذين تركْنا خَلْفَنـــا بالعِراق هل يَذْكُرونا

أم لَعلَّ المَدَى تَطاوَلَ حتى قَدُمَ العهدُ بيننـا فَنَسُـونا

[مالك بن أبى السمح المغنى وما قيل فيه من الشعر]

قال وأنشدنا الزبير للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس فى شبابه — وكان مالك بن أبى السَّمْح المُغَنِّى وهو رجل من طيء خاصًّا به — وكان الحسين ابن عبد الله يكنى أبا عبد الله وقد روى عنه الحديث :

لا عَيْشَ إلا بمالِك بنِ أَبِى الـــسَّمْحِ فلا تَلْحَنِى ولا تَلُمِ

أَبْيَض كالسَّيْف أو كلامعةِ الـــبُرُوق فى حالك من الظُّلَم

يصِيب من لَـذَّة الكــريم ولا يَنْهَك حَقَّ الإسـلام والحُــرَمِ

يا رُبَّ يومٍ لنــا كحاشية الـــبُرْد وليـلٍ كذاك لم يَـدُمِ

قد كنت فيه ومالك بن أبى الســـمح كريم الأخلاق والشِّيَم

* * *

قال وأنشدنى محمد بن يزيد لبعضهم :

مِنْ نَدَى عاصم جَرَى الماء فى العُو د وفى سيفه دماء الذِّباح

قائم السيف أخضرٌ من نداه وعلى شَفْرَتَيْه سُمٌّ متـــاح

يَتَلَقَّى النَّــدى بوجـه حَيِىٍّ وصدورَ القَنــا بوَجْهٍ وَقاح

قال : وأنشدت فى رجل كان يبخل ويصوم الاثنين والخميس :

أَزُورُك يَوْمَ الصوم علمًا بأننى إذا جئتُ يوما غَيْرَه لا أُكَلَّم

مخافةَ قولى إننى جئت جائعــا ولو قلتها أيضا لما كنت أُطْعَم

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد لداود بن سلم التميمى يقوله فى قُثَم بنِ العباس :

نَجَوْتِ من حلٍّ ومن رِحْلةٍ ... ياناق إن أَدْنَيْتِنِى منْ قُثَمْ

إنَّكِ إن بَلَّغْتِنِيه غَدًا ... أَحْيَا لىَ اليُسْر ومات العَدَمْ

فى باعه طُولٌ وفى وجهه ... نور وفى العِرْنِينِ منه شَمَمْ

أَصَمُّ عن قول الخنا سَمْعُه ... وما عن الخير به من صَمَمْ

لم يَدْرِ ما لا وبَلَى قد دَرَى ... فَعَافَها واعتاض منها نَعَمْ

قال : وأنشدنا حماد بن إسحاق عن أبيه فى صفة الذئب قال وأنشدنا محمد ابن يزيد ، قال أبو على : وأنشدنيه أيضا محمد بن الحسن :

أَطْلَس يُخْفِى شَخْصَه غُبارُهُ ... فى شِدْقِهِ شَفْرَتُه ونارُهُ

* بَهْمُ بنى مُحارِبٍ مُزْدارُهُ *

قال أبو على : وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس عن ابن الأعرابى فى صفة البعوض :

مِثْلُ السَّفاةِ دائمٌ طَنِينُها ... رُكِّب فى خُرْطُومها سِكِّينُها

قال أبو بكر بن أبى الأزهر قال حماد بن إسحاق سألت أبى عن قول ابن أحمر :

وقَرَّطُوا الخَيْلَ من فَلْج أَعِنَّتَها ... مُسْتَمْسِك بهَوَادِيها ومَصْرُوع

فقال : تقريطها أن يُرْسَل للفرس عِنانُه حتى يكون فى موضع القُرْط منه ، وذلك أَشَدُّ لجَرْيِه .

قال وأنشدنى حماد عن أبيه لكُثَيِّر :

وإنِّى لأَسْتَأْنِى ولولا طَمَاعَتِى ... بعَزَّةَ قد جَمَّعْت بَيْنَ الضَّرائر

وهَمَّ بَنَاتِى أن يَبِنَّ وحَمَّمَتْ ... وُجوهُ رجالٍ من بَنِىَّ الأَصاغر

يقول : لولا أنى أتأنَّى وأنتظر وأرجو أن أظفرَ بعَزَّة لقد كنت تزوَّجت ضرائر

وَوُلِد لى بناتٌ وكَبِرْن وهَمَمْن بأَن يَبِنَّ من أزواجهن . وقوله : وحَمَّمَتْ وجوه رجال من بَنِيَّ الأَصاغر ، حممت أى اسودَّت منابت لحاهم لنبت الشعر .

[الكلام على المفضليات وعناية بنى العباس بها]

قال أَبو على وقرأْت على أَبى الحسن على بن سليمان الأَخفش فى المُفَضَّلِيَّات قصيدة عبد يغوث بن وَقَّاص الحارثى – وكان أُسِرَ يوم الكُلَاب ، أَسرَتْه التَّيْمُ – وقال أَبو الحسن على بن سليمان : حدّثنى أَبو جعفر محمد بن الليث الأَصفهانى قال : أَمْلى علينا أَبو عِكْرِمَةَ الضَّبِّىُّ المفضليات من أَولها إلى آخرها ، وذكر أَن المفضل أَخرج منها ثمانين قصيدة للمَهْدِىِّ ، وقُرِئت بعدُ على الأَصمعى فصارت مائة وعشرين ، قال أَبو الحسن : أَخبرنا أَبو العباس ثعلب أَن أَبا العالية الأَنطاكى والسِّدْرِى وعافية ابن شبيب – وهؤلاء كلهم بصريون من أَصحاب الأَصمعى – أَخبروه أَنهم قرءُوا عليه المفضليات ثم استقْرءُوا الشعر فأَخذوا من كل شاعر خيار شعره ، وضمُّوه إلى المفضليات وسأَلوه عما فيه مما أُشكل عليهم من معانى الشعر وغريبه فكَثُرَتْ جِدًّا .

[قصيدة المسيب التى أولها أرحلت من سلمى بغير متاع]

وقال أَبو عكرمة : مر أَبو جعفر المنصور بالمهدى وهو ينشد المفضل قصيدة المسيب[1] التى أَولها أَرحلت ، وهى هذه :

أَرَحَلْتَ من سَلْمَى بغير مَتَاع قَبْل العُطَاس[2] ورُعْتَها بِوَدَاعِ
عن غير مَقْلِيَةٍ وإنَّ حِبالَها ليست بأَرْمامٍ ولا أَقْطاع
إذ تَسْتَبيكَ بأَصْلَتِيٍّ ناعمٍ قامت لتَقْتُلَه بغير قِنَاع
ومَهًا يَرِفُّ كأَنَّه إذ ذُقْتَه عانيَّةٌ شُجَّت بماء يَرَاع
أَو صَوْبِ غادية أَدرَّتْه الصَّبا ببَزِيل أَزْهَر مُدْمَج بسَيَاع
فرأَيت أَن الحِلْم مُجْتَنب الصِّبا فَصَحَوْت بعد تَشَوُّق ورُوَاع

(١) هو المسيب بن علس كما فى المفضليات طبع أوربا ص ٩١ .
(٢) العطاس : الصبح .

فَتَسَلَّ حاجتها إذا هِىَ أعْرَضَتْ بخَمِيصة سُرُح اليَدَيْن وَسَاع

صَكّاء ذِعْلِبَةٍ إذا اسْتَدْبَرْتَها حَرَجٍ إذا اسْتَقْبَلْتَها هِلْوَاع[1]

وكأن قَنْطرة بموضع كُورِها مَلْساء بين غَوَامِض الأَنْساع

وإذا تَعَاوَرت الحَصَى أخْفافُها دَوَّتْ نَوَادِيه بظَهْر القاع

وكأنَّ حارِكَها رَبَاوة مَخْرِم وتَمُدُّ ثِنْىَ جَدِيلِها بشِراع

فإذا أَطَفْتَ بها أطفت بكَلْكَلٍ نَبِضِ الفَرَائض مُجْفَر الأَضلاع

مَرِحَتْ يَداها للنَّجَاء كأنما تَكْرُو بكَفَّىْ لاعبٍ فى صاع

فِعْلَ السَّريعة بادَرَتْ جُدَّادَها قَبْلَ المَسَاء تَهُمُّ بالإسْراع

فَلأُهْدِيَنَّ مع الرِّياح قَصِيدة مِنِّى مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقاع

تَرِدُ المَنَاهلَ لا تزال غَريبةً فى القوم بيْنَ تَمَثُّلٍ وسَمَاع

وإذا الملوكُ تَدَافَعَتْ أركانُها أفْضَلْتَ فَوْق أكُفِّهم بذِرَاع

وإذا تَهِيجُ الريحُ من صُرَّادِها ثَلْجًا يُنِيخ النِّيبَ بالجَعْجَاع

أحْلَلْت بَيْتَك بالجميع وبَعْضُهُمْ مُتَفَرِّقٌ لِيَحُلَّ بالأَوْزَاع

ولأنْتَ أجْوَدُ من خَلِيج مُفْعَمٍ مُتَراكِبِ الآذِىِّ ذِى دُفَّاع

وكأنَّ بُلْقَ الخَيْل فى حافاتِه تَرْمِى بهنَّ دَوَالِىَ الزُّرَّاع

ولأنت أشْجَعُ فى الأَعادِى كُلِّها من مُخْدِرٍ لَيْثٍ مُعِيدٍ وِقَاع

يأْتِى على القوم الكثير سلاحُهم فَيَبِيتُ منه القوم فى وَعْواع[2]

أنت الوَفِىُّ فما تُذَمُّ وبَعْضُهم تُودِى بذِمَّتِه عُقابُ مَلَاع[3]

---

(١) الهلواع : السريعة الحديدة المنعان من النوق . (٢) الوعواع : الضجة .

(٣) الملاع : أرض أضيفت اليها عقاب فى قولهم اودت بهم عقاب ملاع بالاضافة أو بالنعت وهى العقاب التى تصيد الجرذان .

وإذا رمــاه الكاشحون رماهُم ... بمَعَــابلٍ[1] مَذْرُوبةٍ وقِطَــاع

أنت الذى زَعَمَتْ تميمٌ أنه ... أَهْلُ السَّماحة والنَّــدى والبــاع

فلم يزل واقفا من حيث لا يُشْعَر به حتى اسْتوْفى سَمَاعَها ؛ ثم صار إلى مجلس له وأمر بإحضارهما ، فحدَّث المُفضَّل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه إياها ، وقال له : لوعَمَدْتَ إلى أشعار الشُّعَراء المُقِلِّين واخترت لِفَتَاك لكل شاعر أجود ما قال لكان ذلك صوابا ! فَفَعَل المفضَّل .

[قصيدة عبد يغوث التى أولها ألا لا تلومانى كفى اللوم مابيا]

قال أبو على : ثم نرجع إلى قصيدة عبد يَغُوث قال :

أَلَا لا تَلُومانِى كَفَى اللَّوْمَ ما بِيَا ... فما لَكُما فى اللوم خَيْرٌ ولا لِيا

أَلم تَعْلَمَا أن المَلامة نَفْعُها ... قَلِيلٌ وما لومِى أَخِى من شِمالِيَــا

فَيَا راكبًا إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... نَدَامایَ من نَجْرَانَ أن لا تلاقيا

أبا كَرِبٍ والأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهمــا ... وقَيْسًا بأَعلى حَضْرَمَوْت اليَمانيا

جَزَى اللهُ قَوْمِى بالكُلَاب مَلامــةً ... صَرِيحَهُمُ والآخرين المَوَالِيَــا

ولو شِئْتُ نَجَّتْنى من الخَيْل نَهْدَةٌ ... تَرَى خَلْفَها الحُوَّ الجِيَادَ تَوَالِيَــا

ولكنَّنى أَحْمِى ذِمَارَ أَبيكمُ ... وكانَ الرِّمَاحُ يَخْتَطِفْنَ المُحَامِيــا

أَقولُ وقد شَدُّوا لسانى بنِسْعة ... أَمَعْشَر تَيْم أَطْلِقوا لى لِسَانيا

أَمعشرَ تَيْم قد مَلَكْتُم فأَسْجِحُوا ... فإنَّ أَخاكم لم يكن من بَوَائيا

أَحَقًّا عِبادَ الله أن لَسْتُ سامِعًا ... نَشِيدَ الرِّعاء المُعْزِبين المَتَالِيَــا

وتَضْحَك منى شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كأَن لم تَرَن[2] قبلى أَسِيرا يمانيا

وَظلَّ نِساءُ الحَىِّ حَوْلِىَ رُكَّــدًا ... يُرَاوِدْنَ مِنِّى ما تُرِيدُ نِســائيــا

---

(١) المعابل : جمع معبلة وهى النصل الطويل العريض .

(٢) هكذا وقع بالنون فى الأصول المعتمدة ، وسيأتى شرح الكلمة قريبا .

وقد عَلِمَتْ عِرْسِى مُلَيْكة أَنَّنِى أنا الليث مَعْدِيًّا عليه وعاديا
وقد كنتُ نَحَّارَ الجَزُور ومُعْمِلَ الـــمَطِىِّ وأَمْضِى حيثُ لا حَىَّ ماضيا
وأَنْحَرُ للشَّرْبِ الكِرام مَطِيَّتِى وأَصْدَعُ بين القَيْنَتَيْن رِدَائيا
وكنتُ إذا ما الخيل شمَّصَها القَنا لَبِيقًا بتَصْرِيف القَناة بَنَانِيا
وعادِيَة سَوْمَ الجَرَادِ وزَعْتُها بكَفِّى وقد أنحَوْا إلىَّ العَوَالِيا
كأَنِّىَ لم أَرْكب جوادا ولم أَقُلْ لِخَيْلِىَ كُرِّى نَفِّسى عن رجاليا
ولم أَسْبَأْ الزِّقَّ الرَّوِىَّ ولم أَقل لأَيْسارِ صِدْقٍ أَعْظِمُوا ضَوْءَ ناريا

قال أَبو على : قوله أَلا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا ، أَى كفى اللَّوْمَ ما تَرَوْن من حالى فلا تحتاجون إلى لومى مع إِسَارِى وجَهْدِى . وقوله : وما لومى أَخى من شماليا . قال ويروى : وما لومى أَخًا من شماليا . وشِمالى أَى خُلُقِى وهو واحد الشمائل . وقوله : أَبا كَرِبٍ والأَيهمين وقيسا ، قال أَبو على : أَبو كرب والأَيهمان من اليمن ، وقيس بن مَعْدِ يكَرِبَ أَبو الأَشعث بن قيس الكندى ، وأَصل الأَيهم الأَعمى . وقوله :

جَزَى الله قومى بالكُلَاب مَلَامــةً صَرِيحَهُمُ والآخَرِين المَوَالِيـــا

قال : يروى مكان جزى الله قومى : * لَحَى الله خَيْلا بالكلاب دَعَوْتُهَا * وقوله : صريحهم يعنى خالصهم ، والمَوَالِى هنــا الخُلَفاء . وقوله : * ولو شئت نجتنى من الخيل نَهدة * قال : وروى سعدان عن أَبى عبيدة : ولو شئت نجَّتنى كُمَيْتٌ رَجيلةٌ . قال : ورجيلة : قوية شديدة . والنَّهْدة : المرتفعة الخَلْق ، وكلُّ ما ارتفع يقال له نَهْدٌ ، يقال : نَهَدْنا للقوم أَى ارتفعنا إليهم للقتال ، ومنه : نَهَدَ ثَدْىُ الجارية إذا ارتفع ، وجارية ناهِدٌ . وقال : والحُوُّ من الخيل : التى تضرب للخضرة ، والحُوَّة : الخضرة . وقوله : تَوَاليا أَى تتبعها ، لأَن فرسه خفيفة تقدَّمتِ الخيلَ . وقال الأَصمعى : إنما خصّ الحُوّ ، لأَنها أَصبر الخيل وأَخفُّها عظاما إذا عَرِقَت لكثرة الجَرْى . وقوله : أَحْمِى ذِمَارَ أَبيكم ، الذِّمار : ما يَجِب حفظه من مَنَعة جار أَو طلب ثار . وقوله : * وكان الرِّماحُ يَخْتَطِفْن المُحَاميا * هذا مثل ، ويروى : وكان العوالى يختطفن . وقولِه : وقد شدُّوا لسانى بِنِسْعةٍ ، قال : هذا

مثل ، لأَن اللسان لا يُشَدُّ بنِسعة ، وإنما أَراد : افعلوا بى خيرا ينطلق لسانى بشكركم ، فإن لم تفعلوا فلسانى مشدود لا يقدر على مدحكم ، قال ويروى :

* مَعَاشِرَ تَيْم أَطلقوا لى لسانيــا *

وقوله :

أَمَعْشَرَ تيْم قد مَلَكْتم فأَسْجِحُوا *

وقوله : أَسْجِحوا أَى سهِّلوا ويَسِّرُوا فى أَمرى ، يقال : خَدٌّ أَسْجَح ، وطريق أَسْجَح إذا كان سهلا . وقوله :

* فإن أَخاكم لم يكن من بَوَائيا *

قال : الْبَوَاء : السَّواء ، يريد : إن أَخاكم لم يكن نظيرا لى فأَكون بوَاءً له ، يقال : بُؤْ بفلان أَى اذهب به ، يقال ذلك للمقتول بمن قَتَل . وقوله :

أَحقًّا عبادَ الله أَن لست سامعا نَشِيد الرِّعاء المُعْزِبين المَتالِيا

قال : والمُعْزِب : المُتَنَحِّى . والمَتَالِى : التى قد نُتِج بعضها وبقى بعض ، يقال للجميع مَتَالٍ ، واحدتها مُتْلِية . وقوله : * وتضحك منى شيخة عبشمية * كأَن لم ترا قبلى ... قال الأَخفش : رواية أَهل الكوفة : كأَن لم تَرَنْ قبلى ، وهذا عندنا خطأٌ ، والصواب[1] تَرَىْ بحذف النون علامة للجزم . قال : والأَسير : المأْسور ، نقل من مفعول إلى فعيل ، كما تقول مقتول وقتيل ومذبوح وذبيح . قال : والمأْسور : المشدود ، أخذ من الأَسْر ، والأَسْرُ : القِدُّ ، فمأْسور مفعول من الأَسر . وقوله : وأَنحر للشرب ، والشرب : جمع شارب . والمَطِيَّة : البعير هاهنا ، سُمِّى مَطِية لأَن ظهرَه يُمْتَطَى ، ويقال : سمى مَطية لأَنه يُمْطَى به فى السير أَى يمدّ . قال ويروى : وأَعْبِط للشَّرْب أَى أَنحر مطيتى من غير علة بها ؛ يقال للرجل إذا مات

(١) هذا مبنى على أن الفعل مسند لياء المخاطبة على معنى كأن لم ترى أنت ، فيكون فيه التفات من الغيبة الى الخطاب ولم يحكه أحد من النحاة ، بل الذى ذكره صاحب المغنى أن أبا على خرج البيت على أن أصل الفعل ترأى بهمزة بعدها ألف ثم حذفت الألف للجازم ثم أبدلت الهمزة ألفا وعلل بما يطول فانظره فى مبحث لم .

فجأة : قد اعتُبِط ، ويقال للذبيح : أَعَبِيطٌ أم عارضة . قال : والعَبِيط : الذى يُنْحَر أو يُذْبَح من غير علة . والعارضة : أن يذبح من مرض ، ومنه قول أُميّة :

من لم يَمُتْ عَبْطةً يمت هَرَمـــا للموتِ كأسٌ والمَرْءُ ذائقُهـــا

وقوله أَصْدع أى أشقّ . والقينة : الأَمَة مُغَنِّية كانت أو غير مُغَنِّية . وقوله : شمَّصَها ، قال ويروى : شَمَّصَها وشمَّسَها وهما واحد والسين أجود ، ويروى : نَفَّرها القنا . وقوله : * وعادية سوم الجراد وزعتها * قال : والعادية : القوم يَعْدُون . وسَوْمُ الجراد : انتشارُه فى المَرْعَى ، كما قال العجاج :

* سَوْم الجَرَاد الشَّدّ يَرْتَاد الخُضَر *

وقوله : وَزَعْتها أى كَفَفْتها ، والوازع : الكافُّ المانع ، ويروى أن الحسن رحمه الله تعالى لما وَلِىَ القضاء قال : لابُدَّ للسلطان من وَزَعة . وقوله : وقد أَنْحَوا إلىَّ العَواليا . أنحوا : أمالوا وقصدوا بها . والعالية من الرمح : أعلاه وهو ما دون السنان بذراع . وقوله : لخيلى كُرِّى نَفِّسى ، قال ويروى : قاتلى . وقوله : ولم أَسْبَأ الزِّق ، السِّباءُ : اشتراء الخمر .

[قصة مالك بن الريب الشاعر وصحبته لسعيد بن عثمان بن عفان إلى خراسان وقصيدته التى قالها وهو مريض يذكر مرضه وغربته]

قال أبو على : وقرأت قصيدة مالك بن الرَّيْب التى أوّلها : * ألا لَيْتَ شِعرِى هل أَبِيتَنَّ ليلةً * على أبى بكر بن دريد ولها خبر أنا ذاكره ، قال قال أبو عبيدة : لما وَلَّى أميرُ المؤمنين معاويةُ بنُ أبى سفيانَ سعيدَ بنَ عثمان بْنِ عفان رضى الله تعالى عنهم خراسان ، سار فيمن معه فأخذ طريقَ فارس ؛ فلقيه بها مالك بن الرَّيْب بن حُوط بن قُرْط بن حِسْل بن رَبيعة بن كابِيَة بن حُرْقُوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وأمه شَهْلة بنت سَنِيح بن الحُرِّ بن ربيعة بن كابية بن حرقوص ابن مازن . قال : وكان مالك بن الريب فيما ذُكِر من أجمل العرب جَمَالا وأَبْيَنِهم بيانا ، فلما رآه سعيد أعجبه . وقال أبو الحسن المدائنى : بل مرّ به سعيد بالبادية وهو منحدر من المدينة يريد البصرة حين ولَّاه معاوية خراسان ومالك فى نَفَر من أصحابه ، فقال له : وَيْحَكَ يامالك ! ما الذى يدعوك إلى ما يَبْلُغنى عنك من العَدَاء وقَطْع الطريق ؟

قال : أصلح الله الأمير ، العجزُ عن مكافأة الإخوان .قال : فإن أنا أَغْنَيْتُك واستصحبتك أَتَكُفُّ عما تفعل وتتبعنى ؟ قال : نعم ، أصلح الله الأمير ، أَكُفُّ كأَحسنِ ما كَفَّ أحد ، فاستصحبه وأجرى عليه خمسمائة دينار فى كل شهر ، وكان معه حتى قُتِل بخراسان . قال : ومكث مالك بخراسان فمات هناك ، فقال يَذْكُر مَرَضه وغُرْبته .
وقال بعضهم : بل مات فى غَزْو سعيد ، طُعِن فَسَقَط وهو بآخر رَمَق ، وقال آخرون : بل مات فى خان ، فَرَثَتْه الجانُّ لِمَا رأت من غُرْبته وَوَحْدته ، وَوَضعت الجنُّ الصحيفةَ التى فيها القصيدة تحت رأسه ، والله أعلم أىّ ذلك كان ، وهى هذه :

أَلا لَيْتَ شِعْرى هل أَبِيتنَّ ليلةً ... بجَنْب الغَضَى أُزْجِى القِلاصَ النَّوَاجِيَا
فَلَيْتَ الغَضَى لم يَقْطَع الرَّكبُ عَرْضَه ... ولَيْتَ الغَضَى ماشَى الرِّكاب لَيَالِيَا
لقد كان فى أهل الغَضَى لو دنا الغضى ... مَزَارٌ ولكِنَّ الغضى ليس دانيا
أَلم تَرَنِى بِعْتُ الضَّلالَةَ بالهُدَى ... وأَصْبَحْتُ فى جَيْشِ ابن عَفَّان غازيا
وأصبحت فى أَرض الأَعادِىِّ بعْدَ ما ... أَرانِىَ عن أَرض الأَعادىِّ[1] قاصيا
دعانى الهوى من أهل أُودَ وصُحْبَتى ... بِذِى الطِّبَسَيْن فالْتَفَتُّ ورائيا
أَجَبْتُ الهوى لَمَّا دعانى بزَفْرة ... تَقَنَّعْتُ منها أَن أُلام رِدَائيا
أَقول وقد حالت قُرَى الكُرْدِ بَيْننا ... جَزَى الله عَمْرًا خيرَ مَاكان جازيا
إن اللهُ يَرْجِعْنِى من الغَزْوِ لا أُرَى ... وإن قَلَّ مالى طالبا ما ورائيا
تقول ابْنَتِى لَمَّا رأَتْ طُولَ رِحْلَتِى ... سِفَارُك هذا تارِكِى لا أَبَا لِيَا
لَعَمْرِى لئن غالت خُرَاسانُ هامَتِى ... لقد كُنْتُ عن بابَىْ خراسان نائيا
فإن أَنْجُ من بابَىْ خُرَاسانَ لا أَعُدْ ... إليها وإن مَنَّيْتُمونِى الأَمانِيَا

---

(١) الأعادى : الياء تشديدها فيه وفى الذى بعده لاقامة الوزن ، والتشديد هو الأصل فى الكلمة لأنها جمع أعداء ؛ وجمع افعال افاعيل .

فللهِ دَرِّى يوم أَتْرُكُ طائعـــا   بَنِىَّ بأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ وماليـــا

ودَرُّ الظِّبَاءِ السانحات عَشِيَّـــةً   يُخَبِّرْنَ أنى هالكٌ مَنْ ورائيـــا

ودَرُّ كبيرَىَّ اللَّذَيْنِ كِلَاهمـــا   عَلَىَّ شفيقٌ ناصحٌ لو نَهَانيـــا

ودَرُّ الرجال الشاهِدِين تَفَتُّكِى   بأَمرِىَ ألا يَقْصُروا مِنْ وَثَاقيـــا

ودَرُّ الهوى من حيث يدعو صحابتى   ودرّ لَجَاجاتى ودرّ انْتهائيـــا

تَذَكَّرْتُ من يَبْكِى عَلَىَّ فلم أجد   سوى السيف والرُّمْح الرُّدَيْنِىِّ باكيا

وأَشْقَرَ مَحْبُوكا يَجُرُّ عِنَانَـــه   إلى الماء لم يَتْرُكْ له الموتُ ساقيا

ولكن بأَكناف السُّمَيْنة نِسْـــوةٌ   عزيزٌ عليهنَّ العَشيَّةَ مابيـــا

صَريعٌ على أيدى الرجال بقَفْـــرة   يُسَوُّون لَحْدى حيث حُمَّ قضائيا

ولَمَّا تَراءَتْ عند مَرْوٍ مَنِيَّتى   وخَلَّ بها جِسْمِى وحانت وَفَاتِيـــا

أقول لأَصحابى ارْفَعُونى فإِنـــه   يَقَرُّ بعَيْنى إنْ سُهَيْلٌ بدا ليـــا

فيا صاحبَىْ رَحْلِى دنا الموت فانْزِلا   بِرَابِيَةٍ إنِّى مُقِيمٌ لياليـــا

أَقيما عَلَىَّ اليومَ أو بَعْضَ ليـــلةٍ   ولا تُعْجِلَانى قد تَبَيَّن شانيـــا

وقُوما إذا ما اسْتُلَّ رُوحى فَهَيِّئا   لِىَ السِّدْرَ والأَكفانَ عند فَنَائيـــا

وخُطَّا بأَطراف الأَسِنَّة مَضْجَعِى   ورُدَّا على عَيْنَىَّ فَضْلَ ردائيـــا

ولا تَحْسُدانى باركَ اللهُ فيكما   من الأَرض ذات العَرْض أن تُوسعا ليا

خُذَانى فَجُرَّانِى بثَـــوبى إليكما   فقد كُنْتُ قبلَ اليوم صَعْبًا قِيَادِيا

وقد كُنْتُ عَطَّافا إذا الخيل أَدْبَرَتْ   سَرِيعًا لَدَى الهَيْجَا إلى من دَعَانِيا

وقد كنت صَبَّارا على القِرْنِ فى الْوَغَى   وعن شَتْمِىَ ابنَ العَم والجارَ وانيا

فَطَوْرًا ترانى فى ظِلَالٍ ونَعْمَـــة   وطَوْرًا ترانى والعِتاقُ رِكَابِيـــا

ويَوْمًا ترانى فى رَحًا مُسْتَدِيـــرة   تُخَرِّق أطرافُ الرِّمــاحِ ثيابيا

وقُومًا على بئر السُّمَيْنةِ أَسْمِعـــا   بها الغُرَّ والبِيضَ الحِسَانَ الرَّوَانيا

بأنَّكما خلَّفْتُمانى بقَفْـــرة ... تَهِيلُ علىَّ الريحُ فيها السَّوافِيا
ولا تَنْسَيا عهدى خَلِيلَىَّ بعد ما ... تَقَطَّعُ أوصالى وتَبْلَى عِظاميـــا
ولن(١) يَعْدَمَ الوالُون بَثًّا يصيبهم ... ولن يَعْدَم الميراث مِنّى المَواليـا
يقولون لا تَبْعَدْ وهم يَدْفِنـــوننى ... وأين مكانُ البُعْد إلّا مكانيـا
غَدَاةَ غَدٍ يا لَهْفَ نفسى على غد ... إذا أدلَجوا عَنِّى وأصبحتُ ثاويا
وأصبح مالى من طَريفٍ وتالـــدٍ ... لغيرى وكان المال بالأمس ماليـا
فياليْتَ شِعْرى هل تَغَيَّرتِ الرَّحا ... رحا المِثْل أو أمْسَتْ بفَلْج كما هيا
إذا الحىُّ حَلُّوها جميعا وأنزلـوا ... بها بَقَرًا حُمَّ العيون سَواجِيـــا
رَعَيْنَ وقد كاد الظلام يُجِنُّهـــا ... يَسُفْنَ الخُزامَى مَرَّةً والأقاحِيـا
وهل أتْرُكُ العِيسَ العَوالِىَ بالضُّحى ... بِرُكْبانها تَعلُو المِتَان الفَيافِيـا
إذا عُصَبُ الرُّكْبان بين عُنَيْزة ... وبَوْلانَ عاجوا المُبْقِيات النَّواجِيا
فياليَتْ شِعْرِى هل بكَتْ أُمُّ مالك ... كما كُنْتُ لَوْ عالَوْا نَعِيَّكِ باكيا
إذا مُتُّ فاعتادى القبور وسَلِّمى ... على الرَّمْس ،أُسْقِيتِ السحابَ الغَواديا
على جَدَثٍ قد جَرَّت الريحُ فوقه ... تُرابا كسَحْقِ المَرْنَبانِىِّ هابيـا
رهينة أحجارٍ وتُرْب تَضَمَّنَتْ ... قَرارتُها مِنّى العِظامَ البَواليـــا
فيا صاحبا إمَّا عَرَضْتَ فَبلِّغا ... بنِى مازنٍ والرَّيْب أن لا تَلاقِيـا
وعَرِّ قَلُوصِى فى الرِّكاب فإنهـــا ... سَتَفْلِق أكبادا وتُبْكِى بَواكيـا
وأبْصَرْت نار المَازِنِيَّات مَوْهِنًـا ... بعَلْياءَ يُثْنَى دُونَها الطَّرفُ رانيا
بعُودِ ألَنْجُوجٍ(٢) أضاء وقُودُها ... مَهًا فى ظِلال السِّدْر حُورًا جَوازِيا
غريبٌ بَعِيدُ الدار ثاوٍ بقَفْـــرة ... يَدَ الدَّهْر معروفا بأَنْ لا تَدانِيـا
أُقَلِّب طَرْفى حَوْلَ رَحْلى فلا أَرَى ... به من عيون المُؤْنِسات مُراعِيا

---

(١) فى معجم ياقوت بدل هذا الشطر : ولن يعدم الوالون بيتا يجننى .

(٢) الألنجوج واليلنجوج : عود الطيب يتبخر به .

وبالرَّمْـــل مِنَّـــا نِسْوة لو شَهِدْنَنى بَكَيْن وفَدَّيْن الطبيبَ المُداوِيـــا
وما كان عهد الرَّمْل عندى وأَهْلِه ذَمِيا ولا وَدَّعْت بالرمل قاليـــا
فَمِنْهُنَّ أُمِّى وابْنَتَاىَ وخـــالتى وباكيةٌ أُخْرَى تَهِيج البـــواكيا

قال أبو على : قوله بجنب الغضى ، الغضى : شجر ينبت فى الرمل ولا يكون غضى إلَّا فى الرمل . وأَزْجِى : أسوق ، يقال : أَزجاه يُزْجيه إزجاء وزَجَّاه يُزَجِّيه تزْجِية . والنَّوَاجِى : السِّرَاع وقوله :

* فَلَيْتَ الغَضَى لم يقطع الرَّكْبُ عَرْضَـــه *

قال يقول : ليته طال عليهم الاسْتِرْواح إليه والشوق . والرِّكاب : الإبل ، وجمعها ركائب . وقال :

تقول وقد قَرَّبْت كُورِى وناقتى إلَيْكَ فلا تُذْعِرْ عَلَىَّ رِكابِيَـــا

وقوله : * وليت الغضى ماشى الركاب لياليا * أى ليته طاوَلَهُمْ . وقوله : * لقد كان فى أهل الغضى لو دنا الغضى * مَزارٌ ، يقول : لو دَنَوْا قَدَرْنا أن نَزُورهم ، ولكنَّ الغضى ليس يدنو ، وهذا على التلهف والتشوّق . وقوله : أَلم تَرَنى بِعْتُ الضَّلالة بالهدى * وأَصبحت فى جيش ابن عفان... يعنى سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، يقول : بعت ماكنت فيه من الفتك والضلالة بأَن صرت فى جيش ابن عفان . وأُود : موضع . والطَّبَسَان : بخراسان أو قريبا منها ، يقول ، دعانى هواى وتَشَوُّق من ذلك الموضع وأصحابي بموضع آخر . وقوله : تَقَنَّعْت منها ، معناه لما ذكرت ذلك الموضع اسْتَعْبَرْت فاستحييت فتقنَّعت بردائى لكى لا يُرَى ذلك منِّى ، كما قال الشاعر :

فكائِنْ تَرَى فى القوم من مُتَقَنِّع على عَبْرة كادت بها العين تَسْفَح

وقوله : إن اللهُ يَرْجِعْنِى ... البيت ، يريد : لا أُسافر وأُقيم وأَقْنع بما عندى. وقوله : لا أبا ليا ، تقول العرب : قُمْ لا أَبَ لك ولا أَبالك على توهم الإضافة ، كما قال الشاعر :

* يا بُؤْسَ للجهـل ضَرَّارًا لأَقْــوام *

يريد : يا بؤس الجهل . قال : ويروى : لا أُباليا بالتنوين وبغير التنوين. وغالت : أهلكت . ونناء : متباعد . وقوله فلله دَرِّى : تَعَجَّب من نفسه حين فَعَل ذلك ، قال ابن أحمر :

بان الشَّبابُ وأَفْنَى ضِعْفه العُمُرُ   لله دَرِّى فأَىَّ العَيْشِ أَنْتظـر

تعَجَّب من نفسه أىَّ عيش يَنْتظِر ، ومالِكٌ تعجب من نفسه كيف اغترب عن ولده وماله . قال وقال ابن حبيب : الرَّقْمَتان : رَقْمتا فَلْج خَبْرَاوَانِ خَبْراء ماوِيَةَ وخَبْراء اليَنْسُوعة وهى أضخمهما . وقوله :

* يُخَبِّرْن أَنى هالك منْ ورائيـــــا *

قال ويروى : مَنْ أَماميا ، قال : وراء يكون بمعنى أمام ، قال الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهم مَلِكٌ ﴾ فُسِّر أنه بمعنى أمام والله أعلم . وقوله : السانحات ، يريد : أنه سَنَحَتْ له الظباءُ فَتَطَيَّر منها ، ويروى : عَنِّى هالكٌ مَنْ ورائيا بمعنى أَنِّى . و قوله : * ودَرُّ الرجال الشاهِدِين تَفَتُّكِى * ويروى : تَفَنُّكِى بالنون ، يقال : فَنَك فى الشىء إذا تَمادَى فيه . وأنشد :

وَدِّعْ سُلَيْمَى وَدَاع الصارم اللاحِى   إذ فَنَّكَتْ فى فَسَاد بعد إصلاح

والفَنَك : العَجَب . وقوله : تَذَكَّرت مَنْ يبكى البيت ، يقول : كنت أحمل السيف والرمح فَهُما لى خليلان وأنا هاهنا غريب فليس أَحد يبكى علىَّ غيرهما ، كما قال الشاعر :

وأَنكَر خُلَّانُ الصَّفـــاء وصالَه   فَلَيْسَ له منهم سوى السيفِ ناصرُ

وقوله : أكناف السُّمَيْنة ، ويروى : الشُّكَيْبة والشُّبَيْكة ، وهما موضعان. والسُّمَيْنَة : موضع . واللَّحْد : القبر ، يقال : لَحَدْت له لَحْدا ، وإنما سُمِّى لَحْدا لأنه فى جانب القبر . والقفرة : التى ليس بها أحد ولا شىء ، يقال : قَفْرة وقفر ، وجَدْبة وجَدْب . وقوله : وخَلَّ بها جسمى بالخاء ، خَلَّ : اخْتَلَّ أى اضطرب وهزل ، ويروى : وجَلَّ بها سُقْمى. وقوله :

* يَقَرُّ بعينى إن سُهَيْلٌ بدا ليـــا *

يريد : أن سهيلا لا يرى بناحية خراسان ، فقال : ارفعونى لعلِّى أراه فَتَقَرَّ عينى برؤيته لأنه لا يرى إلا فى بلده . وقوله :

* وخُطًّا بأطراف الأَسِنَّة مَضْجَعى *

ويروى : بأطراف الزِّجاج ، ويروى : الرِّماح لمَصْرعى ، يقول : خُطًّا أى احْفِرا بالرماح . وقوله : فقد كنت قبل اليوم ... البيت ، أى إنى اليوم ذليل(١) ، وقبله : لا أنقاد لمن قادنى ، وقوله :

* وقد كنت عَطَّافا إذا الخيل أدبرت *

قال : ويروى إذا الخيل أَحْجَمَتْ أى كنت أعطف إذا انهزمت الخيل . والهيجاء هى الحرب ، والهيجاء تمد وتقصر ، قال الشاعر :

* أنا ابْنُ هَيْجاها مَعِى إرْزَامُهـــا *

وقال لبيد :

* يارُبَّ هَيْجا هِى خَيْرٌ من دَعَـــهْ *

وقال جرير :

إذا كانت الهَيْجَاء وانْشَقَّتِ العَصَا فحَسْبُكَ والضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّد

والطِّلال : جمع طَلٍّ : وهو النَّدَى والريف والنَّعْمة . والرَّحَى : موضع الحرب ، مستديرة حيث يستدير القوم للقتال . والرَّوَانى : النواظر ، والرُّنُوُّ : النظر الدائم ، قال النابغة :

لَرَنَا لبَهْجتها وحُسْنِ حديثهـا ولَخَالَهُ رُشْدًا وإن لم يَرْشُـــد

والغُرُّ : البيض . ويَهيل : يُثِير . والسَّوَافى : ما حازت الريح إلى أُصول الحيطان . والوالون : جمع الوالى . والمَوَالِى : بَنُو العم والأقربون ، قال الله عز وجل : ﴿ وإنِّى خِفْتُ المَوَالِىَ مِنْ وَرَائِى ﴾ والبَثُّ : أشدّ الحزن ، قال الله تعالى : ﴿ إنَّمَا أَشْكُو بَثِّى وحُزْنِى إلَى اللهِ ﴾ . والإدْلاج : السير من أوّل الليل ، قال : وإذا نام من أوّل

(١) لعل الكلمة محرفة عن ذلول بالواو بمعنى السهل المنقاد .

الليل ثم سار فهو إدْلاج أيضا . والثّاوِى : المُقيم . والطَّرِيف والطارف : المستحدَث من المال . والتَّالِد والتَّلِيد والتِّلاد والمُتْلَد : العتيق الموروث ، قال الأَعشى :

جُنْدُكَ الطارفُ التَّلِيد من السَّا دات أَهْلِ النَّدَى وأَهلِ الْفَعَال

وقال طَرَفة بن العبد :

وما زال تَشْرَابِى الخُمور ولَذَّتِى وبَيْعِى وإنفاقى طَرِيفِى ومُتْلَدِى

والمِثْل : موضع بفَلْج يقال له رَحَى المِثْل . وحَلُّوها : نزلوها . والبقر يريد النساء شبَّهها بالبقر ، ويروى : جُمّ القرون أى ليست لها قرون . وسَوَاجٍ : سواكن. والعِيسُ : الْإِبِل البيض . والفَيَافى : الصَّحَارى ، ويروى القَيَاقيا وهى المرتفعة من الأَرض واحدتها قِيقَاءَةٌ . قال ابن حبيب : عُنَيْزَة : قارة سوداء فى بطن وادى فلج قد شَجِىَ بها الوادى ، فَسُمِّى الشَّجى بها . وقوله : المُبْقيات النواجيا ، المبقيات : التى يَبْقَى سيرها ، والنَّواجى : التى تَنْجُو بسيرها أى تُسْرِع . والمَرْنَبَانِىُّ : كساء من خَزٍّ ، ويقال مِطْرَف من وَبَر الإبل . وقوله : هابيا من هَبَا يَهْبُو ، ويروى : كَلَوْن القَسْطَلَانىّ ، قال : وهو التراب . وقوله رهينة أحجار البيت أى فى القبر على الترب والحجارة . والقَرَارة : بطن الوادى حيث يَسْتَقِرُّ الماء ، فضربه مثلا للقبر وبطنه. ويَدُ الدهر ومَدَا الدهر وأَبَدُ الدهر واحد . وذَمِيمٌ : مذموم ، ويقال مُبْغَض .

* * *

قال أَبو على حدّثنا أَبو بكر بن الأَنبارى قال حدّثنا أَبو شعيب الحَرّانى عبد الله ابن الحسن قال حدّثنا يعقوب بن السكيت قال قال الأَصمعى : قَزَعَ رجلٌ ابنَ الزبير بكلمة ، وابن الزبير يخطب ، فقال : مَن المُتَكلِّم ؟ فلم يُجِبْه أَحد ، فقال : ما له قاتله الله ! ضَبَح ضَبْحة الثعلب ، وقَبَع قَبْعةَ القُنْفُذ .

قال أَبو بكر قال اللغويون : الضَّبْح : صوت أَنفاس الخيل وما يجرى مجراها فى هذا المعنى . والقُبُوع : أَن يُدْخل الإِنسان رأسه فى ثوبه وهو من القنفذ إدخاله رأسه فى بدنه .

قال وحدّثنا أَبو عبد الله القاضى المُقَدَّمى قال حدّثنا أَبو عيسى التِّنِّيسِى قال

حدثنا محمد بن إبراهيم الثَّغْرى قال حدّثنا عبدالله بن صالح قال حدّثنا أبو زيد النحوى قال قال رجل للحسن : ما تقول فى رجل تَرَكَ أبيه وأخيه ؟ فقال الحسن : ترك أباه وأخاه ، فقال الرجل : فمَا لأَباه وما لأَخاه ؟ فقال الحسن : فما لأَبيه وما لأَخيه ؟ فقال الرجل : أراك كلّما تابعتُك خالفتَنى .

[ابن عباس وعمر بن أبى ربيعة]

قال وحدّثنا أبو على العَنَزِى قال حدّثنا العباس بن الفرج الرياشى قال حدّثنا ابن أبى رَجَاء عن الهيثم بن عدى عن ابن جُرَيج عن أبيه قال : أتى ابنَ عباس عمرُ بن أبى ربيعة ، فأنشده :

* أمن آل نُعْمٍ أنتَ غـادٍ فَمُبْـكِرِ *

حتى بلغ آخرَها ، فقال ابن عباس : إن شئتَ أعدْتُها عليك ، فقيل له : أَو قد حَفِظْتَها ؟ قال أَوَ منكم من يَسْمَع شيئا ولايحفظه ! .

* * *

قال وحدّثنا أبو عبد الله المقدمى قال حدّثنا العباس بن محمد قال حدثنا ابن عائشة قال حدّثنا عبد الأَعلى بن عبد الله بن أبى عثمان الأَسدى عن بعض رجاله قال قال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : يا أمير المؤمنين ، أيُضَحَّى بضَبْىٍ ؟ قال : وما عليك لواُقلْتَ بظَبْيٍ ؟ قال : إنها لغة ، قال : انقطع العتاب ولا يضحَّى بشىء من الوحش .

قال وحدّثنا أبو عبد الله المقدمى قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدّثنا ابن عائشة قال حدّثنى بعض أصحابنا قال : لما هُزِم ابن الأَشعث أَقْبَلَ منهزما حتى أتى سِجِسْتَانَ ، فرأى شابا بين يديه منخرقَ القميص قد حَفِىَ ونَقَفَتْه الصُّخورفأَدْمَتْ أَصابعَه ، قال : فنظر إليه ابن الأَشعث وأنشد أبياتا والفتى يسمع فقال :

منخرق السِّرْبال يشكو الوَجَى تَنْقُفُه أطرافُ صَخْرٍ حِـداد
شَرَّده الخوفُ وأَزْرَى بـه كذاك من يَكْرَه حَرَّ الجِـلَاد
قد كان فى الموت له راحـةٌ والموتُ حَتْمٌ فى رقاب العبـاد

قال : فالتفت إليه الفتى وقال : أَلَا صَبَرْتَ حتى نصبر معك ! .

قال وحدّثنا عبد الله عن رجل عن محمد بن الحسين قال حدّثنا محمد بن معاوية قال حدثنا إبراهيم بن عثمان العُذْرى وكان ينزل الكوفة قال : رأيت عمر بن مَيْسَرَة وكان كهيئة الخيال كأنه صُبِغ بالوَرْس ، لايكاد يكلم أحدا ولا يجالسه ، وكانوا يرون أنه عاشق ، فكانوا يسألونه عن علته فيقول :

يسائلنى ذو اللُّب عن طُول علــتى ... وما أنا بالمُبْدِى لذى اللُّبِّ عِلَّتى

سأَكتُمها صَبْرا على حَرِّ جَمْــرِها ... وأَسترُها إذ كان فى الستر راحتى

إذا كنتُ قد أَبْصَرْتُ موضع علتى ... وكان دوائى فى مواضع[1] علتى

صبرتُ على دائى احتسابا ورَغْبَةً ... ولم أَك أُحْدُوثاتِ أهلى وخُلَّتى

قال : فما أَظهر أمرَه ولا علم أحد بقصته حتى حضره الموت ، فقال : إن العلة التى كانت بى من أجل فلانة ابنة عمى ، والله ما حجبنى عنها وأَلْزَمَنى الضُّرَّ إلا خوف الله عز وجل لا غير ، فمن بُلِى فى هذه الدنيا بشىء فلا يكن أَحدٌ أَوثَقَ عنده بسرّه مِنْ نفسه ، ولولا أَن الموت نازلٌ بى الساعةَ ما حدّثتكم فأَقرئوها منِّى السلامَ ، ومات من ساعته .

قال وأَنشدنا عبد الله بن خلف قال أَنشدنى أبو عبد الله التميمى :

وكم كَذْبةٍ لى فيك لا أَستقيلها ... بقولى لمن أَلقاه إنِّىَ صالح

وأَىُّ صلاح لِى وجِسْمِىَ ناحلٌ ... وقلبِىَ مشغوفٌ ودَمْعِىَ سافح

قال وأَنشدنا عبد الله بن خلف قال أَنشدنى أَحمد بن عبد السلام :

شكا فهل أَنت له راحم ... إليك من أَنت به عالم

فتى تَخَلَّى الروحُ من جسمه ... فليس إلا بَــدَنٌ قائم

قال : وأَنشدنا عبد الله بن خلف قال أَنشدنى أَحمد بن حبيب :

أَلا إنما أَبقيتِ منى مع الهوى ... جَوًى مُسْتَكِنًّا فى فؤاد متيَّم

(١) فى نسخة فى مواضع لذتى ولعلهما روايتان .

وآثارَ جسمٍ قد أَضَرَّ به البِلَى فلم يَبْقَ منه غيرُ تلويحِ أَعْظُمِ

قال وأنشدنا أبو العباس ثعلب :

ولولا عَقَابِيلُ الفؤاد التى به لقد خَرَجَتْ ثِنْتَان تَبْتَدِرَان

قال أبو العباس العَقَابيل : البقايا من حبها فى قلبه. وثنتان : عَنَى بهما تطليقتين

[حديث بعض العشاق]

قال وأخبرنا عبد الله بن خلف قال أخبرنا عبدالله بن نصر قال أخبرنى عبدالله بن سويد عن أبيه قال : سمعت على بن عاصم يقول : قال لى رجل من أهل الكوفة من بعض إخوانى : هل لك فى عاشق تراه ؟ فمضيت معه ، فرأيت فتى كأنما نزع الروح من جسده ، وهو مؤتزر بإزار مُرْتَدٍ بآخر ، وهو مفكر ، وفى ساعده وردة ، فذكرنا له شِعرا من الشعر فتَهَيَّج وقال :

جَعَلْت من وَرْدَتهـــا تَميمةً فى عَضُـــدِى
أَشُمُّها من حُبِّهـــا إذا عـــلانى جُهُـــدى
فمن رأى مثـــلى فَتًى للحزن أضحى يَرْتَدى
أَسْقَمَهُ الحُبُّ فقـــد صـــار قَلِيلَ الأَوَدِ
وصارَ (١) ساهٍ دَهْرَه مقـــارنا لِلْكَمَـــد
ألا فمن يَـــرْحَمُنى يَرِقُّ لى من كمـــدى

ثم أطرق ، فقلت : ما شأْنه ؟ فقالوا : عَشِق جارية لبعض أهله ، فأَعْطَى فيها كلَّ ما يملك وهو سبعمائة دينار ، فأَبوا أن يبيعوها منه ، فنزل به ما ترى وفَقَد عَقْلَه . قال : فخرجنا فلبِثْنا ما شاء الله، ثم مات فَحضَرْتُ جنازته ، فلما سُوِّى عليه التراب ، فإذا أنا بجارية تسأَل عن القبر ، فدللتها عليه ، فما زالت تبكى وتأْخذ التراب وتجعله فى شَعْرها ، فبينا هى كذلك إذا قوم يسعَوْن ، فأَقبلوا عليها ضربًا . فقالت : شأْنكم ، والله لا تنتفعون بى بعده أبدا

(١) كذا فى النسخ ؛ وهو من باب قوله ولو أن واش ، والمدار على صحة الرواية .

[ذكر شيء من مشاهد عمرو بن معد يكرب]

قال الأَصمعى : كان عمرو بن معد يكرب قد شهد فتحَ القادسية وفَتْحَ اليَرْمُوك وفتحَ نَهَاوَنْد مع النعمان بن مُقَرِّن المُزَنى ، فكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه إلى النعمان : إن فى جندك رَجُلَين : عمرو بن معد يكرب ، وطُلَيْحة بن خُوَيلد الأَسدى ، فأَحْضِرْهما الناسَ وشاوِرْهما فى الحرب ولا تُوَلِّهما عملا ، والسلام .

فلما قدم كتابُ عمر بعث إليهما ، فقال : ما عندك يا عمرو ؟ فقال : أَرُونى كبشَ القوم فأَعتنقَه حتى يموت َأو أَموت . وقال طليحة : أَىَّ ناحية شئتم فأَنا أَدخل على القوم منها ، فلما التقوا أَتاهم طليحة من خلفهم ، وأَما عمرو فشدّ على كَمِىٍّ من القوم فقَتَله ، وقُتِلَ النعمان بن مقرِّن يومئذ ، وأَخَذ الرايةَ حُذيفةُ بن اليمان حتى فتح الله عليهم . واجتمعت العرب فتَفَاخروا ، فقال عمرو بن معد يكرب فى ذلك

لِمن الديارُ برَوْضة السُّلَّان فالرَّقْمتَيْن فجانب الصَّمَّان

لَعِبَت بها هُوجُ الرياح وبُدِّلت بَعْد الأَنيس مَكَانِسَ الثِّيران

فكأَنَّ ما أَبْقَيْنَ من آياتها رَقْمٌ يُنَمَّق بالأَكفِّ يمانى

دارٌ لعَمْرة إذ تُريكَ مُفَلَّجا عَذْبَ المَذاقة واضحَ الأَلوان

خَصِرًا يُشَبَّه بَرْدُه وبياضُه بالثلج أَو بمُنَوِّر القُحْوان

وكأَنَّ طَعْم مُدامة جبلِيَّة بالمسك والكافور والريحان

والشُّهْدِ شِيبَ بماء وَرْد باردٍ منها على المُتَنَفَّس الوهْنان

وأَغَرَّ مصقولاً وعَيْنَىْ جُؤْذَر ومُقَلَّدا كمُقَلَّد الأُدْمان (١)

سُنَّتْ عليه قلائدًا منظومة بالشَّذْر والياقوت والمرْجان

ولقد تَعارَفَتِ الضِّبَاب وجعْفَر وبنو أَبى بكر بنُو الهِصَّان

سَبْيًا على القُعُدات تَخْفِق فوقَهم راياتُ أَبيض كالفَنِيق هِجان

والأَشعث الكِنْدِىُّ حين سَما لنا من حضْرَمَوْتَ مُجنِّب الذُّكْران

(١) الأدمان جمع آدم ، والأدمة فى الظباء : لون مشرب بياضا .

قادَ الجياد على وَجاها شُزَّبا [١] قُبَّ [٢] البطون نَواحِلَ الأَبْدان
حتَّى إذا أَسْرَى وأَوَّب دُونَنا من حضْرَموت إلى قَضِيب يمان
أَضْحَى وقد كانت عليه بلادُنا مَحْفوفة كحَظِيرة البُسْتان
فَدَعا فَسوَّمها وأَيْقَن أنه لا شك يَوْمُ تَسايُف [٣] وطِعان
لما رأى الجمْعُ المُصَبِّح خيْلَه مبثوثةً ككواسر العِقْبان
فَزِعُوا إلى الحُصُنِ المذَاكِي عندهم وسْط البيوت يُرَدْن في الأَرْسان
خيل مُرَبَّطة على أَعلافها يُقْفَيْن دُون الحَيِّ بالأَلبان
وسَعَتْ نِساؤُهم بكلِّ مُفَاضةٍ جَدْلاء [٤] سابغةٍ وبالأَبدان
فَقَذَفْنَهُنَّ على كُهولٍ سادةٍ وعلى شَرامِحةٍ [٥] من الشُّبَّان
حتى إذا خَفَتَ الدُّعاء وصُرِّعَتْ قَتْلَى كمُنْقَعِر من الغُلَّان
نَشَدُوا البَقِيَّة وافْتَدَوْا من وَقْعِنا بالرَّكْض في الأَدْغال والقِيعان
واسْتَسْلَمُوا بعد القتال فإنما يَتَرَبَّقُون تَرَبُّق الحُمْلان
فأُصيب في تسعين من أشرافهم أَسْرَى مُصَفَّدة إلى الأَذقان
فَشَتَا وقاظ رئيسُ كِنْدة عندنا في غير مَنْقَصة وغير هوان
والقادِسيَّة حَيْث زَاحَم رُسْتَمُ كُنَّا الحُمَاة بِهِنَّ كالأَشْطان
الضارِبين بكُلِّ أَبْيَض مِخْذَم والطَّاعِنِين مَجامع الأَضغان
ومَضَى ربيعٌ بالجنود مُشَرِّقا يَنْوِى الجهاد وطاعة الرحمن
حتى استباح قُرَى السَّواد وفارِس والسَّهْل والأَجبال من مَكْران

قال الأَصمعي : كان فيمن غزا مع الأَشعث بن قيس يومئذ من بني الحارث بن

---

(١) شزبا : جمع شازب وهو الضامر .
(٢) قب البطون : ضوامرها .
(٣) التسايف : التضارب بالسيف .
(٤) يقال : درع جدلاء ومجدولة اذا كانت محكمة النسج .
(٥) الشرامحة : جمع شرمح وهو الطويل .

مُعاوية كَبْشُ بن هانئ والقَشْعَم بن الأَرْقم وبَنُو فَزارة ، فأُسِروا يومئذ مع الأَشعث ، وكانت مُراد قَتَلَتْ قيس بن معديكرب ، فجاء الأَشعث ثائرا بأَبيه ، فأُسر فكان أَسيرا فى أَيدى بنى الحارث بن كعب عند الحصين بن قِنَاب ، حتى افتدى بأَلفى قَلوص وأَلف من طرائف اليمن ، فخلّى سبيله ، ففى ذلك يقول عمرو بن معديكرب هذا الشعر . قال ابن الأَعرابى : بل قال هذه القصيدة التى على الحاء يوم فَيْفِ الريح وهى هذه :

دِيارٌ أَقْفَرَتْ من أُمِّ سَلْمَى ... بها دَعْسُ المُعَزِّب والمُـــراح
وَقَفْتُ بها فنادانى صِحـابى ... أَغالَبَك الهوى أَم أَنت صاحى
وكَمْ مِنْ فِتْيَةٍ أَبْناء حَــرْب ... على جُرْدٍ ضَوامِرَ كالقِــدَاح
وصَفٍّ ما تَسايَرُ حَجْــرتاه ... تَبَشِّره الأَشائم بالشِّيــاح
شَهِدْتُ طِرادَه بأَقَبَّ نَهْــدٍ ... كتَيْس الرَّبْل[1] مُعْتَدِل وَقَاح
يقول له الفوارس إذ رأَوه ... نَرى مَسَدًا أُمِرَّ على رِمــاح
إذا قاموا إليه ليُلْجِمــوه ... تَمَطَّى فَوْقَ أَعْمِدة صِحَــاح
إذا وَرَّعْت من لَحْيَيْه شيئا ... سَما مُتَقاذِف التَّقْريب طاحى
إذا ما الرّكض أَسْــهَل جانبيه ... تَهَزَّم رَعْدُ مُبْتَرِكٍ جُــلَاح
فلم نَقْتُــل شِرارَهم ولكن ... قَتَلْنَا الصالحين[2] ذوى السلاح
قَتَلْنا مُطْعِم الأَضياف منهم ... وأَصْحَابَ الكَرِيهـــة والصَّبــاح
فأَثْكَلْنــا الحَلِيــلة من بَنِيها ... وخَلَّينا الخَرِيـــدة للنِّــكاح

قال الأَصمعى : اجتمعت زُبَيْد ومُراد وخَثْعَم وثُمالة ودوس من الأَزد ، فقاتلوا بنى عامر وجُشَيم وسُلَيْما ونَصْرًا حيث أَتوهم ، فهُزِمَت عامر ومن معها ، وأُصيبت

(١) الربل : ضروب من الشجر اذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفطرت بورق أخضر من غير مطر .
(٢) بهامش الأصل مانصه : قال ابن الأعرابى : الأفضلين أجود اهـ .

عين عامر بن الطُّفَيل ، وقتل فيها مُسْهِر بن زيد بن قَنَان الحارثى ، فقال عمرو ابن معد يكرب :

ولقد أَجْمَعُ رِجْلَىَّ بهــا حَذَرَ الموت وإنِّى لَفَــرور
ولقد أَعْطِفها كارهــة حين للنَّفْس من الموت هَرِير
كُلُّ ما ذلك مِنِّى خُلُــقٌ وبِكُلٍّ أنا فى الحرب جَدِيــر
وابن صُبْح سادرًا يُوعِــدُنى مالَهُ فى الناس ما عِشْتُ مُجير

ابن صبح هوأُبَىٌّ بن ربيعة بن صبح بن ناشرة بن الأَبيض بن كنانة بن مُصْلِية ابن عامر بن عمرو بن عُلَةَ ، قاله ابن الكلبى .

قال عمرو بن مَعْدِ يكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عُصْم بن عمرو بن زبَيْد بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن مُنَبِّه بن صَعْب بن سعد العَشِيرة بن مالك وهو مَذْحِج بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن كَهْلان بن سبأ بن يَعْرُب بن قحطان وكان عمرو ابن خالة الزِّبْرِقان بن بدر التميمى النسب قاله ابن الكلبى — :

لِمَنْ طَلَلٌ بتَيْمانٍ فَجُنْــدِ كأَنَّ عِراصَه تَوْشِيمُ بُــرْدِ
أَلا ما ضَرَّ أَهْلَكَ أَن يقولوا سُقِيت الغيثَ من بَلَدٍ وعَهْــد
ودارٍ تُجْذَل الذُّلَّان عنهــا مُلَثَّمةً بأَضيــاف وَوَفْــد
إذا المِهْيافُ ذو الإبل اجْتَوَاها وأَعْرَضَ مِشْيةَ الجَمَل المُغِــدّ
سَدَدْتُ فِرَاضَها لهمُ بِبَيْتِى وبَعْضُهُمُ بقُبَّته يُعَــدى
وأَوْدٌ ناصرى وبنو زُبَيْــد ومَنْ بالخَيْف من حَكَم بن سعد

أَوْدُ بن صَعْب بن سَعْد العَشِيرة . وحكم بن سعد العشيرة ، قاله ابن الأَعرابى. والخَيْف : ارتفاع وهبوط فى رأس الجبل :

لَعَمْـرُك لو تَجَرَّد مِنْ مُــراد عَرَانينٌ على دُهْم وجُــرْد
ومن عَنْسٍ مُغامِرَةٌ طَحُــونٌ مُدَرَّبة ومن عُلَةَ بن جَلْــد

قال ابن الأَعرابى : مُغامِرة ومُغَاوِرة : مُخالطة تَدْخُل القتال . عَنْس بن مالك أَحد

مَذْحج . والحارث بن كعب بن عُلَة بن جَلْد ، وهذه قبائل من اليمن . وجَنْبٌ : حَىٌّ من مَذْحِج . مُجَنَّبَة مَيْمنة ومَيْسَرة .

ومن سَعْدٍ كتائب مُعْلَمَـــات ... على ما كان من قُرْب وبُعْد
ومن جنبٍ مُجنَّبَـةٌ ضَرُوب ... لِهَام القوم بالأَبطال تُرْدِى
وتُجْمَع مَذْحِجٌ فيُرَئِّســـونى ... لأَبْرأْت المَناهِـل من مَعَـــدٍّ
بكُلِّ مُجَرَّب فى البأْس منهم ... أَخى ثِقَةٍ من القَطِمِينَ نَجْـــد

أَبْرَأْت : أَخْلَيْت . القَطِمِين : جَعَلَهم كالفحول من الإبل مُغْتَلِمِين . ونَجْد : شجاع ، ونَجِيد أَيضا .

وكُلِّ مُفَاضة بَيْضاء زَغْفٍ(١) ... وكُلِّ مُعَاوِد الغارات يَخْـدِى
أَؤُمُّ بها أَبا قَابُوس(٢) حَتَّى ... أَحُلَّ على تَحِيَّتــه(٣) بجُنْدِى
فما نُهْنِهْتُ(٤) عن بَطَلٍ كَمِىٍّ ... ولا عن مُقْلَعِطٍّ(٥) الرأس جَعْد
إِذا ما مَذْحِجٌ قَذَفَتْ عليهـــا ... سَرابيلًا لها من كلِّ سَرْد
وتَرْكًا(٦) للرءوس مسبّغات ... إِلى الغايات(٧) من زَغْفٍ وقِدٍّ(٨)
وهُزَّ السَّمْهَرِىُّ على المَذَاكِى ... مُجَنِّبَتَيْن بالأَبطال تـــردى
وعُرِّى بالأَكُفِّ مُهَنَّـــداتٌ ... وسُلَّ حُسامُها من كل غِمْـــد
وقُرِّب للنِّطاح(٩) الكَبْشُ(١٠) يَمْشِى ... وطاب الموت من شَرْعٍ(١١) ووِرْد

---

(١) الزغف : الدرع اللينة .

(٢) أبو قابوس : النعمان بن المنذر .

(٣) التحية : الملك ، قال زهير بن جناب الكلبى:

ولكل ما نال الفتى ... قد نلته الا التحية

(٤) نهنهت : كففت .

(٥) المقلعط : الشديد الجمودة .

(٦) الترك : البيض .

(٧) يريد أنها توصل البيضة بالزرد فاذا البس البيضة اتصلت بالزرد .

(٨) القد : الدرع القصيرة وهى البدن أيضا ؛ وقال ابن الأعرابى : القد : اليلب وهى دروع من جلود واحدتها يلبة .

(٩) النطاح : القتال .

(١٠) الكبش : السيد .

(١١) الشرع : المسير الى الماء .

تُخَـال البُزْل[١] فيـه مُقَيَّراتٍ كأَنَّ قُبولَها[٢] تَكْليل[٣] أُسْد

هُنالِك بُهْمة الفُرْسان يُلْقَى وأَصحاب الحِفَاظ وكُلّ جِدّ

أُولئك مَعْشَرى وهُمُ جبالى وحُزْنى فى كَرِيهتهم وحَدِّى[٤]

هُمُ قَتَلُوا عَزِيزًا[٥] يومَ لَحْج وَعَلْقمة بن سَعْدٍ يوم نَجْد[٥]

وهم ساروا إلى المأْمور شهرا إلى تِعْشَارَ سَيْرا غَيْرَ قَصْد

وهم قَسَمُوا النساء بذى أُرَاطَى وهم عَرَكُوا الذَّنائب عَرْكَ جِلْد

المأمور بن زيد من بنى الحارث بن كعب ، واسمه معاوية بن الحارث . وتِعْشار : موضع . وأُرَاطَى : موضع وبه ماء لطيء . وقوله : عَرَكُوا أى قتلوا أهله ، والعَرْكُ : الدَّلْك . والذَّنائِب : مواضع أغاروا عليها فتركوها كذلك ، قال ابن الأَعرابى : الذنائب : أَرض من أَرض قيس .

وهم وَرَدُوا الميـاهَ على تَمِيمٍ بأَلفٍ مُدَجَّج شُمْطٍ ومُرْدِ

وإخْوتَهم رَبِيعة قد حَوَيْنـا فصاروا فى النِّهاب بغير حَمْد

وهم تَرَكُوا بكِنْدة موضِحات[٦] وما كانوا هناك لنا بِضدّ[٧]

وهم زاروا بنى أَسدٍ بجَيْشٍ مع العُبَاب[٨] جَيْشٍ غَيْرِ وَغْد

وهم تَرَكوا هَوازِنَ إذ لَقُوهم وأَسْلَمَهُمْ رَئيسُهُمُ بجَهْد

وهم تركوا ابنَ كَبْشَةَ مُسْلَجِبًا وهم شَغَلوه عن شُرْب المَقَدِّى

(١) البزل : الجمال المسنة ؛ شبه الرجال فى هذا الجيش بها اذا طليت بالقير .

(٢) قبولها : اقبالها . (٣) يقال : كلل الأسد اذا حمل .

(٤) فى معجم ياقوت بدل هذا الشطر :

وجدى فى كتيبتهم ومجدى

ولعلها رواية أخرى .

(٥) عزيز وعلقمة : ملكان من حمير . ولحج ونجد : موضعان .

(٦) موضحات : شجات تظهر العظم ، وانما عنى أسر الأشعث بن قيس .

(٧) بضد : بمثل ، أى ليسوا لنا بنظير .

(٨) العباب : رجل من بنى الحارث بن كعب ، واسم العباب ربيعة بن دهين ، وانما سمى العباب لأن خيله عبت فى الفرات حين جاءت من اليمن .

ابن كبشة : الصباح بن قيس بن معديكرب أخو الأَشعث بن قيس . وكبشة بنت شراحيل بن آكل المُرار . ومسلحبّ : مجدَّل ، قال ابن الأَعرابي : مسلحب : منبسط على وجه الأَرض . والمَقديّ : خمر منسوبة إلى مقدّ : قرية بالشام .

وخَثْعَمُ لُثِّموا (١) حتى أَقَرُّوا ... بِخَرْجٍ (٢) في مَوَاشيهم ورِفْد
وهم خَشُّوا (٣) مع الدَّيَّانِ (٤) حَتَّى ... تَغَنَّمَ كلُّ عُضْرُوطٍ (٥) وعَبْد
وهم أُخذوا بذى المَرُّوتِ أَلفا ... يُقَسَّم للمحُصَين ولابن هند
وهم قَتَلوا بذات الجار قَيْسا ... وأَشْعَثَ سَلْسَلوا في غير عقْد
أَتانا ثائرًا بأَبيه قَيْس ... فأَهْلَكَ جَيْشَ ذلكم السَّمَغْد (٦)
فكان فِداؤه أَلْفَىْ بعير ... وأَلْفًا من طَرِيفاتٍ وتُلْد
وهم قتلوا بذى قَلَعٍ ثَقِيفًا ... فما عُقِلوا وما فاءوا بزَنْد
وهم سَحَبُوا على الدَّهْنا جيوشا ... يُعيدُهمُ شَراحِيلٌ ويُبْدِى
وهم تركوا القبائلَ من مَعَدٍّ ... ضِبَابًا مُحْجَرين بكل حِقْد
وكَمْ من ماجدٍ مَلِكٍ قَتَلْنا ... وآخرَ سُوقَةٍ عَزَبٍ قُمُدّ (٧)
وخَصْم يَعْجز الأَقوامُ عنه ... شَديد الضِّغْن أَقْعَس مُسْمَغِدّ (٨)
حَبَسْتَ سَرَاتَهم بالضَّحِّ (٩) حتى ... أَنابوا بعد إِبْراقٍ ورَعْد
أُمازِحُهم إِذا ما مازَحُونى ... ويُفْضِى جِدُّهم إِن جَدَّ جِدِّى
فذاك وقد رَجَعْنَ مُسَوَّماتٍ ... يَخِدْنَ وقد قَضَيْنا كل حَرْد (١٠)
فما جَمْعٌ ليَغْلِبَ جَمْع قومى ... مُكاثَرةً ولا فَرْدٌ لفَرد

---

(١) لثموا أى جرحوا ؛ يقال : لثم الحجر رجله اذا جرحه ، قال طرفة : * تتقى الأرض بملثوم معر * أى بخف قد لثمته الأرض والحجارة فأدمته ، وقال ابن الأعرابى : لثموا : ضربوا على موضع اللثام .

(٢) خرج وخراج واتاوة واحد . (٣) خشوا : أوقدوا ؛ وخشوا : ادخلوا .

(٤) الديان : رجل من بنى الحارث بن كعب . (٥) عضروط : تابع .

(٦) السمغد : الطويل الحسن السمين ؛ وقيل :السمغد : الأحمق ، وقال أبو عمرو : السمغد : المضطرب المسترخى ، وقال ابن الأعرابى : السمغد : الأحمر ، وقوم سمغدون أى حمر .

(٧) القمد : القوى الشديد .

(٨) المسمغد : الممتلىء غضبا ، أو هو الرجل الطويل الشديد الأركان .

(٩) الضح : الشمس ؛ أو البراز من الأرض . (١٠) حرد : قصد .

أَلا عَتَبَتْ عليّ اليومَ أَرْوَى ... لاتيها كما زَعَمَتْ بفَهْد

وحِمْيَرُ دُونه قَوْمٌ عُداة ... بكل مَسِيلةٍ وبكُلِّ نَجْد

فما الأَحلافُ تابِعَتِي إليه ... ولا وأَبيك لا آتيه وَحْدِى

[حديث عمرو بن معد يكرب مع حبى وقتله بعلها وما وقع له مع ابنه الخزز]

قال الأَصمعى : خرج عمرو بن مَعْدِ يكرِب فلقى امرأَة من كِندة بذى المَجاز يقال لها حُبَّى بنت معد يكرب ، فلما رآها أَعجبه جمالُها وكمالها وعقلها ، فعرض عليها نفسَه فقال لها : هل لك فى كُفْء كريم ، ضَرُوبٍ لِهامَة الرجل الغَشُوم ، مُوَات طَيِّب الخيم ، مِنْ سَعْدٍ فى الصَّمِيم ؟ قالت : أَمِنْ سَعْد العَشِيرة ؟ قال : من سعد العشيرة ، فى أُرومَتِها الكبيرة ، وغُرَّتها المُنِيرة ، إن كُنْتِ بالفُرْصة بصيرة ؛ قالت : نِعْمَ زَوجُ الحُرَّة الكريمة ! ولكنَّ لى بَعْلا يَصْدُق اللقاء ، ويُخِيف الأَعداء ، ويُجْزل العطاء ؛ فقال : لوعَلِمْتُ أَنَّ لك بعلا ماعرضتُ عليكِ نفسى ، فكيف أَنتِ إن أَنا قتلتُه ؟ قالت : لا أَصِيفُ عنكَ ، ولاأَعْدِل بك ، ولا أُقَصِّر دونك ، وإياك أَن يَغُرَّكَ قولى وأَن تُعَرِّض نفسك للقتل ، فإِنى أَراك مُفْرَدا من الناصر والأَهْل ، والرجل فى عِزَّة من الأَهل وكثرةٍ من المال ، فانصرف عنها عمرو وجعل يَتْبَعُها من حيث لا تعلم به ، فلما قَدِمَتْ على زوجها جاء عمرو مُسْتخفيا حيث يسمع كلامهما ، فسأَلها بعلُها عما رأَت فى طريقها ، فقالت : رأَيتُ رَجُلا مَخِيلًا للبأْس ، يَتَعَرَّض للقتال ، ويَخْطب حلائل الرجال ، فَعَرَضَ علىَّ نفسَه فَوَصَفْتك له ، فقال : ذلك عمرو ، ولَدَتْنى أُمُّه إن لم يأْتك مقرونا إلى جَمَل صَعْب غير ذَلُول . فلما سمع عمرو كلامَه دَخَل عليه بَغْتةً مِن كِسْرخِبَائه فقَتَلَه ، ووقع عليها . فلما فَرَغ قال لها : إنى لم أَقَعْ على امرأَة فى جِمَامى إلا حَمَلَتْ ، ولا أُراكِ إلا قد حملتِ ، فإِن وَلَدْتِ غلاما فَسَمِّيه خُزَزا ، وإن ولدت جارية فسمِّيها عِكْرِشة ، وأَعطاها علامةً ومضى عمرو فمكث بعد ذلك دهرا ، ثم إنه خرج بعد ذلك يوما يتعرّض للقتال عليه سلاحه فإِذا هو بفتى على فُرس شاكٍ فى السلاح ، فدعاه عمرو للمبارزة ، فأَجابه الفتى ، فلما اتَّحدا صرع الفتى عمرا وجلس على صدره ليذبحه ، فسأَله من أَنت ؟ فقال : أَنا عمرو ، فَهَمَز الفتى عن صدره

وقال : أنا ابنك الخُزَز ، وأعطاه العلامة ، فأمره عمرو أن يسير إلى صنعاء ولا يكون ببلدة هو بها ، ففعل الغلام ذلك ، فلم يَلْبَثْ أن ساد من كان بين أظهرهم ، فاستغوَوْه وأمروه أن يقاتل عمْرا وشكوْا إليه فعله بهم ، فسار إلى أبيه بجمع من أهل صنعاء ، فلما التقيا شدّ كل واحد منهما على صاحبه فقتله عمرو ، فقال فى ذلك :

تَمَنَّـــانى ليقتلنى وأَنْتَ لذاك مُعْتَمَــدُهْ
فلـــو لَاقَيْتُمُ فَرَسِى وفــوق سَرَاتِه أَسَــدُه
إذا لَلَقيتُمُ شَثْنَ[1] الـــبراثِنِ نابيًـــا كَتِـدُه[2]
ظَلُوم الشِّرْك فيما أَعْــــلَقَتْ أظفارُه ويَــدُه
يَلُوثُ القِرْنَ إذ لاقا ه يَوْمًا ثُمَّ يَضْطَهِـدُه
يَزِيف كما يزيف الفَحْــــلُ فَوْقَ شُؤُونه زَبَــده
يُذَبِّب عن مَشَافِرِه الـــبَعُوضَ مُمَنَّعـــا بَلَــدُه
ولو أَبْصَرْتَ ما جَمَّعْـــــتُ فَوْقَ الوَرْد تَزْدَهِده
رأيتَ مُفاضـــةً زَغْفًـــا وتَرْكا[3] مُبْهَمًا سَرَدُه
وصَمْصاما بِكَفِّى لا يَذُوقُ المـــاءَ من يَــرِدُه
شَمَائل جَدِّه وكــــذا ك أَشْبَهَ والدًا ولــدُه
أَمَرْتُكَ يوم ذى صنْعا ء أَمْرًا بَيِّنًا رَشَـــدُه
فَعَالَ الخيـر تَأْتِيـه فَتَفْعلـه وتَتَّعِـــــده
فكنتَ كَذِى الحُمَيِّر غَــــرَّه مِنْ عَيْره وَتِــــده
ولو أَبْصَرْتَ والبَصَرُ الْـــمُبَيِّن قَلَّ من يَجِــده
إذًا لَعَلِمْتَ أَنَّ أَبـــا ك لَيْثٌ فوقـه لِبَــدُه

(١) شثن البراثن : غليظها وخشنها . (٢) الكتد : مجتمع الكتفين من الانسان والفرس .
(٣) الترك : جمع تركة وهى البيضة توضع على الرأس فى الحرب .

[حديث حاتم وما اشتهر به من السماحة والنجدة وما وقع له مع زوجته ماوية]

قال الأَصمعى : كان حاتم من شعراء العرب ، وكان جوادا شاعرا ، وكان شِعْرُه يشبه جودَه وجودُه يشبه شعرَه ، وكان حيثما نَزَل عُرِف منزلُه ، وكان مُظَفَّرا إذا قاتَلَ غَلَب ، وإذا غَنِم أَنْهَب ، وإذا سُئل وهَب ، وإذا ضَرَب بالقِدَاح سَبَقَ ، وإذا أَسَر أَطْلَقَ ، وكان يُقْسِم بالله لا يَقْتُل واحدَ أُمِّه ، وكان إذا أَهلَّ الشهرُ الأَصمُّ وهو رجب الذى كانت العرب تعظمه فى الجاهلية نحر كل يوم عشرة من الإبل فأَطعم الناسَ واجتمعوا إليه ، فكان ممن يأْتيه من الشعراء الحُطَيئة وبشر بن أَبى خازم . وذُكر أَن أُمَّ حاتم أُتِيَتْ وهى حُبْلَى فى المنام ، فقيل لها : غلام سَمْحٌ يقال له حاتم أَلاقُولِى : أَحَبُّ إليكِ أَم عشرة غِلْمةٍ كالناس ، لُيُوثٌ عند الباس ، ليسوا بأَوغالٍ ولا أَنكاس ؟ فقالت : لا ، بل حاتم ، فولدت حاتما ، فلما تَرَعْرَع جعل يُخْرِج طعامَه ، فإن وَجَد أَحدا أَكَل معه ، وإن لم يجد أَحدا طَرحه . فلما رأَى أَبوه أنه يُهْلِك طعامه قال : الْحَقْ بالإبل ، فخرج إليها ووهب له جارية وفَرسا وفَلُوَّها ، فلما أَتاها طَفِق يَبْغِى الناسَ فلا يجدهم ، ويأْتى الطريقَ فلا يجد عليها أَحدا ، فبينا هو كذلك إذ بَصُر بِرَكْب على الطريق فأَتاهم ، فقالوا : يا فتى ، هل مِنْ قِرًى ؟ فقال حاتم : تسأَلون عن القِرى وقد رأَيتم الإبل ! انزلوا – وكان الذين بصُر بهم عَبيد بن الأَبْرَص وبِشْر بن أَبى خَازم وزِيَاد بن جابر وهو النابغة – وكانوا يريدون النعمان فنحَر لهم حاتم ثلاثةً من الإبل ، فقال عبيد : إنما أَردنا اللبنَ وكانت تكفينا بَكْرة إذ كنتَ لابُدَّ متكلِّفا لنا ، فقال حاتم : قد عرفتُ ، ولكنِّى رأَيت وجوها مختلفة وأَلوانا متفرّقة ، فعلمت أَن البلدان غير واحدة ، فأَحببتُ أَن يَبْقَى لى منكم فى كل بلد ذِكْر ، فقالوا فيه شعرا يمتدحونه ويذكرون فضله ، فقال لهم حاتم : إنما أَردت أَن أُحسن إليكم فصار لكم علىّ الفضل ، وعلىَّ أَن أَضرب عَراقِيبَ إبلى أَو تقوموا إليها فتقتسموها ، ففعلوا فأَصاب الرجلُ منهم تسعةً وثلاثين بعيرا ، ومضَوْا على سَفَرِهم إلى النعمان ، وسمع أَبوه بما فعل فأَتاه ، فقال : أَين الإبل ؟ فقال : يا أَبَتِ ، طَوَّقْتُك طَوْقَ الحمامة مجْد الدهر وكرما ، لا يزال رجل يَحْمِل لنا بَيْتَ

شِعْر أَبدا بإبلك ، فقال أَبوه : أَبإبِلى ؟ قال : نَعَمْ ، قال : والله لا أسكن معك أَبدا ، فخرج أَبوه بأَهله وترك حاتما ، فقال فى ذلك حاتم يذكر تحوّل أَبيه عنه :

وإنّى لَعَفٌّ الفَقْر مُشْتَرَك الغِنى ... وتاركُ شكل لا يُوَافِقُه شَكْلى

وشَكْلِىَ شَكْلٌ لا يقوم بمثله ... من الناس إلّا كلُّ ذى ثِقَةٍ مِثْلى

من جملة أَبيات . ولما تَزَوَّج حاتمٌ ماوِيَّةَ وكانت من أَحسن النساء لبثتْ عنده زمانا . ثم إن ابنَ عم لحاتم يقال له مالك قال لماويَّة : ما تصنعين بحاتم ؟ فوالله لئن وَجَدَ لَيُتْلِفَنَّ ، ولئن لم يَجِدْ لَيتكلَّفَنَّ ، ولئن مات لَيَتْرُكَنَّ ولدكِ عِيالاً على قومه . فقالت : صَدَقتَ ، إنَّه لكذلك. وكانت النساء أَو بعضهنّ يطلِّقْن الرجالَ فى الجاهلية ، وكان طَلاقُهنّ أَنهن يُحَوِّلْنَ أَبوابَ بُيوتِهن ، إن كان الباب إلى المشرق جَعلْنَه إلى المغرب ، وإن كان الباب قِبلَ اليمن جَعلْنَه قِبَلَ الشأْم ، فإذا رأَى الرجل ذلك عرف أَن امرأَته طلقته ، وقال ابن عمه لها : فأَنا أَنصحك وأَنا خير لك منه وأَكثر مالا وأَنا أُمْسِك عليكِ وعلى ولدكِ ، فلم يزل بها حتى طلَّقت حاتما ، فأَتاها وقد حوَّلت الخباء ، فقال لأَبنه : ما ترى أُمك ماعدا عليها ؟ فقال : لا أَدرى ، فَهَبط به بطنَ واد . وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فَتَوافَى خمسون رجلا فضاقت بهم ماويَّة ذَرْعا ، فقالت لجاريتها : اذهبى إلى مالك فقولى : إن أَضيافا لحاتم نزلوا بنا وهم خمسون رجلا ، فأَرسل إلينا بناب ننحرها لهم وبوَطْب لبن نسقيهم ، وقالت لجاريتها : انظرى إلى جبينه وفمه ، فإن سابقك بالمعروف فاقبلى منه ، وإن ضَرَب بلَحْيَيْه على زَوْرِه وأَدخل يده فى رأسه فارجعى ودَعيه . فلما أَتته وجدته متوسِّدا وَطْبًا من لبن ، فأَيقظتْه وأَبلغته الرسالَة وقالت : إنما هى الليلة حتى يعلم الناس مكانَه ، فضرب بلحيَيه على زورِه وأَدخل يده فى رأْسه وقال لها : اقرئى عليها السلام وقولى لها : هذا الذى نَهَيْتُك عنه وأَمرتُك أَن تُطَلِّقِى حاتما من أَجله ، فما عندى من كبيرة قد تركت العمل ، وما كنت لأَنحر صغيرة لشحم كلاها ، وما عندى من لبن يكفى أَضيافَ حاتم ، فرجعت الجارية وأَعلمتها بمقالته ، فقالت لها : ويلك ! ائتى حاتما فقولى له : إن أَضيافك نزلوا بنا الليلة ، فأَرسلْ إلينا بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم ،

فقال حاتم : نَعَمْ ، وأَبِي وأنياب ، وقام إلى الإبل فأَطلق عُقَلها ، وصاح بها حتى أَتى الخباء وضرب عراقيبَها ، فطَفِقَتْ ماويَّة تصيحُ : هذا الذى طلقتك فيه تترك ولدك ليس لهم شيء . وإن حاتما دَعَتْه نفسه إلى بنت عَفْزَر ، فأَتاها يخطبها ، فوجد عندها النابغة ورجلا من النَّبِيت يَخْطُبانها ، فقالت لهم : انقلبوا إلى رحَالِكم وليقل كل رجل منكم شعرا يذكر فيه فعاله وخصائله ، فإنى أتزوج أشعرَكم وأكرَمكم ، فانصرفوا ونَحَر كلٌّ واحد منهم جزورا ، ولبست بنت عفزر ثيابا لأَمة لها ، وأتتهم فاستطعمت كلَّ رجل منهم ، فأَتت النَّبِيتِيَّ فأَطعمها ثِيَل جَمَلِه فأَخذتْه ، ثم أَتت النابغةَ فأَطعمها ذَنَبَ جمله فأَخذتْه ، ثم أَتت حاتما وقد نَصَب قُدورَه وهى على النار فاستطعمته فأَطعمها قطعة من السَّنام وغير ذلك وأَطعمها عِظَاما من العَجُز قد نَضِجَتْ ، فأَهدى إليها كل رجل منهم ظهر جمله وأهدى إليها حاتم مثل ما أَهدى إلى جاراته ، فصبحوها فاستنشدتْهم فأَنشدها النبيتيُّ قصيدتَه التى يقول فيها :

هَلَّا سأَلتِ هداك الله ما حَسَبِى عند الشتاء إذا ما هَبَّتِ الريح

فقالت : لقد ذَكَرْتَ جَهْدا . واستنشدتِ النابغةَ فأَنشدها :

هلا سأَلت هداك الله ماحسبى إذا الدُّخان تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَمَا

ثم ٱسنشدتْ حاتما فأَنشدها .

* أَماوِيَّ قد طال التَجَنب والهجــــــرُ *

فلما فرغ حاتم من إنشاده دَعَتْ بالغَداء ، وقد كانت أَمرتْ جواريَها أن يُقَدِّمْن إلى كل رجل ما أَطعمها ، فقدَّمْن إليهم(١) ثِيلَ الجَمَل وذَنَبه ، فنكّس النَّبِيتيُّ والنابغة رءوسهما . وإن حاتما لما نظر إلى ذلك رَمَى بالذى قُدِّم إليهما وأَطعمهما مما قدّم إليه ، فتَسَلَّلَا لِوَاذا ، فقالت : إن حاتما أكرمُكم وأشعرُكم فلما خرجا قالت لحاتم : خَلِّ سبيل امرأتك . فأَبى فَرَدَّته ورَدَّتهم . فلما انصرف دعتْه نفسُه إليها

(١) كذا فى الأصل ، ولم يذكر هنا ما قدم الى حاتم .

وماتت امرأته فَخَطبها فتزوجته ، فولدت له عَدِيًّا وكانت من بنات ملوك اليمن .
ويقال : إن عديا وعبد الله وسَفَّانَةَ بنى حاتم من امرأته النَّوَار . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقالت طيء : إن رجلا يعرف بأَبي خَيْبَرِىّ قَدِم فى رُفْقة له ونزل بقبر حاتم وبات يناديه : أَبا عَدِىٍّ اِقْرِ أَضيافَك ، فلما كان وقتُ السَّحَر وثَب أَبو خَيْبرى يصيح واراحلتاه ! فقالت أَصحابه : ما شأْنك ؟ قال : خرج حاتم والله بالسيف حتى عَقَر ناقتى وأَنا أَنظر إليه ، فنظروا فإِذا هى لاتنبعث ، فقالوا : والله قد قَرَاك ، فَنَحروها وظلُّوا يأْكلون من لحمها ، ثم أَردفوه وانطلقوا ، فبينا هم كذلك فى سيرهم طَلَع عليهم عدى بن حاتم ومعه جمل أَسود قد قَرنه ببعيره فقال : إن حاتما جاءنى فى النوم فذكر لى شتمَك إياه ، وإنه قَرَاك وأَصحابَك راحلتك ، وأَمرنى أَن أَدفع لك هذا البعير وقد قال أَبياتا فى ذلك وردَّدَها عَلَىَّ حتى حفظتُها :

أَبا خَيْبَرِىٍّ وأَنت امـــرؤ ظَلُومُ العَشِيرة لَوَّامُهـــا
فماذا أَردت إلى رِمَّـــــة بِدَاوِيَّة صَخِبٍ هامُهـــا
تَبَغَّى أَذاها وإعســـارها وحَوْلَك عَوْفٌ وأَنعامهـــا

فَخُذْه ، فأَخذه وانصرف مع رفقته .

قال وحدّثنا النيسابورى قال حدّثنا حاجب بن سليمان قال حدّثنا مؤمل بن إسماعيل قال حدّثنا سفيان عن ابن جُرَيج عن عطاء بن زيد بن خالد الجُهَنى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من فَطَّر صائما أَوجَهَّز غازيا كان له مثل أَجره »(١)

(١) وقع هذا الحديث هنا فى صلب الأصل وتقدم فى أول الذيل ملحقا بالهامش مضببا عليه وعليه علامة الصحة ؛ ولم ندر ما حكمة ذلك .

كمل كتاب الذيل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ويليه كتاب النوادر للإمام أبي على القالى أيضا رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتاب النوادر

[أخبار عروة بن حزام مع ابنة عمه عفراء وقصيدته النونية]

قال أبوعلى حدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله تعالى قال حدّثنا أبوعلى الحسن ابن عُلَيْل العَنَزِى قال حدّثنا على بن الصَّبَّاح قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال حدّثنا هشام بن محمد أبوالسائب المخزومى عن هشام بن عروة عن أبيه عن السكن بن سعيد عن النعمان بن بشير قال : استعملنى معاويةُ رضى الله عنه على صدقات بَلِيٍّ وعُذْرة ، فإنِّى لَفِى بعض مياههم إذ أنا ببيتٍ مُنْحرِد ناحيةً ، وإذا بفِنائه رجلٌ مُسْتَلْقٍ وعنده امرأة وهو يقول أو يتغنى بهذه الأبيات :

جَعَلْتُ لعَرَّاف اليَمامـــة حُكْمَه ... وعَرافِ نجد إن هما شَفيـــانِى

فقالا نَعَمْ نَشْفِى من الداء كلِّه ... وقاما مع العُوَّاد يَبْتَـــدِران

فما تَرَكا من رُقْيةٍ يَعلمانِهـــا ... ولا سَلْوةٍ إلا وقد سَقَيـــانى

فقالا شفاك الله واللهِ ما لَنـــا ... بما حُمِّلَتْ منك الضلوعُ يَدَان

فقلت لها : ما قصته ؟ فقالت : هو مريض ما تكلَّم بكلمة ولا أنَّ أَنَّةً منذ وقت كذا وكذا إلى الساعة ، ثم فتح عينه وأنشأ يقول :

من كان مِنْ أُمَّهاتى باكيا أبدا ... فاليومَ إنى أَرانى اليومَ مقبوضا

يُسْمِعْنَنيه فإنى غير سامعــه ... إذا حُمِلْتُ على الأعناق معروضا[1]

---

(١) بهامش الأصل فى نسخة : اذا علوت رقاب القوم معروضا الخ .

ثم خَفَتَ فمات ، فغمَّضْتُه وغَسَّلتُه وصلَّيت عليه ودفَنْتُه ، وقلت للمرأة : من هذا ؟ فقالت : هذا قتيل الحُبِّ ! هذا عُرْوة بن حِزَام ! .

قال أبو على قال أبو بكر : وقصيدةُ عروةَ هذه النونيةُ يختلف فيها الناس فى بعض الأبيات ويتفقون على بعضها ، فالأول الأبيات المجتمَع عليها وما يتلوها مما يُختلَف فيه ، أنشدنى جميعَه أبى رحمه الله عن أحمد بن عُبَيد وغيره وعبدُ الله ابن خَلَف الدَّلَّال عن أبى عبد الله السَّدُوسى وأبو الحسن بن البَرَاء عن الزُّبَير بن بَكَّار وألفاظُهم مختلِطٌ بعضُها ببعض ، وهى هذه :

خليلَىَّ من عُلْيـــا هلال بن عامر ... بصَنْعاءُ عُوجَا اليومَ وانتظرانِى

ولا تَزْهَدا فى الأجر عندى وأجملا ... فإنَّـــكُما بى اليَـــوْمَ مُبْتَلَيَـــانِ

ألم تعلما أن ليس بالمَرْخ ِ كلِّه ... أخٌ وصديق صالح فَذَرانى

أفى كلِّ يوم ٍ أنتَ رام ٍ بلادهـــا ... بعَيْنَيْن إنساناهما غَرِقـــان

ألا فاحملانى بارك الله فيكما ... إلى حاضر الرَّوْحاء ثُمَّ دعانى

على جَسْرة الأصْلاب ناجيةِ السُّرى ... تُقَطِّع عَرْض البيدِ بالوَخَـدان

ألِمَّا على عفْراء إنكما غدًا ... بشَحْطِ النَّوى والبَيْن مُعْتَرِفـان

فيا واشِيَىْ عَفْرا دَعَانى ونَظْـرةً ... تَقَرُّ بها عَيْناىَ ثم كِـــلانِى

أغَرَّكما مِنِّى قميصٌ لَبِسْتُه ... جَدِيدٌ وبُرْدَا يَمْنةٍ زَهِيَانِ

مَتَى تَرْفعا عنِّى القَميصَ تَبَيَّنا ... بِىَ الضُّرَّ من عَفْراءَ يا فَتَيـــان

وتَعْتَرِفا لَحْمًا قليلا وأعْظُما ... رِقاقًا وقَلْبا دائمَ الخَفَقَـــــان

على كَبِدِى من حُبِّ عَفْراء قُرْحةٌ ... وعَيْناىَ منْ وَجْدٍ بها تَكِفَـــان

فَعَفْراءُ أرجَى الناس عندى مَوَدَّةً ... وعَفْراءُ عنِّى المُعْرِض المُتَـــوَانى

قال أبو بكر قال بعض البصريين : ذَكَّرَ المُعْرِض ، لأنه أراد : وعفراءُ عنِّى الشخصُ المعرِضُ . وقال الكوفيون : ذكَّرَه بناء على التشبيه ، أراد : وعفراءُ عنِّى مثلُ المعرض ، كما تقول العرب : عَبْدُ الله الشمسُ مُنِيرةً ، يريدون مِثْل الشمس فى حالة إنارتها .

فيا لَيْتَ كلَّ اثنين بينهما هَوًى … من الناس والأَنعـام يَلْتَقِيان
فيقضِى حبيبٌ من حبيب لُبانةً … ويَرْعاهما ربِّى فلا يُرَيـان[١]
هَوَى ناقتى خَلْفِى وقُدَّامِىَ الهوى … وإنِّى وإيَّاها لَمُخْتلفـان
هواىَ أَمامِى ، ليس خَلْفِى مُعَرَّجٌ … وشَوْقُ قَلُوصِى فى الغُدُوِّ يَمـانى
هواىَ عِرَاقِىٌّ وتَثْنِى زمامَهـا … لبَرْقٍ إذا لاح النجومُ يمـانى
متَى تَجْمَعِى شَوْقى وشَوْقَكِ تَظْلَعِى … وما لَكِ بالعِبْء الثقيل يَـدَان
فيا كَبِدَيْنا من مخَافة لَوْعة الـفِرَاقِ ومن صَرْف النَّوَى تَجِفَان[٢]
وإذ نَحْنُ مِنْ أَن تَشْحَط الدارُ غُربةً … وأَن شُقَّ للبَيْن العصا وَجِـلان
يقول لِىَ الأَصحابُ إذ يَعْذُلُونَنى … أَشَوْقٌ عراقىٌّ وأَنت يمـانى
وليس يَمَانٍ للعِراق بصاحب … عَسَى فى صُروف الدهر يلتقيـان
تَحمَّلْت من عَفْراء ما ليس لى به … ولا للجبالِ الرَّاسِيَاتِ يَـدَانِ
كأَنَّ قَطاةً عُلِّقَتْ بجناحهـا … على كَبِدى من شِدَّة الخَفَقَـان
جعلت لعرّاف اليمامة حكمـه … وعرافِ نجـد إن هما شفيانى
فقالا نعمْ نَشْفِى من الداء كلِّه … وقاما مع العـوَّاد يَبْتَدِرانِ
فما تركا من رقية يعلمانهـا … ولا سلوة إلا وقد سقيـانى
وما شَفَيَا الداءَ الذى بِىَ كلَّه … ولا ذَخَرا نُصْحا ولا أَلَوَانى[٣]
فقالا شفاك اللهُ واللهِ ما لنـا … بما ضُمِّنَتْ منك الضلوعُ يَدَان
فَرُحْت من العرّاف تسقُط عِمَّتى … عن الرأس ما أَلْتاثُها بِبَنَـان
مَعِى صاحبا صِدْق إذا مِلْتُ مَيْلة … وكانا بدَفَّىْ نِضْوتى عَدَلان
فيا عمِّ يا ذا الغَدْر لا زلت مُبْتَلًى … حَلِيفا لِهَمٍّ لازمٍ وهـوان

---

(١) بهامش الأصل ما نصه ويروى : ويسترهما ، بسكون الراء بدل قوله ويرعاهما على أن الأصل ويسترهما مضموم الراء فسكنت لكثرة الحركات اهـ .

(٢) تجف : تخفق وتضطرب .

(٣) ما ألواني : ماقصرا في حقي .

غدَرْتَ وكان الغـدرُ منك سَجِيَّةً فألْزَمْتَ قلبى دائمَ الخَفَقَـان
وأوْرَثْتَنى غَمًّا وكَرْبًا وحَسْرة وأورثت عينى دائم الهَمَـلان
فلا زِلتَ ذا شوق إلى من هَوِيتَـه وقَلْبُك مقسوم بكل مكان
وإنى لأهْوَى الحشر إذ قيـل إننى وعَفْراءَ يوم الحشر مُلْتَقِيـان
ألا يا غُرَابَىْ دِمْنَةِ الدار بَيِّنا أبالهجر من عفراءَ تَنْتَحِبَـان
فإن كان حقًّا ما تقولان فاذْهَبـا بلَحْمى إلى وَكْرَيْكُما فكُـلانى
كُلانِىَ أكْلًا لم ير الناسُ مثلَه ولا تَهْضِما جَنْبَىَّ وازْدَرِدَانى
ولا يَعْلَمَنَّ الناسُ ماكان قِصَّتى ولا يأْكُلَنَّ الطيرُ ما تَذَران
أناسِيةٌ عَفراءُ ذِكْرِىَ بَعْدَ ما تَرَكْتُ لها ذِكْرًا بكل مكان
ألا لعن اللهُ الوُشاةَ وقَوْلَهم فلانةُ أضْحتْ خُلَّةً لفـلان
إذا ما جَلَسْنا مجلسا نَسْتَلِذُّه تَوَاشَوْا بنا حَتَّى أملَّ مكانى
تَكَنَّفنى الواشون من كل جانب ولو كان واشٍ واحدٌ لكفـانى
ولو كان واشٍ باليمامة أرضُـه أحاذره من شُـؤْمه لأتـانى
يُكَلِّفنى عَمِّى ثمانين ناقـةً ومالِىَ والرَّحمنِ غَيْرُ ثمـان
فيا ليت مَحْيانا جميعـا ولَيْتَنـا إذا نحن مُتْنا ضَمَّنـا كَـفَنان
ويا ليت أنّا الدهرَ فى غير رِيبَةٍ خَلِيَّان[1] نَرْعَى القَفر مؤتلفان
إذا ما ورَدْنا مَنْهَلا صاح أهلُه وقالوا بَعِيرا عُرَّةٍ[2] جَرِبَـانِ
فوالله ما حَدَّثْتُ سِرَّكِ صاحبا أخًا لى ولا فاهت به الشفتان
سوى أننى قد قلت يوما لصاحبى ضُحَّى وقَلُوصانا بنا تَخِدان
ضُحَيًّا ومَسَّتْنا جَنوبٌ ضعيفة نَسِيمٌ لرياها بنا خفقـان

---

(١) بهامش الأصل : ويروى بعيران بـدل قوله خليان ·

(٢) العرة : الجرب ؛ وقيل : قروح مثل القوباء تخرج بالابل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر فتكوى الصحاح لئلا يعديها المريض ·

تَحَمَّلْت زَفْرَات الضحى فأَطَقْتُها ... ومالى بزَفْرات العَشِىِّ يَـــدَان
فيا عَمِّ لا أُسْقِيتَ من ذى قَرَابَةٍ ... بِلالًا فقد زَلَّت بِك القَدَمان
ومَنَّيْتَنى عفراءَ حتى رَجَوْتُهـا ... وشاع الذى مَنَّيْت كلَّ مكان
بُنَيَّةُ عَمِّى حِيلَ بينى وبينها ... وصاح لوَشْكِ الفُرْقةِ الصُّرَدان[1]
فيا حبَّذا مَنْ دونـه يَعْذُلوننى ... ومَنْ حَلِيَتْ عينى به ولســانى
ومَنْ لو أراه فى العَدُوِّ أتيتُـه ... ومَنْ لو يَرانى فى العدوّ أتانى
ومن هابنى فى كل أمر وهِبْتُه ... ولو كُنْتُ أَمْضَى من شَباةِ سِنَانِ
فوالله لولا حُبُّ عَفْراءَ ما التقى ... عَلَىَّ رِوَاقَا بَيْتِك الخَلَقَـــان
خَلِيقان هَلْهالانِ لا خير فيهما ... قبيحان يَجْرِى فيهما اليَرَقَان[2]
رِوَاقان هَفَّافان لا خير فيهما ... إذا هَبَّتِ الأرواحُ يَصطَفِقَان
ولم أتْبَع الأظعانَ فى رَوْنَق الضحى ... ورَحْلى على نَهَّاضة الخَدِيان
لعِفْراء إذ فى الدَّهْر والناس غِرَّةٌ ... وإذ خُلُقانا بالصِّبا يَسَرَان
لأَدْنُو من بيْضاء خَفَّاقة الحَشَا ... بُنَيَّـــة ذى قاذُورة شَنَـــآن
كأنَّ وِشاحَيْها إذا ما ارْتَدَتْهُمَا ... وقامَتْ عِنَانا مُهْرةٍ سَلِســـان
يَعَضُّ بأبدان لها مُلْتَقاهمـا ... ومَتْناهما رِخْوان يضطربـــان
وتحتهما حِقْفَانِ قـد ضَربَتْهُما ... قِطَارٌ من الجَوْزاء مُلْتَبِـــدان
أَعَفْراءُ كم من زَفْرَةٍ قد أَذَقْتِنِى ... وحُزْنٍ أَلَجَّ العَيْنَ بالهَمَـــلان
وعَيْنان ما أَوْفَيْتُ نَشْزا فتنظُرَا ... بمَأْقَيْهِما إلّا هما تَكِفَـــان
فلو أَن عَيْنَىْ ذى هوى فاضَتَا دَمًا ... لفاضَتْ دَمًا عَيْناى تَبْتَـــدِران

---

(١) الصردان مثنى صرد وهو طائر أبقع ضخم الرأس يكون فى الشجر نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم نحو من القارية فى العظم ويقال له الأخطب لاختلاف لونيه .

(٢) اليرقان : دود يكون فى الزرع ثم ينســـلخ فيصير فراشا كما في اللسان . وفي البيت الاقواء وهو إختلاف حركة الروى بالرفع والجر .

فهل حادٍ يا عَفْراء إن خِفْتُ فَوْتَها عَلَىَّ إذا نادَيْتُ مُرْعَوِيَــــان
ضَرُوبان للتالى القَطُوف إذا وَنَى مُشِيحان من بَغْضائنا حَذِران
فما لَكُما مِن حادِيَيْن رُمِيتُما بحُمَّى وطاعونٍ ألا تَقِفَــــانِ
وما لكما من حاديين كُسِيتُما سَرَابيل مُغْلاةً من القَطِــــران
فَوَيْلِى على عَفْراء وَيْلًا كأنــه على الكَبْدِ والأَحشاء حَدُّ سِنان
أَلاحَبَّذَا مِن حُبِّ عَفْراءَ مُلْتَقَى نَعَمْ وألا لا حَيْثُ يَلْتَقِيَــان

قال أبو بكر أخبرنى أبى عن الطُّوسِى قال : أراد بقوله ملتقى نعم وألا لا شَفَتَيْها ، لأن الكلمتين فى الشفتين تلتقيان . ويروى :

أَلا حبذا من حب عفراء ملتقى نَعامٍ وبِرْكٍ حيث يلتقيــان

وقال : هما موضعان .

لَو أن أَشَدَّ الناس وَجْدا ومثلَــه من الجِنِّ بعد الإنس يلتقيــان
فيشتكيان الوجد ثُمَّتَ أشتكى لأَضْعَف وَجْدِى فَوْقَ ما يَجِدان
فقد تَرَكَتْنِى ما أَعِى لمحدِّث حَدِيثا وإن ناجَيْتُه ونَجَـانِى
وقد تركتْ عفراءُ قلبى كأنه جَنَاحُ غُرابٍ دائمُ الخَفَقَان

* * *

قال أبو على قال أبو العباس ثعلب : سُمِّيَت العَنَزة عَنَزة من قولهم : اعْتَنَز الرجلُ إذا تَنَحَّى ، وذلك أن الإمام يجعلها بين يديه إذا صلى ويقف دونها فتكون ناحية عنه . قال : وسميت الحَرْبة حَرْبة من قولهم : حَرَبْته إذا أحميتَه وأغضبتَه ، لأنها حادّة ماضية . والعِترة : أقرب أهل الرجل إليه ، ومنه عِتْرةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى من عَتْر الريح وهو حركتها واضطرابها . والعَتِيرة : الذبيحة التى كانت تُذْبَح فى الجاهلية فى رجب ، وهى من الحركة والأضطراب ، لأن الرجل كان يَنْذِر إذا كَثُر ماله أن يَذْبَح منه ، وإذا كثر المال انتشر ، والأنتشار : الاضطراب . وسمي عَنْتَرة من ذلك لتحَرُّكه فى الحرب وتَصَرُّفه وأخذِه فى كلِ وَجْه وناحية .

وأنشد أبو العباس :

فإن تَشْرَب الأَرْطَى دَمًا من صديقنا ... فــلا بُدَّ أن تُسْقى دِماءكم النَّخْلُ

يقول : إن قتلتم صاحبنَا فى هذا الموضع الذى يُنْبت الأَرْطَى اهْتِبالًا لغَفْلته ووَحْدته ، فإنَّا لِعِزِّنا نقصدكم طالبين بثأْره جهارا فى بلادكم وأَوطانكم .

[تخطئة العامة فى قولهم فلان قرابة فلان والصواب قريب فلان]

قال وقول العامة : فلان قَرَابَة فلان مُحال ، إنما كلام العرب : هذا قَرِيب فلا ن ، وهؤلاء أَقَارِبُ فلان وأَقْرِباؤُه ، وقَرَابَاتٌ ليس بشىء .

قال وقول ذى الرمة :

كأَنهن خَــوَافِى أَجْدَلٍ قَــرِمٍ ... وَلَّى لِيَسْبِقَه بالأَمْعَزِ الخَـــرَبِ

ترتيبه : كأَنالحُمُربالأَمعز خوافى أَجدل قرم ، والخوافى مستوية ، والقوادم ليست كذلك ، فأَراد أنه ليس يَفْضُل بعضُها بعضًا فى العَدْوِ لجِدِّها ونجائها .

وأنشد له أَيضا :

نَظَرْتُ إلى أظعان مَىٍّ كأَنها ... ذُرَى النخل أَو أَثْلٌ تميل ذوائبُــه

فأَسْبلَتِ العينانِ والقلب كاتمٌ ... بمُغْرَورِقٍ نَمَّتْ عليه سَوَاكبُــه

هَوَى آلِفٍ حان الفراقُ ولم تَجُلْ ... مَجَاوِلَها أَسرارُه ومَعَاتِبُـــــه

إذا راجَعتْك القولَ مَيَّةُ أَوبدا ... لك الوجه منها أَونَضَا الدِّرْعَ سالبُه

فَيالَكَ مِنْ خَدٍّ أَسِيلٍ ومَنْطِقٍ ... رَخِيمٍ ومِنْ وَجْهٍ تَعَلَّل جادِبُــــه

تَعَلَّل : من العَلَل وهو الشُّرب مرة بعد مرة ، أَى نظَر الناظرُ وأَعاد نظرَه مرّة بعد مرة فلم يجد عيبا . وأَشْعَلَت [١] الدموعُ : كَثُرت فتفرّقت . وكتِيبة مُشْعِلَة أَى كثيرة متفرّقة . ويقال : أَشْعَل السلطانُ جماعةً فى طلبه أَى فَرَّقهم .

---

(١) من هنا أخذ المؤلف رحمه الله يأتى بما يسنح له من نوادر كلام العرب ولطائفهم ولا يتقيد بأن تكون له مناسبة بما قبله ؛ فان قوله هنا وأشتعلت الدموع الخ لم يسبق له كلام فيه لفظ الاشعال ، وكذلك ما أنشده ليزيد بن الطثرية لم يتعلق بشىء قبل ولا بعد ولم يشرح منه شيئا لظهور معناه ؛ وكذلك قوله بعد : وسمي اللص لصا الخ ، وقوله يقال : السفينة من سفنته وهلم جرا ؛ فليعلم .

قال وأنشدنا ثعلب ليزيد بن الطَّثَرِية ــ وقال الطَّثْرة : الخِصْب وكثرة الخير ــ :

بنفسى من لايَسْتَقِلُّ بنفسه ومَنْ هُوَ إن لم يَحْفَظِ اللهُ ضائـــع

قال ويقال : فلان سَرَاب بِقِيعَة أى لايُحْصَل منه على شىء . وشَرَّابٌ بأَنْقُع أى حازم كامل .

قال : وسُمِّى اللِّصُّ لِصًّا لأَنه يَجْمَع نفسَه ويُضَائل شخصَه ليستتر بذلك ، وهو من قولهم : لَصِصَتْ أضراسُه إذا آجتمعت وتلاصقت . وقال امرؤ القيس يصف كلبا :

أَلَصُّ الضُّروس حَنِىُّ الضُّلُوع تَبُوعٌ طَلُوبٌ (١) نَشِيطٌ أَشِرْ

قال ويقال : السَّفِينة من سَفَنْته إذا قَشَرته كأَنها تَقْشر الماءَ . والحُرَاقة : من قولهم هويَحْرِقُ عليه الأُرَّم وهى الأَضراس. والزُّلَال : من قولهم زَلَّ يَزِلُّ . والطَّيَّار من قولهم الطَّيَرَان . والمَلَّاح : من المِلْح لشَظَف عيشه وخشونة مَطْعَمه . والحَفَف : القيام بالأَمر ، حَفَّهُم : قام بأَمرهم . ورفَّهُم : أَطعمهم ، وهويَحُفُّه ويَرُفُّه أى يطعمه ويقوم بأَمره ، فالحَفَف : أَن يكون المأْكل بإزاء آكله ، والضَّفَف : أَن يكون دونه . وضَفَّة الوادى والنهر : جانبا هما ، فكأَن الضفف ما يَكْفِى جانبًا من العيال والقوم ولا يَعُمُّهم ، وأنشد لذى الرُّمَّة :

أَذاكَ أَم خاضِبٌ بالسِّىِّ مَرْتَعُــه أَبو ثلاثين أَمْسَى وهو مُنْقَلِب

قال : أَبو ثلاثين أى أَنه قد عَرَف ما يُصْلح البَيْض ويُفْسِده للتجربة ، فلما أَحسّ بالمطرأَجَدَّ فى طلب أُدْحِيِّه ، وخصَّ الذكَر لأَنه أَسرع من الأُنثى ، وقال : أَمسى لجِدِّه فى اللحاق قبل الليل وهو منقلب ، لأَنه قد رَعَى فَنَفْسُه قَوِيَّة . والخَاضِبُ : الذى قد خَضَب فى الربيع فهو أَحسن لحاله. والنعام يبيض نحو العَشْر فما فوقها ، فأَراد بالثلاثين أنه قد حَضَن أَبطنا .

---

(١) في رواية : أووب .

وقال ثعلب فى قول ذى الرمة :

أرى إبلى وكانت ذاتَ زَهْـوٍ إذا وَرَدتْ يقال لها قَطِيــع
تَكَنَّفها الأَرامــلُ واليتــامى فَصَاعوها ومِثْلُهم يَصُــوع
وطَيَّب عن كرائمهنَّ نفسى مَخَافةُ أن أرى حَسَبًا يَضِيــع

أى يُزْهَى من يملك مثلها . والقَطِيع : ماكَثُر . وصاعوها : فَرَّقُوها أى أنه نَحَر وفَرَّق وأطعم . وانْصاع الطائرُ إذا مَرَّ . ويقال أيضا صاع : جَمَع ، ومنه الصاع.
قال أبو الحسن : يروى غيره : ضاعوها معجمة الضاد .

قال : وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفرّاء :

من النَّفَر البِيضِ الذين إذا انْتَمَوْا وهَابَ اللئامُ حَلْقَةَ الباب قَعْقَعُــوا

البيض : السادة الذين لاعيب فيهم يُقْدِمون على أبواب الملوك بأَحسابهم ومواضعهم وكِبَر أنفسهم وتَهَابها اللئام لخمولهم وقِصَرهِمَمِهم .
قال ويقال : جاء نَعِيٌّ فلان بالتشديد إذا رفع الصوت بذكر وفاته ، وأصله مِنْ نَعَى على الناقة حِمْلَها إذا رفعه عليها ، ومنه نَعَى عليه ذنوبَه إذا ذَكَرها وأشاد بها .
وقال أبو العباس فى قول ابن أحمر :

وبَعِيرُهم ســاجٍ بِجِرَّتــه لم يُؤْذِه غَرْبٌ ولا نَفْــر
فإذا تَجرَّر شَقَّ بازِلُه وإذا أَصاخ فإنه بَكْــر

يريد أنهم فى خَفْض وخِصْب وأَمْن وعزّ ، فأَموالهم راعية ساكنة . ويقول : وجهه لطَرَاوته وَجْهُ بَكْرٍ ، وهو إذا بَدَتْ أسنانُه بازلٌ وذلك لحسن حاله .
قال ويقال : قارَه يَقُوره إذا ختَله ، وهو يَقُور الوحْش أى يَختِلها ليصيدها ، ومنه قولهم : قَيَّرَه يُقَيِّره إذا خَتَله وخدعَه. ويقال : قَبَّح الله ثُفْرَها وهو كناية عن الفَرْج أى قبح الله الموضعَ الذىخرجت منه . قال : والتَّفِرة بالتاء المعجمة اثنتين الرَّوْضة ، والتَّفِراتُ : الرِّياض ، قال الطِّرِماح :

لها تَفِراتٌ[(١)] تَحْتَها وقَصارُها على مَشْرةٍ لم تَعْتَلِق بالمَحاجن

يصِف ظبية فى أَمْن . والمَشْرة – الهاء معجمة والميم مفتوحة – : الشجرة الكثيرة الورق . قال : والطرماح من طَرْمَح بنابه إذا رفعه أى هو رفيع القدر . والطَّرْمَذَة : لفظة عربية ، والطِّرْماذ : الفَرَس الرائع الكريم . قال : وسأَلت ابنَ الأَعرابى عن الطِّرْمِذان وهو المتكثِّر بما لا يفعل ، فقال : لاأَعرفه وأَعرف الطرْماذ ، وأَنشدنى [(٢)] :

* سلام طِرْماذٍ على طِرْمـاذِ *

وأَنشدنا أَبو العباس لبعض المُحْدَثين : – هو أَشجع السُّلَمى –

ليس للعسكـــر إلا من له وَجْـــهٌ وَقَـــاح

ولســـانٌ طِرْمِــــذانٌ وغُـــــدُوّ ورَوَاح

ولهم ما شئت عنــدى وعلى الله النجـــاح

وقال فى قول الشاعر :

مخايِط العُكْم مَوَاديع المَطِىّ التاركى الرفيق بالخَرْق النَّطِىّ

أَى لايَحُلُّون أَزوادَهم ويأْكلون أَزواد الناس ولا يرحلون إلى الملوك . والخَرْق : الفلاة لأَنخراق الريح فيها . والنَّطِىّ : البعيد . ويقال فى مثل ذلك : « كيف يُقْطَعُ النَّطِىّ بالبَطِىّ » والنَّطِىّ : البعيد . والبَطِىّ : البعير المبطىء ، يضرب مثلا للذى يروم عظائم الأُمور بغير ماجدٍ ولا انكماش . قال أَبو الحسن : حفظى عنه

---

(١) قال الصاغانى فى العباب ويقال : النفرة من النبات ما لا تستمكن منه الراعيـة لصغره ، قال الطرماح يصف اجلا : وهو القطيع من البقر :

لها تفرات تحتها وقصارها * على مشرة لم تعتلق بالمحاجن

قصارها : آخر أمرها الذى ترجع اليه . والمشرة : أطراف الغصون الطرية ؛ كذا بهامش الأصل .

(٢) قال فى العباب وانشد الليث :

لما رأيت القـــوم فى اغذاذ * وأنه الســـير الى بغـــداذ

جئت فسلمت على معاذ * تســـليم ملاذ على ملاذ

* طرمذة منى على طرماذ *

كذا بهامش الأصل . وفى القاموس : رجل طرمذ بالكسر ومطرمـذ : يقـول ولا يفعل ، أو لا يحقق فى الأمور ، وطرمذ عليه فهو طرماذ ؛ وطرمذان بكسرهما : صلف مفاخر نفاج . وفيه الملاذ ، المطرمذ المتصنع الذى لا تصح مودته ، والملذ : الكذب .

محايط. بغير معجمة ، والشعر لجميل بن معمر . قال أبو العباس ويقال : أصير إليك فى غدٍ أو الذى يَلِيه . وقولُ الناس : أَو الذى أَلِيه خطأ ، وإنما لم يقفوا على حق الكلمة . ويقال خَبيصة مُعْقَدة ، وأَعْقَدْت الخبيصةَ وغيرَها من الحلواء والدواء فهى مُعْقَدة ، وأَعْقَدْت العَسَل وعَقَدْت الحَبْل . قال أَبو العباس : العَهْدة : أَوّل مَطْرة . والرَّصْدة : الثانية ، فتلك أَوَّل ما عَهِدَتِ الأَرْض ، وهذه تَرْصُد تلك. ويقال : نحن ننتظر الرَّصْدة .

قال : والنهار عند العرب : من طلوع الشمس إلى غروبها ، وما عدا ذلك فهو عندهم ليل مما تقدم [١] أو تأخر .

قال أبو العباس : والشاكلة : الطريقة، والشاكلة : الناحية ، وشاكلة الجَدْيِ : خاصرتُه لأنها ناحية منه .

قال : ورِغْوة [٢] اللَّبَنِ بكسر الراء أفصح من فتحها . قال والوَصِيدُ : الْفِنَاءُ . وأنشد أبو العباس :

ولما قَضَيْنا من مِنًى كُلَّ حاجة ... ومَسَّح بالأَركان مَنْ هُو ماسحُ

أَخَذْنا بأَطراف الأَحاديث بيننا ... وسالت بأَعناق المَطِيِّ الأَباطحُ

أطراف الأَحاديث : ما يُسْتَطْرَف منها ويؤثر .

قال أَبو العباس : جمع الحَلِيِّ وهو يَبيس النَّصِيّ أَحْلِية ، ولم يُسْمَع جمعُه [٣] إلا فى شعر ذى الرمة .

قال : والمُمَرَّد : الأَملس ، ومنه الأَمرد للين خَدَّيه ، وشجرة مَرْداء : لاورق لها ، ومرداء ومَلْساء واحد . ويقال زَلَلْت فى المَنْطِق ، وزَلِلْت فى المَشْى . وأَزْلَلْت له زَلَّة ، وأَزللت إليه نِعْمة .

قال ويقال : أَمطَرَتِ السماءُ إذا قَطَرَتْ ، ومَطَرَت : سالت. ويقال : كَلَّمه فما أَحَاكَ فيه ، وضَرَبه فما أحاك فيه ، وما يُحِيك فيه شيء ، وهو أفصح من

---

(١) فى نسخة : وما تقدم ذلك وتأخر عنه قليل . (٢) فى القاموس : أنها مثلثة الراء .
(٣) لم نقف على الشعر الذى جمع فيه الحلى على أحلية ولينظر .

الفتح ، وحَاك يَحِيك إذا ذهب وجاء ، ومنه الحائك . ويقال : حَذَق الخَلُّ اللسانَ يَحْذِقه حُذُوقا ، وَحذَقَ الصبيُّ القرآنَ حَذْقا ، وحَذَق الحبلُ[1] إذا انقطع .

قال ويقال : رَدَحْت بَيْتَك إذا زدتَ فيه ووسَّعْتَه ، ويقال : لو رَدَحْتَه أى لو وسَّعته .

قال والإفْصَاء : الخروج من حر إلى برد أو من برد إلى حر ، ويقال : لَوْ قَدْ أَفْصيْتَ لخرجْتُ معك ، وقد أَفْصَى الناسُ ، والناس حينئذ مُفْصُون ، ومنه التَّفَصِّى .

ويقال : أَحْوَلْنا فى هذا المكان وأَعْوَمْنا أيضا وأَسْنَهْنا وأَشْهَرْنا وأَيْوَمْنا وأَسْوَعْنا .

ويقال : أَطْلَى الرجلُ إذا مالت عُنقه للنوم ، وأَطَلْنا حتى أَطْلَيْنا أى قَعَدنا حتى نَعَسْنا . ومن أطال أَطْلَى أى من قَعَد نَعَس .

ويقال : أَخلَد إلى الأَمر أى سَكَنَ إليه وأقام عليه . وخَلَدَ عليه شَبابُه أى بقى عليه شبابه وسوادُ شَعَره . وَوَجَرْتُه : من الوَجُور وهو أفصح . ومن الرمح أَوْ جَرْتُه لاغير .

ويقال : أَشَطَّ فى سَوْمه أفصح من شَطَّ .

ويقال : ثَلَلْته : هَدَمْته ، وأَثْلَلْته : أصلحته .

ويقال : لَحَدْتُ : مِلْت ، وأَلْحَدْتُ : جادَلْت .

ويقال : فَعَالٌ حَسَنٌ وفَعَالٌ جميلٌ بالفتح ، والكسرُ خطأٌ . ويكسر الفاء فى نصاب الفأْس ، يقال : هذا فِعَالٌ قَوِىٌّ أى نِصَاب قوى .

والأَحمس : المتشدّد فى دينه ، وسمِّيتْ قريش الحُمْسَ من ذلك ، ومنه سمِّى المُحَمَّس الذى تقول له العامة : المُحَمَّص ، لأَنه يُقْلَى قَلْيًا شديدا .

ويقال : لم يَبْقَ بينى وبينه عُلْقة ولا عَلَاقة ، فالعُلْقة : المرة ، والعَلَاقة : الحالة .

---

(١) كذا فى الأصل ، ولعل حذق محرف عن انحذق اذ ليس فى شىء من كتب اللغة التى بايدينا أن حذق يأتى لازما ، بل اللازم انحذق أو لعله مبنى للمفعول .

[حديث الأصمعى مع بعض الجوارى ورجل ينشد ضالته]

قال أَبو محلم وقال الأَصمعى : بينا أَنا فى طريق مكة ومعى أَصحابى ، إذ مَرَّبنا أَعرابىٌّ وهو يقول : من أَحَسَّ من بعير بعُنقِه عِلَاطٌ. وبأَنفه خُزامة ، تَتْبَعه بكْرَتَان سَمْرَاوَان ، عَهْدُ العاهد به عند البئر ؟ قلنا : حَفِظَ الله عليك ياهذا ، والله ما أَحْسَسْنا جَمَلًا على هذه الصفة ، قال : وجُوَيْرِيةٌ من الأَعراب على حَوْض لها تَمُوره ، فأَعاد الكلام عليها ، فقالت : اعْزُبْ لا حَفِظَ الله عليك يا فاسق ، فقلنا لها : ما تريدين من رجل ينْشُد ضالَّتَه ؟ فقالت : إنما ينشد أَيْرَه وخُصْيتَيْه .

[كتاب أبى محلم إلى بعض الحذائين فى نعل له عنده]

قال وكَتَب أَبو محلم إلى الحَذَّاء فى نعل له عنده : دِنْها فإِذا هَمَّتْ تأْتَدِن ، فلا تُخَلِّها تَمْرَخِدٌّ ، وقبل أَن تَقْفَعِلَّ ، فإِذا ائْتَدَنَتْ فامْسَحْها بخِرْقةٍ غير وَكِبَة ولا جَشِبَة ، ثم امْعَسْها مَعْسًا رفيقا ، ثم سُنَّ شَفرتَك وأَمْهها ، فإِذا رأَيت عليها مثل الهَبْوة فسُنَّ رأْسَ الإزْمِيل ، ثم سَمِّ بالله وصلِّ على محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، ثم أَنْحِها وكَوِّفْ جوانِبَها كَوْفًا رَفِيقا ، وأَقْبِلْها بقِبَالَيْن أَخْنَسَيْن أفطَسَيْن غير خَلِطَيْن ولا أَصْمَعَيْن ، وليكونا وَثِيقَيْن من أَدِيمٍ صافى البشرة ، غير نَمِشٍ ولاحَلِمٍ ولاكَدِشٍ ، واجعل فى مُقَدَّمها كِمِنْقار النُّغَر . فلما وصل الكتاب إلى الحذَّاء لم يفهم منه شيئا إلا ولا كَدِش ، فقال : صَيَّرَنى كَدَّاشا ، والله لا حَذَوْت له نَعْلَه .

قال أَبو على قوله : تأْتَدِنُ : تَبتَلُّ ، يقال : وَدَنْتُ الشىء فهو مَوْدُون ووَدِينٌ أَى بَلَلْته فهو مَبْلول . والموْدُون من الناس وغيرهم : القصير الضاوى القَمِيءُ . وقوله تَمْرَخِدٌّ (١) ، لم أَجد تفسيره موضع رخد إذ جاء مهملا للخليل ولا لغيره . والوَكَب : الوسخ ، يقال : وَكِبَ الثوبُ يَوْكَب وَكَبًا إذا اتسخ ، والوَكَبَانُ بفتح الواو والكاف : مِشْية فى دَرَجان ، ومنها اسم المَوْكِب . والجَشِب : الغليظ ، والمِجْشاب : مثله . قال أَبو زبيد :

(١) قد وجدناه فى ترجمة مرخد من القاموس واللسان نقلا عن ابن سيده بلفظ امرخد الشىء اذا استرخى ؛ فليعلم .

* تُولِيكَ كَشْحًا لطيفا ليس مِجْشَابًا (١) *

وطعام جَشِبٌ : ليس معه إدام .ويقال للرجل الذى لا يبالى ما أكل ولم ينل أُدْما : إنه لَجَشِب المأكل ،وقد جَشُب جُشُوبة. والمَعْس : الدَّلْك ، يقال : مَعَس الأَديمَ وغيره يَمْعَسُه مَعْسًا إذا دلكه ، ومعس الرجلُ المرأةَ يَمْعَسها إذا نكحها . وقال الراجز فى نعت السيل :

* يَمْعَس بالمـاء الجِـوَاء معســـــا *

ويقال : اقْفَعَلَّتْ أنامله إذا تَشَنَّجتْ من بَرْد أو كِبَر ، قال الشاعر :

رأيت الفتى يبْلَى إذا طال عُمْرُه بِلى الشَّنِّ حتَّى تَقْفَعِلَّ أَنامِلُهْ

ويقال : أَمْهَيْتُ الحديدةَ إمهاء إذا حدَدْتَها ، وأَمْهَيْتُها إذا سَخَّنتَها بالنار ثم أَلقيتَها فى الماء لتسقيها فهى مُمْهاة ، قال امرؤُ القيس فى سهم الرامى :

راشَه من رِيشِ ناهضـــةٍ ثُمَّ أَمْهاه على حَجَـــرِهْ

وأَمْهَى شَرابَه ولَبَنَه إذا أَرَقَّه ، ولَبَنٌ مَهْوٌ وقد مَهُوَ اللَّبَنُ يَمْهُو مَهاوة . والإِزْمِيلُ : الإِشْفَى ، قال عَبْدة بن الطَّبيب :

عَيْهَمَة يَنْتَحِى فى الأَرض مَنْسِمُها كما انْتَحى فى أَديم الصِّرْف إِزْمِيلُ

ويقال : خرج فلان فَخَلَّف أَزْمَلَه وأَزْمُلَه بفتح الميم وضمها أى أَهلَه . والإِزْمَوْلُ من الوعول : المُصَوِّت بكسر الهمزة وفتح الميم . ويقال : سَمِعْنا أَزْمَل القوم أى أَصواتَهم ، وجمعه أَزَامِل ، قال هِمْيان بن قُحَافة السَّعْدىّ :

تَسْمَع فى أَجوافها لَجَالِجَـا أَزَاملاً وزَجَلاً هُزَامِجَـــا

وكَوِّفْها : دوِّرها بعدما تُنحِيها ، أى تقصد نَحْوَ مثالها فى تدويرها . وقال يعقوب : يقال : تركْتُهم فى كُوْفان بضم الكاف وسكون الواو أى فى أَمر مستدير . وقال ابن الأَعرابى يقال : بنو فلان فى كَوَّفانٍ مشدد الواو أى فى أَمر مكروه شديد ، وهذا قريب من الأَوّل ، كأَنه لكراهيته تَحَيَّر أَهلهُ فهم يستديرون . وقال الكلابيون :

(١) صدره : * قراب حضنك لابكر ولا نصف * كذا بهامش الأصل .

الخلط [١] من الرجال بفتح الخاء وكسر اللام بلا ياء هو الذى يختلط بالناس ، وهو فى وجهين : فأحدهما الذى يخالط الناس بما يُحِبُّون وهو مدح ، وأما الآخر فهو الذى يُلْقِى متاعه ونساءه بين الناس فيخالطهم وهو عيب ، فكأنه كره أن يكون قِبَالُ نعله مُلَفَّقا من أديمين وذلك محمود فى نعال النساء مكروه فى حِذَاء الرجال . وقوله : ولا أَصْمَعَيْن أى رقيقين . غير نَمِشٍ ولا حَلِمٍ ولا كَدِشٍ ، والحَلَم بفتح الحاء واللام : دود يقع فى الجلد فيأْكله ، فإذا دُبغ وَهَى موضعُ الحلَم، فيقال : أَدِيمٌ حَلِمٌ ونَغِلٌ ، وأديم نَمِشٌ أيضا ، ومن ذلك يقال : نَمَش الجرادُ والدَّبا الأَرضَ يَنْمِشها نَمْشا إذا أكل الكلأ ونزل . ويقال : ما به كَدْشَة بفتح الكاف وسكون الدال أى ما به داء ، والكَدَّاش بتشديد الدال : الْكَرِىُّ ، والكَدْش بفتح الكاف وسكون الدال : الكَسب ، يقال : كَدَش لأَهله يَكْدِش كَدْشًا إذا اكتسب لهم ، وما كَدَشْتُ شيئا أى ما أخذته ، والكَدْش أيضا : السَّوْق والحَثُّ .

قال أبو على قال أبو بكر بن أبى الأَزهر أنشدنا أبو العباس المبرد لسعيد بن حميد :

تَمَتَّعْ من الدُّنْيَا فإنك فانى ... وإنَّك فى أَيْدِى الحوادث عانى

ولا يأْتِيَنْ يومٌ عليك وليلةٌ ... فَتَخْلُوَ من شرب وعَزْفِ قِيان

فإنى رأيت الدهر يلعب بالفتى ... ويَنْقُلُه حالين يَخْتَلِفان [٢]

فأَمَّا التى تَمْضِى فأَحلام نائم ... وأما التى تَبْقَى لها فأَمـــانى

[ماوصف به الحسن البصرى على بن أبى طالب رضى الله عنه]

قال أبو على قال أبو بكر حدثنى أبى عن العباس بن ميمون قال : سمعت ابن عائشة يقول حدثنى أبى عن عَوْف الأعرابى قال : سأَل رجل الحسنَ البصرىّ عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقال : أَعَنْ رَبَّانِىٍّ هذه الأمة تسأَل ؟ لم يكن بالسَّرُوقةِ لمال الله ، ولا بالْمَلولةِ لحق الله ، أَعطَى القرآنَ عزَائمَه فيما عليه وله ، حتى أورده الله على رياضٍ مونِقة ، وجنانٍ غَسِقة ، ذاك على بن أبى طالب يا لُكَع .

---

(١) فى القاموس والخلط بالفتح ككتف وعنق : المختلط بالناس المتملق اليهم ومن يلقي نساءه ومتاعه بين الناس .

(٢) في نسخة : وتنقله حالان مختلفان .

قال وحدثنى أَبى عن العباس بن ميمون قال حدثنى سليمان الشاذكونى والحسن بن عَنْبَسة الوَرّاق قال حدثنا حَفْص بن غِيَاث عن أَشعث بن سَوَّار قال : نال عدِىٌّ بن أَرْطاةَ على المنبر من على بن أَبى طالب كرم الله وجهه . قال : فالتفتُّ إلى الحسن وإن دموعه لتسيل على خدّه ولحيته ، فقال : لقد ذكر هذا اليوم رجلا إنَّه لَوَلِىُّ رسول الله فى الدنيا ووليه فى الاخرة .

قال وحدثنى أَبو بكر عن أَبيه عن العباس بن ميمون قال حدثنى سليمان بن داود عن حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال : إن كان أَحد يَعْلَم مَتَى أَجلهُ ، فإن على بن أَبى طالب كان يعلم متى أَجله ، قال العباس : فحدثت به ابن عائشة ، فقال : أَنت تعلم يابن أَخى أَنه قاتل يوم الجَمل فلم يتكلم ، ويوم صِفِّينَ فلم يتكلم ، ولقد لَقِى لَيلةَ الهَرير مالَقى فلم يتخوّف ولم ينطق بشىء ، فلما رجع إلى الكوفة بعد قتله الخوارج قال : أَلَا ينبعث أَشقاها ليخضِبَنَّ[1] هذه من هذه .

[جواب على بن أبى طالب رضى الله عنه لمن سأله عن الايمان]

قال : وحدثنا أَبو بكر قال حدثنا أَبو جعفر محمد بن عثمان قال حدثنا منجاب ابن الحارث قال أَخبرنا بشر بن عمارة عن محمد بن سوقه قال : أَتى عليا رضى الله تعالى عنه رجل فقال : يا أَمير المؤمنين ، ما الإِيمان ؟ أَو قال : كيف الإِيمان ؟ فقال : الإِيمان على أَربع دَعَائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد . والصبر على أَربع شُعَب : على الشوق ، والشَّفَق ، والزَّهَادة ، والتَّرقُّب . فمن اشتاق إلى الجنة سَلَا عن الشهوات ، ومن أَشفق من النار رَجع عن الحُرُمات ، ومن زَهِد فى الدُّنيا تَهَاوَنَ بالمصيبات . واليقين على أَربع شُعَب : على تَبْصِرة الفِطْنة ، وتأْويل الحِكْمة ، ومَوْعِظة العِبْرة ، وسُنَّة الأَوّلين . فمن تَبَصَّر الفطنةَ تأَوّل الحكمَة ، ومن تأَوّل الحكمة عَرَفَ العِبْرة ، ومن عرف العِبرة فكأَنما كان فى الأَوّلين . والعدل على أَربع شعب : على غامض الْفَهم ، وزَهْرة الحِلْم ، ورَوْضة العِلْم ، وشرائع الحُكْم . فمن فَهِم فَسَّر جميعَ العلم ، ومن عَلِمَ عرف شرائع الحكم ، ومن حَلُم لم يَفْرُطْ أَمرُه وعاش فى الناس .

---

(١) كذا بالأصل ، ولا محل للتوكيد بالنون الا أن تكون اللام للقسم .

والجهاد على أربع شُعَب : على الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والصِّدق فى المواطِن ، وشَنآن الفاسقين . فمن أمر بالمعروف شَدَّ ظَهْرَ المُؤْمِن ، ومن نَهَى عن المنكر أَرْغَمَ أنفَ المنافق ، ومن صَدَق فى المواطن فقد قضى الذى عليه ، ومن شَنِيء الفاسقين فقد غَضِب لله ، ومن غَضِب لله غَضِب الله له . قال : فقام الرجل فَقَبَّل رأسه ، فقال على كرم الله وجهه : أَحبِبْ حبيبك هَوْنًا مّا عَسَى أن يكون بَغيضَك يَوْمًا مّا ، وأَبْغِض بَغيضَك هونا مّا عسى أن يكون حبيبَك يوما مّا .

[وفاة الحجاج بن يوسف الثقفى وما وقع بينه وبين يعلى بن مخلد المجاشعى]

قال وحدّثنى أبو بكر قال حدّثنى أَبِى قال حدّثنا أحمد بن عُبَيد فى أخبار الحجاج ابن يوسف : أنه لما حضرته الوفاة وَأَيْقَن بالمَوْت ، قال : أَسْنِدُونى ، وأَذِنَ للناس فَدَخَلوا عليه ، فَذَكَر الموتَ وكَرْبَه ، واللَّحْدَ ووَحْشَتَه ، والدنيا وزوالَها ، والآخرةَ وأَهوالها ، وكثرة ذنوبه ، وأنشأ يقول :

إن ذنبي وَزْنُ السَّموات والأَر ... ض وظَنِّى بخالقى أَن يُحَـابِى
فلئن مَنَّ بالرضا فهــو ظنِّى ... ولئن مَرَّ بالكتاب عـــذابى
لم يكن ذاك منه ظُلْما وهل يَظْــلِمُ رَبٌّ يُرْجَى لِحُسْن المَــآب(١)

ثم بكى وبكى جلساؤه ، ثم أمر الكاتبَ أن يكتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان : أما بعد ، فقد كنتُ أَرْعَى غَنَمَك أَحُوطها حِياطَة الناصح الشَّفِيق برَعِيَّة مولاه ، فجاء الأَسدُ فَبَطَش بالراعى ومَزَّقَ المَرْعِيَّ كلَّ مُمزَّق ، وقد نَزَل بمولاك ما نزل بأَيُّوبَ الصابر ، وأرجو أن يكون الجَبَّار أراد بعبده غفْرَانًا لخطاياه وتكفيرًا لما حَمَل من ذنوبه ، ثم كتب فى آخر الكتاب :

إذا ما لَقِيتُ اللهَ عَنِّىَ راضيًا ... فإنَّ شفاء النفس فيما هُنَالِك
فَحَسْبِى بقاءُ الله من كلِّ مَيِّتٍ ... وحسبي حَياةُ الله من كل هالك
لقد ذاق هذا الموتَ مَنْ كان قبلنا ... ونحن نذوق الموتَ من بَعْدِ ذلِك

(١) في رواية : ليوم الحساب بدل قوله : لحسن المآب .

فإن مُتُّ فاذْكُرْنى بذكر مُحَبَّب فقد كان جَمًّا فى رِضاك مَسَالِكى
وإلا فَفِى دُبْرِ الصلاة بدعــوة يُلَقَّى بها المسجونُ فى نار مالك
عليك سلام الله حَيًّا ومَيِّتًا ومن بَعْدِ ما تُحْيَا عتيقا لمالك

ثم دخل عليه أبو المُنْذِر يَعْلَى بن مَخْلَد المُجَاشِعِىّ وقال : كيف تَرَى ما بك يا حجاج من غَمَرات الموت وسَكَراته ؟ فقال : يايعلى ، غَمًّا شديدا ، وجَهْدًا جَهيدا ، وألمًا مَضِيضا ، ونَزْعا جَرِيضا ، وسَفَرا طويلا ، وزادا قليلا ، فَوَيْلِي ويلى إن لم يرحمنى الجَبَّار ، فقال له : يا حجاج ، إنما يرحم الله من عباده الرُّحَماءَ الكرَمَاءَ أُولى الرحمة والرأفة والتَّحَنُّن والتعطُّف على عباده وخلقه ، أشهد أنك قَرِين فرعون وهامانَ لسُوء سيرتك ، وتَرْك مِلَّتِك ، وتَنَكُّبك عن قَصْدِ الحق وسَنَن المَحَجَّة وآثار الصالحين . قَتَلْتَ صالحى الناس فأفنيتهم ، وأَبَرْتَ (١) عِتْرَةَ التابعين فتَبَرْتهم ، وأَطَعْتَ المخلوقَ فى معصية الخالق ، وهَرَقْتَ الدماءَ ، وضَرَبْتَ الأَبشار ، وهتَكْت الأَستار ، وسُسْت سياسةَ متكبِّر جَبَّار ، لاالدِّينَ أبْقَيْت ، ولا الدنيا أدركت ، أَعْزَزْت بنى مَرْوان ، وأَذْلَلْت نفسَك ، وعَمَرْتَ دُورَهم وأَخربتَ دارَك ، فاليوم لا يُنْجُونك ولا يُغِيثونك ، إذ لم يكن لك فى هذا اليوم ولا لما بعده نظَر ، لقد كُنْتَ لهذه الأُمة اهتماما واغتماما وعناءً وبلاءً ، فالحمد لله الذى أراحها بموتك ، وأعطاها مُناها بخِزْيِك . قال : فكأنما قطَع لسانَه عنه فلم يُحِرْ جوابًا وتَنَفَّس الصُّعَداء وخَنَقَتْه العَبْرة ، ثم رفع رأْسه فنظر إليه وأنشأَ يقول :

رَبِّ إن العبادَ قد أَيْأَسُــــونى ورَجائى لك الغَداةَ عَظِيمُ

[صيغة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى كان على رضى الله عنه يعلمها أصحابه]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا الحسن بن خضر عن أبيه عن بعض ولد على رضى الله تعالى عنه قال : كان عَلِيٌّ يُعَلِّم أصحابَه الصلاةَ على النبى صلى الله عليه وسلم ويقول : اللهم داحِيَ المَدْحُوَّات ، وبارىءَ المسموكات ، وجبّار القلوب على فِطْرتها ، شَقِيِّها وسَعِيدِها ، اجعل شَرَائف صَلَواتِك ونَوَامِيَ بَركاتك ، ورأفة

(٢) أبرت : أهلكت وهو من أبرت الكلب اذا أطعمته الابرة في الخبز .

تَحَنُّنِك على محمد عبدك ورسولك ، الخاتِمِ لما سَبَق ، والفاتح لما أُغْلِق ، والمُعْلِن الحَقَّ بالحَقِّ ، والدَّامِغ لجَيْشات الأَباطيل كما حُمِّل ، فاضْطَلَع بأَمرك بطاعتك ، مُسْتَوْفِزا فى مَرْضاتك ، بغير نَكَل فى قَدَم ، ولا وَهْيٍ فى عَزْم ، واعِيًا لوَحْيك ، حافظا لعَهْدك ، ماضِيًا على نَفَاذ أَمرك ، حَتَّى أَوْرَى قَبَسا لقابِسٍ ، آلاءُ الله تَصِلُ بأَهله أَسْبابه ، به هُدِيَتِ القلوبُ بعد خَوْضات الفِتَن ، وَوَضَحَتْ أَعلامُ الإِسلام ومُنِيرات الأَحكام ، فهو أَمِينك المأْمون ، وخازن عِلْمِك المخزون ، وشَهِيدُك يومَ الدين ، وبَعِيثُك نعْمَه ، ورَسُولك بالحق رَحْمه ، اللهم افْسحْ له فى عَدْنِك مُنْفَسَحا ، واجْزِه مُضَاعَفاتِ الخير من فَضْلك ، مُهَنَّآتٍ غيرَ مُكَدَّرات ، مِنْ فَوْز ثَوَابِك المَحْلول ، وجَزِيل عطائك المَعْلول . اللَّهم أَعْلِ على بناء الناس بناءه ، وأَكْرِمْ لَدَيْك مَثْواه ، وأَتْمِم له نوره ، واجزه من ابْتِعاثِك له ، مَقْبولَ الشهادة ، ومَرْضِيَّ المقالة ، ذا مَنْطِق عَدْلٍ ، وخُطَّةٍ فَصْل ، وبُرْهانٍ عظيم .

[معنى قوله صلى الله عليه وسلم « لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن »]

قال وحدّثنا أَبو عمر قال أَخبرنا الغَطَفانىّ عن رجاله قال : سئل أَبو عبد الله جعفر ابن محمد بن على رضى الله عنهم عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لايَزْنِى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » . قال : فأَدار دارةً كبيرة ، وأَدار فى وَسَطها دارة صغيرة ، وقال : الكبيرة هى الإِسلام والصغيرة هى الإِيمان ، فإِذا زنى خرج فى ذلك الوقت من الإِيمان إِلى الإِسلام فإِن كفر خرج من الدارة الكبيرة إِلى الشرك والكفر والعِياذ بالله.

[حديث على رضى الله عنه أشد جنود ربك عشرة]

وقرأْنا على أَبى الحسن قال قال أَبو محلم حدّثنى وكيع بن الجراح وأَبو نعيم قالا حدّثنا زكريا بن أَبى زائدة عن الشعبىّ قال قال على بن أَبى طالب رضى الله عنه : أَشدُّ جنودِ ربِّك عَشَرةٌ : الجبالُ الرَّواسى ، والحَدِيد يَقْطَع الجبالَ ، والنار تُذِيب الحديدَ ، والماءُ يطفىء النارَ ، والسحابُ المسخَّر بين السماء والأَرض يَحْمل الماء ، والريح تقطع السحابَ ، وابنُ آدم يَغْلِبُ الريح يستتر بالثوب أَو الشىء ويمضى

لحاجته ، والسُّكْرُ يغلبُ ابن آدم ، والنومُ يغلب السكرَ ، والهمُّ يغلب النوم . فأَشدُّ خلق الله عزوجل الهمُّ .

[حديث الشجاء الخارجية مع زياد بن أبيه]

قال أبو محلم : أخبرنى معتمر بن سليمان التيمى قال : لما جِيء بالشَّجَّاء - وكانت امرأة من الخوارج - إلى زياد ، قال لها : ما تقولين فى أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه ؟ قالت : ماذا أقول فى رجل أنت خَطِيئةٌ من خطاياه ! فقال بعض جلسائه : أَيُّها الأمير ، أَحْرِقْها بالنار ، وقال بعضهم : اقطع يديها ورجليها ، وقال بعضهم : اسْمُلْ عينيها . فَضَحِكتْ حتى استلْقَتْ وقالت : عليكم لعنة الله ! فقال لها زياد : مِمَّ تضحكين ؟ قالت : كان جلساء فرعون خيرا منهؤلاء . قال لها : ولم ؟ قالت : استشارهم فى موسى فقالوا أَرْجِهْ وأَخاه ، وهؤلاء يقولون : اقطع يديها ورجليها واقتلها ، فَضَحِكَ منها وخَلَّى سبيلَها .

* * *

قال وقال حدّثنا أبو محلم قال حدّثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال الحجاج بن يوسف لعلى بن الحسين رضى الله عنهما : أَنتم كنتم أَكرَم عند شيخكم من آل الزُّبَيْر عند شيخهم ، قال عمرو : وذاك أنه لم يَشْهَد الطَّفَّ أَحدٌ من بنى هاشم أَطاقت يدُه حَمْلَ حديدة إلاقُتِل قَتْلَ الحُسَين ، وقَتَلَ الحَجَّاجُ عبدَ الله ابن الزبير وطاف من العَشِيِّ بين عَبَّاد وعامر ابنى عبد الله واضعا يديه عليهما .

قال أبو على : وحدّثنا أبو الحسن جَحْظَة قال قال الشَّعْبيّ : ما لَقِينَا مِنْ عَلِيٍّ رضى الله عنه ! إن أَحببناه قُتِلْنا ، وإن أَبغضناه كفَرنا ! .

قال وحدّثنا أبو بكر بن أَبى الأَزهر قال حدّثنا الزبير قال أَخبرنا ابن ميمون عن ابن مالك قال قال ابن هَرْمة :

مَهْمَا أُلام على حُبِّهم فإنّى أُحِبُّ بنِى فاطمة
بنِى بِنْتِ مَنْ جاء بالمُحكما ت والدِّين والسُّنَنِ القائمة

فلقيه بعد ذلك رجل فسأله : من قائلُها ؟ فقال : من عَضَّ بِبَظْرِ أُمه ، فقال له ابنه : يا أَبتِ ، أَلَسْتَ قائلَها ؟ قال : بَلَى ، قال : فَلِمَ تَشْتُمُ نفسك ؟ قال : أَليس الرجلُ يَعَضُّ بظرَ أُمه خيرا له من أَن يأْخذه ابن قَحْطَبَة .

[ماوقع بين معاوية وأهل المدينة لما أراد البيعة ليزيد]

قال : وأخبرنا محمد بن أَبي الأَزهر قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا أَبو زيد عُمَر ابن شَبَّة قال حدّثنا سعيد بن عامر الضبعى عن جويرية بن أَسماء قال : لما أَراد معاويةُ البَيْعَةَ ليزيدَ ولده ، كتب إِلى مَرْوانَ وهو عامله على المدينة ، فقرأَ كتابه وقال : إِن أَمير المؤمنين قد كَبِر سِنُّه ودَقَّ عَظْمُه ، وقد خاف أَن يأْتيه أَمرُ الله فيدَعَ الناس كالغنم لا راعى لها ، وقد أَحب أَن يُعْلِم عَلَمًا ويُقِيم إِماما . فقالوا : وَفَّق اللهُ أَميرَ المؤمنين وسَدَّده ليفعل . فكتب بذلك إِلى معاوية ، فكتب إِليه : أَن سَمِّ يزيدَ . قال : فقرأَ الكتاب عليهم وسمى يزيد ، فقام عبد الرحمن بن أَبي بكر رضى الله عنهما فقال . كَذَبْتَ والله يا مروان وكَذَب معاويةُ معك ! لا يكون ذلك ! لا تُحْدِثوا علينا سُنَّة الروم ! كلما مات هِرَقْلٌ قام مكانه هِرَقْل ! فقال مروان : إِن هذا الذى قال لوالديْه : أُفٍّ لَكُما أَتَعِدَانِنى أَن أُخْرَج ، قال : فسمعتْ ذلك عائشةُ رضى الله تعالى عنها فقالت : أَلابْنِ الصِّدّيق يقول هذا ! اسْتُرُونى ، فستَروها فقالت : كَذَبْتَ والله يا مروان ، إِنَّ ذلك لَرَجُلٌ معروفٌ نَسَبُه . قال : فكتب بذلك مروانُ إِلى معاوية ، فأَقبل ، فلما دنا من المدينة استقبله أَهلها فيهم عبدُ الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن على وعبد الرحمن بن أَبى بكر رضوان الله عليهم أَجمعين ؛ فأَقبل على عبدِ الرحمن بن أَبى بكر فَسبَّه وقال : لامَرْحَبًا بك ولا أَهلا ، فلما دخل الحسين عليه قال لا مرحبا بك ولا أَهلا ، بَدَنَةٌ يترقرقُ دَمُها واللهُ مُهَرِيقُه . فلما دخل ابن الزبير قال : لا مرحبا بك ولا أَهلا ، ضَبُّ تَلْعةٍ مُدْخِلٌ رأْسه تحت ذَنَبه . فلما دخل عبد الله بن عمر قال : لا مرحبا بك ولا أَهلا وسبَّه ، فقال : إِنى لست بأَهل لهذه المقالة ، قال : بلى ولما هو شرٌّ منها . قال : فدخل معاوية المدينةَ وأَقامَ بها ، وخرج هؤلاء الرهطُ معتمرين ، فلما كان وقتُ الحج خرج معاوية حاجًّا ، فأَقبل بعضُهم على بعض ، فقالوا : لَعَلَّه قد نَدِم ، فأَقبلوا يستقبلونه . قال : فلما دخل ابن عمر

قال : مرحبا بك وأهلا يابنَ الفاروق ، هاتوا لأبى عبد الرحمن دابَّة . وقال لابن أبى بكر : مرحبا بابن الصِّدِّيق ، هاتوا له دابة . وقال لابن الزُّبَير : مرحبا بابن حَوَارىّ رسول الله ، هاتوا له دابة . وقال للحسين : مرحبا بابن رسول الله ، هاتوا له دابة . وجعلتْ ألطافُه تدْخُل عليهم ظاهرةً يراها الناس ويُحْسِن إذْنهم وشفاعَتَهم . قال : ثم أرسل إليهم فقال بعضُهم لبعض : مَنْ يُكَلِّمُه ؟ فأقبلوا على الحسين فأَبَى ، فقالوا لابن الزبير : هات فأنت صاحبُنا . قال : على أن تعطونى عهدَ الله ألَّا أقولَ شيئا إلَّا تابعتمونى عليه ، قال : فأخذ عهودهم رَجُلاً رجلا ورَضِى من ابن عمر بدون ما رضى به من صاحبيه . قال : فدخلوا عليه ، فدعاهم إلى بَيْعَة يزيدَ ، فسكتوا . فقال : أجيبونى ، فسكتوا . فقال : أجيبونى ، فسكتوا . فقال لابن الزبير : هات فأنت صاحبهم . قال : اختَرْ مِنَّا خَصْلةً من ثلاث . قال : إن فى ثلاث لمَخْرجا . قال : إما أن تفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ماذا فعل ؟ قال : لم يستخلف أحدا . قال : وماذا ؟ قال : أو تفعل كما فعل أبو بكر . قال . فعل ماذا ؟ قال : نظر إلى رجل من عُرْضِ قريش فَوَلَّاه . قال : وماذا ؟ قال : أو تفعل كما فعل عمر بن الخطاب . قال : فعل ماذا ؟ قال : جعلها شُورى فى ستة من قريش . قال : ألا تسمعون ! إنِّى قد عوَّدْتُكم على نفسى عادةً وإنى أكره أن أمنعكموها قبل أن أُبيِّن لكم ، إن كنت لا أزال أتكلم بالكلام فتعترضون علىَّ فيه وتردّون علىّ ، وإنّى قائم فقائل مقالة ، فإياكم أن تعترضوا حتى أُتِمَّها ، فإن صَدَقْتُ فَعَلَىَّ صدق ، وإن كذبت فعلى كذبى ، والله لا ينطق أحد منكم فى مقالتى إلا ضربت عنقه . ثم وَكَّل بكلّ رجل من القوم رجلين يَحْفَظانه لئلا يتكلم ، وقام خطيبا فقال : إن عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين ابن على وعبد الرحمن بن أبى بكر قد بَايَعُوا فبايِعُوا . فانْجَفَل الناسُ عليه يبايعونه ، حتى إذا فرغ من البيعة ركب نجائبَه فَرَمَى إلى الشام وتركهم . فأقبل الناس على الرهط يلومونهم ، فقالوا : والله ما بايَعْنَا ، ولكن فَعَلَ بنا وفَعَل .

* * *

وحدّثنا إسحاق قال : كان أَشْعَب إذا حَدَّث عن عبد الله بن عمر يقول : قال حبيبى عبد الله ، وكان يُبْغِضنى فى الله . قال إسحاق قال ٱبن أَبى عتيق رضى الله تعالى عنهما : دخلت على أَشعبَ يوما وعنده متاع حسن وأَثاث . فقلت : أَما تستحى أَن تطلب من الناس وعندك مثل هذا ؟ فقال : يا فَدَيْتُكَ مَعِى مِنْ لُطْف المسأَلة مالا تَطِيبُ نفسى بتركه . وكان يقول : أَنا أَطْمَع وأُمِّى تَتَيَقَّن ، فإذا اجتمع طَمَعى ويَقِينُ أُمِّى فقَلَّ ما يُفْلِتُنا .

[المجلس الأول : مطلب مادار من الحديث بين المنذر بن النعمان الأكبر وعامر بن جوين الطائى لما وفد عليه]

مجلس : أَخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد قال أَخبرنى عمى عن أَبيه عن ابن الكَلْبىّ عن أَبيه . قال : وَفَد عامر بن جُوَيْنٍ الطائى على المنذر بن النعمان الأَكبر جدّ النعمان بن المنذر ، وذلك بعد انقضاء مُلْك كِنْدةَ ورجوع الملك إلى لَخْم ، وكان عامر قد أَجار ٱمرأَ القيس بن حُجْر أَيام كان مقيما بالجبلين وقال كلمته التى يقول فيها :

هنالكَ[1] لا أُعْطِى مليكا ظُلامةً ولا سُوقةً حتى يَئُوبَ ابْنُ مَنْدَلَهْ

وكان المنذر ضَغِنًا عليه ، فلما دخل عليه قال له : يا عام ، لَسَاء مَثْوًى أَثْوَيْته رَبَّك وثَوِيَّك حين حاولْتَ إِصباءَ ظَلَّتِه ومخالَفتَه إلى عَشِيره ، أَمَا والله لو كنتَ كريما لأَثْوَيْتَه مُكَرَّمًا مُوقَّرا ولَجَانَبْته مُسَلَّما . فقال له : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، لقد عَلِمتْ أَبناءُ أُدَدَ إِنِّى لأَعَزُّها جارا ، وأَكرَمُها جوارا ، وأَمْنَعُها دارا ، ولقد أَقام وافرا ، وزال شاكرا . فقال له المنذر : يا عام ، وإِنك لَتَخَالُ هُضَيْبَاتِ أَجَأَ ذاتَ الْوِبَار ، وأَفْنِياتِ سَلْمَى ذات الأَغْفَار ، مانِعَاتِك من المَجْر الجَرَّار ، ذى العَدَد الْكُثَار ، والحُصُن والمِهَار ، والرِّماح الحِرَار ، وكلِّ ماضى الغِرَار ، بِيَدِ كلِّ مِسْعَرٍ كَرِيم النِّجَار . قال له عامر : أَبيت اللعن ، إِنَّ بين تلك الهُضَيْبات والرِّعان ، والشِّعاب والمُصْدَان ؛ لَفِتْيانا أَبطالا ، وكهولًا أَزْوالا : ؛ يَضْرِبون القَوَانِس ، ويستنزلون الفوارس ،

---

[1] الذي في مادة ندل من اللسان
وآليت لا أعطي مليكا مقادتي * ولاسوقه حتي يئوب ابن مندله .

بالرِّماح المَدَاعِس ، لم يَتْبَعوا الرِّعاء ، ولم ترَشحْهم الإماء ، فقال الملك : ياعام ، لو قد تَجاوَبَتِ الخيلُ فى تالك الشِّعَاب صَهيلا ، وكانت الأَصوات قَعْقَعةً وصَلِيلا ، وفَغَرَ الْمَوْت ، وأَعْجَزَ الفوت ، فتقَارَشَتِ الرِّماح ، وحَمِى السِّلاح ، لَتَساقَى قَوْمُك كأْسا لا صَحْوَ بعدها. فقال : مَهْلا أَبيت اللعن ، إن شَرَابَنا وَبِيل ، وحَدَّنا أَلِيل ، ومَعْجَمَنا صَلِيب ، ولقاءنا مهيب ، فقال له : يا عام ، إنَّه لقليلٌ بقَاء الصَّخْرة الصَّراء على وَقْع المَلَاطِيس . فقال : أبيت اللعن ، إن صفَاتنا عِبْرُ المرادِيس . فقال : لأُوقِظَنَّ قَوْمك من سِنَة الغَفْلة ، ثم لَأُعْقِبنَّهم بعدها رَقْدَةً لايَهُبُّ راقدُها ، ولا يَسْتَيْقظ هاجدُها . فقال له عامر : إن البَغْى أَبادَ عَمْرا ، وصرَعَ حُجْرا ، وكان أَعَزَّ منكَ سلطانا ، وأعظم شانا ؛ وإن لَقِيتَنا لم تَلْقَ أَنْكاسا ولا أَغْسَاسا ؛ فَهَبِّش وضَائِعَك وصنائعك وهَلُمَّ إذا بدا لك فَنَحْن الأُلى قَسَطُوا على الأَملاك قَبْلَك ، ثم أَتى راحلتَه فركبها وأنشأ يقول هذه الأَبيات :

تَعَلَّمْ أَبيْتَ اللَّعْنَ أَنَّ قَنَاتَنا ... تَزِيدُ على غَمْزِ الثِّقاف تَصعُّبَا

أَتُوعِدُنا بالحرب أُمُّكَ هابِلٌ ... رُوَيْدَك بَرْقًا لا أَبا لكَ خُلَّبَا

إذا خَطَرَتْ دُونى جَدِيلَةُ بالقَنَا ... وحامتْ رجالُ الغَوْثِ دونى تَحَدُّبا

أَبيْتُ التى تَهْوَى وأَعْطَيْتُك التى ... تَسُوق إليك الموت أَخْرَجَ أَكْهَبَا

فإنشئت أن تَزْدَارَنا فَأْتِ تَعْتَرِفْ ... رجالا يُذِيلُون الحَدِيدَ المُعَقْرَبَا

وإنك لو أَبصرتَهم فى مجالهم ... رأَيت لهم جَمْعا كَثِيفًا وكَوْكَبا

وذَكَّرَك العَيْشَ الرَّخِىَّ جِلادُهم ... ومَلْهًى بأَكناف السَّدِير ومَشْرَبا

فأَغْضِ على غَيْظٍ ولاتَرُمِ التى ... تُحكِّم فيك الزَّاعِبِىَّ المُحرَّبا

[ما دار بين متمم بن نويرة وعمر رضى الله عنه ورثاء متمم له بعد وفاته]

قال أَبو على وأَخبرنا أَبو عثمان قال أَخبرنى التَّوَّزى عن أَبى عُبَيدة قال : قَدِم مُتَمِّم ابن نُوَيْرة على عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وكان به مُعْجَبا : فقال يا مُتَمِّم ، ما يَمْنَعُك من التزويج لَعَلَّ الله أن يَنْشُرَ منك ولدا ، فإنكم أَهل بَيْت قد دَرَجْتُم ، فتزَوَّجَ آمرأَة من أَهل المدينة فلم تَحْظَ عنده ولم يَحْظَ عندها ، فَطَلَّقها ثم قال :

أَقول لهند حِينَ لم أَرْضَ عَقْلَها أَهذا دَلالُ العشْقِ أَم أَنْتِ فارِكُ
أَم الصَّرْم ما تَهْوَىْ فكلٌ مفارقٍ عليَّ يسيرٌ بعد ما بان مالك

فقال له عمر : ما تَنْفَكُّ تذكر مالكا على كل حال ، فلم يَمض لهذا الأَمر إلا قليل حتى طُعِنَ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ورحمه ، ومتمم بالمدينة . فقال يرثى عمرَ رضى الله عنه :

يَسْأَلُنِى ابن بُجيْر أَين أَبْكُرُه عَنِّى فإنَّ فؤادى عنك مشغول
هلَّا بيوم أَبِى حفْصٍ ومَصْرَعِه إن بُغَاءك ماضَيَّعْتَ تَضْلِيل
إنَّ الرَّزِيئةَ فابْكِه ولا تَسَمَنْ عِبءٌ تُطِيف به الأَنصار محمول

* * *

قال أَبو على وأَخبرنا أَبو عثمان قال أَخبرنى التوزى عن أَبى عبيدة قال كان مُرَّة ابنُ مَحْكَان جوادا ، ـ قال أَبو بكر بن دريد أَحسبه عَنْبَرِيًّا ـ فَحَمل حَمَالاتٍ فعَجَز عنها ، فحبسه عبيدُ الله بن زياد ، فقال الأُبيْرِد فى ذلك :

أَبْلِغ عُبيْـــدَ الله عنى رِســالةً رسالة قاضٍ بالفرائض عــالم
فإن أَنت عاقبتَ ابْنَ مَحْكَانَ فى النَّدى فَعاقِبْ هداك الله أَعْظُمَ حــاتم
حَبَسْتَ كريمــا أَن يَجُود بمالــه سَعَى فى ثَأَى فى قومــه مُتَفَاقِم
كأَنَّ دماءَ القــوم إذ عَلِقَتْ بــه على مُكْفَهِرٍّ من ثَنايــا المَخَـارِم

[خبر الشيظم الغسانى ونزوله بملك الشام مستجيرا]

قال أَبو بكر أَخبرنى عمى عن أَبيه عن ابن الكلبى عن أَبيه قال : قَتَل الشَّيْظَمُ ابن الحارث الغَسَّانى رجُلاً من قومه ، وكان المقتول ذا أُسْرة ، فخافهم فلَحِق بالعراق أَو قال بالحِيرة مُتَنَكِّرا ، وكان من أَهل بيت المُلْكَ ، فكان يتكَفَّف الناس نَهارَه ويأْوِى إلى خَرِبةٍ من خَرَاب الحيرة ، فبينا هو ذات يوم فى تَطْوافه إذ سمع قائلا يقول :

لَحَي اللهُ صُعْلُوكا إذا نال مَذْقَةً تَوسَّد إحدى ساعدَيْه فَهَوَّما

مقيما بدار الهُون غير مُناكِر إذا ضِيمَ أَغْضَى جَفْنَه ثم برْشَما
يَلُوذ بأَذْراء المَثَارِيب طامعا يَرَى المَنْع والتَّعْبِيس من حيْثُ يمَّما
يَضَنُّ بنفسٍ كَدَّر البُؤْسُ عَيْشَها وجُودٌ بها لو صانها كان أَحْزَما
فذاك الذى إن عاش عاش بِذِلَّةٍ وإن مات لم يشْهد له الناسُ مأْتما
بأَرْضِك فاعْرُكْ جِلْدَ جَنْبِك إننى رأيتُ غَرِيبَ القوم لَحْمًا مُوضَّما

فكأنه نَبَّهه من رَقْدة ، فأَقبل على صاحب خيل المنذر فأَقام عنده أياما وقال له : إنى رجل من أهل خيبر أَقبلت إلى هذه البلدة بتجارة فأُصبْتُ بها ، ولى بصَرٌ بسياسة الخيل فاصْطَنِعْنى ، فَضَمَّه إلى بعض أَصحابه حتى وافق غِرَّةً من القوم ، فركب فرسا جوادا من خيل المنذر وخرج من الحيرة يتَعَسَّف الأَرْضَ حتى نزل بحىٍّ من بَهْراءَ فأَخبرهم بشأْنه ، فأَعطوْه زادا ورمحا وسيفا وخرج حتى أَتى الشأْم فصادف الملكَ مُتَبدِّيا ، وكان إذا تَبَدَّى لا يُحْجب أَحد عنه ، فأَتى قُبَّةَ الملك فقام قريبا منه وأَنشأَ يقول :

ياصاحب الخيلِ الجيادِ المُقْربـه وصاحبَ الكَتِيبة المُكَوْكَبـه
والقُبَّةِ المنيعـة المُحَجَّبـه وواهب المُضْمَرة المُرَبَّبـه
والكاعِبِ البَهْكَنَةِ المُؤَتَّبـه والمائة المُدْفَأَة المُنْتَخَبـه
والضَّارِب الكَبْش فويْقَ الرَّقَبـه تحت عجاج الكَبَّة المُكَتَّبـه
هذا مقامُ مَنْ رأَى مُطَّابَـه لَديْك إذ عَمَّى الضَّلالُ مَذْهبـه
* وخَالَ أَنَّ حَتْفَه قد كَرَبَـهْ *

فأَذِنَ له المَلِك فدخل عليه وقَصَّ قصتَه ، فقال له الملك : أَنَّى لِحلْمك ياشَيْظَم أَن يَثُوب ولِنَوَارِك أَن يئوب ، ثم بعث إلى أَولياءِ المقتول فأَرضاهم عن صاحبهم .

قال أَبو على وحدّثنى أَبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أَعرابى لابن عمه : اطْلُبْ لى امرأَةً بيضاءَ ، مديدةً فَرْعاء ، جَعْدة تقوم فلا يُصيب قميصُها منها إلا مُشَاشَتَىْ مَنْكِبَيْها وحَلَمَتَىْ ثَدْيَيْها ورانِفَتَىْ أَلْيَتَيها ورُضَافَتَىْ ركبتيها ،

إذا اسْتَلْقَتْ فَرمَيْت تحتها بالأُتْرُجَّة العظيمة نَفَذَتْ من الجانب الآخر ، فقال : وأَنّى بمثل هذه الّا فى الجِنَان ! .

[المجلس الثانى فى صفة الأسد]

مجلس فى صفة الأَسد ــ قال أبو على أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا الأُشناندانى عن التوزى عن أبى عبيدة قال : اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زُبيد الطائى وجميل بن مَعْمر العُذْرى والأَخْطل التَّغْلِبِى ، فقال لهم : أَيُّكم يصف الأَسدَ فى غير شعر ؟ فقال أبو زُبَيد : أنا يا أَمير المؤمنين ، لَوْنُه وَرْد ، وزَئِيرُه رَعْد ــ وقال مرة أُخرى : زَغْد ــ وَوثْبُه شَدّ ، وأَخْذُهُ جِدّ ، وهوْلُه شَدِيد ، وشَرُّه عَتِيد ، ونابُه حدِيد ، وأَنْفُه أَخْثَم ، وخَدُّه أَدْرَم ، ومِشْفَرُه أَدْلَم ، وكَفَّاه عُرَاضَتَان ، ووجْنَتَاه ناتِئَتان ، وعيْناه وَقَّادَتان ، كأَنهما لَمْحٌ بارق ، أَو نَجْمٌ طارق ، إذا استقبلتَه قلتَ أَفْدع ، وإذا اسْتَعْرضْتَه قلت أَكْوَع ، وإذا استدبرتَه قلت أَصْمَع ، بَصِير إذا اسْتَغْضَى ، هَمُوس إذا مَشَى ، إذا قَفَّى كَمَش ، وإذا جَرَى طَمَش ، بَرَاثِنُه شَثْنَة ، ومَفَاصِلُه مُتَرَصَة ، مُصْعِقٌ لقَلْب الجَبَان . مُرَوِّعٌ لماضِى الجَنَان ، إن قاسَمَ ظَلَم ، وإن كابَرَ دهم ، وإن نال غَشَم . ثم أَنشأَ يقول :

خُبَعْثِنٌ أَشْــوَسٌ ذو تَهَكُّمٍ ... مُشْتَبِكَ الأَنياب ذو تَبَرطُمِ

وذو أَهاوِيلَ وذو تَجهُّـمِ ... ساطٍ على اللَّيْث الهِزَبْرِ الضَّيْغَمِ

وعَيْنُه مثل الشِّهاب المُضْرَمِ ... وهامُهُ كالحَجر المُلَمْلَمِ

فقال : حَسْبُك ياأَبا زبيد . ثم قال : قل ياجميل ، فقال : ياأَمير المؤمنين ، وَجْهُه فَدْغَم ، وشِدْقُهُ شَدْقَم ، ولَغْزُه مُعْرَنْزِم ، مُقَدَّمُه كثيف ، ومُؤَخَّرُه لطيف ، وَوَثْبُه خفيف ، وأَخْذُه عنيف . عَبْل الذِّراع ، شَدِيد النُّخَاع ، مُرْدٍ للسِّباع ، مُصْعِق الزَّئير ، شديد المرير ، أَهْرَت الشِّدْقَين ، مُتْرَص الحَصِيرَيْن ، يركب الأَهوال ، ويَهْتَصِر الأَبطال ، ويَمْنَع الأَشبال ، ماإن يزال جاثِمًا فى خِيس ، أَو رابِضًا على فَرِيس ، أَو ذا وَلْغٍ ونَهِيس ، ثم قال :

لَيْثُ عَرِينٍ ضَيْغَمٌ غَضَنْفَـرُ مُداخَـلٌ فى خَلْقه مُضَبَّـــر
يُخَاف من أنيابـه ويُذْعَـــر ما إن يزال قائما يُزَمْجِـــر
لَهُ على كل السِّباع مَفْخَـــرُ قُضاقِضٌ شَثْنُ البنَانِ قَسْـوَرُ

فقال : حَسْبُك يابن مَعْمَر ـ . ثم قال : قل ياأخطل ، فقال : ضَيْغَم ضِرْغام ، غَشَمْشَم هَمْهَام ، على الأهوال مِقْدام ، وللأقران هَضَّام ؛ رِئْبال عَنْبَس ، جَرِىءٌ دَلَهْمَس ، ذو صَدْر مُفَرْدس ، ظَلُوم أَهْوَس ، لَيْثٌ كَرَوَّس :

قُضاقِضٌ جَهْمٌ شديد المَفْصِـــل مُضَبَّر الساعدِ ذو تَعَثْكُـــلِ
شَرَنْبَثُ الكَفَّين حامى أَشْبُلِ إذا لَقَاه بطَلٌ لم يَنْكَـــلِ
مُلَمْلَم الهامةِ كَمْش الأَرجُـلِ ذُو لِبدٍ يَخْتَال فى تَمَهُّـــلِ
أَنْيابُه فى فيه مثلُ الأَنْصُـــل وعَيْنُه مثل الشِّهاب المُشْعَل

فقال له : حسبك ! وأمر لهم بجوائز .

* * *

وأنشد أبو على لجميل بن معمر :

سَقَى اللهُ جيرانى الذين تَحملَّوا بمُرْتَجِس أضحى بذى الرِّمْثِ يهْطِلُ
له سَلَفٌ منه بنجْــــدٍ مُرَيَّمٌ ومنه عِشَارٌ فى تِهامة بُهَّــــلُ
ولولا ابْنَةُ العُذْرِىِّ مابِتُّ مَوْهِنًـا أبرِّقِ عَنَا مِنْ نحوها يتَهَـــلَّل

* * *

قال : وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العُكْلِىُّ قال حدثنى حاتم بن قَبِيصة قال (١) : أغْزَى زِيادٌ ابنَه عبَّادا الفارس ، وأَصْحَبه المُهلَّب ففتح ، فبيْنَاهُمْ كذلك إذ جاءهم فتى شابٌّ بفرس يقوده إلى المهلَّب ، فقال : أيها الأمير ، أحب أن تَقْبَل منِّى هذا الفرس ، فإنه مِن سِرِّ خيلنا ، فَقَبِله المهلبُ منه ، فلما ذهب الفتى

(١) كذا بالأصل ومقتضاه أن عبادا هو ابن زيادوفى بقية القصة ما يفيد أنه ابن المهلب الا أن يكون المسمى بعباد اثنين .

نظر إليه المهلب وحرّكه ، فقال : والله ماأرى فيه ماقال ولا أَحْسَبُه إلا تَعرَّض لِصِلَتنا ، فأمرله بوَصِيفَتَيْن ، فَحُمِلتا على الفرس وردّه إلى الشابّ ، فقبل الوصيفتين وردّ الفرسَ إلى المهلب فكان فى خيله ، وكان داود بن قَحْذَم القَيْسى أحد بنى قيس ابن ثَعْلبة نشأ فى حِجْر المهلب وكان يلى القيام على خيله فَقَدِموا شِيرَازَ وبها حُمْرانُ ابن أَبان واليا عليها وعلى فارس ، فقال لهم : هل لكم فى السِّباق ؟ فقال عبَّاد : ونحن على ظَهْرها . فقال المهلب : أَجِّلْنا أجلا . فقال : كم تريدون ؟ قال : أربعين يوما . قال : نعم ، فَعلَفَها الرِّطَابَ عشرين وأَضْمَرها عشرين . فقال داود بن قَحذم للمهلَّب : إن الفرس الذى أَهداه الشاب إلينا لا والله ما أَضُمُّه إلى شىء من خيلنا إلا سَبقَه ، فقال المهلب : لعلَّه فرسٌ منْزَاقٌ يَصْبِر فى القُرْب ولا يصبر إذا بَعُدت الغايةُ . قال : لاأدرى . قال : لاتُرْسِلْه حتى أَجىء . قال : فأَمر المهلب بلِقْحة تُحْلَب والفرس يسمع فلما سمع صوتَ الحِلَاب أَصاخ بسمعه حتى أُدْنيتْ منه العُلْبة فشربها ، فلما رأى المهلبُ ذلك قال لداود : لا تُرْسِل الخيل حتى تعلم أَنه قد تَوسَّط الميدانَ ، فاستهان داود بالفرس ، فَحمل عليه شابًّا . فقال المهلب : والله لقد مرَّ بى سابقا وما أَرَى معه من الخيل واحدا . قال : فأَخذه عبَّاد بن المهلب فَحمَله إلى الشام وأهداه إلى معاوية وسمَّى الأَعرابى ، فَسبَق خيلَ الشام ، فلذلك قال عبد الملك بن مروان :

سبَقَ عَبَّادٌ وصَلَّتْ لِحْيَتُـــــهْ وكان خَرَّازًا تَجُود قِرْبَتُـــــهْ

* * *

قال وحدثنا أَبو بكر قال أَخبرنا أَبو حاتم قال حدثنا الأَصمعى قال : جئت إلى أَبى عمرو بن العَلَاء فقال لى : من أين أَقبلتَ ياأَصمعى ؟ قلت : جئت من المِرْبَد . قال : هاتِ ما معك ، فقرأْتُ عليه ماكتبت فى أَلواحى ، فَمرت به ستة أَحرف لم يعرفها ، فخرج يعدو فى الدَّرَجة وقال : شَمَّرْتَ فى الغريب أَى غلبتَنى .

قال أَبو على وحدثنا أَبو بكر رحمه الله قال أَخبرنا عبد الرحمن قال قال عمى : سمعت بيتين لم أَحْفِلْ بهما . قلت : هما على كل حال خير من موضعهما من الكتاب . قال : فإِنى عند الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر ، فأَقبل على مسرورٍ الكبير ،

فقال له : يا مسرور ، كم فى بيت مال السرور ؟ فقال : ما فيه شىء ، فقال عيسى : هذا بيت الحزن ، فاغتمَّ لذلك الرشيد وأقبل على عيسى ، فقال : والله لَتُعْطِيَنَّ الأصمعىَّ سلفًا على بيت مال السرور ألف دينار ، فاغتمَّ عيسى وانكسر . فقلت فى نفسى : جاء موضع البيتين : فأنشدت الرشيد رحمه الله تعالى :

إذا شئت أن تلقى أخاك مُعبِّسا … وجَدَّاه فى الماضين كعبٌ وحاتم

فكَشِّفه عما فى يديه فإنما … تُكَشِّفُ أخبارَ الرجال الدراهم

قال : فتجلَّى عن الرشيد ، وقال لمسرور : أعطِه على بيت مال السرور ألفى دينار ، فأخذتُ بالبيتين ألفى دينار وماكان البيتان يساويان عندى درهمين .

وأنشد أبو بكر لمحمد بن صالح :

طَرِب الفؤادُ وعادَهُ أحزانُـــه … وتَشَعَّبتْ شُعَبًا به أشجانُـــه

وبَدَا له من بعدما انْدَمَلَ الهوى … بَرْقٌ تتابعَ مَوْهِنًا لَمعانُـــه

يبدو كحاشية الرداء ودُونَــه … صَعْبُ الذُّرَى مُتَمنِّع أركانُـــه

فدنا ليَنْظُر أين لاح فلم يُطِقْ … نَظَرًا إليه وردَّه سجَّانُـــه

فالوجدُ[1] ما اشتملتْ عليه ضلوعُه … والماء ما سَمَحتْ[2] به أجفانُـــه

ثم استعاذ من القبيح وردَّه … نَحْوَ العزاء عن الصِّبا إيقانُـــه

وبدا له أن الذى قد نالــه … ما كان قَدَّره له دَيَّانُـــه

حتى اطمأنَّ ضميرُه وكأنمــا … هَتَكَ العلائقَ عاملٌ وسِنَانُـــه

يا نفس لا يذْهَبْ بقلبِكِ باخِلٌ … بالوُدِّ باذِلُ تافِهٍ مَنَّانُـــه

يَعِدُ القضاءَ وليس يُنْجِز مَوْعِدًا … ويكون قَبْلَ قضائِه لَيَّانُـــه

فاقنع بما قَسَم المليكُ فأَمْرُه … مالا يُرَدُّ عن الفتى إتيانُـــه

(١) المحفوظ « فالنار » ، ولعلهما روايتان .

(٢) كذا بالأصل والمحفوظ : سحت بغير ميم من السح وهو الأنصباب .

[مجلس فى الخيل المنسوبة]

قال أَبو على حدثنا أَبو بكر عن الأَصمعى قال : كان الحَرُون من خيل العرب . حدّثنى رجل من أَهل الشام قال : كان مع مسلم بالرَّىِّ ، ثم جاءَ فَشَهِد معه وقعةَ إبراهيم . قال حدّثنى بهذا النسب مسلم ، قال : الحَرُون بن الأَثَاثِى بن الخُزَز ابن ذى الصُّوفة بن أَعْوَج فَرَسِ مسلم بن عمرو الباهلى فى الإِسلام ، وكان مسلم اشتراه من أَعرابى بالبصرة بأَلف درهم معاوَضةً بمتاع ، وذكر أَنه كان فى عُنُقِه رَسَنٌ حين أَدخله الأَعرابى ، يطير عِفَاؤه(١) فسبَق الناسَ عليه عشرين سنة ، وكانِ يَسْبِق الخيلَ ثم يَحْرُن حتى تلحقَه الخيل ، فإذا لَحِقتْه سبقها ثم حَرَن ثم سبقها . وكان الحجاج قد بَعَث بابنٍ له يقال له البِطَان إلى الوليد بن عبد الملك فَصَيَّره لمحمد ابنه . ووَلَد البِطانُ البَطِينَ . وولد البطينُ الذائدَ . وكان هشام بن عبد الملك يشتهى أَن يُسْبَق الذائدُ ، فأَتوه بفرس بَرْبَرِىٍّ يقال له المُكانب بعد ما حَطِمَ الذائد وسَبَقَ أَيضا عشرين سنة . قال فَضَمَّه إليه فكان سائسُه يقول : جَهَدَ المُكاتبُ الذائدَ جَهَدَه الله ! أَى فى الجَرْى وهو مُتفَسِّح . قال : فجاءَ معه يتقدمه بشىء . والذائد ابن البطين(٢) . وأَشْقَرُ مَرْوان من نسل الذائد .

قال الأَصمعى : كان عبد الله بن على قدم بأَشقر مروان البصرة ، قال : فرأَيته أَشقَرَ أَعْوَر من نسل الذائد .

قال : وحدثنى جعفر بن سليمان قال : كان لايدخل على الذائد سائسُه حتى يأْذنَ ، يُحرِّك لهمِخْلاةً فيها شعير ، فإن تَحَمْحَمَ دخل عليه ، وإن هو دَخَل قبل أَن يفعل ذلك شَدَّ عليه ، وكذا كان يصنع بالفرس إذا جَرَى معه يَكْدِمُه .

قال الأَصمعى : الوَجِيه ولاحِقٌ والغُرَاب وسَبَل وهى أُمُّ أَعوج كانت لِغَنِىٍّ ، وأَعْوَجُ كان لبنى آكل المُرَار ، ثم صار لبنى هلال بن عامر . وجِرْوَة : فَرَس شَدَّاد ابن عمرو أَبى عنتَرة بن شداد . ومَيَّاس وهَدَّاج لباهلة(٣) لبنى أَعيا ، قالت الحارثية :

---

(١) العفاء : الشعر اذا طال ووفى .
(٢) كذا بالأصل وهو مكرر مع ما سبق قريبا .
(٣) هكذا بالأصل ؛ ولعل بني أعيا بطن من باهلة فانظر وحرر .

شَقِيقٌ وحَرْمِىٌّ هَرَاقا دماءَنـــا وفارسُ هَدَّاجٍ أَشَابَ النَّواصِيَا

والكَلْب :فرس رجل من بنى عامر أو غَطَفان . وقرْزل : فرس الطُّفَيل أبى عامر ابن الطفيل . وذو الخِمَار : فرس مالك بن نويْرة . والجَوْب : فرس أَرْقَم بن نويرة . وذات النُّسُوع : فرس بِسْطام بن قيس . والنَّعامة : فَرس للحارث بن عبَّاد ، وَوَلَدَتِ النَّعامةُ الشَّيِّطَ وهو لبنى سَدُوس . وكان لخُزَزبن لَوْذان ، وفيه يقول :

لا تذكرى مُهْرِى وما أَطْعَمْتُه فيكونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْد الأَجربِ

والمتَمَطِّر : فرس حَيَّانَ بنِ مُرَّة من نسله . وكامل : فرس الحَوْفَزان . وحَلَّاب وقَيْد لِبنى تَغْلِب . ومُخَالِس لبنى عُقَيل . واليَحْمُومِ والدَّفُوف للنعمان بن المنذر . والعَصَا : فرس جَذيمة الأَبرش . وفى بنى تغلب فرس يقال له العصا فارسه الأَخنس ابن شهاب . والهَطَّال لزَيْدِ الخَيْل . والنَّحَّام لرجل يقال السُّلَيْك بن سُلَكة السَّعْدى. وداحس لقَيْس بن زُهَير . والغَبْراء لحذيفة بن بدر الذبيانى.

[خطبة زياد لما قدم البصرة]

قال أبو على وحدّثنا أبو العباس قال حدّثنى على بن عبد الله الهاشمى قال حدّثنا العكلى عن أبى معمر قال : قَدِم زياد والمُهلَّب بن أَبى صُفْرة البصرة ، فجاء إلى الجمعة وقد لَبِس قميصا مُرَحَّضا [١] ومُلَاءة مُمَصَّرة [٢] ، فصَعِد المنبر ، فقال : رُبَّ فَرِحٍ بإمارتى لن تنفعه ، ورُبَّ مُبْتَئِسٍ بها لن تَضُرَّه ، ثم حَمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إن معاوية قد قال ما بَلَغكم وشَهِدَت الشهودُ بما قد سمعتم ، وإنِّى امرؤ قد رَفَع الله منِّى ما وَضَعُوا وحَفِظ منِّى ما ضَيَّعوا ، وإن عُبَيْدا لم يَأْلُ أن يكونَ كافلا مبرورا وأَبًا مشكورا ، وإنا قد سُسْنا وساسَنَا السائسون ، فلم نَجِدْ لهذا الأَمر خَيْرًا من لِينٍ فى غير وَهْن ، ولا مِن شِدَّة فى غير جَبْرِيَّة . أَلَا وإنها ليست كَذْبة أَكثرَ عليها شاهدا من الله ومن المسلمين من كذبة إمامٍ على مِنْبر ، فإذا سمعتموها منِّى فاختبروها فىَّ ، واعلموا أن لها عندى أَخَواتٍ ، وإذا رأَيتمونى أُجْرِى الأُمور

---

(١) كذا فى النسخ مضبوطا بالتشديد ، وعبارة القاموس رحضه كمنعه غسله كأرحضه اهـ.

(٢) ممصرة : مصبوغة بالمصر وهو الطين الأحمر وقيل هى ما صبغت بالعشرق وهو نبات أحمر طيب الرائحة تستعمله العرائس .

فيكم على أَذْلالها [١] ، وأُمْضِيها لسُبُلِها ، فَلْتَسْتَقِمْ لى قَنَاتكم . والله لآخُذَنَّ المُقْبِلَ بالمُدْبِر ، والمُحْسِنَ بالمسىء ، والمطيعَ بالعاصى حتى يَلْقَى الرجلُ منكم أخاه فيقول : ياسَعْدُ انْجُ فإن سعيدا قد قُتل . فقام إليه رجل يقال له صَفْوان بن الأَهتم فقال : والله ، لقد آتاك الله الحكمةَ وفصلَ الخطاب . فقال : كَذَبْتَ ، ذاك نبى الله داود عليه الصلاة والسلام . ثم قام إليه الأَحنف بن قيس فقال : أَصلح الله الأَمير ، إن الجَواد بشَدِّه ، وإن السيف بِحَدِّه ، وإن المرءَ بِجِدِّه ، وإن جِدَّك قد بَلَغ بك ما ترى ، وإن الثَّناء بعد البَلاء ، ولَسْنا نُثْنِى عليك حتى نَبْتَلِيَكَ ، فأَوْلِ خيرًا نُثْنِ به. ثم قام أَبو بِلَال مِرْداسُ بن أُدَيَّة فقال : يأَيها الإنسان ، إنا قد سمعنا ما قُمْتَ به وما أَدَّيت عن نفسك ، وإن الله ذَكَر وَلِيَّه وخليلَه إبراهيم فقال : ﴿ وإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى أَنْ لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ وأنت تزعم أَنك تأخذ بعضنا ببعض وتقتل بعضنا ببعض . ثم سكت فما رُئِىَ بعد ذلك .

قال أَبو العباس : وحُدِّثت بهذا الحديث من وجه آخر فيه ، فقال زياد : ياهذا إنا لن نَبْلُغ الحقَّ حتى نخوضَ إليه الباطلَ خَوْضا .

* * *

وأَنشدنا لرَفِيع بن سَلَمة العَبْدى المعروف بدَمَاذ :

تَفكَّرْت فى النَّحْو حتى مَلِلْتُ ... وأَتْعبْتُ روحى له والبَدَنْ

وأَتعبتُ بَكْرًا وأَشياعه ... بطُول المسائل من كل فَنْ

فَمِنْ عِلْمه ظاهرٌ بَيِّنٌ ... ومن عِلمه غامضٌ قد بَطَنْ

فكُنْتُ بظاهره عالمًا ... وكنتُ بباطنه ذا فِطَنْ

سِوَى أَنَّ بابًا عليه العَفَا ... ءُ للفاء ياليْتَه لم يَكُن

وللواو بابٌ إلى جَنْبِه ... من المَقْت [٢] أَحْسَبُهُ قد لُعِن

إذا قلتُ هاتوا لما قيل ذا ... فَلَسْتُ بآتيك أَو تأْتِيَن

بما نَصَبُوه أَبِينُوه لى ... فقالوا جميعا بإضمار أَن

---

(١) على أذلالها : على وجوهها .

(٢) فى نسخة : « من البغض » .

وما إن رأيت لها موضعــا فأَعْرِفَ ما قيـــل إلّا بِظَنّْ
فقد خِفْتُ يا بَكْرُ مِنْ طول مـا أُفكِّر فى أَمر أَن أُجَنّْ

قال أبو بكر : يعنى بِبَكْرٍ أبا عثمان المازنى. قال أبو العباس : فبلغ ذلك المازِنِىَّ ، فقال : والله ما أَحْسَب أنه سأَلنى قَطُّ . فكيف أَتْعَبَنى ! .

قال أبو العباس : كان على رضى الله تعالى عنه يأْخذ البيْعة على أَصحابه ، فجعلوا يقولون نَعَام ، يريدون : نَعَمْ ، فقال على رضى الله عنه : إن النَّعَامَ والباقِرَ فى الصَّحْراء لكثير ، مالَكُمْ ! أبدلكم الله منِّى مَنْ هو شَرٌّ لكم مِنِّى ، وأبدلنى الله منكم من هو خير لى منكم .

قال أبو العباس : قرأْت على التوزى عن أبى عبيدة إملاء عليه قال : مرَّ حاتم ابن عبد الله الطائى ببلاد عَنَزَة ، فناداه أَسِيرلهم : يا أَبا سَفَانة ، أَكَلنى الإِسارُ والقَمْل . فقال له : ويْحك ! والله لقد أَسَأْتَ بى إذ نَوَّهْت بى فى غير بلاد قومى . قال : فنزل فَشَدَّ نفسه فى مكانه فى القِدّ وأَطلقه حتى عُرِف مكانه فَفُدِى فداء كثيرا . قال : وفى غير هذا الحديث أن امرأَةَ آسرِه أَتَتْه والحَىُّ خُلُوفٌ ببعير قد نِيطَ وبشَفْرة فقالت له : افْصِدْه ، فقام فنَحَره ــ أو قال مرة أُخرى فَلَثَم فى نَحْره ــ فَلَطَمَتْه فقال : « لو غَيْرُ ذات سِوارٍ لَطَمتْنى » فقالت : أَمرتُك أن تَفْصِده فنحرتَه فقال : « ذٰلِكَ فَصْدِى أَنَهْ » فبذلك عُرِف . وقال أبو العباس مرة أُخرى فقال : « هكذا فَزْدى أَنَهْ » بالزاى ، وجعل الهاء بدل الأَلف فى الوقف وهو الأَصل ، وهى لغته فبذلك عرف . وأنشدنا فى مثل ذلك :

لا أَفْصِد الناقةَ من أنفِهـــا لكِنَّنى أُوجِرُها العالِيَــــــهْ

وأنشدنا أبو على لجحظة كتب بها إلى الوزير ابن مُقْلة ، وكانت عند أبى على بخط جحظة كما كتب بها :

سَلَامٌ عليكم من شُيَيْخ مُقَوَّسٍ له جَسَدٌ بالٍ وعَظْمٌ مُحَطَّم
أَلم يَكُ فى حقِّ النِّدام وحُرْمة الــ ـمدائح أَن يُحْنَى عليــه ويُرْحَم
أَبا حَسَنٍ أَنْصِفْ فأَنت مُحَكَّم ولا تَقْرَبَنَّ الظُّلْمَ فالظلم مُظْلِم

أَيُصْبِح مثلى فى جِوارك ضائعا وحَوْضُك للطُّرّاق بالجُود مُفْعَم
ووالله ما قَصَّرْتُ فى شُكْر نعمةٍ مَنَنْتَ بها قِدْما وذو العرش يَعْلَم

[خبر أبي دهبل الجمحى ونزوله جيرون وتزوجه بذات القصر هناك]

قال وأخبرنا أبو عثمان الأشنانداني قال : أخبرنا التوزى عن أبي عبيدة قال : كان أبو دَهْبَل الجُمَحى جميلا وَضِيئا ، وكان عفيفا ، فخرج إلى الشام ، فنزل جيرون ، فجاءته عجوز فقالت : إن ابنة لى وَرَدَها كتاب من حَمِيم لها وليس عندها أحد يقرؤه ، فتدخل إليها فى هذا القصر فتقرؤه فتحتسب الأَجرَ فيها ، ففعل فدخل فأغلق الباب دونه وإذا امرأة فى القصر رأته فأعجبها ، فدعته إلى نفسها ، فأبى . فأمرتْ حشَمَها فسجنوه فى منزل من الدار ومُنِع من الطعام والشراب حتى كاد يَهْلِك . ثم أمرتْ به فأُخْرِج ودعته إلى نفسها فأبى ، وقال : أما الحرام فلا ، ولكن إن أردت أن أتزوَّجك فعلْتُ . فقالت : نعم ، وأحسنتْ إليه حتى ردَّت له روحَه ، فتزوّجته ومنَعَتْه من الخروج حتى طال ذلك عليه . ثم قال لها ذات يوم : قد أَثِمْت فى وَلَدى وأهلى ، فأْذَنِى لى فى أن أطالعهم وأرجع إليكِ .فقالت: لا أستطيع فراقك ،فعاهَدَها ألاَّ يغيبَ عنها أكثر من ستة أشهر ، وأعطته مالا كثيرا وغير ذلك ، فخرج حتى قَدِم على أهله بمكة ، فوجدهم قد نُعِىَ لهم واقتسم ولدُه مالَه وزَوَّجوا بناتِه ووجد زوجته لم تأْخذ من ماله شيئا وبكَتْ عليه حتى غَمَضَتْ[1] . فقال لبنيه : أمَّا أنتم فَحَظُّكم ما أخذتم من مالى ، وقال لزوجته : هذا المال لك فاصنعى به ما شئتِ . وأقام عندها حتى قربت المدة ، ثم مضى إلى الشام ، فوجد زوجته الثانية قد ماتت حزنا عليه وأسفا لفراقه ، فقال فيها :

صاحِ حَيَّا الإلٰهُ حَيًّا ودُورا عند أصل القَناة من جَيْرُون
عن يسارى إذا دَخَلْتُ إلى الدا ر وإن كنت خارجا فيَمِينى
فَبِتِلْك اغْتَربْتُ بالشـــام حتى ظنَّ أهلى مُرَجَّمات الظنـــون
وَهْىَ زَهْراء مثل لؤلؤة الغَـــوّاص مِيزَتْ من جوهر مَكْنُون

(١) كذا فى الأصل وفى اللسان عمشت .

وإذا ما نَسَبْتَهَا لم تجدها في سَناء من المكارم دُون
تَجْعَل المِسْك واليَلَنْجُوج والنَّـــدّ صِلاءً لها على الكانـــون
ثم ما شَيْتُها(١) إلى القُبَّة الخَضْـــراء تَمْشِي في مَرْمَرٍ مَسْنُون
قُبَّة من مَراجلٍ ضَربَتْهـــا قبل حَدّ(٢) الشتاء في قَيْطُـــون
ثم فارقتُها على خير ما كا ن قَرِينٌ مفارقا لقَـــرِين
فَبكَتْ خشيةَ التَّفَرُّق للبَيْـــن بكاءَ الحزين إثْرَ الحزين
فَسَلِي عن تَذَكُّرِي واطْمئِنِّي بإيابي وإن هُمُ عَذلـــوني

قال أَبو على : وهذا الشعر يروى لعبد الرحمن بن حسان وبه كان سَبَب أمر يزيد الأَخطل بهجاء الأَنصار ، وفيه أَبيات ليست في شعر عبد الرحمن .

* * *

قال أَبو بكر بن الأَنبارى قال بعض مَشْيَختنا قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى : كان أَشْعَب فيمن يأْلف مُصْعَب بن الزبير ، فَغَضِبت عائشة بنت طلحة يوما على مصعب ، وكانت زَوْجته ومِنْ أَحبّ الناس إليه ، فشكا ذلك إلى أَشعب ؛ فقال : مالِي إن رَضِيَتْ أَصلح الله الأَمير ؟ قال : حكمُك ، قال : عشرة آلاف درهم . قال : ذلك لك ، فانطلق أَشعبُ حتى أَتاها ، فقال لها : جُعِلْتُ فداءَك ! قد عَلِمْتِ حُبِّى لكِ ومَيْلِي إليك قديما وحديثا على غير مَنَال أَنَلْتِنِيه ، ولا فائدة أَفَدْتِنِيها ، وهذه حاجة قد عَرَضَتْ تَرْتَهنين بها شكرى ، وتَقْضِين بها حَقِّى بغير مَرْزِية . قالت : وماهى ؟ قال : قدجَعَل لى الأَميرُ إن رَضِيتِ عنه عشرةَ آلاف درهم . قالت : ويحَك ! لا يمكنني ذلك . قال : بأَبى أَنتِ وأُمى ! ارْضَىْ عنه حتى يعطيَنِى العشرة آلاف درهم ، ثم عُودِى إلى ما عَوَّدك الله من سوءِ خلقك ، فضحكت من كلامه ورضِيتْ .

قال إسحاق : أُتِىَ ابن أَبى مُسَاحِق بابن أُخت له وقد أَحْبَل جاريةً من جوارى جيرانه

(١) كذا فى الأصل والذى فى الصحاح واللسان ثم خاصرتها شاهدا على المخاصرة وهى أخذ الرجل بيد الرجل فى المشى .

(٢) هكذا فى الأصل والذى فى اللسان مادة قطن ! « عندبرد »

فقال له : ياعَدُوَّ الله ، إذا ابْتُلِيت بالفاحشة فهلاَّ عَزَلْت ! قال : جعلتُ فداءك ! بلغنى أَن العَزْل مكروه ، قال : أَفَما بَلَغك أَن الزنا حرام !

وأَنشد إسحاق :

يعلو بهم جَدُّهُمُ صاعـــدا وجَدُّنا فى رِجْله رَهْصـــه

قال أَبو محلم : سمعت جرير بن عبدالحميد ينشد :

إنَّ (١) اكتحالًا بالبياض الأَبْرَجِ ونَظَرًا فى الحاجب المُزَجَّجِ

* مَئِنَّةٌ من الفَعال الأَعوجِ *

قال ابن حبيب قال هشام قولهم : بنو الشهر الحرام ، قالت بنو عامر بن عوف : هو مالك بن عمير بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف ، وكان أَبى يقول : الشهْرُ الحَرَام هو عَبْدُ وَدٍّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذْرة ، وهم رَهْط هشام الكلبى ، وإنما سمى بذلك ، لأَنه كان يُحَرِّم الشهر الحرام .

وقال التَّيْمِى : أَنشدنا أَبو مَسْلمة الكِلَابى وقد باع جاريته نَبأً من عثمان بن سُجَيم التاجر ، فقال له بعض أَصحابه : ياأَبا مسلمة ، بِعْتَ نبأً ! فقال :

وقد (٢) تُخرِجُ الحاجاتُ يا أُمَّ مالك كَرائمَ مِنْ رَبٍّ بِهنَّ ضَنِينِ

فبلغ أَبا مصعب ، فاشتراها وردّها على أَبى مسلمة .

[خبر عمرو بن معديكرب وأخيه عبد الله]

قال الأَصمعى كان بين عمرو بن مَعْدِ يكرِب وبين رجل من مُراد ــ يقال له أُبَىٌّ ــ كلام ، فتنازعا فى القَسْم ، فعجِل عمرو وكانت فيه عَجَلة ، وكان عبد الله أخو عمرو رئيسَ قومه ، فجلس مع بنى مازن رَهْط من سَعْدِ العَشيرة ، وكانوا فيهم . فقعد عبد الله يشرب ويسقيهم رجل يقال له المخزَّم من بنى زُبَيْد له مال وشَرف . وكان

---

(١) كذا فى الأصل وفى اللسان فى مادة أنن : * ان اكتحالا بالنقى الأملج * وفى مادة ملج منه : الأملج ؛ ضرب من العقاقير ويطلق على الأصفر الذى ليس بأبيض ولا أسود فلعلهما روايتان .

(٢) فى نسخة : تنزع مكان تخرج اهـ .

عبْدٌ من عبيد المخزَّم قائمًا يسقى القوم ، فَسَبَّه عبد الله وضربه ، فقام رجل نَشْوانُ من بنى مازن فقتل عبدَ الله ، فرَأَس عمْروٌ بعد أخيه ، وكان غزا غَزْوةً فأَصاب فيها ومعه أُبَىٌّ المُرادى ، فادعى أنه كان مُساند عمرو ، فأَبى عمرو أن يعطيه ، فلما رجع عمرو من غَزَاته جاءت بنو مازن فقالوا : قَتَلَه رجل منَّا سفيه ونحن يَدُك عليه وعَضُدُك ، وإنما قتله سكران فنسأَلك بالرَّحِم أن تأخذ الدية وتأْخذ بعد ذلك ما أحببت ، فأَخذ عمرو الدية وزادوه بعد ذلك أَشياء كثيرة ، فغضبت أُخت له تسمى كَبْشة ، وكانت ناكحا فى بنى الحارث بن كعب فقالت :

وأَرْسَل عبدُ الله إذ حان يومُه ... إلى قومه أَلا تُخَلُّوا لهم دمى
ولا تأْخذوا منهم إفَالاً وأَبْكُرًا ... وأُتْرَك فى بيت بصعْدة مُظْلِم
ودَعْ عنك عَمْرًا إن عمرًا مُسَالِمٌ ... وهَلْ بَطنُ عمرو غيرُ شِبْرٍ لمَطْعَم
فإن أَنتمُ لم تَقْتُلوا واتَّدَيْتُموا ... فَمُشُّوا بآذان النَّعامِ المُصَلَّم
ولا تشربوا إلا فُضُول نسائكم ... إذا أُنْهِلَتْ [١] أَعقابُهُنَّ من الدم
جَدَعْتُم بعبد الله آنُفَ قومه ... بنى مازن أَنْ سَبَّ ساقى المُخَزَّم

فلما حَضَّت كبشة أَخاها عمرا أَكبَّ بالغارة عليهم وهم غارُّون ، فأَوْجَع فيهم .
ثم إن بنى مازن احْتَمَلوا فنزلوا فى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، فقال عمرو فى ذلك :

تَمَنَّتْ مازنٌ جَهْلاً خِلَاطِى ... فَذُوقِى مازنٌ طَعْمَ الخِلَاطِ [٢]
أَطَلْتُ فِرَاطَكُم [٣] عامًا فعامًا ... ودَيْنُ المذْحجىّ إلى فِـرَاط
أَطَلْتُ فِرَاطَكُم حَتَّى إذا مـا ... قَتَلْتُ سَراتَكم كانت قَطَاط [٤]
غَدَرْتُمْ غَدْرةً وغَدَرْتُ أُخـرى ... فما إن بَيْنَنا أَبدًا يَعَاطِ [٥]
بطَعْنٍ كالحرِيق إذا الْتَقَيْنَـــا ... وضرب المَشْرَفية فى الغُطَاط [٦]

---

(١) هكذا فى الأصل . والذى فى معجم ياقوت اذا ارتملت أى تلطخت ، والمدار على الرواية .
(٢) الخلاط : أن يشتبك مع القوم فى الحرب . (٣) فراطكم : امهالكم والتانى بكم .
(٤) قطاط كقطام أى حسبى .
(٥) يعاط : كلمة ينذر بها الرقيب أهله اذا رأى جيشا .
(٦) الغطاط بالضم : أول الصبح او بقية من سواد الليل .

[ما أنشده أبو عبيدة فى كتاب الخيل لعبد الغفار الخزاعى من أبيات يصف فيها الفرس]

قال أبوعلى فى كتاب الخيل لأبى عبيدة : أنشد أبو عبيدة لعبد الغفار الخُزَاعى هذه الأبيات وذكر أن عروضها لا تُخَرَّج :

ذاك وقد أذْعَرُ الوَحْشَ بصَلْــــتِ الخَدِّ رَحْبٍ لَبَانُه مُجْفَر
طويل خمسٍ قَصِير أَربعــةٍ عَرِيض سِتٍّ مُقَلَّص حَشْوَر
حدَّتْ له تسعةٌ وقد عَرِيَتْ تِسْعٌ ففيه لمن رَأَى مَنْظَر
بعيــد عَشْر وقد قَرُبْنَ له عشرٌ وقد طالَتْ ولم تَقْصُر
نُقْفِيه بالمَحْض دون وِلْدَتِنــا وعُضُّه فى آرِيِّــهِ يُنْشَــر
نَصْبَحُـــه تارةً ونَغْبُقُـــه أَلْبان كُومٍ رَوائمٍ ظُـــؤَّر
حَتَّى شَتَا عندنا يقال أَلا تَطْوُون من بُدْنِه وقــد أَضْمَر
مُوَثَّق الخَلْق جُرْشُعٌ عَتَـــدٌ مُنْضَرِج الحُضْر حين يُسْتَحْضَر
خَاظِى الحَمَاتيْنِ لَحْمُه زِيَمٌ نَهْدٌ شَدِيد الصِّفاق والأَبْهَـــر
رقيق خَمْسٍ غليظ أَربعـــةٍ نائِى المَعَدَّيْن لَيِّن أَشْعَـــر

قال أبو عبيدة : يعنى بقوله طويل خمس أى طويل نصِيل الرأْس ، طويل الأُذُنين ، طويل العنق والكتفين ، طويل البطن من غير أن تَقْرُب إلى الأَرض ، طويل الأَقْراب ، طويل الناصية ، طويل الذِّرَاعين ، طويل الرِّجْلين ، فهذا ما يُسْتَحبُّ [١] من الفرس أن يطول . وذكر هذا الشاعر منها خمسا . وقوله : قصير أَربعة أى قصير الأَرساغ ، قصير عَسِيب الذَّنَب ، قصير النَّضِىِّ ، قصير الكُراعَيْن ، قصر الأُطْرة وهى عَصَبة فوق الصِّفاق ، فهذا ما يستحب أن يَقصُر من الفرس وهُنَّ عشر ، وذكر هذا الشاعر منهن أَربعا . وقال : عريض سِتٍّ أى عريض الجبهة ، عريض اللَّبَان ، عريض المَحْزِم ، عريض الفَخِذين ، عريض وَظِيفَى الرِّجْلين ، عريض مثنى الأُذُنين. فهذا مايستحب أن يَعْرُض من الفرس وهن تسع ، وذكر هذا الشاعر منهن ستا . وقوله :

(١) سيأتى له أنها ستة عشر عضوا .

حدَّتْ له تسعة أى حَدِيد الأُذنين ، حديد المَنْكِبين ، حديد العينين ، حديد القلب ، حديد عُرْقوَبَى الرجلين ، حديد المنْجِميْن ، وهما عظمان فى الكعبين متقابلان فى باطنهما ، حديد الكَتِفين . فهذا ما يستحب أَن يَحِدَّ من الفرس وهن ثلاث عشرة وذكر هذا الشاعر منهن تسعا . وقوله : وقد عَرِيَتْ تسع أى عارى النَّوَاهِق ، عارى السُّمُوم ، عارى الخَدَّيْن ، عارى الجبهة ، عارى مثْنى الأُذنين ، عارى الكَعْبين ، عارى عَصب اليدين ، عارى عصب الرجلين . فهذا مايستحب أَن يَعْرَى من الفرس وهن خمس عشرة ، وذكر هذا الشاعر منهن تسعًا [١] وقوله : تِسْع كُسِين أى مُكْتَسِى الكَتِفين ، مكتسى المَعَدَّيْن ، مكتسِى الناهضين ، مكتسى الفخذين ، مكتسى الكاذَتَيْن ، مُكْتسِى أَعلى الحَماتَيْن . فهذا مايستحب أَن يكْتَسىَ من الفرس وهن اثنتا عشرة ، وذكر هذا الشاعر منهن تسعا . وقوله : بعيد عشر ، بعيد ما بين العَيْنين ، بعيد مابين الْجحفَلَةَ والناصية ، بعيد مابين الأُذنين والعينين ، بعيد ما بين أَعالى اللَّحْيين ، بعيدما بين الناصية والعُكْوة ، بعيد ما بين الحارِك والمَنْكِب ، بعيد ما بين العَضُدين والركبتين ، بعيد ما بين البطن والرُّفْغَين ، بعيد ما بين الحَجَبتَيْن والجاعرتين ، بعيد مابين الشَّراسِيف . فهذا مايستحب أَن يبْعُد مابينهما من الفرس ، وذكر هذا الشاعر منهن عشرا[٢] ولم يعُدَّ البين أَعنى بين كل شيئين فَيكنَّ سِتًّا ، ولكنه عدّ كل اثنين تباعَدا . وقوله : وقد قَرُبْن له عشر أى قريب ما بين المُنْخُرين ، قريب ما بين الأُذنين ، قريب ما بين المَنْكِبين ، قريب ما بين الرُّفْغَين ، قريب ما بين الركبتين والجنبين ، قريب ما بين الجُبَب والأَشاعر ، قريب ما بين الحارك والقَطَاة ، قريب ما بين المَعَدَّيْن والقُصْرَيَيْن ، قريب مابين الجَاعِرتَيْن والعُكْوة ، قريب ما بين الثَّفِنَتَيْن والكعبين ، قريب ما بين صبِيَّى اللَّحْيين . فهذا ما يستحبُّ أَن يَقْرُب من الفرس ، وإن عدَدت البيْن وجدْت أَحد عشر بينا ، وإن عددت ما قرب منها فهنَّ ثنتان وعشرون ، وذكر هذا الشاعرمنهن عشرا . وقوله : طويل خمس جاء تفسيرهن ستة عشر عضوا وقد تقدم ذكره . وقوله : رقيق خمس أى رقيق

---

(١) وقوله تسع كسين لم يتقدم فى الأبيات ذكر هذه العبارة ؛ ولعل هنا بيتا سقط من قلم الناســخ .

(٢) هكذا فى النسخ ولعل هنا سقطا ، وقد تقدم مثله فى شرح قوله طويل خمس .

الحجَافل ، رقيق الأَرْنَبة ، رقيق عَرْض المَنْخِرين ، رقيق الجفون ، رقيق الحاجبين ، رقيق الأُذنين ، رقيق الخَدَّين ، رقيق الشعر ، رقيق الجلد ، رقيق شَعَر الثُّنَن ، رقيق شعر الركبتين ، رقيق الخُصَل . فهذا ما يستحب أن يَرِقَّ من الفرس وهن سبع عشرة ، وقد ذكر هذا الشاعر منهن خمسا . وقوله : غليظ أربعة أى غليظ الخَلْق ، غليظ القوائم ، غليظ القَصَرة ، غليظ عُكْوة الذَّنَب . وقد أرحب[1] منه أى رَحْبُ الشِّدْقَيْن ، رَحْب المنخرين ، رَحْب الإهاب ، رحب الجوف ، رحب العِجَان ، رحب المَّلبَان ، فهذا ما يستحب أن يَرْحُب من الفرس وهن تسع . وذكر الأَسدى فى قوله : وفيه من الطير خمس ثم فسر الخمس فى البيت الثانى فقال :

غُرَابانِ فَوْقَ قَطَاةٍ لـــــه ونَسْرٌ ويعْسُوبُه قد بـــدا

[مطلب ما فى الفرس من أسماء الطير]

وفى الفرس من أسماء الطير ثمانية عشر اسما : العُصْفُور وهو عَظْمٌ ناتئ فى كل جَبِين ، وهو أيضا من الغُرَر إذا دَقَّ ، وهو أصل مَنْبت الناصية ، وهو الدماغ بعينه ، والنَّعَامة وهى الجلدة التى تغطِّى الدماغ . والذُّباب وهى النُّكْتة الصغيرة التى فى العين ، ومنه البصر وجمعه أَذِبَّة وذِبَّان وهو إنسان العين أيضا . والسِّحاءة وهى الخُفَّاش أحد السِّحَاءتين ، وهما عُظَيْمان صغيران فى أصل اللسان . والصُّرَد : عِرْق أخضر فى أصل اللسان من أسفله ، وهما صُرَدَان ، والصُّرَد أيضا : بياض يكون فى الظهر من أثر الدَّبَر فى موضع السَّرْج ، يقال : فرس صَرِدٌ إذا كان ذلك به . والفَرَاشة : عَظْم يتفتَّت فى الرأس ، وجمعها فَرَاش وهى عِظَام رِقَاقٌ طِرَاقٌ بعضُها على بعض كالقشر ، وهى أيضا ما بين لَهَوَاته عند أصل لسانه ، وهى فى الكتفين ما شَخَص من فروع الكتفين إلى أصل العنق إلى مُسْتَوَى الظهر ، والحَمامة : القَصُّ وهو من الرُّهابة إلى مُنْقَطَع أصل الفَهْدَتَيْن . والسَّمَامة وجمعها سَمَائم وسَمَام وهى مارَقَّ عن صلابة العظم فى الوجه ، والسَّمامة أيضا : الدارة التى فى سالفة العُنُق . والناهِضُ وهما ناهضان ، والجمع نَواهِض وأَنْهُض وهو اللحم الذى يلى العَضُدَيْن من أعلاهما المجتمع . والقَطاة : مابين الحَجَبتين والوَرِكين ، وهو مَقْعَد الرِّدْف خَلْف الفارس ،

(١) هذه العبارة ، وقوله فيما سيأتى وفيه من الطير خمس ؛ لم تذكر هذه العبارة فى الأبيات ، ولعلها سقطت من الناسخ .

والجميع قَطًا . والغُرَاب : أحد الغُرَابين وهما ملتقى أعالى الوَرِكين . والقَطَاة بينهما على العَجُز وقال قوم : إنهما فروع كَتِفى الوَرِكين السُّفلَيين إلى الفَخذين. والغُرَاب : ما ارتفع من أصل الذَّنب . والحَرَب فى الصدر وهو الرُّحْبيَان وهو أعالى غُضون الفَهْدَتَين إلى أسفل المنكبين مما يلى الَّلبانَ . والنَّسْر وجمعه النُّسور وهو ما ارتفع عن بطن الحافر من أعلاه كأنه النَّوَى والحصى . والزُّرَّق وهو فى الشِّيَة الشعراتُ البيض فى اليد أو فى الرجل . والدُّخَّل وهو لحم الفخذين ، وأنشد :

* إذا تَحجَّبْن بزَهْر دُخَّلــه *

واليعْسوب فى الشِّيَة وهو أن تكون الغُرَّة على قَصَبة الأنف أعلى من الرَّثَم منقطعة فوقة ، ويقال إنه كل بياض على قصبة الأنف عَرُض أو اعتدل ، ثم ينقطع قبل أن يساوى أعلى المنخُرين ، وإن ارتفع على قصبة الأنف وعَرُضَ واعتدل حتى يبلغ أسفَل الخُلَيْقاء قل أو كثر ما لم يبلغ العينين . والهامة والصَّقْر .

[وصف الحسن البصرى على بن أبى طالب رضى الله عنهما لما سئل عنه]

قال أبو على قال أبو بكر بن أبى الأزهر حدثنى البصرى المسمعى قال حدثنى عبد الملك بن مروان التيمى تيم بكر قال حدثنا محمد بن الفضل الأنصارى عن سلمة ابن ثابت عن هشام بن حسان قال : قلت للحسن البصرى : يزعم الناس أنك تُبْغِض عَلِيًّا ، قال : أنا أُبْغِض عليا ! كان سَهْما صائبا من مَرامِى الله عز وجل ، ربَّانِىَّ هذه الأُمة ، وذا فضلِها وشرفِها ، وذا قَرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوْج فاطمة الزَّهراء ، وأبا الحسن والحسين ، لم يكن بالسَّرُوقة لمال الله ، ولا بالنَّئومة فى أمر الله ، ولا بالمَلولة لِحَقِّ الله ، أَعْطَى القرآنَ عزائمه ، وعَلِمَ ماله فيه وما عليه حتى قبضه الله إليه ، ففازَ برياض مُونِقة ، وأَعْلام مُشْرِقة. أتدرى من ذاك ؟ ذاك على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

قال أبو على حدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبوحاتم عن الأصمعى قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول - ولم يَقُلْه إن شاء الله بغْيا ولا تَطَاوُلا - : ما رأيت أحدا قبلى أعلم منِّى . قال الأصمعى : وأنا لم أر بعد أبى عمرو أعلم منِّى. قال أبوحاتم :

وكان كثيرا ما يقول لى : يا بنى ، إن طَفِئَتْ شَحْمة عينى هذه ، ويومىء إلى عينه ، لم تَرَ مثلى ، وربما قال : لم ترَ أحدا يَشْفِيك من هذا الحرف أو هذا البيت .

[خبر المنذر بن ماء السماء وقتله نديميه وجعله لنفسه فى كل سنة يوم بؤس ويوم نعيم وقتله عبيد بن الأبرص]

قال أبو على حدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال عمى سمعت يونس بن حبيب يقول :كان المُنْذِر بن ماء السماء جدّ النعمان بن المنذر ينادمه رجلان من العرب ، خالد بن المُضَلَّل ، وعمرو بن مسعود الأسديَّان ، وهما اللذان عناهما الشاعر بقوله :

أَلَا بَكَر الناعى بخَيْرَىْ بنى أسدْ بعمرو بن مسعود وبالسَّيِّد الصَّمَدْ

فشرب ليلة معهما فراجعاه الكلامَ فأغضباه ، فأمر بهما فَقُتِلا وجُعِلا فى تابوتين ، ودُفِنا بظاهر الكوفة . فلما أصبح وصَحا سأل عنهما فأُخْبِر بذلك ، فَنَدِم وركب حتى وقف عليهما ، فأمر ببُنْيانِ الغَرِيَّيْنِ [1] ، وجعل لنفسه فى كل سنة يومين : يومَ بُؤس ويومَ نعيم ، فكان يَضَع سريرَه بينهما ، فإذا كان فى يوم نعيمه فأوّلُ من يَطْلَعُ عليه وهو على سريره يعطيه مائةً من إبل الملوك ، وأوّل من يطلع عليه فى يوم بؤسه يعطيه رأس ظَرِبان ، ويأمر به فَيُذْبَح ويُغَرَّى بدمه الغَرِيَّانِ ، فلم يزل كذلك ما شاء الله ، فبينا هو ذات يوم من أيام بؤسه إذ طلع عليه عَبِيد بن الأَبْرَصِ ، فقال له المَلِكُ : أَلا كان الذِّبْح غيرَك يا عَبِيد ! فقال عبيد : « أَتَتْكَ بحائنٍ رِجْلاه » فقال له الملكَ : أَو أَجَلٌ قد بَلَغَ إِنَاه ؟ ثم قال : يا عبيد ، أنشدنى فقد كان يعجبنى شعرُك ، فقال : « حال الجَرِيض دون القَرِيض » و « بَلَغَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْن » فقال أنشدنى :

أَقْفَر من أَهله مَلْحُـــــوبُ فالقُطَبِيَّـــــات فالذَّنُـــــوبُ

فقال :

أَقفــر من أَهلـــه عَبِيـــد فاليومَ لا يُبْدِى ولا يُعِيـــد

عَنَّتْ له مِعَنَّـــةٌ نَكُـــــود وحان لها منهـــا وُرُود

---

(١) الغريان : بناءان مشهوران بالكوفة ويقال هما قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش وسميا كذلك لأن المنذر كان يغرى بهما من يقتله في يوم بؤسه .

فقال : أنشدنى هَبِلَتْك أُمُّك ! فقال : « المَنَايا على الحَوَايا » ، فقال بعض القوم : أنشد الملكَ هبلتك أُمُّك ! فقال : « لا يَرْحَلُ رَحْلَك مَنْ لَيْسَ معك » ، فقال له آخر : ما أَشَدَّ جزَعَكَ من الموت ! فقال :

لا غَرْوَ مِن عِيشةٍ نافِـــدَه وهـــل غَيْرُ مامِيتــةٍ واحـــده
فأَبْلِغْ بَنِىَّ وأَعمـــامَهم بأَنَّ المَنَايا هى الراصـــده
لها مُدَّةٌ فنفـــوسُ العبـــاد إليها وإن كَرِهَتْ قاصـــده
فلا تَجْزَعُوا لِحِمـــام دَنا فَلِلْمَـوتِ ماتَلِدُ الوالـــده

فقال له المنذر : لابدَّ من الموت ، ولو عَرَض لى أَبى فى هذا اليوم لم أَجد بُدًّا من ذبحه ، فأَما إذ كنت لها وكانت لك فاخْتَرْ من ثلاث خصال : إن شئت من الأَكْحَل ، وإن شئت من الأَبْجَل ، وإن شئت من الوَرِيد . فقال : ثلاث خصال : مَقَادُها شَرُّ مَقَاد ، وحاديها شَرُّ حاد ، ولاخير فيها لمُرْتاد ؛ فإن كنت لابدّ قاتلى فاسْقِنِى الخمْرَ ، حتى إذا ذَهِلَتْ لها ذَواهِلى ، وماتت لها مفاصِلى ؛ فشأْنَك وما تريد . فأَمر المنذر له بحاجته من الخمر ، فلما أَخذتْ منه وقُرِّب ليُذبح أَنشأَ يقول :

وخيَّرنِى ذوالبؤس فى يوم بؤسه خِلالًا أَرَى فى كلِّها المَوْتَ قد بَرَقْ
كما خُيِّرَتْ عادٌ من الدهر مَرَّةً سحائبَ مافيها لذى خِيرةٍ أَنَقْ
سحائب ريح لم تُوَكَّل ببَلْدةٍ فَتَتْرُكَها إلا كما لَيْلة الطَّلَــق

وأَمر به فَفُصِد ، فلما مات طُلِى بدَمِهِ الغَرِيَّان .

وحدّثنا أَبو بكر عن أَبى عثمان عن التوزى عن أَبى عبيدة قال قال حُذَيفة بن اليمان : ما خلق الله عز وجل شيئا إلا صغيرا ثم يَكْبَر إلا المصيبة ، فإنه خَلَقها كبيرة ثم تَصْغُر .

[خبر أبناء ريطة الثمانية الذين مدحهم عبد الله بن الزبعرى فى قوله : ألا لله قوم ولدت]

قال أَبو على وحدّثنا أَبو بكر بن دريد قال حدّثنى عمى عن أَبيه قال سئل ابن الكلبى عن قول عبد الله بن الزِّبَعْرَى :

أَلَا لله قَـــوْمٌ وَ لَدَتْ أُخْتُ بنى سَهْم

قال : هى رَيْطَة بنت سعيد بن سَهْم ، وكان بنوها ثمانية : هاشم بن المغيرة وكان أكبرَ القوم ، وهو جدّ عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من قِبَل أُمِّه حَنْتَمة بنت هاشم ، وهشام بن المُغِيرة ، ومُهَاشِم ومِهْشَم جميعا واحد وهو أَبوحُذَيفة ، وأَبوأُمَيَّة ابن المغيرة وهو زاد الرَّكْب ، وأَبو ربيعة بن المغيرة وهو ذوالرُّمْحين جدّ عمر بن أَبى ربيعة الشاعر ، وعبد الله بن المغيرة ، وخِرَاش بن المغيرة ، والفاكِهُ بن المغيرة ولم يُسْلِمْ منهم غيره وهو شيخ كبير يومئذ أَعمى فقال ابن الزِّبَعْرَى :

أَلا لله قـــوم و لدت أُختُ بنى سهم
هشام وأَبــو عبـــد مَنَافٍ مِدْرهُ الـخَصْم
وذو الرُّمْحَيْن أَشْبــاكَ من القُوَّة والحَــزْم
يُكِنُّ القولَ فى المجلِـ ـس أَو يَنْطِق عن حُكْم
فهــذانِ يَــذُودانِ وذا مِنْ كَثَبٍ يَـــرْمِى
أُسُـــودٌ تَزْدَهِى الأَقْـرا ن مَنَّاعُـونَ للهَضْم
وهُمْ يَوْمَ عُكاظٍ مَـــ نَعُوا النــاس من الهَــزْم
بجَأْواءَ طَحُـونٍ فَخْـ ـمةِ القَـوْنَسِ كـالنَّجْم
فإِن أَحْلِفْ ببيت اللـ ـهِ لا أَحْلِفُ عن إِثم[1]
ما إِن إِخْـــوَةٌ بَيْنَ قصــور الشـام والـرَّدْم
كامثـــال بنى رَيْطَـ ـة من عُرْب ولا عُجْم

(١) ويروى : لا أحلف على اثم بسكون فاء أحلف .

[قبور أولاد العباس بن عبد المطلب أبعد قبور على وجه الأرض]

قال : وأخبرنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى قال : أَبْعَدُ قبور إخوة على الأرض قبورُ بنى أُمِّ الفَضْل الهِلالِيَّة أم ولد العباس بن عبد المطلب : واحدٌ بالمدينة ، وآخرُ بالطائف ، وآخر بالشام ، مات فى طاعون عَمْوَاس بالشام فى سلطان عمر رضى الله تعالى عنه ، وعبد الله بن العباس الحَبْر دفن بالطائف وصلى عليه محمد بن على رضى الله تعالى عنه ، وآخر بأَفريقية ، وآخر بسَمَرْقَنْد ، والفضل بن العباس رضى الله تعالى عنه ردیف رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فى طاعون عَمْواس بالشام ، وعبيد الله بن العباس الجَوَاد مات بالمدينة ، وقُثَم بن العباس شبيه النبي صلى الله عليه وسلم مات بسَمَرْقَنْد زَمَنَ معاوية فى إمارة سعيدبن عثمان ، وعبدالرحمن بن العباس قُتِل بأَفريقية زمن عمر رضى الله تعالى عنهم ، أُمهم أُم الفضل الهلالية وهى لبابة بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر بن الهَزْم بن رُوَيْبة بن عبد الله بن هلال بن عامر ابن صَعْصَعة .

[خبر الخليل بن أحمد وصديقه مع امرأة من فصحاء العرب وبناتها]

قال : وأخبرنا الأُشناندانى عن التوزى قال : كان للخليل بن أَحمد صَدِيق يُكنى أَبا المُعَلَّى مولًى لبنى يَشْكُر ، وكان أَصْلَع شديد الصَّلَع ، فبينا هو والخليل جالسان عند قصر أوس إذ مرت بهما إمرأة يقال لها أُم عثمان من ولد المُعَارِك بن عثمان ومعها بناتٌ لها ، فقال أَبو المعلى للخليل : يا أَبا عبد الرحمن ، أَلا نكَلِّم هذه المرأة ! قال : ويحك ! لا تفعل ، فإنهن أَعدُّ شىء جوابا ، والقولُ إلى مثلك يُسْرِع ، فجلسن يَتَرَوَّحْن فقال لأُمهنّ : يا أَمَةَ الله ، أَلَكِ زَوْجٌ ؟ قالت : لا والله ولا لواحدة منا ، قال : فهل لكُنَّ فى أَزواج ؟ قالت : وَدِدْنا والله ، قال : فأَنا أَتزوجك ويتزوج هذا إحدى بناتك ، فقالت له : أَمَّا أَنت فقد ابتلاك الله ببلاءين : أَما أَحدهما فإنه قد قَرَعَ رأْسك بِمسْحاة ، وجعل لك عِقْصَةً فى قفاك بيضاء ، فكأَنما صارت فى قَفاك نُخَامة ، فَبَلَغ من نُوكك أَنك خَضَبْتَها بحُمْرة ، فلو كُنْتَ إذ ٱبتُلِيت خَضَبْت بسواد فَغَطَّيْت عوارَك هذا الذى أَبداه منك ! ثم قالت له : أَظنك من رَهْط الأَعشى ، فقال لها أَبو المعلى : أَنا مولى لبنى يشْكُر . قالت : أَفتروى بيت الأَعشى :

وأنْكَرَتْنى وما كان الذى نَكِرَتْ   من الحَوَادِثِ إلا الشَّيْب والصَّلَعا

فما بَقِىَ بعد هذا إلا الموتُ هُزالا ، ثم التفتت إلى الخليل فقالت : من أنت يا عبد الله ؟ فقال : أنا الخليل بن أحمد ، كُفِّى رحمك الله ! فقد والله نَهَيْته عن كلامِك وحَذَّرْته هذا ! قالت : أمَا إنك قد نَصَحْت له ، أما علم هذا الأحمق أن النساء يَخْتَرْن من الرجال المُسْحُلانِيَّ المَنْظَرانِيَّ المَخْبرانى ، الغَلِيظ القَصَرة ، العظِيم الكَمَرة ، الذى إذا طَعَن فأصاب حَفَر ، وإذا أخطأ قَشَر ، وإذا أخرجه عَقَر ؟ قال : فضحك الخليل ، ثم قامت المرأة ومعها بناتها يتَهادَيْنَ ، فتمثَّل أبو المعلى بقول عمرَ بن أبى ربيعة المَخْزومى :

فَتَهادَيْنَ وانْصَرفْـــــنَ ثِقَـالَ الحَقَائِـبِ

فقالت : يا أحمق ، أما تدرى ما قال الشاعر فى قومك ؟ قال : لا ، فقالت : قال :

ويَشْكُـــر لا تستطيع الوفـاء   وتَعْجز يشكر أن تَغْدِرا

وإنى أُقسم بالله لو كان لكل واحدة منا من الأَحْراح بعدد ما أَهْدَى مالكٌ العُكْلى إلى عَمْرة بنت الحارث النُّميْرى ، ما أعطيناك ولا صاحبكَ منها شيئا ، فقال الخليل : نَشَدْتُك بالله ، كم كانت الهدِية التى أهداها العكلى إلى النميرية ؟ قالت له : أَراك حاذقا بالتجميش قليل الرواية للشِّعْر ، ثم أَنشدتْه قول العُكْلِيّ :

هدِيَّتِى أُخت بنى نُمَيْـــــر   لِحِرْكِ يا عَمْرةُ أَلْفُ عَيْـــرِ

* فى كل عير ألف كُرِّأَيْـــر *

قال : فقال الخليل : أما إنه قد قَصَّر ! أفلا جَعَل لاسْتِها بعضَ الهدية ولم يَدَعْها فارغة ! قالت : قد أَشْفَق على هديته أن تحترق ، ألم تَرْوِ بيتَ جرير حيث يقول :

ولو وُضِعَتْ فِقَاحُ بنى نُمَيْرٍ   على خَبَثِ الحديد إذًا لَذَابـا

فقال الخليل لأبى المعلى :

نَصَحْتُك يا محمد إنَّ نُصْحِى   رَخِيصٌ يا رفِيقى للصَّـــدِيق

فلم تَقْبَلْ وكم مِنْ نُصْحِ وُدّ أُضِيعَ فَحَادَ عن وَضَحِ الطريقِ

قال : ثم انصرفت المرأة وبقى الخليل وأبو المعلى متعجِّبين منها ومن ذَرَابة لسانها وسرعة جوابها .

[مطلب خروج بنى عبد مناف إلى الشام واليمن والحبشة وبلاد فارس لأخذ العهود من ملوكها وتأمين السبل لتجار قريش]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدّثنا العتبى ومحمد بن سَلَّام كلاهما قالا : كانت قريش تجارًا ، وكانت تجارتهم لا تَعْدُو مكَّةَ ، إنما تَقْدَم عليهم الأعاجمُ بالسِّلَع فيشترونها منهم ثم يتبايعونها بينهم ويبيعونها على من حولهم من العرب ، فكانوا كذلك حتى ركب هاشم بن عبد مناف إلى الشام فنزل بقيصرَ ، فكان يذبح كلَّ يوم شاةً ويصنع جَفْنَةَ ثريد ويجْمَع مَنْ حوْله فيأْكلون ، وكان هاشم من أجملِ الناس وأتَمِّهم ، فذُكِر ذلك لقيصرَ فقيل له : هاهنا رجل من قريش يَهْشِم الخُبْزَ ثم يَصُبُّ عليه المَرقَ ويُفْرِغ عليه اللحمَ ، وإنما كانت العجم تصبُّ المرق فى الصِّحاف ثم تأْتدم بالخبز ، فدعا به قيصرُ ، فلما رآه وكلَّمه أُعْجِب به ، فكان يبعث إليه فى كلِّ يوم فيدخل عليه ويحادثه ، فلما رأى نفسَه تمكَّن عنده قال له : أيها الملك ، إن قومى تِجَار العرب ، فإن رأيت أن تكتب لى كتابًا تُؤَمِّن تجارتَهم فَيَقْدَموا عليك بما يُسْتَطرف من أدم الحجاز وثيابه فتباع عندكم فهو أرخص عليكم ! فكتب له كتابَ أمان لمن يَقْدَم منهم ، فأَقبل هاشم بذلك الكتاب ، فجعل كلَّما مرَّ بحيّ من العرب بطريق الشام أخذ من أشرافهم إيلافا – والإيلاف : أن يأْمنوا عندهم فى أرضهم بغير حِلْف إنما هو أمان الطريق – وعلى أن قريشا تحمل إليهم بضائع فيكْفُونهم حُمْلانها ويؤدُّون إليهم رءوس أموالهم وربْحَهم ، فأَصلح هاشم ذلك الإيلاف بينهم وبين أهل الشام حتى قدم مكة فأَتاهم بأَعظم شىء أتُوا به بركة ، فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم معهم يُجَوِّزهم يُوفِّيهم إيلافَهم الذى أَخَذ لهم من العرب حتى أوردهم الشام وأحلَّهم قُرَاها ، ومات فى ذلك السفر بغَزَّة . وخرج المُطَّلِب بن عبد مناف إلى اليمن فأَخذ من ملوكهم عهدا لمن تَجَر إليهم من قريش ، وأخذ الإيلاف كفعل هاشم ، وكان المُطَّلِب أكبر ولد

عبد مناف ، وكان يسمَّى الفَيْض وهلك بِرَدْمان من اليمن . وخرج عبد شمس ابن عبد مناف إلى الحبشة ، فأَخذ إيلافاً كفعل هاشم والمطلب ، وهلك عبد شمس بمكة فَقَبْرُه بالحَجُون . وخرج نوفل بن عبد مناف وكان أَصغر ولد أَبيه فأَخذ عهدا من كسرى لتجار قريش وإيلافا ممن مرَّ به من العرب ، ثم قَدِم مكَّةَ ورجع إلى العراق فمات بسَلْمان . واتسعتْ قريشٌ فى التجارة فى الجاهلية وكثرت أَموالُها ، فبنو عبد مناف أَعظم قريش على قريش مِنَّةً فى الجاهلية والإسلام .

[ما وقع بين عبد الله بن على حين قتله بنى أمية وبين أبى حاتم]

قال أَبو على حدثنا أَبو بكر بن دريد عن أَبى حاتم قال : لما قَتَلَ عبدُ الله بن على بنى أُميَّة بنهر أَبى فُطْرُسٍ بعث إلىَّ ، قال : فدخلت عليه فإذا قَتْلى مصروعين والخراسانيةُ بين يديه بأَيديهم الكافركوبات ، فقال لى : ما تقول فى مَخْرَجِنا هذا ؟ قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أَو امرأَة يتزوّجها فهجرته إلى ما هاجر إليه » قال : فما تقول فى هؤلاء القتلى ؟ قلت : ومن هؤلاء ؟ قال : بنو أُمية . قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إيمان ، أَو زنا بعد إحصان ، أَوقتل نفس بغير نفس » وتشاغل عنِّى فخرجت وطلبنى ، فحالَ الله بينى وبينه إنه على كل شىء قدير .

[خبر غسان بن جهضم مع ابنة عمه أم عقبة وما وقع لها بعد وفاته عنها]

وحدثنا أَبو بكر قال حدثنا أَبوحاتم عن العتبى قال حدّثنى أَبى قال : اجتمعت عند خالد بن عبد الله القَسْرى فقهاءُ الكوفة وفيهم أَبو حمزة الثِّمَالى ، فقال خالد : حدّثونا بحديث عشق ليس فيه فُحْش ، فقال أَبو حمزة : أَصلح الله الأَمير ، بلغنى أَنه ذكر عند هشام بن عبد الملك غَدْر النساء وسرعةُ تزويجهن بعد انقضاء عدّتهن ، فقال هشام : إنه ليبلغنى من ذلك العَجَبُ . فقال بعض جلسائه : أَنا أُحدثك يا أَمير المؤمنين عما بلغنى عن امرأَة من بنى يشْكُر كانت عند ابن عم لها

فمات عنها بعد مسألته إياها عما تريد أن تصنع بعده ، فأخذ العهود عليها فى ذلك ، وكان اسمه غَسَّانَ بن جَهْضَم بن العُذَافر ، وكان اسم ابنة عمه أم عقبة بنت عمرو بن الأبجر ، وكان لها مُحبًّا ، وكانت له كذلك ، فلما حضره الموت وظن أنه مفارق الدنيا قال ثلاثةَ أبيات ، ثم قال : اسمعى يا أمَّ عُقْبة ثم أجيبى ، فقد تاقت نفسى إلى مسألتك عن نفسك ، فقالت : والله لا أجيبك بكذب ولا أجعله آخر حظِّى منك ، فقال :

أخبرى بالذى تريدين بعدى والذى تُضْمِرين يا أمَّ عُقْبهْ
تحفظينى من بعد موتى لما قد كان منِّى من حسن خُلْق وصُحْبهْ
أم تريدين ذا جمال ومال وأنا فى التراب فى سُحْقِ غُرْبهْ

فأجابته تقول :

قد سمعتُ الذى تقول وما قد يابنَ عمِّى تَخَاف من أمِّ عُقْبهْ
أنا من أحْفَظِ النساء وأرعا ه لما قد أوْلَيْتَ من حسن صحبهْ
سوف أبكيك ما حَيِيتُ بنَوْح ومَرَاثٍ أقولُها وبنُدْبهْ

فلما سمع ذلك أنشأ يقول :

أنا والله واثقٌ بك لكن احتياطا أخاف غَدر النساء
بعد موت الأزواج يا خَيْرَ من عُو شِر فارْعَىْ حَقِّى بحسن الوفاء
إننى قد رجوت أن تحفظى العهـ ـدَ فكونى إن مُتُّ عند الرجاء

ثم أخذ عليها العهود ، واعْتُقِل لسانه فلم ينطق بحرف حتى مات ، فلم تمكُث بعده إلا قليلا حتى خُطِبت من كل وجه ، ورَغِب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها ، فقالت مجيبةً لهم :

سأحفظ غَسَّانا على بُعْدِ داره وأرعاه حتى نَلْتَقى يوم نُحْشَر
وإنِّى لفى شُغْلٍ عن الناس كلهم فكُفُّوا فما مثلى بمن مات يَغْدِر
سأبكى عليه ما حَيِيت بدَمْعة تَجُول على الخَدَّيْن منى فتَهْمِر

ولما تطاولت الأيام والليالى تناست عهدَه ، ثم قالت : من مات فقد فات ، فأجابت بعضَ خُطَّابها فتزوّجها ، فلما كانت الليلةُ التى أَراد الدخول بها فيها أَتاها غَسَّانُ فى منامها وقال :

غَدَرْتِ ولم تَرْعَىْ لبعلِكِ حُرْمــة ولم تعرفى حقًّا ولم تَحْفَظى عَهْـــدَا

ولم تَصْبِرِى حَوْلا حِفَاظًا لصاحب حَلَفْتِ له بَتًّا ولم تُنْجزِى وَعْـــدَا

غدرت به لما ثَوَى فى ضريحـــه كذلك يُنْسَى كلُّ من سَكَن اللَّحدَا

فلما سمعت هذه الأَبياتَ انتبهت مرتاعة كأَن غسان معها فى جانب البيت ، وأنكر ذلك من حضر من نسائها فأَنشدتهن الأَبياتَ ، فأَخَذْن بها فى حديث يُنْسِينَهَا ما هى فيه ، فقالت لهنّ : والله ما بقى لى فى الحياة من أَرَبٍ حياءً من غسان ، فتغفَّلَتْهُن فأَخذت مُدْيةً فلم يُدْرِكْنَها حتى ذبحت نفسها ، فقالت امرأَة منهن هذه الأَبيات :

لله دَرُّكِ مــــاذا لَقِيتِ من غَسَّـــانِ

قَتَلْتِ نفسَك حُزْنــا يا خِيرَةَ النِّسْـــوان

وَفَيْتِ من بعد ما قــد هَمَمْت بالعِصْيـــان

وذو المعـالى غَفُــور لسَقْطـــة الإنســـان

إنَّ الوفـــاءَ من الله لم يَـــزَلْ بمـــكان

فلما بلغ ذلك المتزوِّج بها قال : ما كان فيها مُسْتَمْتَع بعد غسان ، فقال هشام ابن عبد الملك : هكذا والله يكون الوفاء ! .

* * *

قال أبو بكر وأنشدنا أبو عثمان عن التوزى عن أبى عبيدة لابن مَيَّادة المُرّى :

حمراء منها ضَخْمة المكان ساطعة اللَّبَّة والجِـــرَان

كأنها والشَّوْلَ كالشِّنَانِ تَمِيسُ فى حُلَّةِ أرجُـوان

لو جاءَ كَلْبٌ معه كَلْبَـان أَولاعِبٌ فى كَفِّه دُفَّـــان

وزافِنَان ومُغَنِّيـــانِ ما بَرِحَتْ أَعْظُمُهـــا الثّمانى

يعني قوائمها ، كما قال الآخر [١] يصف ناقة طَيِّبة النَّفْس عند الحَلْب :

طَوَتْ أَرْبَعًا منها على ظَهْرِ أَرْبَعٍ   فَهُنَّ بمَطْوِيَّاتِهِنَّ ثَمَـــــان

وكما قال الآخر [٢] :

نَعُوسٌ لو اَنَّ الدُّفَّ يُضْرَبُ حولها   لِتَنْحاش عن قاذورةٍ لم تُنَـــاكِرِ

قال أبو علي وأنشدنا جحظة قال أنشدني أبو عبد الله بن حمدون [٣] عن الزبير رحمه الله :

هَجرْتُكِ لا أن هجرتك أَصْبَحَتْ   بنا شُمَّتًا تلك العيونُ الكَواشِح

فلا يفْرَح الواشون بالهجر رُبَّما   أطال المُحِبُّ الهجرَ والجَيْبُ ناصح

وأنشدني لأعرابي يكنى بأبي الخَيْهَفْعَى :

هَجَرَتْ مشِيمةُ [٤] فالفؤاد قَرِيح   ودُمُوع عينك في الرِّداء سُفُــوح

ولقد جرى لك يوم سَرْحة رابغٍ   فيما يُعَيِّف سانح وبَرِيـــح

أَهْوَى القَوادِمِ بالبياض مُلَمَّـــع   قَلِقُ المَرَاتِع بالفراق يَصيـــح

حَسَنٌ إلىّ حديثُ من أَحببتـــه   وحديثُ ذِى الشَّنَآنِ منه قَبِيح

الحُبُّ أَبْغَضُه إلىّ سَتِيـــرُهُ   صَرِّح بذاك فراحةٌ تَصْريـــح

[لامية الشنفرى]

وقال الشَّنْفَرَى :

أَقِيمُوا بَنِى أُمِّى صُـــدُورَ مَطِيِّكم   فإنِّى إلى أَهْلٍ [٥] سواكم لَأَمْيَـــلُ

فقد حُمَّتِ الحاجاتُ والليل مُقْمِر   وشُدَّت لِطِيَّاتِي [٦] مَطايا وأَرْحُلُ

---

(١) تقدم في الجزء الأول ص ٢٠٠ ط · الهيئة أن قائل هـــذا البيت هو كعب بن زهير ، وكذلك في اللسان مادة « جعع » وقد روى في هذين الموضعين :

ثنت أربعا منها على ثنى أربع * فهن بمثنياتهن ثمان

(٢) بهامش الأصل أنه كعب بن زهير رضى الله عنه ·   (٣) في نسخة : عبد الله بدون لفظ الكنية ·

(٤) كذا هو بالشين المعجمة في نسخة وفي أخرى بالثاء المثلثة ·

(٥) المعروف فاني الى قوم ·   (٦) في نسخة : لطيات بغير اضافة ·

وفى الأَرض مَنْأًى للكريم عن الأذى * وفيها لِمَنْ خاف القِلَى مُتَعَــزَّل
لَعَمْرُك ما بالأَرض ضِيقٌ على امرئ * سَرَى راغبا أَو راهبا وهو يَعْقِــل
وَلى دُونَكم أَهْلُون سِيدٌ عَمَلَّسٌ * وأَرْقَطُ زُهْلُول وعَرْفاءُ جَيْــأَل
هُمُ[1] الرَّهطُ لامُسْتَوْدَعِ السِّرشائعٌ[2] * لَدَيْهم ولا الجانى بما جَرَّ يُخْذَل
وكُلٌّ أَبِىٌّ باسلٌ غيرَ أَننى * إذا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرائد أَبْسَلُ
وإن مُدَّتِ الأَيْدِى إلى الزاد لم أَكُنْ * بأَعْجَلِهم إذ أَجْشَعُ القوم أَعْجَل
وما ذاك إلا بَسْطَةٌ عن تَفَضُّــل * عليهم وكان الأَفْضَلَ المُتَفَضِّــل
وإنّى كَفَانى فَقْدَ من ليس جازيا * بحُسْنَى ولا فى قُرْبِه مُتَعَــلَّل
ثلاثةُ أَصحابٍ فُؤَادٌ مُشَيَّــعٌ * وأَبْيَضُ إصْلِيتٌ وصَفْراء عَيْطَل
هَتُوف من المُلْس الحِسَان[3] يَزِينُها * رَصائعُ قد نِيطَتْ عليها ومِحْمَل
إذا زَلَّ عنها السَّهْمُ حَنَّتْ كأَنها * مُرَزَّأَة ثَكْلَى[4] تَرِنُّ وتُعْــوِل
ولَسْتُ بِمهْيافٍ يُعَشِّى سَوَامَــه * مُجَدَّعَةً سُقْبانُها وهى بُهَّــل
ولا جُبَّأٍ أَكْهَى مُرِبٍّ بِعِرْسِــه * يُطَالِعُهَا فى شأْنه كيف يَفْعَــل
ولا خالِف[5] داريَّةٍ مُتَغَــزِّل * يَرُوح ويَغْدُو دَاهِنًا يَتَكَحَّــل
ولَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّه دونَ خَيْرِه * أَلَفَّ إذا ما رُعْتَه اهتاج أَعْزَل
ولست بِمحْيار الظَّلام إذا نَحَتْ * هُدَى الهَوْجَل العِسِّيف يَهْمَاءُ هَوْجَل
إذا الأَمْعَز الصَّوَّان لاقَى مَنَاسِمى * تَطَايَر منه قادِحٌ ومُفَــلَّل
أُدِيمُ مِطالَ الجوع حتى أُمِيتَه * وأَضرِب عنه الذِّكْر صَفْحًا فأَذْهَل
وأَسْتَفُّ تُرْبَ الأَرض كَىْ لا يَرَى له * عَلَىَّ من الطَّوْل امرُؤٌ مُتَطَــوِّل

(١) فى نسخة : هم الأهل .
(٢) فى نسخة : ذائع .
(٣) فى نسخة : المتون .
(٤) فى نسخة : عجلى .
(٥) فى نســخة زيادة بيت قبله وعليها شرح الزمخشرى وهو :

ولا خَرِقٍ هَيْقٍ كان فؤادَه * يظلُّ به المُكَّاءِ يعلو ويسفُل

ولولا اجْتناب الذَّام لم يَبْقَ مَشْرَبٌ يُعَاش به إلَّا لَدَىَّ ومأْكل
ولكنَّ نَفْسًا حُرَّة لاتُقِيم بى على الضَّيْم إلَّا رَيْثَ ما أَتحوَّل
وأَطْوِى على الخُمْصِ الحَوَايا كماانْطَوَتْ خُيُوطة مارِىٍّ تُغَار وتُفْتَــل
وأَغْدُو على القُوت الزَّهِيد كما غدا أَزَلُّ تَهاداه التَّنَائفُ أَطْحَـل
غدا طاوِيًا يُعَارِض الرِّيحَ هافيًا يَخُوت بأَذناب الشِّعاب ويَعْسِـل
فَلَمَّا لواه القُوت من حيث أَمَّهُ دعا فأَجابتْه نظائرُ نُحَّـل
مُهَلْهَلَةٌ شِيبُ الوُجُوهِ كأَنها قِدَاحٌ بِكَفَّىْ ياسِرٍ تَتَقَلْقَـل
أَو الخَشْرَم المَبْعُوث حَثْحَثَ دَبْرَه مَحَابِيضُ ردَّاهن سامٍ[1] مُعَسِّل
مُهَرَّتةٌ فُوهٌ كأَنَّ شُدُوقَها شُقُوق العِصِىِّ كالحاتٌ وبُسَّـل
فَضَجَّ وضَجَّت بالبَرَاح كأَنَّها وإِياهُ نُوحٌ فوق عَلْياء ثُكَّـل
وأَغْضَى وأَغضَتْ وأْتَسى وأْتَسَتْ به أَراملُ عَزَّاها وعَزَّته أَرْمَـل
شَكَا وشَكَتْ ثم ارْعَوَى بعدُ وارْعَوَتْ ولَلصَّبْرُ إن لم ينْفَع الشَّكْوُ أَجْمَل
وفاءَ وفاءَتْ بادراتٍ وكُلُّها على نَكَظٍ مما يُكاتِمُ مُجْمِـل
وتَشْرَب أَسْآرِى القَطَا الكُدْرُ بعدما سَرَتْ قَرَبًا أَحشاؤُها تَتَصَلْصَـل
هَمَمْتُ وهمَّتْ وابْتَدَرْنا وأَسْدَلَتْ وشَمَّر مِنِّى فارِطٌ مُتَمَهِّـل
فَوَلَّيْتُ عنها وهى تَكْبُو لِعُقْره يُبَاشِرُه منها ذُقُون وحَوْصَـل
كأَنَّ وَغَاها حَجْرَتَيْه وحَوْلَه أَضامِيمُ من سُفْلَى[2] القَبائل نُزَّل
تَوافَيْنَ من شَتَّى إليه فَضَمَّها كما ضَمَّ أَذوادَ الأَصاريم مَنْهَـل
فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثم مرَّتْ كأَنها مَعَ الصُّبْح رَكْبٌ من أُحَاظَةَ مُجْفِل
وآلَفُ وَجْهَ الأَرض عند افتراشها بأَهْدَأَ تُنْبِيهِ سَنَاسِنُ قُحَّـل

(١) الذى فى النسخة التى شرح عليها الزمخشرى : أرداهن سام ، وقال : أرداهن : أنزلهن . وسام ، مرتفع وفى اللسان : شار وقال أراد بالشارى الشائر فقلبه .

(٢) كذا بالأصل بصيغة تأنيث الأسفل وفى نسخة الزمخشرى سفر بالراء بعد الفاء بوزن صحب وفسره بالمسافرين .

وأَعْدِلُ منْحُوضًا كأَنَّ فُصُوصَــه ... كِعَابٌ دَحَاها لاعِبٌ فَهْيَ مُثَّــل

فإن تَبْتَئِس بالشَّنْفَرَى أُمُّ قَسْطَلٍ ... لَمَا اغْتَبَطَتْ بالشنفرى قَبْلُ أَطْوَل

طَرِيدُ جِناياتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَــه ... عَقِيرتُه لِأَيِّها حُمَّ أَوَّل

تَبيتُ[1] إذا ما نامَ يقْظَى عُيُونُهــا ... حِثَاثًا إلى مَكْرُوهه تَتَغَلْغَل

وإلْفُ هُمُومٍ ما تَزَال تَعُودُه ... عِيادًا كحُمَّى الرِّبْع أَو هِي أَثْقَل

إذا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُها ثم إنَّهــا ... تَثُوب فَتَأْتِي من تُحَيْتٍ ومِنْ عَلُ

فإمَّا تَرَيْني كابْنَةِ الرَّمْل ضاحِيًــا ... على رِقْبةٍ[2] أَحْفَى ولا أَتَنَعَّــل

فإنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتَاب بَزَّه ... على مِثْل قَلْبِ السِّمْع والحزْمَ أَفْعل

وأُعْدِم أَحيانا وأَغْنَى وإنمـــا ... يَنَالُ الغِنَى ذو البُعْدة المُتَبَــذِّل

فلا جَزِعٌ لخَــلَّةٍ مُتَكَشِّــف ... ولا مَرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أَتَخَيَّــل

ولا تَزْدَهِي الأَجْهالُ حِلْمِي ولا أُرى ... سَئولا بأَعقاب الأَحاديث أُنْمِل

وليلةِ نَحْسٍ يصْطَلِي القَوْسَ رَبُّها ... وأَقْطَعَه اللَّائى بها يَتَنَبَّـــــل

دَعَسْت على بَغْشٍ وغَطْشٍ وصُحْبَتِي ... سُعارٌ وإرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وأَفْكَــل

فأَيَّمْتُ نِسْوانا وأَيْتَمتُ إلْدةً ... وعُدْتُ كما أَبدأْتُ واللَّيْلُ أَلْيَــل

فأَصْبَح عَنِّى بالغُمَيْصاء جالسا ... فَرِيقَان مَسْئُولٌ وآخَرُ يَسْــأَل

فقالوا لقد هَرَّتْ بلَيْلٍ كِلابُنَا ... فقلت أَذِئْبٌ عَسَّ أَم عسَّ فُرْعُل

فلم يَكُ إلا نَبْأَةٌ ثم هوَّمَتْ ... فَقُلْنَا قَطَاةٌ ريعَ أَم رِيعَ أَجْدَل

فإن يكُ مِنْ جِنٍّ لَأَبْرحُ طارقــا ... وإن يَكُ إِنْسًا ماكَهَا الإِنْسُ يفْعَل

---

(١) فى رواية الزمخشرى تنام ، أى تنام جنايات الشنفرى متيقظة عيونها اذا نام هو ·

(٢) فى رواية الزمخشرى : على رقة بغير موحدة بعد القاف وقال : يعنى رقة حال · وفى هامش الأصل هنا ما نصه : قلت قال أبوالصخر الهذلى :

فنقضى هم النفس فى غير رقبة ❋ ويغرق من نخشى نميمته البحر ·

ويَوْمٍ من الشِّعْرَى يَذُوب لُوابُه ... أَفَاعِيـه من رمْضائه تَتَمَلْمَـل
نَصَبْتُ له وَجْهِى ولاكِنَّ دُونَه ... ولا سِتْرَ إلَّا الأَتْحَمِىُّ المُرَعْبَـل
وضافٍ إذا هَبَّت له الرِّيحُ طَيَّرتْ ... لبائدَ عن أعطافه ما تُرَجَّـل
بعِيدٌ بمسِّ الدُّهْن والفَلْيِ عَهْدُه ... له عَبَسٌ عافٍ من الغِسْل مُحْوِل
وخَرْقٍ كظَهْر التُّرْس قَفْرٍ قَطَعْتُه ... بعامِلَتَيْن ظَهْرُه ليس يُعْمَـل
فَأَلْحقْت أُولاه بأُخراه مُوفِيًا ... على قُنَّةٍ أُقْعِى مِرارًا وأَمْثُـل
تَرُودُ الأَرَاوِى الصُّحْمُ دونى كأَنَّها ... عذَارَى علَيْهِنَّ المُلاء المُـذَيَّل
ويَرْكُدْن بالآصال حَوْلِى كأَنَّنى ... من العُصْم أَدْفَى ينتَحى الكِيحَ أَعْقَل

[قصيدة لجرير بن الغوث]

وأنشد لجرير بن الغوث أحد بنى كنانة بن القَين مُخَضْرَم :

طَرَقَتْ سَوِيَّة من بَعِيدٍ بعدما ... كادت حِبالُكِ ياسَوِىَّ تَقَضَّب
جاءَت تَمايَلُ فى المَطارف بادِنًا ... والخَطْوُ مُنْقَطِع المَطَا مُتَهَيِّـب
فسأَلْتُها أَنَّى اهْتَدَتْ لِرِحالنـا ... أم كَيْفَ آبَك طَيْفُها المتأَوِّب
فَثَنَتْ بسالِفةٍ كأَنَّ سُمُوطَهـا ... فى جيد آلفة الرياض تَضَرَّب
وتَبَسَّمَتْ بفَمٍ شَنِيبٍ نَبْتُه ... كالأُقْحُوان له نَـدًى يتَصَبَّب
عَذْب الرُّضاب لو انه يُشْفَى به ... وَصِبٌ لأَدْرَك شَكْوه المُتَوَصِّب
نَظَرتْ إليك من الطِّراف كأَنما ... يَعْطُو لصوتك شَادِنٌ مُتَرَبِّب
عجبًا لِتيلك نَظْرَةً ولراقبٍ ... غَيْرَان يُرْهِبُه الوعيدُ فَيرْهَب
نظرتْ فكاد يُشَاب شَرٌّ بيننا ... ولَرُبَّما يَجْنِى الدَّلالُ ويَأْشِب
اخْتَرْتُ عن خُبْرٍ يزيد فَضَافَنِى ... همِّى فكان إلى يزيد المَرْغَب
فإلَيْكَ تَخْتَضع المَطِىُّ كأَنَّها ... عُوجُ القِسِىِّ الماسِخِيَّة تَشْسُب
وَرَدَتْ نِطافَ فلم تَجِدْ بَلَلًا بها ... قد كان أَذهبه سَمُومٌ صَيْهَب

حتى دَفَعْن إلى يزيد ولم يكن ... لِيَرُوع طالبَه السَّنِيحُ الأَعْضَب
بَعَثَ البَشير وكان وُلْدَ بلَيلةٍ ... مَيْمونةٍ ولقَاه يوْمٌ طَيِّب
فَدعَا له الخُلَفَاء لما بُشِّــرُوا ... كيما يُرَى قَمرا يُنِير ويُحْجَب
مَلِكًا فلم تُرَ غير عامٍ واحدٍ ... حتَّى مضَتْ لك شُرْطتانِ ومَوْكِب
شَرِبَتْ قُرَيْشٌ سُؤْرَه ورَضُوا به ... ورَجوْا مَنازِلَهُ العُلَى فتَذَبْذَبوا
لك فَوْقَ مَنْ يَطَأُ الحَصى أُكْرُومةٌ ... فافْخَرْ بفَضْلٍ يا يزيد يُغَلَّب
بيْتَانِ قد فَرَعا البيوتَ بنَاهما ... أَبَواك حيْثُ تَنَجَّب المُتَنَجِّب
ما مِثْلُ أُمِّكما التى ولَدتْكُما ... أُمًّا ولا كأَبِيكُما مَلِكًا أَب
نَزَلا بكم وَسْطَ السماء فلم يكن ... مِثْل الَّذِى نَزَلا منـــازِل تُطْلب
هَدَمَ الحُصونَ من العَدُوِّ وحِصْنُه ... بالأَمْن مُرْتفِع المَناكِب مُصْعَب
أُفُقٌ تُرَى راياتُه مِنْ فوقِــه ... كالطَّيْر تَحْنُو مَرَّةً وتَقَلَّب

قال أَبو على قال لى أَبو بكر بن دريد يقال : أَلاَح الرجلُ على الرجل يُلِيح إذا جَزِع عليه وأَنشد :

وقد رابنِى مِنْ صاحبى أَنَّ صاحبى ... يُلِيح على قُرْصِى ويَبْكِى على جُمْل
فلو كنتَ عُذْرِىَّ العَلاقة لم تَبِتْ ... بَطِينًا وأَنساك الهوى شدَّة الأَكل

قال : إنما قال [1] عذرى الهوى ، لأَن العشق فى بنى عُذْرة كثير . ويُلِيح : يذْهَب به ، ويُلِيح : يُشْفِق . قال ويقال : أَشْبَاك بفلان ، كما يقال : حَسْبُك بفلان ، وأَنشد :

وذو الرُّمْحَيْن أَشْبَـــاكَ ... من القُوَّة والحَــــزْم

(١) كذا بالأصل والذى وقع فى الشعر قبله عذرى العلاقة .

قال ويقال : بَسْلٌ فى معنى آمين ، يَحْلِف الرجل ثم يقول : بَسْلٌ . والبَغْزُ بالزاى : النشاط للإبل ، قال الشاعر :

* تَخَال باغِزَها بالليل مجنونَـــا *

والحِنْجُ : الأَصل ، يقال : فلان فى حِنْج صِدْقٍ أى فى أصل كَرَم . والدُّعْبُوب : الطريق الدارس ، وأنشد :

وكلُّ [1] قوم وإن طالت سَلامَتُهم يوما طَرِيقُهم فى الشَّرِّ دُعْبُوب[2]

والدُّعْبُوب : حَبٌّ أَسود يُخْتَبَزُ فى الجَدْب . وقالوا : رَجُل دُعْبوب أى ضعيف . والدُّعْبُوب : نَمْلٌ . ويقال : حَضَنْتُهم بمعنى مَنَعْهم . قال وقالت الأَنصار يوم السَّقِيفة : أَنُحْضَن عن هذا .

وأنشد أبو على قال قال أنشدنى ابن الأَعرابى لمحمد بن وُهَيْب :

إذا اختَلَجَتْ عينى رأَتْ من تُحِبُّه فَدامَ لعينى ما حَيِيتُ اختِلاجُهـا
وما ذُقْتُ كأْسًا مُذْ تَعلَّقَنِى الهوَى فأَشْرَبها إلا ودَمْعِى مِزَاجُهـــا

وأنشد لأَبى بكر بن دريد :

لو أَنَّ قَلْبًا ذاب من كَمَـدٍ ما كان بيْنَ ضلوعــه قَلْب
لو كُنْتَ صَبًّا أَو تُسِرُّ هــوًى لَعَلِمْتَ ما يتَجرَّع الصَّبُّ
يَهْوَى اقترابَك وهو قاتِلُـــه فشِفاؤُه وسَقَامُه القُــــرْب

وأنشد له :

صُدْغٌ كقادِمَة الخُطَّافِ مُنْعَطِفٌ فى وَجْنة يُجْتَنَى من صَحْنِها الوَرْدُ
لو ذاب من نَظَرٍ خَدٌّ لِرِقَّتِــه لذاب من لَحْظِ عينى ذلك الخَــدُّ

(١) البيت لابن هرمة كما فى اللسان مادة «دعب» وفى أشعار الهذليين أنه لجنوب أخت عمرو ذى الكلب راجع أشعار الهذليين طبع لندن ص ٢٤١ .

(٢) هكذا فى الأصل وعبارة اللسان : والدعبوب : الطريق المذلل الموطأ الواضح الذى يسلكه الناس ، قالت جنوب الهذلية : وكل قوم وان عزوا وان كثروا الخ اهـ .

[ضبط الأصمعى لبعض أسماء متشابهة]

قال أبو بكر بن دريد قال أبو هَفَّان المِهْزَمِىّ قال الأصمعى : السَّدُوس بفتح السين : الطَّيْلَسان . والسدوس بضم السين : اسم القبيلة . قال : وخالفه سيبويه فى الطيلسان بالضم وفى القبيلة بالفتح ، فحكيت ذلك لأحمد بن يحيى ، فقال : القول ما قال الأصمعى . ويقال : كل ما فى العرب عُدَس بضم العين وفتح الدال إلا عُدُس بن زيد فإنه بضمهما . وكل ما فى العرب سَدُوس بفتح السين إلا سُدُوس ابن أَصْمع فى طيىء . وكل ما فى العرب فُرَافِصة بضم الفاء إلا فَرَافِصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه . وكل ما فى العرب أَسْلَم بفتح الهمزة واللام إلا أَسْلُم بن الحاف بن قُضَاعة . وكل ما فى العرب مِلْكان بكسر الميم إلا مَلْكان فى جَرْم بن رَبَّان .

[وصف العود للوليد بن مسعدة الفزارى]

قال وحدّثنا أبوسعيد السكرى قال : أُتِيَ عبدُ الملك بعُودٍ ، فقال للوليد بنِ مَسْعَدة الفَزَارى : ما هذا ؟ قال : عُودٌ يُشَقَّق ثم يرقَّق ثم يُعَلَّق عليه أوتار يُضْرَب بها فتَضْرِب الكرام برءُوسها الحيطان ، وامرأته طالق إن كان أحد فى المجلس إلا ويَعْلَمُ منه مثل ما أعلم ، أنت أوّلهم يا أمير المؤمنين .

* * *

وقال سَلاَمة بن جَنْدل :

ليس بأَسْفَى ولا أَقْنَى ولاسَغِلٍ يُعْطَى دَواء قَفِيِّ السَّكْن مَرْبُــوب

الأَسْفَى : الخَفِيف الناصية ، والاسم منه السَّفَا مقصور ، والفعل سَفِيَ يَسْفى سَفًا مثل عمِى يَعْمَى عَمًى ، والسَّفَاء ممدود من الطَّيْش والجهل ، وكذلك من الخِفَّة .

[قصيدة كان ينسبها أبو عبيدة لعليل بن الحجاج الهجيمى]

قال أبو على قال أبو بكر بن دريد قال أبو عثمان الأُشنانداني : كَثُر مُدَّعُو هذه القصيدة ، فما أدرى لمن هى ، وكان أبو عبيدة يصححها لعُلَيْل بن الحَجَّاج الهُجَيْمى ، وهى هذه :

أَمَّا القَطاة فإنِّى سَوْفَ أَنْعَتُها نَعْتًا يوافق نَعْتِى بعْضَ ما فيها
سَكَّاء مَخْطُومة فى رِيشِها طَرَقٌ سُودٌ قَوادِمُها صُفْر خَوافِيهـــا
تَنْتَاش صُفْرًا بأُفْحُوصٍ بِقُنَّتها يَكَادُ يأْزِى على الدُّعْمُوص آزيها
تَسْقى رَذِيَّيْن بالمَوْماة قُوتَهُما فى ثُغْرة النَّحْر من أَعْلى تَرَاقيها
كأَنَّ مَجْلُوزة قُدَّام جُؤْجُؤهـا أَو جِرْوَ حَنْظَلة لم يَعْدُ وَاعيهـا
تشْتَقُّ فى حيْثُ لم تَنْفُذْ مُصعِّدة ولم تُصَوِّب إلى أَدنى مَهَاوِيهـا
حتى إذا اسْتَأْنَيا للوقت واحْتُضِرت تَجَرَّسا الوحْى منها عند غاشيها
فَرفَّعا من شئونٍ غَيْرِ زاكِيَةٍ على لَدِيدَىْ أَعالى المَهْدِ أَلْحِيهـا
مَدًّا إليها بأَفْواهٍ مُيَسَّـرة صُعْرًا ليَسْتَنْزِلاها الرِّزق مِنْ فيهـا
كأَنَّها حِينَ مَدَّاها لِرِزْقِهمـا طَلَى بَواطِنَها بالوَرْس طاليهـا
حَثْلَيْن رَضًا رُفَاضَ القيْضِ عن زَغَبٍ وُرْقٍ أَسافلُها بيضٍ أَعاليهـا
تَرأَّدا حين قاما ثُمَّتَ اختَطَيا على نَحائف مَيَّادٍ مَجاثيهـا
تَكاد مِنْ لينها تَنْآد أَسْوُقُها تأَوُّد الزَّبْل لم تَعْرُد نَوَاميهـا
لا أَشْتكِى نَوْشَةَ الأَيَّام مِنْ وَرَق إلا إلى من أَرى أَن سوف يُشْكِيها
لِدلْهَمٍ مَأْثُرات قد عُرِفْنَ له إنَّ المآثرَ معْدُودٌ مَساعيهـا
تَنْمِى به من بَنِى لَأْيٍ دَعائمُها ومن جُمانة لم تَخْضَع سَوارِيهـا
بَنَى له فى بيوت المَجْد والِدُه وليْسَ من ليس يَبْنِيها كَبانيها

[مجلس فى لاجرم وتفسيرها والوجوه فيها]

قال أَبو على حدّثنا أَبو بكر محمد بن القاسم قال : ذهب بعضهم إلى أَن لاجَرَمَ أَصله تبرئة ونفى بمنزلة لابُدَّ ولا مَحَالة . ثم نُقِل عن التبرئة إلى القَسم كما قالوا : لَأَقُومنَّ حقًّا يقينا . ثم قدموا حقًّا فجعلوه قسما فقالوا : حَقًّا لَأَزُورنَّك . وجرَم اسم منصوب بلا على التبرئة ، ولا خَبَرَها هنا للتبرئة إذ لم يُقْصَد لها ، إنما قُصِد للإقسام

والحَلِف ، وإلى هذا القول ذهب الفراء وأصحابه . وفيه جواب آخر وهو أن أصله فعل ماض فحوّل عن طريق الفعل ومنع التصرف فلم يكن له مُسْتَقْبل ولا دائم ولامصدر ، وجُعِل مع لا قَسَما ، وتركت الميم على فتحها الذى كان لها فى معنى المضى ، وإن كان الحرف منقولا إلى الأداة ، كما نقلوا حاشى وهو فعل ماض مستقبله يُحاشِى ودائمه مُحَاشٍ ومصدره مُحاشاة من باب الأفعال إلى باب الأدوات لَمَّا أزالوه عن التصرف ، فقالوا : قام القوم حاشا عبْدِ الله فخفضوا به ، ولو كان فعلا ما عَمِل خَفْضا وأبقوا عليه لفظ الفعل الماضى ، وكما نقلوا ليس وأصلها الفعل الماضى عن أصلها إلى سبيل الأدوات لما أزالوها عن التصرف وخروج المصدر منها فأَقَرُّوا آخرها على أمرها الأول . فإن قيل : كيف تكون لا جرم قَسَما وليس فيه مُعظَّم يُقْسَم به ، قيل : إن الإقسام عند العرب على ضربين أحدهما يقع الإقسام فيه بمن يَجِلُّ قَدْرُه وتعلو منزلته ، وهو الذى تسبق إليه الأفهام ، ويستعمل فى أكثر الكلام حين يقول القائل : وإلٰهى لأفعلَنَّ ذلك ، وكقِيل العرب فى الجاهلية : والرَّحِم لأَقْصِدَنَّك ، والعَشِيرةِ لأَقْضِيَنَّ حقك ، وهو مكروه عند أهل العلم ، لأنه لا ينبغى أن يَحْلِف حالف بغير الله تبارك وتعالى . والضرب الثانى أن يعتقد الحالف اليمينَ والحَلِف بالعظيم عندهم الكبير فى نفسه ، ثم يأْتى ببدل منه ، فيقول : حَلِفًا صادقًا لأَزُورنَّك ، فجعل حلفا صادقا مكتفى به عن المحلوف به عند وضوح المعنى ، ولو أظهر اليمين ولم يَبْنِ على الاكتفاء والاختصار لقال : أَحْلِف بالله حَلِفًا صادقا ، ولهذه العلة أَقْسَموا بالحقِّ ، فقالوا : حقا لأَفعلن ذلك إذ جعلوه عوضا من اليمين ، وحَمَلوا على الحق أَلفاظا معناهم فيها كمعناه ، فقالوا : كَلَّا لأُطِيعَنَّك ، يعنون حقا . وقالت الفُصَحاء : جَيْرِ لأَفعلَنَّ ، وعَوْضُ لأَجْلِسَنَّ ، يعنون بتينك اللفظتين حقا ، فاحْتَملَتْ لاجرم من معنى الإقسام مثلَ الذى احتملت كَلَّا وجَيْرِ وعَوْضُ . قال أعشى بكر :

رَضِيعَىْ لِبانٍ ثَدْىِ أُم تَحالَفا بأَسْحَمَ داجٍ عَوْضُ لا نَتَفرَّق

وقال الآخر (١) .

وقُلْنَ على الفِرْدَوْسِ أَوَّل مَشْرَب أَجَلْ جَيْرِ إن كانت أُبِيحَتْ دَعَاثِرُهْ

قال أبو بكر : دعاثره يعنى حِياضا . وقال الكميت :

أأسلم ما تأْتِى به مِنْ عَداوةٍ وبُغْضٍ لهم لا جير بل هو أَشْجَب

وقال الآخر :

إن الذى أَغناك يُغْنِينِى جَيْر واللهُ نَفَّاح اليَدَيْنِ بالخَيْــــر

وقال الآخر :

جامعُ قد أَسْمَعْتَ من تَدْعُو جَيْر ولا يُنادِى جامعٌ إلى خَيْــر

وقال الآخر

كَلَّا زَعَمْتُمْ بأَنَّا لا نُقَاتِلُكم إنَّا لأَمثالكم ياقَوْمَنا قُتُـــــل

أَراد : حَقًّا زعمتم . والراء فى جير مكسورة ، والضاد فى عوض مضمومة .
ومن العرب من يغيِّر لفظ جَرَم مع لا خاصة لتحوّلها عن لفظ الفعل ، فيقول بعضهم : لاجُرْمَ بضم الجيم وسكون الراء ، ويقول آخرون : لاجَرَ بفتح الجيم والراء وحذف الميم ، ويقال : لاذا جَرَم ولا ذَا جَرَ بغير ميم ، ولا أَن ذا جَرَم ولا عَنَّ ذا جَرَم ، ومعنى اللغات كلها حَقًّا . وأَنشد الفراء هذا البيت وبعض الثانى :

لأَهْدِرَنَّ اليومَ هَدْرًا صادِقا هَدْرَ المُعَنَّى ذى الشَّقَاشِقِ اللَّهَمْ

* إنَّ كِلاَبًا والِدِى لا ذا جَــــــرَمْ *

* * *

قال أَبو على وحدثنا أَبو بكر قال قال يحيى بن خالد : الحَسُود عَدُوٌّ مَهِين ، لا يُدْرِك وِتْره ، ولا يَنَال ثَأْرَه إلا بالمُنَى .

قال وقال عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف الثقفى : إنه ليس من أَحد إلا وهو يعرف عَيْب نفسه ، فَعِبْ نَفْسَك . قال : أَعْفِنِى يا أَمير المؤمنين . قال :

(١) هو المضرس بن ربعى ، راجع شواهد مغنى اللبيب طبع مطبعة محمد أفندى مصطفى ص ١٢٥ .

لَتَفْعَلَنَّ . قال . أنا لَجُوجٌ حَسُود حَقُود . فقال عبد الملك : ما فى الشيطان شىء شرٌّ مما ذكرتَ .

وقال الأحنف بن قيس : المَلُول ليس له وَفَاء ، والكَذَّاب ليست له حِيلَة ، والحَسُود ليست له راحة ، والبخيل ليست له مُرُوءة ، ولا يَسُودُ سَيِّئُ الخُلُق .

قال : وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « رَأْسُ العقل الإيمانُ بالله والتودُّدُ إلى الناس وما اسْتَغْنَى رجل استبدَّ برأيه ولم يَهْلِك أحدٌ عن مَشُورة وإذا أراد الله بعبد هلَكةً كان أوَّلَ ما يُهْلِكه رَأْيُه » .

وكان يقال : لا ظَهِير أَوْثَق من المَشُورة .

قال : وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الحَزْم ؟ فقال : « أن تستشير ذا الرَّأى وتُطِيعَ أمره » .

وقال أعرابى : ما غُبِنْتُ قَطُّ حتى يُغْبَن قومى . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : إنى لا أفعل شيئا حتى أُشاورهم .

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد النحوى فى الحُمَّى :

تَفَاءَلْتُ باسم سواها لهـــا ... كأَنْ لَيْس لى باسْمِها خِبْره

فَطَوْرًا أُلَقِّبها سُخْنَـــةً ... وطَوْرا أُلقبهـــا فَتْـــرَه

ويرْبُو الطِّحال إذا ما أَكَلْت ... فَيَعْلُـــوا التَّرائبَ والصُّدْره

كأَنى إذا رُحْتُ من منـــزلى ... لَبِسْتُ الثِّياب على زُكْـــره

* * *

قال وحدثنا الزبير قال حدثنا إبراهيم بن منذر عن مطرف بن عبد الله بن خويلد الهُذَلى عن أبيه عن جده قال : بيْنَا أنا وأبى نطوف بالبيت ، إذا نحن بعجوز كبيرة تضرب أحد لَحْيَيْها بالآخر ، أقبح عجوز رأيتُها قَطُّ ، فقال لى : يا بنى ، أتعرف هذه ؟ قلت : ومن هذه ؟ قال : هذه التى يقول فيها الشاعر :

سَلَام لَيْتَ لِسانًا تَنْطِقِينَ به ... قَبْلَ الذى نَالَنِى مِنْ قِيله قُطِعـــا

أَدعو إلى هجرها قلبي فيتبعُني حتى إذا قلت هذا صادق نَزَعا
يَلُومنى فيك أقوام أُجالسهم فما أُبالى أَطَارَ اللَّوْمُ أَم وقَعا

قال وأنشدنا الزبير :

فلو كان يَسْتَغْنِى عن الشُّكْر ماجد لعِزَّةِ مَجْدٍ أَو عُلُوٍّ مكان
لما أَمَر اللهُ العبادَ بشُكْرِهِ فقال اشْكُرُوا لى أَيُّها الثَّقَلان

قال وأنشدنى الرياشي قال : أنشدنيها تمام للحارث بن عباس بن مرداس السُّلَمى يوصى ابنَه رضى الله تعالى عنهما :

احْفَظْ بُنَىَّ وصيَّةً أُوصِيكَها ان كُنْتَ تُؤْمِن بالكتاب المُنْزَل
أَكرم خَلِيل أَبيك حَيْثُ لَقِيتَه ولقد عَقَقْتَ أَباك إن لم تَفْعَل
والجارَ أَكرم جارَ بَيْتِك مادنا حتى يبين ثَوَاءكم فى المَنْزل
والضَّيْفَ إنَّ له عليك وَسِيلةً لا يَتْرُكَنَّك ضُحْكةً للنُّزَّل
ورفِيق رَحْلِك لا تُجَهِّل إنما جَهْلُ الرَّفِيق على الرفيق النَّيْطَل
واشْغَبْ بخَصْمك إنَّ خصمك مِشْغَبٌ وإذا عَلَوْتَ على الخُصوم فأَجْمِل
واسْتَوْصِ خيرا بالعشيرة كلها ما حَمَّلوك من المثَاقِل فاحْمِل
يَصِلوا جنَاحك يا بُنَىَّ وإنما يَعْلُو الشَّواهِقَ ذو الجَناح الأَجْدَل
إن امرأً لا يَسْتَعِدُّ رِجالَه لرِجالِ آخَرَ غَيْرِهِ كالأَعْزَل
وإذا أتتك عِصَابةٌ فى شُبْهةٍ يتحاكمون إليك يوما فاعْدِلِ
واصْدُقْ إذا حَدَّثْتَ يوما معشرا وإذا عَيِيتَ بأَصْلِ عِلْمٍ فاسأَل
وذَرِ المجَاهل إنها مَشْشُومة وإنِ امرؤٌ أَهْدَى النَّصيحة فاقْبَل

قال أبو بكر : وحدثنا أبو زيد عمر بن شَبَّة قال حدثنى الباهلى قال حدثنا الهيثم بن عدى عن مجالد وابن عياش عن الشعبي قال : لما انْهَزَم ابن الأَشْعَث ضاقت بى الأَرض ، وكَرِهْتُ ترك عيالى ووَلَدِى ، فَلَقِيت يزيدَ بن مُسْلِم ، وكان لى صديقا ،

وكانت الصداقة تنفع عنده ؛ فقلت له : قد عَرَفْتَ الحال بينى وبينك ، وقد صِرْنا إلى ما ترى . قال : يا أبا عمرو ، إن الحجاج لا يُكْذَب ولا يُعْوَى ولا يُنْبَح ، ولكن قُمْ بين يديه وأَقِرَّ بذَنْبِك واسْتَشْهِدْنى على ماشئت . قال : فوالله ما شَعَرَ الحجاج إلا وأنا ماثِلٌ بين يديه ، فقال : أعامر ؟ قلت : نعم ، أصلح الله الأمير . قال : ألم أقدَمِ العِراقَ فأَحْسَنْتُ إليك وأَدْنَيْتُك وأَوْفَدْتُك على أمير المؤمنين واسْتَشَرْتُك ؟ قلت : بلى أيها الأمير . قال : فأين كنت من هذه الفتنة ؟ قلت : استَشْعَرْنا الخوفَ ، واكْتَحَلْنَا السَّهَرَ ، وأَحْزَنَ بنا المَنْزِلُ ، وأَوْحَش بنا الجَنابُ ، وفَقَدْنا صالح الإِخوان ، وشمِلَتْنَا فتنةٌ لم نكن فيها بَرَرَةً أَتْقِياءَ ، ولا فَجرة أَقْوِياء ؛ وهذا يزيد بن أبى مسلم قد كان يعرف عُذرِى ، وكنت أكتب إليه . فقال : صدَق ، أصلح الله الأمير ، قد كان يكتب إلىّ بعذره ويخبرنى بحاله . فقال الحجاج : فهذا الأحمق ضَرَبَنَا بسيفه ثم جاءَنا بالأكاذيب . كان وكان ، انْصَرِفْ إلى أهلك راشدا .

وأنشدنا محمد بن يزيد النحوى قال أنشدنا التوزى لغلام يقوله فى مؤدّبه ، وكان أُقْعِد ، فقال :

فَرِحَ المُقْعَد لما أُقْعِدا ... فَرْحةً لله حَتَّى سَجَدا

فسألناه لماذا قال لى ... إننى كنت زمانا مُفْسِدا

أشترى الثوب فلا يَقْطَعُنى ... فَهْو اليوم قَمِيص ورِدا

قال وأنشدنى الرياشى للربيع بن ضبع الفزارى هذه الأبيات :

أَلا أَبْلِغْ بَنِىَّ بَنِى رُبَيْع ... فأَنْذَالُ البَنين لكم فِداء

بأَنى قد كَبِرْت ورقَّ عَظْمى ... فلا يَشْغَلْكم عنى النساء

وإن كَنَائِنِى لَنِساء صدْقٍ ... وما أشكو بَنِىَّ وما أساءوا

إذا جاء الشتاء فأَدْفِئُونى ... فإن الشيخ يُهْرِمه الشتاء

وأمَّا حِينَ يَذْهبُ كلُّ قُرٍّ ... فَسِرْبالٌ خفيف أَو رداء

إذا عاش الفتى مائتين عامــا فقد أَوْدَى المَسَرَّة والفَتَاء[1]

قال أبو بكر : ولبعض المحدَثين شبيه بهذا :

لا تَدَعْ لَذَّةَ يومٍ لِغَدِ وبِــعِ الغَىَّ بتعجيل الرَّشَــدْ

إنها إن أُخِّرَتْ عن وقتهــا باختِداع النفس عنها لم تعُدْ

فاشْغَل النفسَ بها عن شُغْلِها لا تُفكِّر فى حَمِيم وَوَلَــــد

أَوَما خُبِّرْتَ عَمَّا قيل فى مَثَلٍ باقٍ على مَرِّ الأَبـــد

إنما دُنْيَاى نفسى فإذا تَلِفَتْ نفسى فلا عاش أحــد

قال أبو بكر : وسألت بندار بن لُدَّة عن قول عمر : يُشْئِز ، فقال لى : يُزْعج ، وأنشدنى :

أَهَاجَك العارِضُ الوَمِيضُ نَعَمْ فقلـــبى له مَهِيض

يُشْئِزُنِى الشَّوْق عن فِرَاشِى وكيف يَشْتاق من يَبِيض

ومعنى يَبِيض : يُقِيم فلا يَبْرح ، يقال : باض فلان بالمكان وأَلَبَّ به وأَرَبَّ به إذا لَزِمه فلا يَبْرَحُه . ومعنى البيت : كيف يشتاق من لا يَتَهيَّأ له أن يبرح مَوضِعَه ويَقْصد وطَنَ محبوبه ! .

قال : وحدثنا محمد بن يزيد قال : قيل للأحنف بن قيس : أَىُّ المجالس أَطْيب ؟ قال : ما سافرَ فيه البصرُ واتَّدَعَ فيه البَدَن .

وقيل للمأمون : ما أَحْسَنُ الأَماكن ؟ قال : مابَعُدَ فيه نَظَرُكَ ووقَف استحسانك عليه . فقيل له : فأَىُّ الأشياء أَحسن ؟ فقال : أَحسن الأشياء ما نَظَر إليه الناس .

قال وقال محمد بن يزيد : حدثنى بعض أولاد العجم قال : قيل لشُرَّاعة بن الزَّنْدَبُوذ : أَىُّ المواضع أطيب ؟ قال ما اجْتمعَ حُسْنُه ، وتَوسَّطَتْ مسافةُ النظر إليه . وقيل له : أى أوقات الشُّرْب أطيب ؟ قال : نَشَاط على غِبٍّ . قيل له : فإذا استوى ذلك ؟ قال : لا تَقُوم الخِلَافة بضحكات الصَّبُوح . قيل له : فمنْ أَمْتَعُ الجلساء ؟

(١) ويروى : فقد ذهب المروءة والفتاء ؛ كذا فى هامش الأصل .

قال : الذى إذا عَجَّبْتَه عَجِب ، وإذا غُنِّى طَرِب ، وإذا أُعْطى شَرِب ؛ قيل له : فأَى المواضع أطيب للشرب ؟ قال : إذا لم تكن شمس مُحْرِقة ولا مطَرٌ مُغْرِق ، فالشرب على وجه السماء .

وأنشدنا الزبير لعبد الرحمن بن حسان فى آل سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنهم :

أَعِفَّاءُ تَحْسبُهُمْ مِلْحيَـــا ءِ مَرْضَى تَطَاوِل أَسْقَامُهـــا

يهُون عليهم إذا يَغضَبُــو ن سُخْطُ العُداة وإرْغامُهــا

ورَتْقُ الفُتُوقِ وفَتْقُ الرُّتــوق ونَقْضُ الأُمور وإبرامُهــا

قال وأَخبرنا الزبير قال حدثنا عمر بن عثمان قال حدثنى رجل من أَهل مَنْبِج قال : قَدِم علينا الحَكَمُ بن المُطَّلِب بن عبد الله بن المطلب بن حَنْطَب ولا مال معه ، فأَغنانا كلَّنا . فقلنا : كيف ذاك ؟ قال : عَلَّمَنا مَكَارِمَ الأَخلاق فعاد غَنِيُّنا على فَقِيرنا فغَنِينا كُلُّنا .

قال عمر بن عثمان قال الرائجى يرثى الحكم بن المطلب :

ماذا بِمَنْبِجَ لو تَنْبِشْ مقَابِرهــا من التَّهدُّم بالمعروف والكـــرم

سالوا عن المجد والمعروف ما فَعَلا فقلت إنهما ماتا مَعَ الحَكَم

قال وحدّثنا الزبير قال حدثنا ابن عياش السعدى عن أَبيه قال : رأَيت جارية من العرب وضيئة أَعجبتنى ؛ فماشَيْتُها إلى مَظَلَّتِها ، فقالت لى عجوز بفناء المَظَلَّة : مالك ولهذا الغَزَال النَّجْدِى ؟ والله لا تَحْلَى منه بشىء . فقالت الجارية : دَعِيه يا أُمَّاه يكن كما قال ذو الرّمة :

وإن لم يكن إلا مُعَرَّس ساعـــةٍ قَلِيلٌ فإِنِّى نافِعٌ لى قَلِيلُهـــا

قال وحدثنا أَبوالعباس عن ابن عائشة قال : وقف وفْدٌ بباب عمر بن عبد العزيز ، فأَبطأَ عليهم إذْنُه ، فقال أَحدهم : ما يَصْلُح هذا أَن يكون عبدا للحجاج ، فَنَمَت الكلمة إليه ، فأَذِن لهم فدخلوا ، فقال : أَيكم القائل كذا وكذا ؟ قال : فأَرَمُّوا ،

فقال : حقًّا لتقولُنَّ ؛ فقال رجل من القوم : أنا قلتها وما ظننتها تَبْلُغ ما بَلَغَتْ . قال : فإن الله يغفر لك ، كيف ذكرت الحجاج وما كانت له دنيا ولا آخرة ! فهلا فَضَّلْت عَلَىَّ زيادا الذى جمَع لهم كما تَجْمَع الذَّرَّة وحاطَهُم كما تَحُوط الأُمُّ البَرَّة ! .

قال وحدّثنا محمد بن يزيد قال : خرج سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم إلى منتزه له ، وحَمل معه بناته ، فاتبعه أَشْعَب ، فلم يجِدْ مَسْلَكًا للدخول عليه ، فتَسوَّر الجِدارَ ، فقال له وقد بَصُرَ به : يا أَشعب ، اتَّقِ الله بَنَاتِى بَناتى ، فقال أشعب : لقد عَلِمْتَ مالَنَا فى بنَاتِك منْ حقٍّ وإنَّك لَتَعْلَمُ ما نُرِيد . قال : فَضَحِك منه وأَدخله .

قال وحدّثنى محمد بن يزيد قال حدثنى على بن عبد الله قال : دخل قوم على عمر ابن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ، فكلَّمهم فأَغلظوا له ، فَغضب . فقال له ابنهُ عبدُ الملك : وما يُغْضبكَ يا أَمِير المؤمنين وإنما يَحْبِسُك[1] أن تأْمر فتطاع ؟ فقال : أما غَضِبْتَ أنت يا عبد الملك ؟ قال : بلى والله ، ولكن ما ينفعنى حِلْمِى إذا لم أَرُدَّه على غَضَبِى فَيَسكُن ؛ وأنشد :

وما الحِلْمُ إلا رَدُّكَ الغَيْظَ فى الحشا وصَفْحُك بالمعروف والصَّدْرُ واغرُ
ترى المَجْدَ والأَحلام فينا فما تَرَى سَفِيها هَفَا إلَّا وآخَرُ زاجـر

قال وأنشدنا الزبير قال أنشدنى عمى مصعب بن عبد الله قال الزبير وأنشدنيه سعيد بن عمر الزبيرى عن عبد الرحمن بن أَبى الزناد قال قال عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود رضى الله تعالى عنهم هذه الأَبيات :

تَغَلْغَل حُبُّ عَثْمة فى فـــؤادى وباديه مع الخافى يَسِيـــرُ
تغلغل حيث لم يَبْلُغ شراب ولا حُزْن ولم يبلغ سُرور
صَدَعْت القلبَ ثم ذَرَرْت فيـه هَواكِ فَلِيم فالْتَأَم الفُطُـــور

(١) كذا فى الأصل ولعله محرف عن يحسبك بتقديم السين على الموحدة أى يكفيك من قولهم أحسبنى الشىء أى كفانى .

أكاد إذا ذَكَرْتُ العهدَ منهـــا أَطِير لو أنَّ إنسانًا يطيـــر
وأَنْفَذَ قادِحاكِ سوادَ قَلْبِي فأَنْتِ علىَّ ما عِشْنَا أمير

قال وأنشدنا الزبير :

لا تَشْتُمَنَّ امرأً من أن تكون له أُمٌّ من الرُّوم أو صَفْراء دَعْجاء
فَرُبَّ مُغْرِبةٍ ليست بمُنْجِبــة ورُبَّما أَنْجَبتْ للفَحْل عَجْمـاء
وإنما أُمَّهات القوم أَوْعِيـــةٌ مُسْتَوْدَعات وللأَحســاب آباء

قال وأنشدنى الزبير قال : أنشدنى عمِّى لأبن الحر :

إن تَكُ أُمِّى من نساء أَصابَها سِباءُ القَنَا والمُرْهفات الصَّفائح
فَتَبًّا لفَضْل الحُرِّ إن لم أَنَلْ به كرائمَ أَبْنَاء النساء الصَّرائــح

[كتاب يزيد بن عبد الملك إلى هشام الخليفة بعده يعاتبه وقد بلغه أنه يتمنى موته]

قال وحدثنا الرياشى قال : كتب يزيد بن عبد الملك إلى هشام ، وكان الخليفةَ بعده ، هذه الأَبيات :

تَمنَّى رجالٌ أن أَموت وإنْ أَمُتْ فَتِلْك سبيل لَسْتُ فيها بأَوْحَد
فما عَيْشُ من يرجو رَدَاى بضائرى وما عيش من يرجو رداى بمُخْلَد
فَقلْ للذى يَبْغِى خِلافَ الذى مَضَى تَجَهَّز لأُخرى مِثْلِها فكأَنْ قَــدِ

قال : فكتب إليه هشام :

ومن لا يُغَمِّضْ عَيْنَه عن صَديقه وعن بعض ما فيه يَمُتْ وهْوَ عاتب
ومَنْ يتَتَبَّع جاهدًا كلَّ عَثْرةٍ يَجِدْها ولا يَسْلَمْ له الدَّهْرَ صاحب

قال فكتب إليه يزيد :

لَعَمْرُك[1] ما أدرى وإنِّى لَأَوْجَلُ على أَيِّنا تَعْدُو المنيَّةُ أَوَّلُ
وإنِّى على أَشْياء منك تَرِيبُنى قديمًا لَذُو صفح على ذاك مُجْمِل

(١) بهامش الأصل يروى لعمرو ، وهذا الشعر لمعن بن أوس .

إذا سُؤْتَنى يوما صَفَحْتَ إلى غدٍ لِيَعْقُبَ يوما منك آخَرُ مُقْبِــل
وإنى أخوك الدائم العهد لم أَحُلْ إنَ ابْزَاكَ خَصْمٌ أَو نَبَابِكَ مَنْزِل[(١)]
أُحارِبُ من حَارَبْتَ من ذى عداوة وأَحْبِس مالى إن غَرِمْتَ فأَعْقِــل
ستُقْطَع فى الدنيا إذا ما قَطَعْتَنى يمينُك فانْظُرْ أىَّ كفٍّ تَبَــدّل
وكنْتُ إذا ما صاحبٌ رام ظِنَّتِى وبدَّل سُوءًا بالذى كنتُ أفعــل
قَلَبْتُ له ظَهْرَ المِجَنِّ ولم أَدُمْ على ذاك إلا رَيْثَ ما أَتَحَوَّل
وفى الناس إن رَثَّتْ حبالك واصل وفى الأَرض عَنْ دار القِلَى مُتَحَوَّل
إذا أنت لم تُنْصِف أخاك وجَدْتَه على طَرَف الهِجْران إن كان يَعْقِل
ويَرْكَبُ حدَّ السَّيْف من أن تَضِيمه إذا لم يكن عن شَفْرةِ السَّيْفِ مَزْحَل[(٢)]

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الزبير بن بكار :

وأَبْثَثْتُ عمرًا بعضَ ما فى جَوَانحى وجَرَّعْتُه من مُرِّ ما أتجرَّع

---

(١) أبزاك خصم : غلبك وقهرك ، ومنه قول أبى طالب يعاتب قريشا فى أمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمدحه :

كذبتم وحق الله يبزى محمد * ولما نطاعن دونه ونناضل

كذا فى اللسان :

(٢) قال ثعلب : اشتكى الوليد بن عبد الملك ؛ وبلغه قوارص وتقريض من سليمان بن عبد الملك وتمن لموته لما له من العهد بعده ، فكتب اليه يعتب عليه وفى آخر كتابه :

تمنى رجال أن أموت وان أمت فتلك طريق لست فيها بأوحد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لئن مت ما الداعى على بمخلد
منيتـــه تجرى لوقت وحتفـــه ســيلحقه يوما على غير موعد
فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى تهيأ لأخرى مثلهـــا فكأن قد

فكتب اليه سليمان : قد فهمت ما كتب به أمير المؤمنين . فوالله لئن كنت تمنيت ذلك تأميلا لما يخطر فى النفس ؛ انى لأول لاحق به وأول منعى الى أهله ، فعلام أتمنى مالا يلبث من تمناه الا ريث ما يحل السفر بمنزل ثم يظعنون عنه ! وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهر على لسانى ولم ير فى وجهى ، ومتى سمع من أهل النميمة ومن لا روية له أسرع ذلك فى فساد النيات والقطع بين ذوى الأرحام ، وكتب فى آخر كتابه :

ومن يتتبع جاهـــدا كل عثرة يصبها ولا يسلم له الدهر صاحب

فكتب اليه الوليد : قد فهم أمير المؤمنين كتابك ؛ فما أحسن ما اعتذرت به وحذوت عليه ! وأنت الصادق فى المقال ، الكامل فى الفعال ، وما شىء أشبه بك من اعتـــذارك ؛ وما شىء أبعد منك من الـــذى قيل فيك ، والسلام . روى هذا ثعلب فى المجالسات ، كذا بهامش الأصل ملحقا بهذا الموضع .

ولابُدَّ من شكوى إلى ذى حَفيظة إذا جَعَلَتْ أسرارُ نفسى تَطَلَّع

قال وأنشدنا أيضا :

ألا يا خليلَ النفس هل أنت قائل لزينب حاجاتى التى أنا هائب
وما بىَ عِىٌّ أن أقول بحاجتى ولكنَّما يَمْشِى عَلَىَّ الرَّقائب
بَلَى فاسْلَمِى يا دارَ زَيْنَبَ وانْعَمِى صَباحا إذا ما كان سَلْمٌ مُقــارِب
فأمَّا سَلامٌ والحُرُوبُ مكانهــا فلا كَيْفَ يُهْدِى بالسلام المُحارب

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب لبعضهم :

إنِّى وإنَّ بنِى عمِّى لَفِى خُلُقٍ عمًّا قليل أراه سوف ينكشف
يُزَمِّلون جنين البُغْض بينهمُ والضِّغْن أسْوَد أو فى وجهه كَلَف
إذا لَقِيناهُمُ نَمَّتْ عيــونهمُ والعَيْن تُخْبِر ما فى القلب أو تَصف

[سؤال مسلمة بن عبد الملك لنصيب الشاعر وما أجاب به]

قال وحدّثنا محمد بن يزيد قال حدثنى ابن عائشة قال قال مسلمة بن عبد الملك لنُصَيْب : أمدحْتَ فلانا ؟ يعنى رجلا من أهل بيته . قال له : قد كان ذاك . قال : أوَ حَرَمَك ؟ قال : قد كان ذاك . قال : أفلا هَجَوْتَه ؟ قال : لم أفعل . قال : ولِمَ ؟ قال : لأَنى كنت أحقَّ بالهجاء منه ، إذ وَضَعْتُ مدحى فى مثله ، فأَعْجَب مسلمةَ قولُه ، فقال له : سَلْنِى . قال : لا أفعل . قال : ولِمَ ؟ قال : لأن يَدَكَ بالعطاء أَسْمَحُ منى بالسؤال ، فأَعطاه ألفَ دينار .

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد لشيخ من الأزد يقوله فى محمد بن يحيى بن خالد وقد امتدحه فَحرَمه :

أَقِلْنِى يا مُحَمَّــدُ بنَ يَحْيَى مقالا لم أكن فيه صَدُوقا
جعلتُك فيه ذا مجد وبأْس وتلك مقالة بك لن تَلِيقــا

فَلَسْتَ بضائر أبدًا عَدُوًّا ولستَ بنافعٍ أبدًا صَدِيقـا

قال وأنشدنا أيضا :

مِنَ الناس مَنْ يَغْشَى الأباعدَ نَفْعُه ويَشْقَى به حَتَّى المماتِ أقاربُهْ
فإن كان خيرا فالبعيد ينـــاله وإن كان شرا فابْنُ عمك صاحبُه

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

سقانى هُذَيْلٌ من شراب كأنَّه دَمُ الجَوْف قد يُدْنِى الحليمَ من الجهل
حَطَطْت عليه وافر العقل صاحيا فما زال بالتقريب والأهل والسهل
ومازِلْتُ أُسْقَى شربةً بعد شربة من الراح حتى أُبْتُ مُخْتَلَسَ العقل
سقانى ثلاثا واثنتين وأربعـا فَخَرَّنَ ما بين الذُّؤابة والنَّعْل
فَرُحْتُ كأَنَّ الأرضَ أَرْكُل مَتْنَها إذا هى دارت بى فَيَعْدِلها رَكْلى
كأنِّى ونَفْسِى بين دار ابن سالم ودار غريب فى أفَاحِيصَ أوْ وَحْل

[ما وقع لكثير عزة مع جميل بن معمر وقد التقيا]

قال وحدثنا أبو زيد عمر بن شَبَّة قال حدثنا الباهلى عن الأصمعى عن أبى عمرو ابن العلاء قال حدثنى أدهم التميمى قال : لقيت كُثَيِّر عَزَّة ، فقال لى : لقينى جميل ابن معمر فى موضعك هذا ، فقال لى : من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبى الحبيبة وإلى الحبِيبة ، أَعْنِى أبا بُثَيْنَة وأَعْنِى عزَّة . فقال لى : إن لى إليك حاجة ولابدّ من قضائها : تَرْجع إلى بُثَيْنَة وتُواعدها لى مَوْعِدا . قلت : إنِّى أستحى من أبيها وعَهْدِى به آنفا . قال : فلابدّ من ذاك . قلت : متى أَحْدَثُ عَهْدِك بها ؟ قال : بالدَّوْم وهم يَرْحَضُون ثيابا . قال : فرجعت إلى أبيها عَوْدِى على بَدْئى ، فقال : ما ردَّك ياَ بنَ أخى ؟ قال : قلت أبياتا عَرَضَتْ لى أحببت أن أُنْشِدكها قال : وما هى ؟ قلت :

وقُلتُ لها ياعَزَّ أرســـل صاحبى على نَأْى دارٍ والرَّسُول مُوَكَّـل
بأَن تجعلى بينى وبينك مَوْعِدا وأن تأْمرينى بالذى فيــه أفعل

وآخرُ عهد منكِ يـــوم لَقِيتِنِى بـأَسفل وادى الدَّوْم والثَّوْبُ يُغْسَل

قال : فَضَرَبتْ بثينة الجدار ، وقالت : اخسأْ اخسأْ ، فقال لها الشيخ : مَهْيَمْ يا بثينة ؟ فقالت : كلب يأْتينا إذا نَوَّمَ الناسُ من وراء الرابية . قال : فرجعت إلى جميل فأَخبرتُه أنها قد وَعَدَتْه إذا نَوَّم الناس من وراء الرابية .

قال وحدّثنا الزبير قال حدثنى محمد بن يحيى قال حدّثنى رجل من أهل اليمامة قال : كان لنا غلام زِنْجِى أَعجمى قد نَطَق وفَهِم شيئا من العربية ، وكان يسوق ناضحا لنا ويرتجز بكلام لا نَتَبَيَّنه ، فمرّ بنا رجل فسمع كلامَه وأَصْغَى إليه ، فقلنا له : أَتفهم ما يقول ؟ قال : نعم ينشد :

فقلت لها أَنِّى اهتديتِ لِفِتْيَة أَناخوا بجَعْجاعٍ قَلائص سُهَّمــا

فقالت كذاك العاشقون ومن يَخَفْ عيونَ الأَعادى يَجْعَلِ اللَّيل سُلَّما

قال : فكنا نتفهمه بعد فنردّ لفظه إلى ترجمتنا .

قال وأَنشدنا محمد بن يزيد لأَعرابى يقوله فى ابنه :

أَلَا يا سُمَيَّةُ شُبِّى الوَقُــودا لَعَلَّ الليــالى تُؤَدِّى يزيــــدا

فنفسى فداؤُك من غائب إذا ما المَسارِحُ أَضحت جَلِيدا

كفانى الذى كنتُ أَسْعَى له فكان أَبًا لى وكُنْتُ الوليـــدا

[حديث أبى جعفر المنصور مع رجل من أهل الشام]

قال وحدثنا عمر بن شبة قال حدثنى يحيى قال حدثنى رجل من ولد خزيمة ابن يحيى قال : قدم رجل من أَهل الشأم من بنى مُرَّة على أَبى جعفر المنصور ، فتكلم معه كلاما حسَنًا ، فقال له أَبو جعفر : حاجَتَك ؟ فقال : يُبْقِيك الله يا أَمير المؤمنين . قال : حاجتك فإِنه ليس كلَّ ساعة يُمْكِنُك هذا ولا تؤمر به ؟ فقال : والله ما أَسْتَقْصِر عُمْرَك ، ولا أَخاف بُخْلَك ، ولا أَغْتَنِم مالَك ، وإِنَّ سؤالك لَشَرف ، وإِن عطاءك لَزَيْن ، وما بامرئٍ بَذَل وَجْهَه إليك نَقْصٌ ولا شَيْن ؛ فقال أَبو جعفر : يا ربيع ، لا ينصرف من مقامه إلا بمائة أَلف درهم ، فَحُمِلت معه .

* * *

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

كُلُّ يوم يمُرُّ يأْخُـــذُ بعضى يأْخذ الأَطْيَبيْن مِنِّى ويَمْضِى
قد تَلَذَّذْتِ بالمعاصى قديمـــا نَفْسِ كُفِّى ليس المعاصى بفَرْض

قال وأنشدنا أيضا :

كُنْ حَيِيًّا إذا خَلَوْتَ بذنب واحْذَرِ السُّخْط مِنْ عَلِيٍّ مَجِيـد
وَيْكَ بارزْتَ من يَراك عُتُوًّا وتَوارَيْتَ عن عيون العبيـــد
وبحِلْم الإلٰه عُدْتَ إلى الذنـ ـب ولم تَخْشَ غِبَّ يوم الوعيـد
أَقَرأْتَ القــرآن أم لَسْتَ تَدْرِى أن ذا العَرْش دُونَ حَبْل الوريـد

انتهى ما أَملاه أَبو على من النوادر زائدا على ما فى الأَمالى صِلَةً لها بحمد الله وعونه ، وآخرُ ما جمعت من ذلك قصيدةٌ رُثِى بها أَبو بكر بن دريد لبعض البغداديين يقولها فيه تَغَمَّده الله برحمته ورضوانه وهى هذه :

يلُوم على فَرْط الأَسَى ويُفَنِّد خَلِىٌّ من الوَجْد الذى يتجـدَّد
ويُكْبِر أَن ينْهلَّ دمعٌ أَراقــه تَضرمُّ نار فى الحَشا ليس تَخْمُد
ويَسْتَصْغِرُ الرُّزْءَ الذى جَلَّ قَدْرُه وكلُّ امْرِىءٍ باكٍ عليه ومُسْعِـد
حَرامٌ على الأَجفان أَن تَرِدَ الكَرَى أَجَلْ مالَها إلا التَّسَهُّد مَـوْرِد
وبَسْلٌ على المحزون أَن يقْبَل الأَسَى بَلَى حَظُّه حُزْنٌ به الدهر يكْمَد
فما لِجُفُونى عِذْرَةٌ حين تَرْقُد ولا لِدُمُوعى سَلْوة حين تَجْمُد
هو الدهر يرمينا بأَسهم صَرْفِه فَيُصْمِى الرَّمايا حين يَرْمِى ويُقْصِد
فلا جَمْعَ إلَّا والزمان مُفَــرِّق ولا شَمْلَ إلا بالخُطُوب مُبَدَّد
ولا عهد إلا والليالى وصرْفُهـا تَحُول به عن كل ماكنت تَعْهَد
ولا حال إلا وَهْىَ رهْنُ تَنَقُّــل إذا صلَحت فى اليوم أَفسدها الغَد
جَرَتْ عادةُ الدنيا بكل الذى تَرَى وليس لها تَرْكٌ لما تَتَعَـــوَّد

فصبرا وتسليما لكل مُلِمَّـــة إذا لم يكن يوما على الدهر مُنْجِد

لَعَمْرُك ما أصبحتُ جَلْدًا على التى مُنِيتُ بها لكنَّنى أتَجَلَّــــد

أفى كلِّ يوم يُفْقِد الدهرُ ماجدا يَعِزُّ علينا فَقْدُه حين يُفْقَــد

وتَفْجَعُنا الدنيا بعِلْق مَضَنَّــةٍ تُنَافِس فيه ما حيِينا وتَحْسُــد

نُوَدِّعُ خُلَّان الصفاء وتَقْطَع الـ مقاديرُ مِنَّا وُدَّ من يَتَوَدَّد

نُفَارِقُ من نَلْقَى الرَّدَى بفراقه ويَنْأَى القريب الإِلْفُ منا ويَبْعُد

أرانا بصرْفِ الدهر نَفْنَى ونَنْفَد وتَفْنَى صُروف الدهر أيضا وتَنْفَد

عليك أبا بكر سلامٌ ورحمةٌ بها فى جِنَان الخلد أنت مُخَلَّد

وجاد ثَرَى ضُمِّنْتَه كلُّ وابل من المُزْن وكَّافٌ يُرَاح ويَرْعُدُ

إذا ما استطار البرقُ فى جَنَبَاته حَسِبْتَ الظِّبا فيه عشاء تُجَرَّد

وإن أرْزَمَتْ فيه الرَّوَاعدُ خِلْتَه حَنِين متَال فى يَفَاع يُرَدَّد

فقد ضَمَّ مِنكَ التُّرْبُ مَجْدا وسُودَدا يُقَصِّر عن أَدْنَى مَدَاه المُسَـــوَّد

فَقَدْنَاك فِقْدانَ المَصابيح فى الدُّجى إذا ضَلَّ عن قَصْدِ الهداية مقْصَد

وماتت بموت العلم منك قلوبُنا وكُنْتَ حَيَاها لم تزل بك تَرْشُد

لِتَبْكِكَ أبكارُ المعالى وعُونُها وغُرُّ القَوافِى حين تُرْوى وتُنْشد

تَسِير مسِير الأَنْجُم الزُّهْر كلَّما خبَا ضَوْءُ شِعْر أشرقتْ تَتَوَقَّد

لأَنْشَرْتَ بالعلم الخليلَ فَخِلْتُنا نُشَاهِده إن ضَمَّنا منك مَشْهَد

وجالَسْتَنا بالأَصمعِىّ ومعْمَـرٍ وأَوْجَدْتنا ما لم يكن قبلُ يُوجَــد

وخِلْنا أبا زيد لَدَيْنَا مُمَثَّــلا وأنت بفضل العلم أعلى وأزْيَــد

وشاهَدْتَنَا بالمازِنِىِّ وعلمـــــه وما غاب عنَّا إذ حَضَرْتَ المُبَرَّد

وكنت إماما فى الروايات كلِّهـــا يضافُ إليك الصِّدْق فيها ويُسْنَد

هَوَتْ أنجمُ الآدابِ والعِلم واغْتَدَتْ رِياضُهُما من بعده وهى هُمَّــد

وكانَ جنابُ العلمِ إذ كان مُخْصِبا وأفنانُه مِيــلٌ رِواءٌ تَمَيَّـــــد
فقد أَصبحتْ مُذْبان وَهْى هَشَائمٌ ثَوابِتها تُجْتَثُّ منها وتُعْضَـــد
مضَيْتَ أَبا بكرٍ حَميدا وخَلَّفَتْ مَساعِيك فَضْلاً بيننا ليس يُجْحد
كما ودَّع الغيثُ الذى عمَّ نَفعُــه وأَضْحَى به كلُّ البرية يُرْفَـــد
تَوحَّدْتَ بالآداب والعلم والحجا فأَنت بحُسْن الذكر منها مُوحَّــدُ
حَمدْنا بك الأَيَّام ثمَّتَ عاضَنا مُصابُك منها ذَمَّ ماكان يُحْمَد
شَهِدْنا على الأَيَّام أَنَّ سُرورَها غُرورٌ كما كنا بفضلك نَشْهَد
على أَىِّ شىء منك نَـأْسى إذا جرت محاسِنُ وصْفٍ بادئِاتٌ وعُــوَّد
على علمِك الوارى الزِّنادِ إذا غدا زِنادُ امرىء فى علمه وهو مُصْلِد
وأَخلاقك الغُرِّ التى لو تَجَسَّدتْ لكانت نجومَ السَّعْد حين تَجَسَّد
على رأْيك الماضى المُضِىء الذى به يُفَضُّ رِتاجُ الخَطْبِ والخطبُ مُؤْصَد
لقد شَمِلَتْ فِيك الرَّزِيَّةُ يَعْرُبًا ولم يَخْلُ منها فيك من يتَمَعْدَد
مَضَى ابن دُرَيْد ثم خَلَّد بعده سوائرَ أَمثالٍ تَغُور وتُنْجِـــد
بدائع من نَظْمٍ ونَثْرٍ كأَنَّهـــا عُقودٌ زَهاها دُرُّها حين تُعْقَــد
كأَن لم تكن تُرْوِى غَلِيلَ مَسامع بقَوْلٍ به يُطْفَى الغليل ويُبْـــرَد
ولم تَنْدَهِ الخَصْمَ الأَلَدَّ بِمُسْكِتٍ يُغَادِرُه مُسْتَوْهِلاً يَتَــلَدَّد
ولم تُوقِظ الآراءَ عند سِنَاتِهـــا وقد تَوْسَنُ الآراءُ حينا وتَرْقُد
ولم تَجْلُ أَصداءَ القلوب ولم يُقِمْ ثِقَافُك منها كُلَّ ما يتأَوَّد
فما منك مُعْتَاضٌ ولا عَنْكَ سَلْوة نَظيرُك معدوم وحُزْنى مــؤبَّد
عليك سلامُ الله ما ذَرَّ شــارقٌ وغَرَّد فى الأَيْك الحمَام المُغَـرِّد

* * *

كمل الكتاب والحمد لله وحده حمدا كثيرا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ويليه

كتاب «التنبيه على أوهام أبي على في أماليه»

تأليف

الإمام اللغوى أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى

فهرس

كتاب ذيل الأمالى والنوادر

صفحة

صفحة

صفحة

كتاب النوادر

صفحة

صفحة

* * *

تصحيح الأغلاط

الواقعة فى ذيل الأَمالى والنوادر

ص	س	خطأْ	صواب
٣	١٠	مُرَيْد	مَرْثَد
٦	٣	تَنْزِلُ	تُنْزَلُ
٧	١٩	يتعاوَنان على النفوس	يتعاوران على النفوس
٨	١١	والغَمَر : الحقد	والغِمْر : الحِقد
١٠	١	أبو عبيدة . وَجَلِىّ	أَبو عبيدة جلِّى
١٠	١٤	أَبان	أَبانا
١٢	١١	تَحَيَّزَ	تَحَيَّزُ
١٣	١	يُودى لكَوْكبها	يَرْدِى لِكَوْكبِها
١٥	٩	أَجَدَّك	أَجِدَّك
١٨	٧	أُوجِعا	أَوْجَعا
٢٠	١٤، ١٦	ثَبِيتْ	ثُبَيْت
٢٣	١٣	لِنُقَيْله	لِبُقَيْلَةَ
٢٣	١٣	العُتْبِىّ يقول : صَحَّف	العُتبِىُّ قَدَ صحَّفَ ؟
٢٣	١٨	« أَأُسلم وهذان آبناى	« أَأُسلم وقد تزوّجت امرأة منهم وهذان
٢٤	٥	على العَضْب	على الغَضْب

ص	س	خطأ	صواب
٢٧	٨	غَنِيَّةُ بنت عفيف	عِنَبَةُ بنت عَفِيف
٢٩	١	تُرَعِّى	تَرَعَّى
٢٩	٥	لفَادَعْتُ	لقَاذَعْتُ « بالذال »
٢٩	١٣	ناواهم	ناوَأهم
٣٠	٢٠	بن عَبَّاد	بن عُبَادِ
٣٦	٢١	المُجَرَّب	المُجَرِّب
٣٧	٢	»	»
٤٠	٣	تَلَعَا	تَلِعَا
٤٣	٨	دَرَسْتَوِيْه	دُرُسْتَوَيْه
٤٤	١٢	أبا عُمَر	أبو عمرو
٤٤	٢٠	إلى أَبى المَهْدِىِّ فإنه لايرفع	إلى أَبى مَهْدِيِّه فَلَقَّناه الرفعَ فإنه
٤٤	٢٥	بُنَّةُ	بَنَّةُ
٤٦	١٢	قِفَاذَات	قَفَاذَاتِ
٤٨	١٠	عُقَيْل	عَقِيل
٤٩	٣	»	»
٥١	١٩	فَيْدِ	فَيْدَ
٥٦	٤	من عطاء مُثَرَّبِ	من عطاء مُثَرِّب
٥٦	٧	أَبو محلم	أبو محلِّم شاهدا على المنون
٥٨	١٣	عُلَوِيَّات	عُلُوِيّات
٦٢	١٧	خِيسُه	خَيْسُهُ
٦٥	٦	وقال فى أتان له	وقال بعضهم فى أتان له

ص	س	خطأ	صواب
٦٦	٨	بفِيكَ	بفِيكِ
٦٧	١٤و١٥	عُبْرٌ وسهَرٌ	عبَرَ وسَهر
٦٧	٢٤	شُواره	شَواره « بالفتح »
٦٨	١٨	ظنة ظانية والظنة بضم الظاء	(طُنية طانية والطُنْيه بضم الطاء)
٦٩	٧	نَامَّتَه	نَأْمَتَهُ
٦٩	١١	الجَثْل	الجَثَل « محرّكا »
٧٠	٥	والحَيْبة	والخَيْبة
٧٠	٧	وَصَفَ	رَصَف
٧٠	٩	«وَوَعَدَتْ .. فقالسَبَّع »	(ووعدتُ ... فقال سَبَّعَ)
٧٢	١٤	أَنْ يُرْفِدونا	أَن يرْفُدونا
٧٣	١٢	والعراهية قال :	والعراهية والأَزْيَبُ قال
٧٣	١٧	أَبو العباس البَجَابِجة القَصْل	البُجَابجة القِصْل
٧٤	٧	رُبْسٌ ورَبِيس	رَبْس ورَبِيس
٧٤	١٠، ١١	العَفَاريه	العُفَارِيَة
٧٩	٢	بالدِّكة	للدِّكَةِ
٧٩	١٧	فى خزيمة بن خازم	فى آل خُزيمة بن خازم
٨١	١٠	لعمرو القضاعى	لعمرو القِصَافِىّ
٨٢	١٩	قال أَبو الحسين	قال أَبو الحسن :
٨٨	١٤	يَرْمَعِلُّىِ	تَرْمَعِلٌّ

ص	س	خطأ	صواب
٩٠	١٥	كلٌّ كثير	كلٍّ كَثِيرِ
٩٠	١٦	سُمَيْراء	سَمِيراء
٩١	١٩و٢٠	المُوَجَّب	المُوَجَّب
٩٢	١٧	فَخَّار	فِخارِ
٩٥	١٤	أَنَّ عَلَيَّ	إنَّ عليَّ
٩٥	١٨	المُحِبُّ	المُحَبُّ
٩٧	١٢و١٧	بَنَان	بُنَانٌ
٩٩	١	أَبو العِبَر	أَبو العَبَر
١٠١	١٠	المخزوم	المخروم
١٠١	١٤	فإِني كَبِرْت	فأَنَّى كَبِرْتُ
١٠٣	٤	الزَّرْنَبُ	الزَرْنَبُ
١٠٦	١٥	بفَضِيّ	بغَضّ
١١٤	٥	ذُرَى الحلم	ذَوِى الحِلم
١١٤	١٢	كأَنها سَقَتْكَ	كأَنما سقَتْكَ
١١٥	٤	بُنْدار بن لُدَّ الكَرْخى	بُنْدَارُ بن لُرَّةَ الكَرَجِيُّ
١١٨	١٠	عُقَيل	عَقيل
١٢٠	٢	نُنْتِجها	تنْتَجُهَا
١٢٠	٥	تِلاع الأَرض	تِلاع البلاد
١٢٠	١٢	وفى قال أَبو على	ونَىّ قال أَبو على
١٢٧	٢	والشمسُ مشرقةٌ وكلُّ	والشمسَ مشرقةً وكلَّ
١٢٩	١٠	محمود بن يزيد	محمد بن يزيد

ص	س	خطأ	صواب
١٣٤	١٣	خريم بن مالك	خُريم بن عامر
١٣٥	١١	تشوّقت	تشوّفتْ
١٣٥	١٣	ودّعن	أَوْدَعنَ
١٣٧	١٦	ودمعى سانح	ودمعىَ سافحُ
١٤٠	١	لو قد أُجدّ	لو قد أَجَدّ
١٤٠	١٢	بن عمر	بن عُمَيْر
١٤٧	١٩	كأن لم ترَنْ	كأن لم ترَىٰ
١٤٩	١٤	الكوفة : كأن لم ترَنْ	الكوفة : كأن لم ترَىٰ
١٥٠	١٩	حُوط	حَوْط
١٥٢	١١	إن سُهيل	أَنْ سُهيلُ
١٥٢	٢٠	فى طلالٍ	فى ظِلالِ
١٥٥	١٢	فَنّك	فَنَك } مخفّفين
١٥٥	١٤	فنّكت	فَنَكت } مخفّفين
١٥٥	٢٤	إن سُهَيل	أن سُهيلٌ
١٦١	١٧	المتنفَّس	المتنفِّس
١٦٢	١٧	مشرَّقًا	مُشَرِّقًا
١٦٤	١٣	بتيمانٍ	بتَيْماتٍ
١٦٤	١٥	تُجَذل .... مُلَثَّمة	تَجْذُل الذُّلَّانَ عنها مكلَّلَةِ
٦٥	٣	مُعْلَمات	مُعْلِماتٌ
١٦٥	٦	مُجَرَّبِ	مُجَرِّبِ
١٦٦	٥	إلى المأمور	مع المأمور

ص	س	خطأ	صواب
١٦٧	١٢	محجرين	مُجْحَرِينَ
١٦٨	١	لِاتيها	لِآتِيها
١٧٢	١٧	عن عطاء بن زيد	عن عطاء عن زيد
١٨٢	١٤	وضفة الوادى والنهر	ضَفَتًا الوادى والنهَر
١٨٧	٥	حوض لها تموره	حوض لها تَمْدُرُهُ
١٨٧	٨	تأْتدن	هَمَّتْ تَتَّدِنُ
١٨٧	٩	فإذا ائتدنت	فإذا اتَّدَنَتْ
١٨٧	١٧	تأْتدن	تَتَّدِنُ
١٨٩	١٦	تبقى لها	تَبْقَى له
١٩٣	٢	بطاعتك	لطاعتك
١٩٥	٨	ودَقّ عظمه	ورَقّ عظمه
٢٠٠	١٥	الكَبَّة	الكُبَّة
٢٠٠	١٨	أنّى	أَنَى
٢٠١	١٢	طمش	طَمَس
٢٠١	١٣	مروع لماضى الجنان	مروّعٌ للماضى الجَنان
٢٠١	١٤	وإن نال غشم	وإن نازل غَشَمَ
٢٠٢	١٤	مُرَيّم	مُرَيِّم
٢٠٢	٣و٧	قحدم	قَحْذَم
٢٠٣	٤	فى حِجْر	فى حَجْر
٢٠٦	٤	بن عَبَّاد	بن عُبَادِ
٢٠٧	١٤	لِرَفيع	لِرُفَيْع

ص	س	خطأ	صواب
٢٠٨	١٠	أَبا سَفّانة	أَبا سَفَّانة
٢١١	١٣	بن سجيم	بن سُحَيْم
٢١٣	١٠	أَضْمَر	أُضْمِر
٢١٣	١٣	لِيِّن أَشْعَر	لَيِّنُ الأَشْعَر
٢١٨	٢	لايَرْحَل	لايُرَحِّلُ
٢٢٠	٤و٧	عَمْواس	عَمَواس
٢٢٤	١٢	وأَرْعَاهُ	وأَرْعَاها
٢٢٥	٢٠	الشّوْل	والشَوْل
٢٣١	١	دَفَعْن	دُفِعْنَ
٢٣١	٨	أُمًّا ولا كأَبيكما	أُمٌّ ولا كأَبيكما
٢٣٤	٥	لم يَغْدُ	لم يغْدُ
٢٤٠	٨	بندار بن لُدَّة	بندار بن لُرَّة
٢٤٠	١٩	لشُرَّاعَة	لِشُراعَةَ
١٤١	١٣	الراثجحي	الرَّاتِجِيّ